

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي

مديرية ما بعد التدرج والبحث
العلمي والعلاقات الخارجية

كلية العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين



الدور الحضاري للمرأة بين الإسلام والمسيحية دراسة في ضوء الواقع الإسلامي والواقع الغربي

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث (ل م د) في العلوم الإسلامية
تخصص : دعوة وثقافة إسلامية

إشراف الأستاذ الدكتور:
يوسف عبد اللاوي

إعداد الطالبة :
نورة حنيش

أعضاء لجنة المناقشة :

الاسم واللقب	الرتبة	المؤسسة الأصلية	الصفة
أ. د الجباري عثماني	أستاذ التعليم العالي	جامعة الوادي	رئيسا
أ. د يوسف عبد اللاوي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الوادي	مشرفا ومقررا
د. فهيمة بن عثمان	أستاذ محاضر أ	جامعة الوادي	عضوا مناقشا
د. محمد الصديق قادييري	أستاذ محاضر أ	جامعة الوادي	عضوا مناقشا
أ. د بشير بن طبة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة-	عضوا مناقشا
أ. د زكية منزل غرابة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة-	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1443-1444هـ / 2022-2023م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي

مديرية ما بعد التدرج والبحث
العلمي والعلاقات الخارجية

كلية العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين



الدور الحضاري للمرأة بين الإسلام والمسيحية دراسة في ضوء الواقع الإسلامي والواقع الغربي

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث (ل م د) في العلوم الإسلامية
تخصص : دعوة وثقافة إسلامية

إشراف الأستاذ الدكتور:
يوسف عبد اللاوي

إعداد الطالبة :
نورة حنيش

أعضاء لجنة المناقشة :

الاسم واللقب	الرتبة	المؤسسة الأصلية	الصفة
أ. د الجباري عثماني	أستاذ التعليم العالي	جامعة الوادي	رئيسا
أ. د يوسف عبد اللاوي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الوادي	مشرفا ومقررا
د. فهيمة بن عثمان	أستاذ محاضر أ	جامعة الوادي	عضوا مناقشا
د. محمد الصديق قادييري	أستاذ محاضر أ	جامعة الوادي	عضوا مناقشا
أ. د بشير بن طبة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة-	عضوا مناقشا
أ. د زكية منزل غرابة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة-	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1443-1444هـ / 2022-2023م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُنَكَ عَلَى أَنْ

لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا

يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ

أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ^٤

فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ^٥ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

﴿الْمَمْتَحَنَةُ: ١٢﴾

السلامة

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بهذا العمل الذي نعتبره ثمرة الجهد والنجاح بفضل سبحانه وتعالى أما بعد : أهدي هذا العمل إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله وأدامهما نورا لدربي .
ولكل أفراد العائلة الكريمة التي ساندتني ولا تزال من إخوة وأخوات ، خاصة أخي "عادل" ، إلى زوجي وابني إبراهيم ، و إلى صديقاتي "إيمان ، مريم ، نصيرة" ، إلى كل من كان لهم الأثر الطيب في حياتي .

سُرِّيَّةُ سُرِّيَّةِ سُرِّيَّةِ

نحمدك يا الله حمدا يليق بجلال وجهك وعظيم سلطانك على نعمة الصبر والتوفيق .

انطلاقاً من قول رسولنا الكريم ﷺ: "من لم يشكر الناس، لم يشكر الله عز وجل"، وعليه فإني أتقدم بالشكر والتقدير للأستاذ الدكتور المشرف يوسف عبد اللاوي "الذي أشرف على مذكرتي وجاد علي بنصائحه وتوجيهاته خلال إنجاز هذه الرسالة، كما أتقدم بالشكر للأستاذ الدكتور "هويدي عبد الباسط" على كل المساعدات التي قدمها لنا وساهمت في إنجاز هذا العمل، كما أتقدم بالشكر والتقدير لأعضاء لجنة المناقشة، ولكل أساتذة كلية العلوم الإسلامية على كل المساعدات التي قدموها لي خلال مسيرتي العلمية .

مخلص البحث:

قمنا في هذه الدراسة العلمية التحليلية بدراسة موضوع الدور الحضاري للمرأة بين الإسلام والمسيحية (دراسة في ضوء الواقع الإسلامي والواقع الغربي)، وقد حددت إشكالية الدراسة بالصيغة التالية: ما هي أهم الأدوار الحضارية التي قامت بها المرأة المسلمة بالمقارنة مع المرأة المسيحية في الواقع الإسلامي والواقع الغربي؟

إن إشكالية الدراسة التي تطرح نفسها عند محاولة تكوين رؤية معاصرة حول أدوار المرأة المسلمة اليوم، ومجموع التساؤلات التي تثيرنا حول موضوع المرأة في عالمنا المعاصر وعلاقتها بالمشكلات الحضارية، دفعت بنا نحو هذه الدراسة التي انطلقنا فيها من المقارنة بين أهم الأدوار الحضارية التي قامت بها المرأة المسلمة مقارنة بما قدمته المرأة المسيحية في العالم الغربي، هذه المقارنة التي اعتمدنا فيها على المرجعية الدينية التي تنطلق من النص الديني "الإنجيل - القرآن الكريم والسنة الشريفة"، باعتبار النص الديني المرجع الأول لحركة المرأة في المجتمع، وصولاً بنا إلى تطلعات التيارات الفكرية حول قضايا المرأة في العالمين الإسلامي والغربي، لنقوم بتقديم عرض موجز يوضح لنا معالم الرؤية الحضارية لكل نموذج، وأهم المعوقات التي تعرض لها كل نموذج حسب خصائص كل مجتمع، لنصل في ختام هذه الدراسة لأهم الأدوار التي يمكن للمرأة المسلمة أن تقوم بها أثناء رسالتها الحضارية، مؤكداً على ضرورة صناعة ظروف اجتماعية وسياسية وثقافية ودينية وحتى أمنية، تمكن المرأة من العمل بفاعلية لخدمة قضايا الأمة ودعوة التوحيد، انطلاقاً من واجبها الحضاري كما يقول ابن نبي "الذي يستدعيها أن توضع هنا وهناك حتى تؤدي دورها خادمة للحضارة، وملهمة لذوق الجمال وروح الأخلاق، ذلك الواجب الذي بعثها الله فيه أما وزوجة للرجل"، وتتلخص أهداف هذه الدراسة في البحث عن معالم النموذج الإسلامي المحض لصورة المرأة المسلمة القائمة على خدمة رسالة الإسلام العالمية، محاولين بذلك نفخ الغبار عن أبعاد تلك الصورة الحضارية من عمق التاريخ الإسلامي والمسيحي والتي مثلتها المرأة المؤمنة والمسلمة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وقدمها عيسى -عليه السلام - في الإنجيل، بعد أن تلاشت واندثرت ملامحها في واقعنا المعاصر، وللوصول لأهداف الدراسة قمنا بتوظيف المنهج المقارن والمنهج الاستقرائي، الذي مكنا من الحصول على النتائج العامة والخاصة للدراسة، والبحث حول أهم الفروقات العملية والعلمية التي ميزت بين التجريبتين، كما وظفنا المنهج التحليلي لعرض أهم الأفكار التي تبناها أصحاب المشاريع الفكرية في العالمين الإسلامي والغربي، لنصل في نهاية الدراسة إلى تحديد معالم الأدوار الحضارية للمرأة من خلال النص الديني، وأهم الأدوار الحضارية التي قامت بها المرأة المسلمة والغربية المسيحية في واقعنا المعاصر، لنصل في نهاية دراستنا لطرح تساؤل جوهري عن مدى درجة وعي المرأة المسلمة بثقل واجباتها الحضارية تجاه المجتمع الإسلامي والإنساني في ظل الأزمات والتحديات التي تعيشها الإنسانية اليوم؟

- الكلمات المفتاحية: الدور، الحضارة، المرأة، الواقع الإسلامي، الواقع الغربي.

Abstract

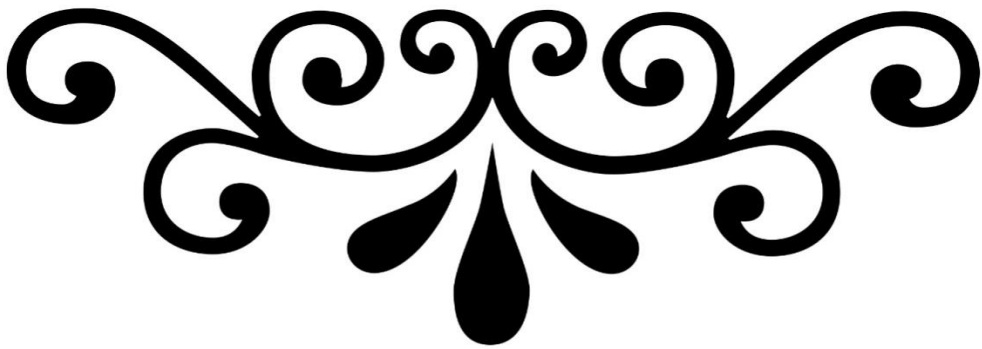
In this analytical scientific study, we studied the subject of the civilized role of women between Islam and Christianity (a study in the light of the Islamic reality and the Western reality), it has identified a problem of the study is as follows: What are the most important civilized roles played by Muslim women that Compared to Christian women in the Islamic and Western realities?

The problematic study that presents itself when trying to form a contemporary vision about the roles of muslim women today, and the sum of the questions that raise us about the subject of women in our world contemporary and its relationship to civilizational problems pushed us towards this study in which we launched from the comparison between the most important civilized roles played by Muslim women compared to what they presented Christian women in the Western world, this comparison in which we relied on the religious reference that It starts from the religious text of the Bible – the Holy Quran and the Sunnah, considering the religious text , the first reference for the women's movement in society, leading us to the aspirations of intellectual currents about women's issues in the Islamic and Western worlds, Let's make a brief presentation that shows us the landmarks of the civilized vision of each model, and the most important obstacles to which each model was exposed according to the characteristics of every society, let's reach at the end of this study the most important roles that Muslim women can play during its civilizational message, stressing the need to create social, political and cultural conditions religious and even security, enabling women to work effectively to serve the causes of the nation and call for monotheism, it based on its civilized duty, as the son of a prophet says, who calls for it to be placed here and there until she performs her role as a servant of civilization, an inspiration for the taste of beauty and the spirit of morality, a duty that God sent her as a mother and wife for the man, and the objectives of this study are summarized in the search for landmarks, The purely Islamic model of the image of Muslim women based on serving the message of Islam universality, thus trying to dust off the dimensions of that civilized image from the depth of history Islamic and Christian represented by believing and Muslim women in the Holy Quran and the Sunnah of the Prophet. the honorable one, and was presented by Jesus – peace be upon him – in the Bible, after it faded and disappeared its features in our Contemporary Reality, To reach the objectives of the study, we have employed the comparative approach and the method. Inductive, which enabled us to obtain the general and specific results of the study, and research on the most important practical and scientific differences that distinguished between the two experiments, and we also employed the analytical method to present the most important ideas adopted by intellectual entrepreneurs in the Islamic and Western worlds, At the end of the study, we will reach the definition of the features of the civilized roles of women through the religious text, and the most important civilized roles played by Muslim and Western Christian women in our Contemporary reality , let us arrive at the end of our study to ask a fundamental question about the degree of awareness of Muslim women with the weight of their civilized duties towards the Islamic and humanitarian community in light of crises and the challenges that humanity is experiencing today?

– **Keywords:** role, civilization, women, Islamic reality, Western reality.



فهرس الموضوعات



فهرس الموضوعات

الصفحة	فهرس الموضوعات
	- الإهداء
	- الشكر
	- الملخص بالعربية
	- الملخص بالانجليزية
	- فهرس الموضوعات
	- جدول قائمة الأشكال
أ - ح	- المقدمة
الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة	
10	- أولاً: إشكالية الدراسة وتساؤلاتها
10	- ثانياً: أهداف الدراسة
13	- ثالثاً: أسباب الدراسة
15	- رابعاً: الدراسات السابقة والفرق بينها وبين دراستي
20	- خامساً: ضبط مفاهيم الدراسة
28	- سادساً: منهج الدراسة
40	- سابعاً: عينة الدراسة
41	- ثامناً: خطة الدراسة
الفصل الثاني: دور ومكانة المرأة في النص الديني	
45	- المبحث الأول: الدور ومكانة المرأة المسيحية في الإنجيل
45	- المطلب الأول: الدور الحضاري للمرأة في الإنجيل
53	- المطلب الثاني: الدور الديني للمرأة في عهد عيسى عليه السلام

72	- المطلب الثالث: الدور الاجتماعي للمرأة في عهد عيسى عليه السلام
79	- المطلب الرابع: الدور الثقافي للمرأة في عهد عيسى عليه السلام
84	- المبحث الثاني: دور المرأة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة
85	- المطلب الأول: دور المرأة الكوني والحضاري
103	- المطلب الثاني : الدور الإنساني والديني
103	أ- الدور الإنساني
104	ب- الدور الديني
116	- المطلب الثالث: الدور السياسي والاجتماعي
116	أ- الدور السياسي
142	ب- الدور الاجتماعي
151	- المطلب الرابع: دور أمهات المؤمنين القيادي
163	- المطلب الخامس: الدور الأخلاقي
169	-المبحث الثالث: مقارنة وقراءات نقدية بين أوجه الاتفاق والاختلاف حول دور المرأة في (الإنجيل -القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة)
169	- المطلب الأول: مقارنة بين أوجه الاتفاق والاختلاف حول أدوار ومكانة المرأة في النص الديني(الإنجيل -القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة)
175	- المطلب الثاني: قراءات نقدية حول أدوار ومكانة المرأة في النص الديني(الإنجيل - القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة)
الفصل الثالث: دور ومكانة المرأة في المشروع الفكري الغربي المسيحي والإسلامي	
182	مدخل تمهيدي: ضبط مصطلحات ومفاهيم الفصل
189	- المبحث الثاني: دور ومكانة المرأة في المشروع الفكري الغربي المسيحي
189	- المطلب الأول: دور المرأة في المشروع الفكري اللبرالي

196	- المطلب الثاني: دور المرأة في المشروع الفكري الماركسي
203	- المطلب الثالث: دور المرأة في المشروع الفكري الوجودي
206	- المطلب الرابع: دور المرأة في المشروع الفكري النقدي التنويري
212	- المطلب الخامس: المرأة في المشروع الفكري النسوي المسيحي
216	- المبحث الثالث: دور ومكانة المرأة في المشروع الفكري الإسلامي
216	- المطلب الأول: دور المرأة في المشروع الفكري السلفي
210	- المطلب الثاني: دور المرأة في المشروع الفكري الإصلاحية
234	- المطلب الثالث: دور المرأة في المشروع الفكري الإيماني والتربوي
246	- المطلب الرابع: دور المرأة في المشروع الفكري العلماني الليبرالي
249	- المطلب الخامس: دور المرأة في المشروع الفكري الحضاري
253	- المطلب السادس: دور المرأة في المشروع الفكري الشيعي
256	- المطلب السابع: دور المرأة في المشروع الفكري النسوي في العالم الإسلامي
273	- المبحث الثالث: مقارنة حول أوجه الاتفاق والاختلاف بين أدوار ومكانة المرأة في المشروع الفكري الغربي المسيحي والمشروع الإسلامي
273	- المطلب الأول: أوجه الاتفاق والاختلاف بين أدوار ومكانة المرأة في المشروع الفكري الغربي المسيحي والإسلامي
278	- المطلب الثاني: قراءات وملاحظات حول أدوار ومكانة المرأة في المشروع الفكري الغربي المسيحي والإسلامي

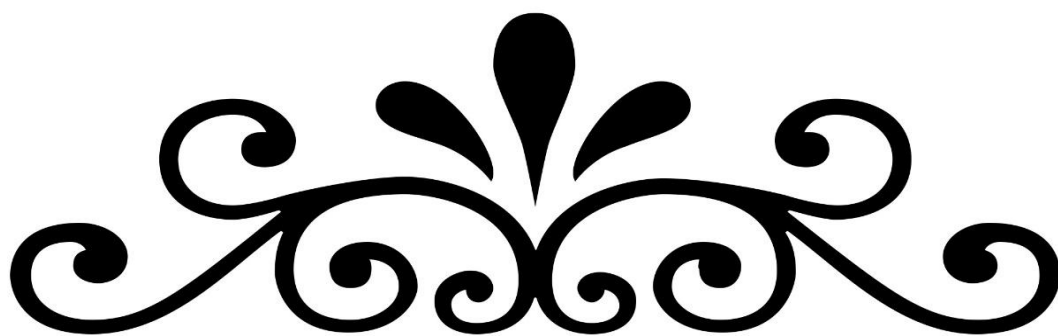
الفصل الرابع: بورتريه عن نماذج نسائية معاصرة في العالمين الإسلامي والغربي المسيحي

284	- مدخل تمهيدي : تعريف البورتريه وعناصره
288	- المبحث الأول: نماذج لأدوار المرأة المعاصرة في العالمين الإسلامي والغربي المسيحي
288	- المطلب الأول: الدور السياسي
288	- النموذج الإسلامي: بنظير بوتو
297	- النموذج المسيحي الغربي: مارجريت هيلدا تاتشر
310	- المطلب الثاني: الدور الديني والاجتماعي
310	- النموذج الإسلامي : الداعية زينب الغزالي
322	- النموذج الغربي المسيحي الأم تريزا
340	-المبحث الثاني: المقارنة بين النماذج النسائية المعاصرة في العالم الإسلامي والعالم الغربي
340	- المطلب الأول: سلبيات وإيجابيات أدوار النموذجين
350	- المطلب الثاني: قراءات نقدية وملاحظات حول النموذجين
الفصل الخامس : أسباب انحراف الدور الحضاري للمرأة وآليات تفعيله في العالم الإسلامي	
357	- المبحث الأول:أسباب انحراف دور المرأة الحضاري في العالم الغربي والإسلامي
357	- المطلب الأول: أسباب انحراف دور المرأة في العالم الغربي المسيحي
364	المطلب الثاني: أسباب انحراف دور المرأة في العالم الإسلامي
380	- المبحث الثاني الأدوار الحضارية التي يتوجب أن تصدرها المرأة في العالم الإسلامي
380	- المطلب الأول: الدور الإنساني العالمي
390	-المطلب الثاني : الدور الاقتصادي والاجتماعي
399	- المطلب الثالث: الدور الدعوي
410	المبحث الثالث: نماذج نسائية ناجحة معاصرة للمرأة المسلمة وآليات تفعيل الدور النسوي الحضاري

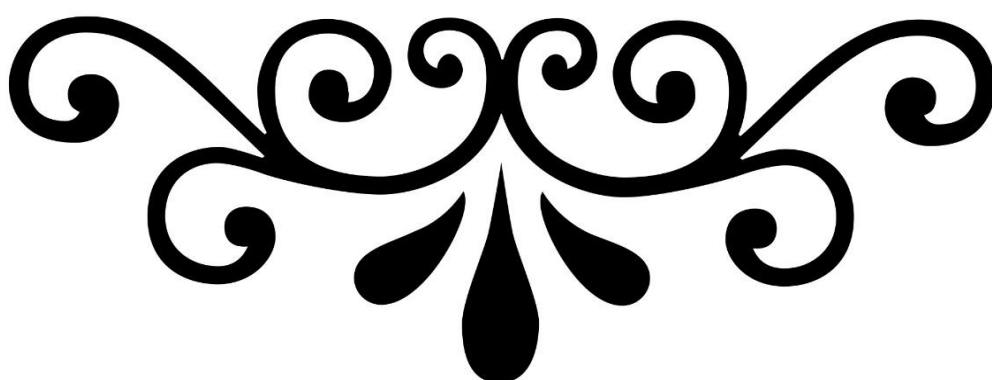
411	-المطلب الأول: دور المرأة المسلمة في الدفاع عن قضية الأمة (المرأة الفلسطينية أنموذجا)
415	- المطلب الثاني: دور فاعلية المرأة المسلمة المعاصرة في التغيير الاجتماعي والاعتزاز بالهوية الإسلامية (مروة صفاء قاوقجي أنموذجا)
422	- المطلب الثالث: دور المرأة المسلمة المعاصرة في العمل السياسي (وان عزيزة إسماعيل أنموذجا)
424	- المطلب الرابع: عوامل إعادة دور المرأة المسلمة الحضاري
428	- الخاتمة
431	- التوصيات
436	- الملاحق
445	- فهرس الآيات
447	- فهرس الأحاديث
462	- فهرس الأعلام
466	- المراجع والمصادر

جدول قائمة الأشكال

ج	جزء
ص	الصفحة
هـ	هجري
م	ميلادي
تحق	تحقيق
تر	ترجمة
لا.ن	لا ناشر
لا.م	لا مكان طبع
لا.ط	لا طبعة
د.ت	بدون تاريخ نشر



مقدمة



الحمد لله رب العالمين الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق فجعله شاهداً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وجعل فيه أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر، وذكر الله كثيراً، وصل اللهم وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

إن موضوع المرأة سواء في الفكر الإسلامي أو الفكر الغربي، من المواضيع التي اتخذت إزاءها المذاهب والمدارس الفلسفية والنظم الاجتماعية المختلفة مواقف متباينة، في العصر الحديث؛ خاصة في القرون الأخيرة الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين، حيث يرى المفكر علي شريعاني أن قضية المرأة كانت مادة مثيرة للبحث فيقول في هذا الشأن: "طرحت قضية الحقوق الاجتماعية والخصائص الإنسانية للمرأة على بساط البحث في الأوساط العلمية وعلى صعيد الأحداث الاجتماعية والسياسية للعالم، على شكل واقعة مؤثرة فأحدثت هزة روحية عنيفة وأزمة ثورية، حتى أن المجتمعات المحافظة والمجتمعات التاريخية والدينية، سواء في الشرق أم في الغرب، الدينية منها أم القومية، والبدوية منها أم الحضرية، المسلمة أو غيرها، تأثرت بهذه الأفكار والتيارات، بل وتأثرت أيضاً حتى بالوقائع الاجتماعية"، هذه المناقشات الفكرية التي دارت حول موضوع المرأة توضح وبشكل جلي مدى قدرة العادات والتقاليد عبر تاريخ المجتمعات الإنسانية على صناعة الصور النمطية لأدوار المرأة، والتي يصعب في كثير من الأحيان التمرد عليها أو حتى تغييرها، بحكم المصالح التاريخية المتناقضة التي يطرحها موضوع مشاركة المرأة في الحياة العامة، فقد تحولت أدوار المرأة التي تم تركيبها على مر الأزمنة إلى أمر واقع ونظام اجتماعي طبيعي، إلا أن الباحثة أماني صالح ترى أن القرن العشرين كان دون منازع نقطة التحول والتغيير الأكبر والأعمق في التاريخ الإنساني بالنسبة للمرأة على وجه العموم، حيث تعبره حداً فاصلاً بين حقبتين تاريخيتين مختلفتين نوعياً، فهو قرن الخروج الجماعي للنساء من معقلهن الضارب الجذور - المجال الخاص في أو الأسرة - إلى مشاركة الرجال في الحياة العامة واكتساب صفة المواطنة، ومن دورهن التاريخي في الإنتاج البشري والتنشئة إلى الاسهام في إنتاج مختلف السلع الاجتماعية والثقافية والسياسية والاشترك في منافع وعوائد المواطنة، هذا التحول الذي

صاحبه الكثير من الأزمات التي ارتبطت بتكييف وتكيف المرأة ذاتها والمجتمع -بيناه الاجتماعية والثقافية- القائمة مع ذلك التحول"، وإقامة معادلة جديدة ومتزنة بين المرأة الطبيعية - الممثلة لدور الاستخلاف- والمرأة المواطنة"، وهو ما نسميه بالرؤية الحضارية لأدوار المرأة، التي تنطلق من فكرة" الانفتاح على التراث والوعي التاريخي لتشكيل الأفكار المعاصرة حول أدوار المرأة، مؤكدة على أهمية الرابطة التي بين الماضي والحاضر وبين القيم والماديات وبين الوحي والعلم، فالرؤية الحضارية كما تصرح نادية محمود مصطفى لها أهمية خاصة في تحليل وتفسير المشكلات المعاصرة من جانب، وفي تحديد الهوية والمسار المستقبلي من جانب آخر، كما أن الهدف من هذه الرؤية مزدوج، إنصاف المرأة من جانب وحماية الأسرة والبناء الاجتماعي من جانب آخر"، هذه الرؤية الحضارية التي تهتم بأدوار المرأة تسعى إلى بيان كيف أن دور المرأة سواء في صدر الإسلام أو في مرحلة دعوة عيسى - عليه السلام- كان قائما وشاهدا وسائدا، ثم حدث التدهور والتراجع خلال التاريخ الإسلامي والغربي تحت تأثير مجموعة من العوامل والأسباب.

انطلاقا من فكرة التغيير التي حدثت في القرن العشرين في أوضاع المرأة والتي هدمت فكرة الأدوار التقليدية وأدخلتها في أدوار الانتاج الجديدة، وجدت المرأة المسلمة نفسها في العالم الإسلامي إلى جانب المشكلات التي أفرزتها الحضارة الغربية التي تسببت بشكل مباشر في تفكيك الأنساق الاجتماعية، في معضلات أخرى زادت من أعبائها، حيث تقول الباحثة أماني صالح في هذا الشأن " إن المرأة المسلمة وجدت نفسها في معضلة جديدة ترتبط ارتباطا عضويا بكل معضلة الأمة الإسلامية ألا وهي المشكلة الحضارية وحالة التخلف التي تعيشها الأمة اليوم، الأمر الذي يستدعيها إلى التوصل إلى صيغة دينامية فاعلة للجمع بين الخصوصية الحضارية والمعاصرة في آن واحد، فكأن أزمة المرأة المسلمة هي المعادل " النوعي " لأزمة الأمة، وهو الأمر الذي يحتاج إلى جدية في المراجعة والتقييم والفهم الواعي للمشكلات، والسعي نحو إيجاد طرق وحلول واضحة الأبعاد والمعالم حسب خصائص مجتمعتنا الإسلامي"، وفي سعي منا لفهم هذه المشكلات التي تعيشها المرأة اليوم في العالم الإسلامي وطرق علاجها قمنا بهذه الدراسة من خلال البحث عن أهم الأدوار الحضارية التي قامت

بها المرأة المسلمة مقارنة بالمرأة المسيحية في الواقع الإسلامي والغربي، منطلقين من استقراء النص الديني باعتباره المعيار العقدي والعملي والتاريخي الذي ننطلق منه في تحديد هذه الأدوار وضوابطها، وصولاً بنا إلى تحليل أدوار المرأة في الواقع المعاصر التي حددتها وتبنتها التيارات الفكرية المعاصرة، في محاولة جادة منا لفهم آليات التغيير وطرق سد الثغرات التي تحدث أثناء مساهمات ومشاركات المرأة في حل مشكلات الأمة الحضارية، ولتسليط الضوء على أهمية العنصر النسوي كقوة فاعلة للتغيير والإصلاح المقرون بوعي المرأة بثقل تأثيرها على مجتمعها وعلى المجتمع الدولي عموماً، قمنا باختيار نماذج نسائية معاصرة لها ثقلها السياسي والاجتماعي والديني، حسب الأدوار اللاتي قمن بها ومدى تأثير أعمالهن في المجتمعين الإسلامي والغربي بل والعالم الإنساني عموماً، معتمدين على فكرة التشابه الموجودة بين خصائص التجريبتين، المنطلقة من فكرة السعي الدائم لاعتناق أهل الأرض هذه الديانة سواء الدين الإسلامي القائم على الدعوة أو المسيحي القائم على فكرة التبشير، واجتهادهم لإعطاء صورة النموذج العالمي الحضاري، لنساء العالم واعتبارها من الأولويات الخاصة بكل عقيدة – الإسلام أو المسيحية – والتي لا نجد لها في الأمثلة النسائية الأخرى.

ونظراً لأهمية فكرة الاستخلاف القائمة على عمارة الأرض، وهو الدور المنوط بالمرأة والرجل معاً، والحاجة الماسة لعرض تجارب إنسانية، نسائية، معاصرة قامت بأدوار حضارية في المجتمعين الإسلامي والغربي، دفعتنا التساؤلات التالية: المنطلقة من البحث عن أهم الأدوار الحضارية التي قامت بها المرأة المسلمة في واقعنا المعاصر مقارنة بالمرأة الغربية المسيحية؟ وأهم الواجبات والمساهمات التي بإمكانها أن تقدمها لرسالتها الحضارية ؟ باعتبار الإسلام دين حضارة، وللبحث عن أهم الأدوار الحضارية المستوجب أن نسعى كنساء مسلمات لتحقيقها على أرض الواقع، والبحث عن أهم العوامل التي بإمكانها أن تساعد المرأة على إعطاء صورة نموذجية للمرأة المسلمة في واقعنا المعاصر – عمارة الأرض – أثناء حركتها ونشاطاتها العملية والعلمية والدينية، قمنا بصياغة موضوع بحثنا وبنائه بطريقة علمية محكمة، لذا توجب علينا تحديد إطار الدراسة والإجراءات المنهجية المتبعة في البحث، ولعل ذلك ما حثنا نحو التساؤلات المتنوعة عن متعلقات الموضوع، بدءاً بالإشكالية المحورية وتساؤلات

البحث، مروراً بالمفاهيم العامة، والدراسات السابقة والمعاصرة له، ثم تحديد المنهج الموظف في الدراسة وهي المحاور العريضة للفصل التمهيدي، فصيغة إشكالية البحث، وتحديد مجموع التساؤلات التي تنطوي تحتها يمكن أن توضح لنا الخطوات السليمة لفصول البحث ومعالجه الأساسية، بما يجيبنا في كل فصل عن فرع من فروع الإشكالية المدروسة، كما أن الوقوف عند مصطلحات البحث الأساسية " الدور الحضاري، الواقع الإسلامي، الواقع الغربي، المرأة، " يعد خطوة أساسية، إذ التعريف المناسب بالمصطلح يعتبر خطوة تعريفية بالموضوع، مع نسيان ارتباط كل مصطلح بمضمون البحث، ولتمكين الدارس من حصر إطار المفاهيم المستخدمة في البحث.

ولنصل إلى إجابات موضوعية نحدد من خلالها الإطار الذي يوضح لنا أبعاد مشكلة الدور الحضاري للمرأة في العالمين الإسلامي والمسيحي الغربي، انطلقنا من إشكالية الدراسة: " ما هي أهم الأدوار الحضارية التي قامت بها المرأة المسلمة مقارنة مع المرأة المسيحية في الواقع الإسلامي الواقع الغربي؟"، وللوصول للإجابة عن هذه الإشكالية قمنا بتقسيم الدراسة إلى خمسة فصول، محاولين من خلالها الإمام بجميع أبعاد الدراسة، ساعين للحصول على نتائج وتحليلات موضوعية تساعدنا على فهم إشكالية أدوار المرأة خاصة في ظل التطورات المعاصرة التي تحدثها العولمة من خلال تأثيرها المباشر وغير المباشر على الفكر الإنساني بصفة عامة، وعلى أدوار المرأة بصفة خاصة.

ولاحتواء كافة أبعاد الدراسة تم اعتماد خطة تمثل الهيكل العام للدراسة والتي اشتملت على مقدمة وخمسة فصول .

- **الفصل الأول:** وهو الفصل الخاص بالإطار المنهجي للدراسة والذي تناولنا فيه التساؤلات التي طرحناها في الدراسة محددين إشكالية الدراسة وأهدافها، كما تناولنا الدراسات التي ناقشت قضية المرأة وأهم الموضوعات التي عالجتها والنتائج المتوصل إليها، واقفين على الفروق البحثية بينها وبين الدراسة الحالية، كما قمنا بعرض مفصل لمفهوم مصطلحات الدراسة، كما تطرقنا لمنهج الدراسة التي

تم توظيفها في الدراسة من خلال التعريف بها وبيان قدرة هذه المناهج على خدمة الموضوع قيد الدراسة، وهم المنهج المقارن و التحليلي والاستقرائي، لنصل في الأخير لعرض عينات الدراسة .

- **الفصل الثاني:** الذي تناولنا فيه ثلاثة مباحث فأما المبحث الأول والثاني فقد خصصناه لأدوار المرأة في النص الديني، الذي نعتبره المحدد الرئيس الذي يمكننا من عرض أهم الأدوار الحضارية التي بإمكان المرأة أن تتقلدها والصالحة لكل زمان ومكان، مهما حدث من تطور أو تغيير في المجتمعات الإنسانية، أما في المبحث الثالث فقد وقفنا فيه على أوجه الاتفاق والاختلاف في أدوار المرأة في العالمين الإسلامي والمسيحي الغربي، مع قراءات تحليلية وملاحظات نقدية حول الدورين.

- **الفصل الثالث:** الذي حددنا خلاله في المبحث الأول والثاني مكانة ودور المرأة في المشروعين الفكريين الإسلامي والمسيحي، مركزين على الاجتهادات الفكرية والعملية التي حاولنا أن نحدد من خلالها الإطار العملي لحركة المرأة ونشاطها في المجتمعين المسيحي والغربي والإسلامي حسب ما طرحته هذه التيارات الفكرية، في ظل التطورات والتغيرات التي حدثت للمجتمع الإنساني المعاصر، كما تناولنا في المبحث الثالث أوجه الاتفاق والاختلاف بين المشروعين مركزين على التغيرات التي حدثت في المجتمعات المعاصرة حول أدوار المرأة.

- **الفصل الرابع:** قمنا فيه بتحديد مفهوم البورتريه وأهدافه باعتباره القالب الذي عرضنا من خلاله سير الشخصيات المدروسة للنماذج النسائية المعاصرة في العالمين الغربي والمسيحي والإسلامي، فعرضنا في المبحث الثاني أربعة نماذج نسائية لها ثقلها الدولي والإقليمي جسدت أدوارا حضارية بنسب متفاوتة، حسب الدور الذي تقلدته هذه النماذج والاتجاه الذي مثلته في كل مجتمع، أما المبحث الثالث فقد وقفنا فيه على سليات وإيجابيات أعمال التي قامت بها هذه النماذج النسوية في العالمين الإسلامي والغربي المسيحي.

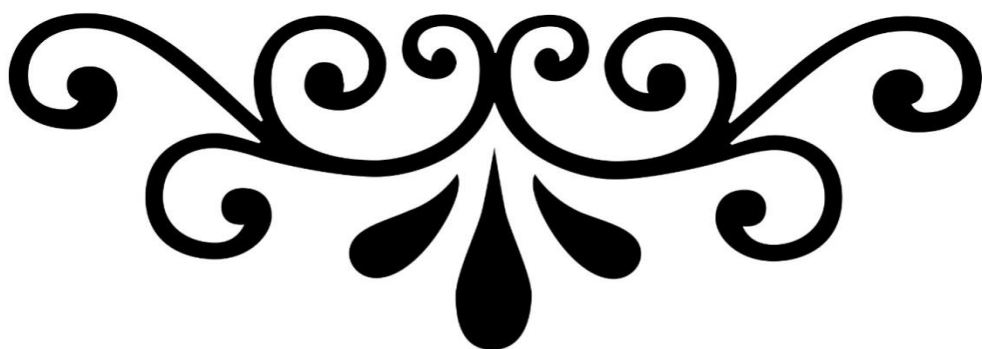
- **الفصل الخامس:** والذي خصصا فيه ثلاث مباحث الذي تطرقنا فيه في المبحث الأول لأهم الأسباب التي أدت إلى انحراف دور المرأة في لعالمين الإسلامي والغربي، كما عرضنا في مبحثه الثاني

أهم الأدوار الحضارية التي يتوجب على المرأة المسلمة أن تسعى لتقلدها، وبيان مدى الحاجة الماسة لتفعيلها، أما المبحث الثالث فقد وقفنا فيه على نماذج نسائية معاصرة اعتبرنا تجربتها تستحق العرض، باعتبارها تجارب ناجحة تستوجب تسليط الضوء عليها والاستفادة منها للاقتداء بها كنموذج يعبر عن صورة المرأة المسلمة وتبين وجه الدين الإسلامي الحضاري، لنصل في الأخير إلى أهم العوامل المساعدة على استعادة الدور الحضاري المنشود للمرأة المسلمة .



الفصل الأول

الإطار المنهجي للدراسة



- أولاً: إشكالية الدراسة وتساؤلاتها

- ثانياً: أهداف الدراسة

- ثالثاً: أسباب الدراسة

- رابعاً: الدراسات السابقة والفرق بينها وبين دراستي

- خامساً: ضبط مفاهيم الدراسة

- سادساً: منهج الدراسة

- سابعاً: عينة الدراسة

- ثامناً: خطة الدراسة

- أولاً: إشكالية الدراسة وتساؤلاتها: تعنى قضايا المرأة قديماً وحديثاً باهتمام الباحثين والمفكرين في العالم الإسلامي أو العالم الغربي على حد سواء، وذلك كله في سبيل سعيهم نحو البحث عن طرق تعزيز دور المرأة في الإصلاح والتغيير الاجتماعي المنشود، هذا التغيير الذي يحقق للمجتمعات الوجه الحضاري الذي تتنافس وتتسابق حوله الأمم، لذا سعى دعاة الإصلاح والمفكرين في العالم الإسلامي والغربي في مؤلفاتهم ومشاريعهم الفكرية لمناقشة ومعالجة قضايا المرأة بغية استقطاب هذه القوة الاجتماعية، والاقتصادية والسياسية والثقافية والفكرية، من خلال ما تبنيه في مشاريعهم حول تلك الأنساق الإنسانية التي تدفع بالمجتمع وقياداته إلى رفع سقف التطلعات المرجوة من هذه الفئة بما يخدم المجتمعين سواء الإسلامي أو الغربي، لذلك أردنا التطرق لهذا الموضوع المهم والمتشابك الأبعاد نظراً للجدل الذي أثاره موضوع المرأة خاصة في واقعنا المعاصر اليوم، فنحن بحاجة ماسة لفهم أكبر لواقع المرأة اليوم وإدراك أعمق لإمكانية التجديد والتغيير في أدوارها وحجم مساهماتها الفكرية والعملية في المشروع الحضاري الإنساني، من خلال النظر لحجم وثقل الأدوار التي بإمكانها أن تبدع فيها والتي قد تمكننا من صياغة آليات جديدة تسمح لنا بالدفع بعجلة التطور والتنمية خاصة في عالمنا الإسلامي من خلال التساؤلات التالية التي انطلقنا منها في دراستنا حول:

- 1- ماذا قدمت المرأة المسلمة للأمة في حركتها السياسية والاقتصادية والثقافية والدينية في عالمنا المعاصر في ظل التحديات التي تحيط بها؟
- 2- هل للمرأة المسلمة والمرأة المسيحية الغربية دوراً حضارياً في واقعنا المعاصر؟
- 3- ما هي الأدوار الحضارية للمرأة التي يمكننا استنباطها من النص الديني القرآن والسنة والإنجيل؟
- 4- ما هي الأدوار التي تم إعطاؤها للمرأة وتبنتها المشاريع الفكرية في العالم الإسلامي والغربي المسيحي؟
- 5- ما هي أهم الأسباب التي ساهمت في انحراف دور المرأة في العالمين الإسلامي والغربي؟

6- كيف يؤثر النظام العالمي الجديد على أدوار المرأة في العالمين الإسلامي والغربي؟

7- هل توجد نماذج متقاربة لأدوار المرأة في العالمين - الغربي والإسلامي - وما هي مميزات كل نموذج

حسب واقع العالم الإسلامي والعالم الغربي؟

8- كيف يمكننا توجيه جهود النساء العملية والعلمية في العالم الإسلامي نحو الاهتمام بالدور

الحضاري الذي يسمح لهن بأن ينطلقن من خلاله إلى أدوار عالمية فاعلة، و يمكنهن من الرفع بمستوى

الأمة للوصول بها إلى التطور الحضاري المنشود، من خلال الاستراتيجيات والخطط التنموية التي نريد

تسليط الضوء عليها لتبنيها والعمل بها في ظل المتغيرات الحضارية التي تعيشها المرأة في واقعنا المعاصر

اليوم؟

هذه التساؤلات التي انطلقنا منها من الإشكالية التالية:

- ما هي أهم الأدوار الحضارية التي قامت بها المرأة المسلمة مقارنة بالمرأة المسيحية في

واقع الإسلامي والواقع الغربي ؟

- ثانيا: أهداف الدراسة:

أ- الأهداف العلمية:

❖ التعرف على الأدوار الحضارية للمرأة المسلمة بالمقارنة مع المرأة المسيحية.

❖ البحث في مجمل الفروق التي تقوم بها المرأة في أدوارها في المجتمعين (الإسلامي و الغربي)

والتي يمكننا التعرف عليها من خلال إجراء مقارنة بين نتائج التأثير في الدورين حسب

النموذج الإسلامي والمسيحي الغربي.

❖ تسليط الضوء على أحد أهم مشكلات الأمة وهي مشكلة دور المرأة الحضاري باعتبارها

عنصراً فعالاً ومؤثراً في صناعة الحضارة إذا ما وظفت طاقاتها بشكل صحيح.

❖ إبراز معالم هذا الدور للوقوف على مميزات حراك المرأة الاجتماعي والديني والثقافي في المجتمعين.

❖ وضع منطلقات جديدة مستنبطة من التاريخ والواقع العالمي المعاصر تنطلق منها المرأة المسلمة بمنهجية أصلية ورؤية تاريخية عملية وعلمية للوصول بها إلى رسالة حضارية تعطي المرأة المسلمة دورها الديني الصحيح المنوط بها.

❖ إيقاظ مفهوم الدور الحضاري في فكر المرأة المسلمة خلال أداء مهامها الداخلية والخارجية تجاه أمتها ودينها باعتبارها شريك تستقطب اهتمام الدراسات الغربية ويعول عليه الغرب في مسألة التغيير الثقافي للأمة الإسلامية.

❖ إضافة دراسات حول الدور الحضاري للمرأة بعيداً عن الطرح التقليدي لمشكلات المرأة.

❖ محاولة استقراء الفكر الإنساني للمجتمعين الإسلامي والغربي المسيحي لفهم مراحل ضمور دور المرأة في التجريتين.

❖ محاولة التعرف على المرأة المسيحية وأدوارها الحضارية ومشكلاتها المعاصرة بكل موضوعية للاستفادة من التجارب الإنسانية والوقوف على النقاط الإيجابية التي من الممكن توظيفها بما يخدم قضية المرأة بصفة خاصة وقضية الأمة بصفة عامة.

ب- الأهداف العملية:

❖ تتبع الأدوار الحضارية من خلال النصوص المقدسة والواقع الإنساني في المجتمعين الإسلامي والغربي المسيحي

❖ استنباط أدوار حضارية مصدرها الوحي الإلهي بعيداً عن الأدوار الوضعية القائمة على الإحصاء والتجريب التي يعتمد عليها في أغلب الدراسات العلمية، وصدرتها المناهج الغربية.

❖ فهم أعمق لمشكلات المرأة المسلمة وأسباب غيابها كقطب مواز للمرأة الغربية المسيحية في تصدر مشكلات العالم وإخراجها من دور الضحية إلى تفعيل دورها في نشر الرسالة باعتبارها مكلفة مثلها مثل الرجل المسلم بهذه الرسالة العالمية

❖ الاستفادة من المعلومات التي نصل إليها في البحث والتي بإمكانها أن تعطينا فهماً أشمل لموقعنا العالمي بين نساء المعمورة والقدرة على التحرك العملي بما يفعل هذا الواقع في الإطار الحضاري الذي يؤكد تميزنا كأمة تحمل الخير للعالم.

❖ إعطاء حلول واقعية يوصلنا إليها البحث العلمي لفهم مشكلة المرأة ولأدوارها الحضارية بدافعها الديني.

❖ إعطاء نظرة حديثة لمشكلات المرأة في عصر العولمة والتحولت الدولية.

❖ إنصاف الصورة الأخرى للمرأة وعدم الحكم على الآخر بما هو ظاهر في الإعلام بل تتبع الدراسات الحديثة والاستفادة منها بشكل يعطينا حركة اجتماعية تنبع من تتبع السنن وفهم النماذج الأخرى بشكل إيجابي.

❖ التركيز على قوة الكم والكيف لوجود المرأة في كافة المجالات وثقلها الاجتماعي بتحديد إجابات عملية وعلمية لمدى قدرة هذه القوة الاجتماعية على قيادة التغيير الاجتماعي المنشود والمتوقع حدوثه خلال السنوات القادمة.

- ثالثاً: أسباب الدراسة:

أ- الأسباب الذاتية:

■ انطلاقاً من دوري كامرأة مسلمة تعيش مجموعة من المعوقات الفكرية والثقافية والاجتماعية أردت تسليط الضوء على أهمية هذا الموضوع باعتبار المرأة شريك مباشر في صناعة مجتمع

متحضر، يعرض صورة الإسلام كدين مبني على معالم إنسانية مخاطبة للفطرة القائمة على إنصاف المرأة والرجل معا.

- اهتمامي الشخصي بموضوع مشكلات الحضارة، والذي يعد من أهم المواضيع التي تثير فضولي الفكري حولها، خاصة وأنها من أهم المشكلات التي تثير جدلا فكريا في عالمنا الإسلامي .

ب- الأسباب الموضوعية:

- لقد ذهب المؤرخون والفلاسفة للحكم الصحيح على شعب ما أو عصر ما أنه متحضر أو متمدن، من خلال الحكم على وضع النساء ومقارنته مع وضع الرجال، وبالتحديد بارتباطه بقانون المساواة، ففي فترات التقدم من التاريخ البشري كان هذا الوضع بحسب تصورهم يقترب من المساواة مع الرجال، وإن كان ذلك لا يثبت في حد ذاته أن المساواة يجب أن تستمر حتى تكتمل تماما، ولكنه بغير شك يقدم هاجسا بأن الأمر سيكون كذلك¹، لذلك علينا أن نحدد مقاييس حركة المرأة المسلمة والمسيحية في هذا الاتجاه الذي يشير إليه أغلب المفكرين، بحيث تكون حركتها في الطريق الذي يخدم الإنسانية من جهة ورسالة الإسلام من جهة أخرى وإبراز خصائص هذه الأمة في هذا التوجه من جهة أخرى.

- البحث في أوضاع المرأة ومسارات الارتقاء التي حصلت عليها وفترات الانحطاط التي تعرضت لها، باعتبار هذه الأوضاع، هي المعيار والمقياس الذي يبرز لنا أكثر أدوار المرأة الحضارية من خلال قراءة النصوص الدينية.

- التعرف على أهم الأسباب التي أدت إلى انحراف دور المرأة في المجتمعين.

¹ - جون ستوارت ميل، الفيلسوف والمرأة، استعباد النساء، تر: د. إمام عبد الفتاح إمام (دار: مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1998م) ص 61.

- عرض نماذج من العالمين الإسلامي والمسيحي الغربي وفهم أعمق للمشكلات التي تعيق دور المرأة الحضاري من خلال هذه النماذج المطروحة.
- توضيح وعرض لوضع المرأة ودورها في بناء الحضارة من خلال المشاريع الفكرية التي تسطرها التيارات الفكرية المؤسسة لمسألة التغيير الاجتماعي في العالمين.
- رؤيتي لمشكلة التخلف الحضاري الذي تعيشه الأمة والذي حثني على المشاركة في البحث حول آليات إعادة توضيح أهم الأدوار الحضارية التي يتوجب على المرأة أن تمارسها من خلال ضرورة مناقشة تلك المشكلات التي عطلت دور المرأة إما بتغييبه أو استغلاله في بعض الأحيان خاصة من طرف المنظمات الدولية التي تتبنى حقوق الإنسان اليوم، هذه الرؤية التي نطرح من خلالها تصورنا العام للدور الإسلامي الذي يعطيه للمرأة كصانعة للحضارة مثلها مثل الرجل.
- البحث عن آليات جديدة تفعل دور المرأة المسلمة وتعرفها بأهمية دورها الحضاري الذي يضعها في الطابع العالمي من خلال رسالتها الدعوية والثقافية.

- رابعا: الدراسات السابقة والفرق بينها وبين دراستي

- الدراسة رقم (01)

- رسالة ماجستير بعنوان "مكانة المرأة بين المسيحية والإسلام، من إعداد" سعدية محمد أبو رزينة" جامعة أم القرى مكة المكرمة" (1407هـ/1408 هـ) : قسمت الباحثة هذه الدراسة إلى بابين تناولت في الباب الأول مكانة المرأة في المسيحية من عدة جوانب كالعقيدة والمجتمع والأسرة والتربية والتعليم والاقتصاد، وفي الباب الثاني مكانة المرأة المسلمة في جوانب العقيدة أيضا والأسرة والتعليم والتربية والاقتصاد، وقد حاولت الباحثة البحث في نقاط الاختلاف في وضع ومكانة المرأة بين الإسلام والمسيحية في قضايا المرأة ومكانتها مبرزة عيوب العقيدة المسيحية في هضم حقوق المرأة

عبر أحقاب من الزمن محاولة توضيح النقاط البارزة في الدين الاسلامي التي تعطي المرأة كافة حقوقها وقد كانت هذه الدراسة غير منصفة للعقيدة المسيحية كرسالة بل كانت تعتمد في أحكامها على أقوال الآباء والقدسين باعتبارهما المصدر الرئيس في التشريع المسيحي الذي بين بشاعة وضع المرأة في المجتمع المسيحي قديما أثناء عهد الآباء واستبعدت دور المرأة المسيحية تماما عهد عيسى - عليه السلام - وقد كان عهد المسيح عليه السلام مشرفا في ما يخص المرأة والمكانة التي وصلت إليها بمجيئه.

- الدراسة رقم (02)

- رسالة دكتوراه بعنوان " المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤوليتها ، من إعداد " أحمد بن محمد بن عبد الله أبا بطين " " جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض" (1409هـ): تناول الباحث في رسالته قضية مسؤولية المرأة المسلمة في الدعوة إلى الله حيث قسم بحثه إلى أبواب حيث تناول في الباب الأول مكانة المرأة ومسؤوليتها الدعوية كما تطرق إلى طرق إعداد الداعية وأهم الظروف المحيطة والمؤثرة أثناء إعداد الداعية، كما عرج إلى كيفية ممارسة المرأة للدعوة عارضا أهم الأحكام المستوجبة عليها التقيد بها أثناء مسارها الدعوي، وطرح مجموعة من الميادين التي يحق للمرأة أن تجوبها في دعوتها كما تحدث عن أهمية الوسائل والأساليب التي يجب أن يتم توظيفها في مجال الدعوة موضحا بعض المعوقات التي تتعرض لها المرأة المسلمة في أداء هذا الواجب الرباني متمثلة في المشكلات الفكرية النابعة من اختلافات المدارس الفقهية في تفسير بعض النصوص الدينية، إضافة إلى مجموع المعوقات الاجتماعية المؤثرة على حركة المرأة المسلمة في المجتمع الإسلامي.

- الدراسة رقم (03)

- رسالة ماجستير بعنوان " المرأة في القصص القرآني، من إعداد " هداية محمد أحمد الحاج حسين " جامعة الأزهر الشريف بمصر" (1424هـ/2003م): وقد عالجت الباحثة هذه الدراسة

في أربعة فصول صورة المرأة في القصص القرآني فتناولت في الفصل الأول مفهوم القصص القرآني والمرأة المؤمنة فتناولت قصة خلق حواء وعرضت بعدها دور آسيا زوجة فرعون ثم تناولت أم موسى وامرأة عمران ومريم عليهن السلام، ثم عرجت في الفصل الثاني لطرح نموذج المرأة الكافرة امرأتى لوط و نوح عليهما السلام وتناولت في الفصل الثالث نماذج للزوجات الصالحات كزوجة ابراهيم وزوجة أيوب عليهما السلام وعرجت إلى اخت موسى ودورها البارز في قصة موسى عليه السلام، كما تناولت في الفصل الرابع تأثير المرويات الاسرائيلية في تفسير القصص القرآني وكيفية التعامل معها وخروجها بنتائج عامة وخاصة، حيث كانت الباحثة في هذه الدراسة منصفة لدور المرأة في أغلب أطروحتها بشكل واضح .

- الدراسة رقم (04)

- رسالة دكتوراه " دور المرأة في التنمية في ضوء الاتجاهات المعاصرة وتطبيقاتها التربوية في مجال الأسر المنتجة من إعداد " روضة بنت محمد هاشم منشيء " جامعة أم القرى بالعربية السعودية (1430هـ/1431): اشتملت الدراسة على ستة فصول ناقشت فيها الباحثة مفهوم التنمية في عهد النبوة ودور المرأة كما ناقشت الاتجاهات المعاصرة لمساهمة المرأة في التنمية في مجال الأسرة المنتجة ثم عرجت الباحثة لكيفية توظيف برامج المشاريع للأسر المنتجة في المملكة السعودية من خلال المؤسسات التربوية والاجتماعية، لتصل في نهاية الدراسة إلى ضرورة مساهمة المرأة في التنمية خاصة في مجال الأسر المنتجة.

- الدراسة رقم (05)

- رسالة ماجستير " المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر بين الشريعة والتطبيق " من إعداد "بلال فتيحة" جامعة وهران، إلسانيا"2014/2013م: وقد تنقلت الباحثة في هذه الدراسة بين ثلاثة فصول عرضت في الفصل الأول مكانة المرأة في الشريعة الإسلامية وتوجهت في الفصل الثاني لعرض الفكر النهضوي المعاصر وقضية المرأة وقد بينت فيه وجهة نظر النهضويين لمفهوم التقدم حول

موضوع المرأة، أما الفصل الثالث فقد ركزت فيه الباحثة أثناء عرضها على توضيح النموذج التحرري المثالي، إن صح التعبير للمرأة عند المفكر الإسلامي محمد عمارة والجدل القائم حول الشبهات التي أمدها الإسلام للمرأة كموضوع "القوامة، الولاية، الشهادة، الميراث".

- الدراسة رقم (06)

- رسالة دكتوراه "المرأة بين النصرانية والإسلام - دراسة مقارنة، من إعداد الإعلامي" أشرف محمد عبد الحليم" جامعة الزقازيق بمصر 2012: شملت الدراسة خمسة فصول رئيسية، في الفصل الأول والثاني تناول الباحث موضوع المرأة والخطيئة الأولى بين المسيحية والإسلام، وتعرض الباحث فيها إلى عدة مسائل عقائدية هامة تخص المرأة المسيحية ومقارنتها بالدين الإسلامي، حيث تناول دورها في الخطيئة الأولى باعتبارها السبب الرئيسي في الخطيئة وسبب شقاء البشرية وتعاستها، أما الفصل الثالث من الدراسة، فقد تناول المرأة والعبادات بين المسيحية والإسلام، وناقش عدة مسائل هامة، مثل المرأة والطهارة والصلاة والصيام، ومقارنة ذلك بين الدين الإسلامي والمسيحية، وكشفت الدراسة عن موقف الدينين الإسلامي والمسيحي من البتولية أو الرهبة، ذاكراً أن الرهبة أمر مبتدع وليست أمراً من الله تعالى، وفي الفصل الرابع من الدراسة، تناول الباحث الزواج بين المسيحية والإسلام، وبينت الدراسة أن للزواج المسيحي صفتين جوهريتين هما الديمومة (ما جمعه الله لا يفرقه إنسان)، ورأى الباحث أن هذه الشريعة تغلق كل الأبواب التي قد تكون سبباً في سعادة الإنسان في الدنيا، حيث تواجه مشكلات كبيرة عندما تستحيل العشرة بين الزوجين، وأكد الباحث أن السبب الوحيد للطلاق في المسيحية هو الزنا الذي توسعت في تعريفه الكنيسة مؤخراً ليشمل ما يعرف بالزنا الحكمي الذي تدل عليه الرسائل الإلكترونية أو المكالمات الهاتفية أو غياب أحد الطرفين عن الآخر لمدة طويلة.

ب- الفرق بين دراستي الحالية والدراسات السابقة:

لقد اهتمت أغلب الدراسات السابقة بموضوع حقوق المرأة في العقيدة المسيحية والإسلامية، حيث تطرقت إلى أهم الحقوق التي حصلت عليها المرأة في الديانتين، والتي وصلت أغلبها إلى نتيجة واحدة تؤكد فيها أن الإسلام أعطى للمرأة حقوقاً أشمل وأفضل بكثير مما منحتة العقيدة المسيحية، بل والعقائد الأخرى كاليهودية وغيرها من العقائد السماوية أو حتى الوضعية، ولقد اختلفت دراستنا عن هذه الدراسات العلمية في نقاط متعددة، وأهمها أننا اعتمدنا في طرحنا في عرضنا لمكانة المرأة في الديانة المسيحية على أقوال عيسى -عليه السلام- في الأنجيل، موضحين أنها هي المصدر الأول الذي يعبر عن حقيقة المسيحية كعقيدة سماوية جاءت لتتوسط المرأة وتنشئها من الوضع المتردى التي كانت تقبع فيه، كما اهتمت دراستنا بالبحث حول الأسباب التي ساهمت في انحراف دور المرأة الحضاري سواء في المجتمع الإسلامي أو المجتمع الغربي، كما ركزت دراستنا على عرض بعض النماذج النسائية المعاصرة التي تقلدت أدواراً مهمة في المجتمعين -الإسلامي والغربي- ومدى تأثير أدوارهن على مجتمعاتهن والمجتمع الدولي، وقد طرحت الدراسات السابقة طرق وأساليب إعداد المرأة المسلمة لأداء مهمتها الدعوية وأهم المشكلات التي تعرضت لها سواء أكانت الفقهية منها أو حتى الاجتماعية، بينما حاولنا في هذه الدراسة التنبيه لأهمية تولي المرأة المسلمة أدواراً أخرى حددتها الشريعة الإسلامية وغابت عنها المرأة المسلمة اليوم، فهي أدوار تمثل دعوة مباشرة لدين الإسلام الذي يربط مفهوم الإيمان بحركة الإنسان المسلم وفاعليته سواء أكان رجلاً أو امرأة، فدراستنا ركزت على أدوار المرأة في جميع المجالات المتاحة من دون حصرها في مجال واحد بعينه، فعلى المرأة أن تكون حاضرة في كافة المجالات دون استثناء، أما الدراسة التي بينت ووضحت دور المرأة في التنمية الاقتصادية من خلال إبراز المشاريع التنموية التي شاركت فيها تحت مسمى مشاريع الأسر المنتجة، فقد تقاربت دراستنا نوعاً ما معها، إلا أننا قمنا بإضافة أدوار أخرى للمرأة كالدور الاجتماعي والثقافي والديني والسياسي، أما الدراسة التي تناولت المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر بين التطبيق والشريعة فهي الدراسة المتقاربة مع دراستنا إلى حد بعيد، فقد بينت الباحثة صورة المرأة في الفكر

الغربي المسيحي وصورتها أيضا في الفكر الإسلامي، ولقد تشاركت هذه الدراسة مع دراستنا من خلال عرض صورة المرأة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والإنجيل، غير أن دراستنا اعتمدنا فيها على توظيف المنهج المقارن والاستقراء في كل فصول الدراسة مما سمح لنا بتحديد أدوار المرأة الحضارية في العالمين.

- خامسا: ضبط مفاهيم الدراسة

- **ضبط مفاهيم البحث:** يركز البحث في مجمله على مجموعة من المفاهيم التي نحاول من خلالها ضبط الموضوع وهي: (الدور الحضاري، المرأة، الواقع الإسلامي، الواقع الغربي) والتي سنأتي على تحديد مفاهيمها موضحين مدى ارتباط كل منها بمضمون البحث:

1- مفهوم الدور

أ- **الدور لغة:** مصدر درا طاف به ودوران الفلك تواتر حركاته بعضها إثر بعض من غير ثبوت ولا استقرار ومنه قولهم دارت المسألة أي كلما تعلقت بمحل توقفت بثبوت الحكم على غيره فانتقل إليه ثم يتوقف على الأول وهكذا واستدار بمعنى دار،¹ وفي لسان العرب دَوَّرَ: دَارَ الشَّيْءُ يُدَوِّرُ دَوْرًا وَدَوْرَانًا وَدَوْرًا وَاسْتَدَارَ وَأَدْرَتْهُ أَنَا وَدَوَّرْتُهُ وَأَدَارُهُ غَيْرُهُ وَدَوَّرَ بِهِ وَدَرْتُ بِهِ وَأَدَرْتُ اسْتَدَرْتُ، وَدَاوَرَهُ مُدَاوَرَةً وَدَوَّارًا: دَارَ مَعَهُ، وَيُقَالُ: دَارَ دَوْرَةً وَاحِدَةً، وَهِيَ الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ يُدَوِّرُهَا، وَالْدَّوْرُ قَدْ يَكُونُ مَصْدَرًا فِي الشَّعْرِ وَيَكُونُ دَوْرًا وَاحِدًا مِنْ دَوْرِ الْعِمَامَةِ، وَدَوْرُ الْخَيْلِ وَغَيْرِهِ عَامٌّ فِي الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا، وَالْدَّوَارُ وَالْدَّوَارُ: كَالدَّوْرَانِ يَأْخُذُ فِي الرَّأْسِ. وَدِيرَ بِهِ وَعَلَيْهِ وَأَدِيرَ بِهِ،² دَوَّرَ (ج) أَدْوَارَ (لغير المصدر): مصدر دار، دار

¹ - أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، ثم الحموي، أبو العباس، المصباح المنير، في شرح غريب الشرح الكبير، باب: "دور" (دار: مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط1، 1987م) ص77.

² - محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، الأنصاري الرويفعي الإفريقي، لسان العرب، باب: "دور" (دار: المعارف، القاهرة، ط1، 1119م) ص1450

ب، دار، ويقال الدور الاجتماعي: وهو السلوك المتوقع من الفرد في الجماعة، أو النمط الثقافي المحدد لسلوك الفرد الذي يشغل مكانة معينة.¹

ب- اصطلاحاً: وضع اجتماعي ترتبط به مجموعة من الخصائص الشخصية من أوجه النشاط الذي له قيمة على مستوى الفرد والمجتمع، فهو مجموعة الأفعال المكتسبة، التي يؤديها شخص في موقف تفاعل اجتماعي يحدد دوافع يسعى الفرد للقيام بها.²

لقد ركز علماء الاجتماع على هذا المصطلح بحيث تم تخصيص نظرية حاولوا من خلالها تحديد إطار هذا المفهوم بما يمكننا من استخدامه في الدراسات العلمية والإحصائية وترى الدكتورة هبة رؤوف عزت أن مفهوم هذا المصطلح قد ارتبط بالعلوم الإنسانية بصفة عامة التي تنطلق من مجموعة من الافتراضات وهي:

- 1- إن بعض أنماط السلوك تعد صفة مميزة لأداء الأفراد الذين يعملون داخل إطار معين.
- 2- إن الأدوار غالباً ما ترتبط بعدد معين من الأفراد الذين يشتركون في هوية واحدة.
- 3- إن الأفراد غالباً ما يكونون مدركين للدور الذي يقومون به، ويحكم الدور ويحدده إلى درجة كبيرة إدراك هؤلاء الأفراد لأدوارهم ومعرفتهم بها.
- 4- إن الأدوار تستمر بين ما يترتب عليها من نتائج من ناحية وبسبب ارتباطها سياق نظم اجتماعية أكثر اتساعاً من ناحية أخرى.
- 5- إن الأفراد يجب تأهيلهم لأدوار يقومون بها.

¹ - د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج1، باب: "دور" (دار: عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1429هـ/2008م) ص784.

² - نور عكشي، المكانة الاجتماعية للمعلم ودورها في العملية التربوية، (دراسة ميدانية لبعض ابتدائيات بلدية ورماس ولاية الوادي) رسالة ماستر: إشراف: عثمان عي، تخصص: علم الاجتماع تنظيم وعمل، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2013/2014م، ص 18.

وتعتمد نظرية الدور على عناصر وهي:

1-(-) توقعات الدور: وهي القواعد التي تنظم الأفعال السياسية أي الأفعال التي تتضمن التأثير وضع القرار والتوزيع السلطوي للقيم وتشير هذه التوقعات إلى مطالب المجتمع من الأفراد الذين يشغلون مناصب متشابهة.

2-(-) توجهات الدور: وهي الأفكار الخاصة بالفرد شاغل الدور كالسلوك الذي يجب أن يسلكه عندما يكون في وضع معين، وتعكس هذه الأفكار القواعد التي يضعها المجتمع، وشخصية القائم بالدور، وإدراكه لمطالب من حوله وتوقعاته.

3-(-) سلوك الدور: وهو عبارة عن الأفعال التي يقوم بها الفرد الذي يشغل منصبا معينا حيث تم التركيز هنا على الفعل كما حدث وكما يجب أن يكون.

ترى الدكتورة هبة رؤوف عزت: أن أهم مشكلات هذه النظرية هي مشكلة صراع الأدوار فالفرد له دوائر عديدة يتحرك فيها، وله في كل منها دور محدد لذا تثار مشكلة " الصراع الداخلي " من ناحيته أي الصراع النفسي للفرد، في محاولته التوفيق بين أرائه المختلفة والتي قد تكون متعارضة أحيانا ومن ناحية أخرى هناك الصراع الخارجي أي عدم التزامه بالأداء المتوقع منه، وهذه المشكلة الأخيرة حاول البعض حلها بالتأكيد على قيم التسامح الاجتماعي وتقبل المجتمع لخروج الفرد عن الحدود المرسومة للدور والتعامل معه بمرونة وترى الدكتورة أنه بالنظر إلى دور المرأة في المجتمع نجد أنها وفق هذه النظرية أشد الفئات تعرضا لصراع الأدوار فهي ابنة وأم وزوجة وموظفة ونقابية وناخبة، وأدوار أخرى عديدة وهو ما يثير لديها بحدة إشكالية الصراع الداخلي النفسي للتوفيق بين الأدوار، وترى الباحثة أن هذه النظرية تضيع قيمتها إذا ما تم التركيز على دراسات السلوكيات وعدم تجاوزها إلى الإطار القيمي الحضاري الذي يعد من المصادر الأصيلة التي تشكل الدور وتنشغل في الوقت ذاته عن القائم بالدور وذلك من منطلق الربط بين ما هو ديني عقيدي وما هو سياسي في الرؤية الإسلامية مع ملاحظة أن استقلالها عن القائم بالدور لا يعنى انفصالها عنه إذ أن سياقها الحضاري يؤثر فيه ويؤثر

القدر به في الدور في أحيان كثيرة تطويعا وتعديلا،¹ وهذا ما نؤكد عليه أيضا من خلال التوجه نحو هذه الدراسة بتجاوزنا الدراسات الإمبريقية القائمة على الإحصاء رغم أنها تعطينا نسب واضحة لحجم المشكلات، إلا أننا نحتاج لفهم أعمق لدور المرأة من خلال التركيز على الإطار القيمي الحضاري الذي نبهت إليه الباحثة.

2- مفهوم الحضارة:

أ- مفهوم الحضارة لغة: إن أهم التعاريف والتطورات التي تتعلق بكلمة الحضارة تحدد في التعريفين الأول التعريف اللغوي: حيث تعرف كلمة الحضارة من مصدر: حضر الحضر بفتح الحين خلاف البدو والنسبة إليه حضرى على لفظة وحضر أقام بالحضر،² قال القطامي: "ومن يكن الحضارة أعجبه فأبي رجال بادية ترانا" وهي ضد البداوة وهي مرحلة سامية من مراحل التطور الإنساني ومظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي "مح" الحضر المدن والقرى والريف ومن الناس ساكن الحضر ومن لا يصلح للسفر،³ وتحضر تخلق بأخلاق أهل الحضر وعاداتهم والحاضرة هي المدن والقرى والريف والعاصمة وحاضرة الشيء القرية منه قوله عز وجل: ﴿وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾ الأعراف: ١٦٣ والحضر والحاضرة والحاضرة، ويفتح: خلاف البادية، الحضارة: الإقامة في الحضر.⁴ والإقامة في الحضر أخص من ذلك الطباع المكتسبة من المعيشة في الحضر وأطلق مجتمع مصر إسم الحضارة على من يسمى بالفرنسية "civiliation" وإسم

¹ - د. هبة رؤوف عزت، المرأة والعمل السياسي رؤية إسلامية، سلسلة الرسائل الجامعية، قضايا الفكر الإسلامي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي (لا.ن)، الولايات المتحدة الأمريكية، لا.ط، 1416هـ / 1995م) ص 79.

² - أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، المصباح المنير، باب: "حضر"، المرجع السابق، ص 54.

³ - محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، الأنصاري الرويفي الإفريقي، لسان العرب، باب: "حضر"، المرجع السابق، ص 807.

⁴ - مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ج 1، باب: "حضر" (دار: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 8، 1426هـ / 2005م) ص 376.

التحضر والتمدن على ما يسمى بالانجليزية "urbanisation" كما أطلق فن تنظيم المدن على الكلمة الانجليزية "urbanization"¹.

ب- التعريف الاصطلاحي: عرفها ابن خلدون بأنها التفتن في الترف وإحكام الصنائع المستعملة في وجوهه ومذاهبه من المطابخ والملابس والفرش والألبسة وسائر عوائد المنزل وأحواله، وهي الوصول على منتهى العمران أي إلى منتهى التطور الثقافي الشخصي المحلي للجماعة والدخول في دورة الحضارة وهو دور الرقي الاجتماعي الثابت الذي لا يتطور فالحضارة هي نهاية العمران.²

أولاً- الرؤية الغربية لمفهوم الحضارة:

1- تعريف جون أرنولد توينبي³: يرى أن العامل الجغرافي هو من يلعب دوراً أساسياً، ويدخله ضمن مذهبه المتمثل فيما يدعو به بالتحدي وهو المذهب الذي يفسر الحضارة كرد معين يقوم به أحد الشعوب أو الأجناس لمواجهة لتحدي معين، والطبيعة بالخصوص أي الجغرافيا هي التي تقوم بهذا التحدي وحسب مستوى التحدي وفعالية الرد عليه من طرف الشعوب لمواجهة به فإن حضارتها تكون بين احتمالات ثلاثة: "فهي إما أن تقوم بوثة إلى الأمام، وإما أن تصاب بالتوقف والجمود، وإما يلفها الفناء بردائه"⁴.

¹ - بوزياني فاطمة الزهراء، مفهوم الحضارة بين مالك بن نبي وابن خلدون (رسالة ماستر، إشراف، د. بوعلى عبد الناصر، قسم الأدب دراسات مقارنة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2011م/2012م) ص6.

² - عبد الرحمان بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة: سهيل زكار (دار: الفكر، بيروت، ط1، 1401هـ/1981م) ص 216.

³ - ترجمة جون أرنولد توينبي: مؤرخ بريطاني ولد في (14 أبريل 1889م، في لندن وتوفي في 22 أكتوبر 1975م) من أهم أعماله موسوعة دراسة للتاريخ، وهو من أشهر المؤرخين في القرن العشرين (أنظر: جورج طراشي، معجم الفلاسفة، الفلاسفة، الفلاسفة، المناطق، اللاهوتيون، المتكلمون، المتصوفون، دار: الطليعة، بيروت، لبنان، ط3، 2006، ص 246)

⁴ - مالك بن نبي، مشكلات الحضارة، شروط النهضة، تر: عبد الصبور شاهين (دار: الفكر، دمشق، سورية، لا.ط، 1406هـ/1986م) ص64، 65.

2- تعريف صامويل هنتيجون¹: وهو أحد أبرز المفكرين الذين تكلموا حول مفهوم الحضارة في كتابه الشهير "صدام الحضارات" حيث عرفها بأنها أعلى تجمع ثقافي من البشر وأعرض مستوى من الهوية الثقافية يمكن أن يميز الإنسان عن الأنواع الأخرى وهي تعرف بكل من العناصر الموضوعية العامة مثل اللغة والتاريخ والدين والعادات والمؤسسات والتحقق الذاتي للناس، وهناك مستويات الهوية لدى البشر فساكن روما قد يعرف نفسه بدرجات مختلفة من الاتساع: "روماني، كاثوليكي، مسيحي، أوروبي، غربي" والحضارة التي ينتمى إليها هي أعرض مستوى من التعريف الذي يمكن أن يعرف به نفسه الحضارات هي "نحن" الكبرى التي نشعر ثقافيا بداخلها اننا في بيتا، في مقابل أي "هم" عند الآخرين خارجنا.²

3- تعريف وليام جيمس ديورانت³: "civilization" يعرفها بأنها نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة في إنتاجه الثقافي، وتتألف من عناصر أربعة الموارد الاقتصادية والنظم السياسية، والتقاليد الخلقية، ومتابعة العلوم والفنون، وهي تبدأ حيث ينتهي الاضطراب والقلق، لأنه إذا أمن الإنسان من

¹ - ترجمة صموئيل هنتيجون: هو عالم وسياسي أمريكي وبرفسور في جامعة هارفارد لمدة: 58 عاما، ولد 18 أبريل 1927م، تصفه جامعة هارفارد بمعلم جيل من العلماء في دمجالات متباينة على نطاق واسع، وهو أكثر علماء السياسة تأثيرا في النصف الثاني من القرن العشرين، وعرف بأطروحته "صراع الحضارات"، ترأس عدة مراكز دراسات بحثية كان مستشارا لنائب الرئيس جونسون، توفي 24 ديسمبر 2008م (انظر كتاب: محمد العربي بن عزوز، زمن هنتيجون، صدام الحضارات ونهاية التاريخ، (دار: النهضة العربية، بيروت، ط1، 2009، ص 36.35)

² - صموئيل هنتيجون، صراع الحضارات، إعادة صنع النظام العالمي، تر: طلعت الثابت (لان، لا.م، ط2، 1999م) ص71.

³ - ترجمة وليام جيمس ديورانت: وفيلسوف ومؤرخ وكاتب أمريكي، ولد 1885 تلقى تعليما كاثوليكيا، نال شهادة الدكتوراه 1917م، كرس نفسه لكتب قصة الحضارة، من أهم مؤلفاته "عظاات التاريخ، سيرة حياتنا، تفسير الحياة، أبطال التاريخ، مباهج الفلسفة" مات 1981م وهو في 96 من العمر) أنظر مقال: تعرف على وليام جيمس ديورانت الفيلسوف والمؤرخ والكاتب الأمريكي، تاريخ النشر: 06 / 11 / 2017 - 03:44

الحقوق تحررت في نفسه دوافع التطلع وعوامل الإبداع والانشاء، وبعدئذ لا تنفك الحوافز الطبيعية تستنهضه للمضي في طريقة لفهم الحياة وازدهارها"¹.

ثانيا - الرؤية الإسلامية لمفهوم الحضارة:

1 - تعريف حسين مؤنس²: ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته سواء أكان الجهد المبذول للوصول إلى تلك الثمرة مقصودا أم غير مقصود سواء أكانت الثمرة مادية أم معنوية³.

2- تعريف أبي الأعلى المودودي: يتفق المودودي مع سيد قطب على أن الحضارة هي الإسلام ذاته، يقول في هذا الشأن: "إن هذه الحضارة جامعة بين الدنيا والدين، ولا يجوز أن يعبر عنها بكلمة الدين، حسب مفهومه الضيق، وإنما هي نظام متكامل يشمل كل ما للإنسان من أفكار وآراء وأعمال وأخلاق، في حياته الفردية أو العائلية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية وإنما هي مجموعة المناهج والقوانين قررها الله سبحانه وتعالى لكل هذه الشؤون والشعب والمناهج المختلفة لحياة الإنسان هي المعبر عنها بكلمة دين الإسلام أو الحضارة الإسلامية⁴.

¹ - د. عبد الله محمد الأمين، الرؤية الإسلامية والمسألة الحضارية، دراسة مقارنة كتاب الأمة الدوحة قطر، العدد 153، ط1، محرم 1434هـ/ 2012م، ص 51.

² - ترجمة حسين مؤنس: ولد بالسويس 1911م نال شهادة الثانوية والتحق بقسم التاريخ وتخرج منها 1934م، ليعمل بعد ذلك مترجما في بنك التسليف، أول مؤلف له بعنوان "الشرق الإسلامي في العصر الحديث" حصل على الماجستير سنة 1937م، وأكمل دراسته العليا بجامعة باريس، حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة زيورخ سنة 1943م، لقي حسين مؤنس تقدير الهيئات العلمية فدعي زائرا في أكثر جامعات العالم، وانتخب في مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة 1985م، توفي سنة 1966م (انظر مجلة اقرأ: منى حسين مؤنس، في بيت حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، لا.ط، 1997م، ص 13، 9، و رسالة ماجستير لسمية فتحي رمضان، جهود حسين مؤنس البحث التاريخي والحضاري، إشراف عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح، دراسة تحليلية، كلية دار العلوم، قسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، جامعة القاهرة، 1437هـ/ 2016م، ص 26.42)

³ - مؤنس حسين، الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها الحضاري، إشراف: أحمد مشاري العدواني، سلسلة كتب ثقافية شهرية، علم المعرفة (لا.ن، الكويت، لا.ط، 1923م/ 1990م)، ص 15.

⁴ - د. عبد الله محمد الأمين، الرؤية الإسلامية والمسألة الحضارية، دراسة مقارنة، المرجع السابق، ص 56.55

3- تعريف مالك بن نبي: يرى بن نبي أن الحضارة هي إنتاج فكرة تطبع على مجتمع معين يكون في مرحلة ما قبل التحضر، الدفعة الحضارية التي تجعله يدخل التاريخ فينبغي نظامه الفكري طبقا للنموذج المثالي الذي اختار، فتأصل جذوره في محيط ثقافي أصيل يتحكم في سائر خصائصه التي تميزه عن الثقافات الأخرى وعن الحضارات الأخرى،¹ كما يرى بأن الحضارة حركة تاريخية نحو التغيير فيقول: "أن الطبيعة توجد النوع، ولكن التاريخ يصنع المجتمع، وهذه الطبيعة هي مجرد المحافظة على البقاء، بينما غاية التأريخ أن يسير بركب التقدم نحو شكل من أشكال الحياة الراقية، هو ما نطلق عليه اسم الحضارة"،² ويميز بن نبي بين الحضارة الشيئية والحضارة الحديثة فالأولى تشتري الأشياء العديدة وتكدسها ولا تستفيد منها وهذه حال العالم الإسلامي والثانية: تخطط وتنتج وفق منهج في تطبيق فيه قوانين الكيمياء الحيوية والديناميكية الخاصة أثناء التكوين والتطوير حال الصين وروسيا واليابان.³ فالحضارة عند مالك بن نبي تتضمن كلا من المجال المادي والمجال الروحي، وبما أن الحضارة هي مشكلة كل شعب والمهمة التي كلف بأدائها، فإن عليه مسؤولية تحقيق التقدم المادي من جهة وتحقيق التقدم الروحي من جهة أخرى، ويشعر مالك بن نبي بضرورة إرشاد المجتمع المسلم إلى طريق تحقيق التقدم المادي والتقدم المعنوي الروحي كما يلي:

¹ - مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي تر: محمد عبد العليم على (دار: الدعوة، الإسكندرية، القاهرة، ط1، 1418هـ/1997م) ص19.

² - مالك بن نبي، مشكلات الحضارة، ميلاد مجتمع تر: عبد الصبور شاهين (دار: الفكر، الجزائر، لخراس، ط3، 1406هـ/1986م) ص19.

³ - د. درقية بوسنان، تكامل الرؤية المعرفية في تصور عناصر بناء الحضارة عند مالك بن نبي، مجلة المعيار لدراسات الإسلامية والإنسانية، كلية أصول الدين بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد 40 المجلد20، بتاريخ 27/11/2015، ص323.

أن الحضارة نتاج: ¹ التراب + الوقت + الإنسان = الحضارة

- يرى الدكتور طيب برغوث أن الحضارة هي مجموعة العناصر المشكلة للأسرة وهي: رجل + امرأة + طفل + فكرة، فكلما التقى رجل وامرأة وهما لا بد ملتقيان كان طفل ثالثهما، وبدأت بالطفل ومع الطفل مرحلة جديدة في مسيرة الحضارة الإنسانية "، والتي تحددها أغراض اللقاء ومقاصده، وكيفية اللقاء وضوابطه، والفكرة التي تقف وراء تحديد هذه الأغراض والمقاصد كلها؟ وتنظم هذه الكيفية ووضع ضوابطها.²

ثالثاً - التعريف الإجرائي للدور الحضاري: إن الدور الحضاري هو تلك الانجازات المادية والثقافية والفكرية التي تصل إليها الأمم عبر التاريخ الحضاري لكل أمة، والتي توضح حجم التطور الذي وصلت إليه تلك المجتمعات الإنسانية والذي ينعكس بشكل مباشر على الأدوار التي يقوم بها كل من الرجل أو المرأة في أي حضارة، من خلال نسبة الإنجازات التي ساهما فيها حسب كل مجتمع وحسب كل أمة، وترى الباحثة أن الدور الحضاري مفهوم يضيق ويتسع حسب تلك الإنجازات وانعكاسها على الحياة الإنسانية عبر التاريخ البشري، من خلال ما رسخه التاريخ الإنساني من إنجازات مادية أو معنوية وظهر في مجموعة القيم التي آمن بها أفراد وجماعات تلك الحضارة، وارتبط بشكل مباشر بمدى الأمن والسلام الذي وصل إليه ذلك المجتمع .

3- المرأة: مفهوم المرأة لغة: كلمة المرأة معناها في اللغة مختلف تماماً فكلمة المرأة في معنى العلو والارتفاع من جهة ومعنى الإنسانية من جهة أخرى فمبنى هذه الكلمة على ذلك كما قال الخليل بن أحمد الفراهيدي:

¹ - د. يوسف محمد حسين، موقف مالك بن نبي من الفكر الغربي الحديث، إشراف د: طه جابر العلواني (دار: الخلدونية، القبة، الجزائر، ط1، 1431هـ/2010م) ص244.

² - د. الطيب برغوث، آفاق في الوعي السنني الأسرة المسلمة على طريق النهضة الحضارية ، (مركز الازية للتنمية الفكرية، سورية، دمشق، ط1، 1427هـ/2006م) ص 32

- **الأمرة:** البركة وامرأة أمرأة أي مباركة على زوجها وأمر الشيء أي كثر والإمرة: الأنثى من الحُمَلاَن والإمَرُ الضعيف من الرجال قال امرؤ القيس وأمرَ وَلَدَها أي كثر ما في بطنها وأمرَ بنو فلان أمارَة أي كثرُوا وَكَثُرَتْ نَعْمُهُم.

- **مرء:** المريء: رأس المعدة والكُرْش اللازق بالخلْقوم وهو مجرى الشراب والطعام وهو أحمر مستطيل جوفه أبيض ومريء الطعام أضيق من الخلْقوم.

- **المروءة:** كمال الرجولية وقد مرؤ الرجل وتمراً إذا تكلف المروءة وهو مريء بيئ المروءة ومرؤ الطعام وهو مريء بيئ المرأة ويقال ما كان الطعام مريئاً وقد مرؤ مرأة واستمرأ وهذا الشيء يمرئني الطعام.

- **المرأة:** تأنيث المرء¹ وفي لسان العرب: وردت بمعنى الرجل تقول: هذا امرء صالح، مررت بمرء صالح، ورأيت مرءاً صالحاً²، وفي القاموس المحيط: والمرء، مثلثة الميم: الإنسان، أو الرجل، ولا يُجمع من لفظه، أو سُمع: مرؤون، والدُّئب، وهي بهاء، ويقال: مرءة والامرأة. وفي امرئ مع ألف الوصل ثلاث لغات: فتح الراء دائماً، وضُمها دائماً، وإعرابها دائماً، وتقول: هذا امرؤ ومرء، ورأيتُ امرأً ومرءاً، ومررتُ بامرئٍ ومرءٍ مُعرباً من مكانين³.

هذا من حيث اللغة العربية أما من حيث الاستخدام في القرآن الكريم فقد جاءت كلمة المرأة أو امرأة بمعاني وهي:

¹ - الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين تر: مهدي المخزومي وإبراهيم السمرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، ج8 (لا.ن)، لا.م، لا.ط، د.ت) ص421.

² - محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، الأنصاري الرويفعي الإفريقي، لسان العرب، باب: "مرأ" المرجع السابق، ص 4167

³ - مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، باب: "مرأ"، المرجع السابق، ص 52.

- أولاً: يستعمل لفظ الزوجة، حينما تحدث عن آدم وزجته في قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَتَّعَادُمُ اسْكُنْ

أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾

﴿البقرة: ٣٥﴾ فإذا تعطلت آيتها من السكن والمودة والرحمة ، بخيانة فامرأة لزوج كقوله

تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ

عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ

﴿التحریم: ١٠﴾، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرْوَدُ فَهَهَا عَنْ

نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾﴾ يوسف: ٣٠ إيمانها وكفرها في قوله

تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا

فِي الْجَنَّةِ وَبَنِّىْ مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَبَنِّىْ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿التحریم: ١١﴾ .

- ثانياً: حكمة الزوجية في الإنسان وسائر الكائنات الحياة من حيوان أو نبات هي اتصال الحياة

بالتوالد فإذا تعطلت حكمة الزوجية في البشر بعقم أو ترميل فامرأة لا زوج كقوله عز وجل عن امرأة

إبراهيم وامرأة عمران: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّيْ إِنَّكَ

أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾﴾ آل عمران: قال تعالى: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ

وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾﴾ هود: ٧١ ويهرع إلى الله سبحانه: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ

وَرَأَى وَكَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ﴿٥﴾﴾ مريم: ٥ ثم لما استجاب له ربه

وحققت الزوجية حكمتها، كانت الآية فاستجبنا: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ

وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا
وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿الأنبياء ٩٠﴾¹

- ثالثاً: المرأة هي الأنثى التي هي تابعة للرجل، سواء كانت أمه أو أخته أو بنته أو غير ذلك؛
كقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ
دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ
﴿القصص: ٢٣﴾ وهنا جاء معنى الآية ما يلحق الرجل من مسؤولية اتجاه المرأة من دون قصد
للعلاقة بينهما أما كلمة نسوة أو نساء فهي تعبر عن الجنس، تماماً مثل لفظ الأنثى².

4- مفهوم الواقع

أ- مفهوم الواقع لغة: من مصدر وقع يقع وقعا نزل قالوا، ولا يقال: سقط المطر ووقع الشيء سقط
ووقع فلان في فلان وقوعاً ووقيعاً سبه وثلبه، ووقع في أرض فلاة صار فيها ووقع الصيد في الشرك
حصل فيه ووقعت القوم وقيعاً قتلت وانحنت وتميم يقول أوقعت بهم بالألف ووقعت الطير وقوعاً
وموقع الغيث موضعه الذي يقع فيه وفي الحديث الشريف "اتقوا النار ولو بشق تمرة فإنها تقع من
الجائع موقعها من الشبعان"³، أي أنها لا تغني الشبعان فلا ينبغي له أن ييخل بها فإذا تصدق هذا
بشق وهذا وهذا حصل له ما يسد جوعته وقع موقعاً من كفايته أي أغنى غنى⁴، ويقال: وقع الشيء

¹ - د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطي، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق (دار: المعارف بمصر، مكتبة الدراسات
الأدبية، القاهرة، لا.ط، 1919م) ص 214، 215.

² - د. عمار قاسمي، رؤية مالك بن نبي لمشكلة المرأة، المجلة العربية للأبحاث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، دراسات وأبحاث
جامعة زيان عاشور، الجلفة، العدد 18، 15 مارس، 1436هـ/2015م) ص 136.

³ - أحمد بن علي المثني بن يحيى بن عيسى هلال التميمي أبي يعلى الموصلي، مسند أبو يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد،
ج1، باب: مسند أبي بكر الصديق رضي الله عنه، رقم الحديث 85، حديث ضعيف، أخرجه: البزار، والإحياء
للإمام العراقي ج1/ص302 (دار: المأمون للتراث، دمشق، ط1، 1406هـ/1984م)، ص 86.

⁴ - أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، المصباح المنير، المرجع السابق، ص 256.

موقعه. ومَوْقَعَةُ الطائر بفتح القاف، الموضع الذي يَقَعُ عليه. ومِيقَعَةُ البازي: الموضع الذي يألفه فيَقَعُ عليه، والمِيقَعَةُ أيضاً: خشبةُ القَصَّارِ التي يدق عليها، والمِيقَعَةُ: المطرقة. والوَقْعُ بالتسكين: المكان المرتفع من الجبل، عن أبي عمرو، والوقع بالتحريك: الحجارة، واحداً وقَعَةً. والوَقْعُ أيضاً: الحفى، يقال وَقَعَ الرجلُ¹ الواقع: الوضع الواقعي أو الفعلي الأمر واقع قطعاً: بدون ريب، سياسةُ الأمر الواقع: فرض ما هو واقع بالقوة، في الواقع: في الحقيقة، فعلاً وضَّعه أمام الأمر الواقع: فرض عليه شيئاً لا يرغب فيه، الواقع التَّقْرِيبي، الواقع الافتراضي: (حس) محاكاة يولدها الحاسوب لمناظر ثلاثية الأبعاد لخيوط أو سلسلة من الأحداث تمكّن الناظر الذي يستخدم جهازاً إلكترونياً خاصاً من أن يراها على شاشة عرض ويتفاعل معها بطريقة تبدو فعلية².

ب - مفهوم الواقع اصطلاحاً: والمقصود من الواقع في دراستنا هو التاريخ المعاصر الذي هو آخر فترة في تاريخ الإنسانية، الذي يشغل المساحة التي تمتد من نهاية القرن الثامن عشر حتى الوقت الحاضر، كانت بداية هذه المرحلة التاريخية تقليدية في عام الثورة الفرنسية (1789م)، حيث ينتهي التاريخ الحديث نهاية الفترة المعروفة بالتاريخ المعاصر، التي تعتبر فترة ليست واضحة حيث وصلت إلى الوقت الحاضر بحسب ما يطرحه المؤرخون، وعلى الرغم من أن بعض المفكرين يعتبر القرن الواحد والعشرون بداية مرحلة ما بعد الحداثة³، حيث يُعتبر التاريخ المعاصر، في علم تأريخ اللغة الإنكليزية، فرعاً من التاريخ الحديث، والذي يصف الفترة التاريخية من عام (1945م) وحتى الوقت الحالي، يُعتبر التاريخ المعاصر إما فرعاً من الحقبة الحديثة المتأخرة، أو أحد الفروع الثلاث الرئيسية من التاريخ الحديث، جنباً إلى جنب مع الحقبة الحديثة المبكرة والحقبة الحديثة المتأخرة، وُضع مصطلح «التاريخ

¹ - أبو نصر إسماعيل بن حمادة الجوهري الفراءى، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقق: أحمد عبد الغفور عطار (دار: العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407هـ/1987م) ص1302.

² - أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، المجلد الأول، باب: "وقع" (دار النشر: عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1429هـ/2008م) ص2482.

³ - تعريف التاريخ المعاصر (: بتاريخ 20/05/2023 بتوقيت 20:20)

الحديث» موضع الاستخدام على الأقل منذ بدايات القرن التاسع عشر، ويواجه العالم المعاصر عدة قضايا في الحقبة المعاصرة.¹ أهمها المشكلات الحضارية العالمية التي أفرزتها الحضارة الغربية اليوم.

5- مفهوم الواقع الإسلامي والواقع الغربي

أولاً- مفهوم الواقع الإسلامي: للوصول لمفهوم الواقع الإسلامي علينا أولاً تحديد مفهوم العالم الإسلامي، الذي يعرفه مالك بن نبي: "بأنه تلك المساحة الجغرافية المنحصرة بطريقة متحدة بين خطي طول طنجة وجاكرتا، وبين خطي عرض مدينة الجزائر ودار السلام وهذه البيانات ليست في حد ذاتها إلا المعطيات الأولية"²، حيث يرى بن نبي أن العالم الإسلامي هو المحور السياسي والجغرافي والاقتصادي والتاريخي الذي يطلق عليه مسمى محور "طنجة، جاكرتا"، كما يرى بن نبي أن العالم الإسلامي ليس عالماً واحداً رغم وحدته الروحية بل هو مجموعة من العوالم يقسمها بحسب التوزيع العقدي والجغرافي إلى:

* عالم الإسلامي زنجي إفريقي

* عالم الإسلامي عربي

* عالم الإسلامي الإيراني: فارس، أفغان، باكستان

* عالم الإسلامي الملايو "أندونيسيا ملايو"

* العالم الإسلامي الأصفر³

1 - التاريخ المعاصر، من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة بتاريخ: (06/24/2022 بتوقيت 20:20)

<https://www.wikiwand.com>

² - مالك بن نبي، مشكلات الحضارة، فكرة كونولث إسلامي (دار: الفكر المعاصر، بيروت لبنان، ط2، 1421هـ/2000م) ص

42

³ - المرجع نفسه، ص 14

أ-العالم الإسلامي جغرافيا: تزيد مساحة العالم الإسلامي على " 37 مليون كيلومتر مربع"، وتعيش فيه أكثر من " 850 مليون نسمة" باستثناء الأقاليم التي انحصر عنها المد الإسلامي في الأندلس وصقلية والبلقان والهند،¹ فالعالم الإسلامي يصل شمالا حتى أعالي الفولجا غير بعيد عن دائرة العرض " 60° شمالا"، ويترامي جنوبا حتى نهاية إفريقيا عند الرأس على خط عرض " 35° جنوبا"، أما شرقا بغرب فنحن نلهث مع الإسلام من خط طول " 120° شرقا "حيث الفلبين إلى حوالي " 2° غربا" عند الرأس الأخضر، فهذه شقة تبلغ " 95° بالطول" ونحو " 140° بالعرض"، أي حوالي ربع وثالث محيط الأرض على الترتيب، أو مايعادل نصف دورة الليل والنهار... فالعالم الإسلامي يمتد في قوس محمد من بكين إلى كازانا إلى برلغراد في الشمال، أو في قاطع من فرغانة إلى غانة كما يقول مؤرخ الإسلام²، تتوزع دول العالم الإسلامي على أربع قارات، إلا أنها تتركز أساسا في قارتي أفريقيا وآسيا، حيث يوجد في الأولى 26 دولة هي: أوغندا، وبنين، وبوركينا فاسو، وتشاد، وتونس، والجزائر، وجزر القمر، وجيبوتي، والسنغال، والسودان، وسيراليون، والصومال، والطوغو، والغابون، وغامبيا، وغينيا، وغينيا بيساو، والكاميرون، وليبيا، ومالي، ومصر، والمغرب، وموريتانيا، وموزمبيق، والنيجر، ونيجيريا. وفي الثانية 27 دولة هي: أذربيجان، والأردن، وأوزبكستان، أفغانستان، والإمارات العربية المتحدة، وإندونيسيا، وإيران، وباكستان، والبحرين، وبروناي، وبنغلاديش، وتركيا، وتركمانستان، والسعودية، وسوريا، وطاجكستان، والعراق، وعمان، وفلسطين، وقرغيزستان، وقطر، وكزاخستان، والكويت، ولبنان، والمالديف، وماليزيا، واليمن. إضافة إلى وجود دولتين في أمريكا الجنوبية هما: سورينام وغويانا، وواحدة فقط في أوروبا هي ألبانيا³.

ب- العالم الإسلامي ثقافيا وسياسيا: المجتمع الإسلامي هو ذاك المجتمع الذي يتميز عن المجتمعات الأخرى بنظمه الخاصة وقوانينه السماوية وأفراده الذين يشتركون في عقيدة واحدة ويتوجهون إلى قبله واحدة، ولهذا المجتمع وإن تكون أقوام متعددة الألسنة متابينة خصائص مشتركة وأعراف عامة وعادات موحدة، فقد جاء الإسلام بتربية الإنسان تربية فطرية سليمة فأقام بناءه على تقوى الله ونظر

¹ - د. جميل عبد الله محمد المصري، حاضر العالم الإسلامي وقضايا المعاصرة (مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المدينة المنورة، لا.ط، د.ت) ص 20

² - د. جمال حمدان العالم الإسلامي (دار: عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1971م) ص 15

³ - أسماء ملكاوي، حالة العالم الإسلامي أرقام ومؤشرات، الجزيرة البث الحي: (بتاريخ 2004/110/03 بتوقيت 10:10)

إلى الكون والإنسان والحياة نظرة كلية شاملة لجميع نواحيها، وأعطى تفسيراً لما قبل الحياة وما بعد الحياة¹، أما سياسياً فالعالم الإسلامي يمثل كتلة سياسية واحدة رغم ما أصابه من انحراف وجمود، ورغم ما أصابه من فرقة وتشتت فهو يتمسك بمفهوم الولاء والبراء الإسلامي وتجمعه رمز الخلافة، والبيت الحرام، ويطلق على غير المسلمين الكفار، ولا يقبل الخضوع لهم، بل ويتحداهم رغم ضعفه وهوانه.² ثقافياً وسياسياً وعسكرياً... إلخ.

ج- واقع العالم الإسلامي: يواجه العالم الإسلامي العديد من المشكلات الحضارية متعددة أهمها مشكلة التخلف العلمية والسياسية والاقتصادية والثقافية والفكرية وغيرها، إضافة إلى الحروب الأهلية التي تظهر في بعض الدول وتؤثر بشكل مباشر على مسار التنمية، فمشكلة التخلف تعد من أصعب المشكلات الحضارية التي لا تسمح لبلدان العالم الإسلامي بالتنمية الاقتصادية والتطور العلمي، حيث تتفاقم فيه مشكلات البطالة، وتدني مستوى التعليم والصحة، مما يؤثر على المستوى المعيشي للأسر الذي يبرز في ضعف الدخل الفردي، وارتفاع وتضخم المديونية في أغلب الدول الإسلامية، إضافة إلى سيطرت الصراعات الإقليمية بين الدول الإسلامية، والتي جميعها ساهمت في تعطيل المسار التنموي وساهمت في تخلفه، إضافة إلى التحدي الاستعماري الذي يتخذ أشكالاً قديمة وجديدة، كسيطرة المنظمات العالمية باسم منظمات حقوق الطفل والمرأة وغيرها من المنظمات العالمية التي تتخذ حقوق الإنسان كذريعة للسيطرة على دول العالم الإسلامي ومقدراته، إضافة إلى مشكلة الأمة الجهورية ألا وهي القضية فلسطين .

ثانياً - مفهوم الواقع الغربي: للوصول لمفهوم الواقع الغربي علينا أولاً تحديد العالم الغربي، والذي يعود في جذوره إلى الحضارة اليونانية والرومانية في أوروبا وظهور المسيحية والإنشقاق الكبير في القرن الحادي عشر الذي قسّم الدين إلى شطرين شرقي وغربي، أما في العصر الحديث فقد أثرا بشكل كبير كل من الثقافة المسيحية وعصر النهضة والتنوير على الثقافة الغربية التوسعية الإستعمارية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وأول من استخدم المصطلح الإتحاد السوفياتي وحلفاءه خلال الحرب الباردة ضد أعدائهم من منتصف القرن العشرين حتى وقت متأخر من القرن، في السياق السياسي

¹ - د. جميل عبد الله محمد المصري، حاضر العالم الإسلامي وقضايا المعاصرة، المرجع السابق، ص 159-160.

² - المرجع نفسه، ص 182.

والثقافي المعاصر ، ويشير مصطلح العالم الغربي بشكل عام إلى دول الإتحاد الأوروبي والولايات المتحدة وكندا وأستراليا ونيوزيلندا وأوروبا الوسطى ويضم أحياناً في بعض التعريفات أميركا اللاتينية والبلقان.¹

أ- **الغرب جغرافيا وسياسيا:** الغرب هو الوحدة النسبية من سكان أوروبا خاصة من انحدروا منها وتوزعوا في العالم، حيث يشتركون في الخلفية التاريخية ذات الأصول الإغريقية والرومانية والجرمانية أساسا، إضافة لبعض الأثنيات الصغيرة، وأعرافها من الفلسفة اليونانية والقانون الروماني والديانتين المسيحية واليهودية، والتي تقطن جميعها منطقة غربية من الأرض وانفتحت على العالم الجديد، أي الولايات المتحدة الأمريكية وتبادلت بينها أوروبا القيادة التاريخية للمجموع المنعوت بالغرب²، أما المفكر حسين حنفي فيرى أن الغرب صفة للتراث وأوروبا وصفة للوعي أو الشعور، فالغرب واقع وأوروبا ماهية والغرب مادة وأوروبا صورة، فالغرب لفظ سياسي يوضع عادة في مقابل الشرق أما أوروبا لفظ فكري إلى حد ما، كما ذهب بالآخرة إلى أن اللفظين غربي، أوروبي سيخدمان على البديل في العصور الحديثة،³ والغرب من حيث هو دول وتيارات وواقع "جغرافي-سياسي"، ليس واحداً متوحداً إلا بالجهة الجغرافية التي تعيش عليها حالياً معظم المجتمعات الغربية المتدينة مسيحياً، وهي الجهة الواقعة إلى الغرب من مركز الحضارة الإسلامية (مهبط الأديان والرسالات: فلسطين-شبه الجزيرة العربية)، كما أنّ الطوائف بين مختلف التيارات والأنظمة الفكرية المسيطرة هناك متفاوتة ومتغيرة، والأمزجة مختلفة ومتقلبة... فما يمكن أن تشاهده وتفاعل إيجاباً أو سلباً معه في أنجلترا مثلاً قد يبدو

¹ - ويكديا الموسوعة الحرة (بتاريخ: 11/07/2023 بتوقيت: 11:30)

<https://ar.wikipedia.org/wiki>

² - هشام الميلاني، مقدمات تأسيسية في علم الاستغراب، نحن والغرب، سلسلة استراتيجيات معرفية (العتبة العباسية المقدسة ، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، مقاربات في الخطاب النقدي الإسلامي، لا.م، ط1، 1438هـ/1014م)، ص 16.

³ - نبيل علي صالح، الغرب معنى ثقافيا وجغرافيا ... وإشكالية واقعة موقع مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث بتاريخ:

<https://www.mominoun.com>

(2014/10/27 بتوقيت: 10:00)

مختلفاً عن فرنسا، وهما بدورهما مختلفان عن ألمانيا وإيطاليا... فنحن -إذاً- نلاحظ وجود حالة تنوع في طبيعة النظرة للأديان والثقافات والقوميات.¹

ب - الغرب ثقافياً: أمّا الغرب الحضاري والتنويري (غرب فلسفة الأنوار العقلية) الذي أبدع وأنتج وأضاف أشياء وإبداعات إنسانية جديدة (فكرية وعلمية وتقنية وصناعية هائلة... إلخ)، فهو صفة تطلق على مجمل هذا المناخ "الحضاري-الثقافي" المتشكل تاريخياً في أوروبا بعد حدوث تحولات وصراعات سياسية واجتماعية عنيفة عاصفة) من قبيل: حروب أهلية ونزاعات طائفية مذهبية-مواجهات شرسة بين ممثلي الدين والعلماء على خلفية العنف الكنسي العاري الذي مورس بحق هؤلاء العلماء ممن وضعوا قوانين ونواميس علمية، واكتشفوا نظريات وسُنناً حياتية وكونية مخالفة لرؤى الكنيسة والإكليروس المسيحي ومقدساتهما-تطورات علمية واكتشافات قانونية(- أفضت بمجملها إلى خلق تيارات الحداثة والعلمنة والتنوير الأوروبي².

- الأسس التكوينية للعالم الغربي ومصادر التشكل: يرى بول فاليري أن ثلاثة تقاليد شكلت الغرب وهي:

1- المسيحية الكاثوليكية في مجال الأخلاق.

2- التأثير المستمر للقانون الروماني في مجال القانون والسياسة.

3- التراث الإغريقي في مجال الفكر والفنون.³

¹ - نيبيل علي صالح، الغرب معنى ثقافياً وجغرافياً... وإشكالية واقعة موقع مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، المرجع السابق.

² - المرجع نفسه.

³ - د. الحاج دواق، مفهوم الغرب وأسس التكوينية في الفكر الحضاري عند مالك بن نبي، نحن والغرب، سلسلة استراتيجيات معرفية، المرجع السابق، ص 192

ج- **واقع العالم الغربي:** يواجه العالم الغربي اليوم مشكلات حضارية لا تقل شأنًا عن تلك التي يواجهها العالم الإسلامي اليوم، حيث يعيش صراعات سياسية اقتصادية عسكرية تجعله دائماً على حافة الحرب الثالثة، التي تتبناها قوى العالم الغربي فيما بينها نتيجة هوس السيطرة عن العالم واستعباده واستغلال ثرواته ومقدراته، أما من الناحية الثقافية الاجتماعية فالعالم الغربي يعيش حالة التفكك والتفسيخ الاجتماعي، التي تظهر من خلال ظاهرة انتشار الشذوذ التي وصل فيها العالم الغربي إلى درجة التقنين المدني وحتى الكنسي الذي انحرف فيه عن مبادئ العقيدة المسيحية، مما تسبب في حالة الاضطراب الاجتماعي، التي تظهر من خلال ارتفاع معدلات الانتحار وكثرة الجرائم من جهة، وحالة التفكك الأخلاقي الديني كالبعد عن العقيدة المسيحية بالانتساب إلى ديانات أخرى كالبودية وغيرها من الديانات الوضعية أو تفشي ظاهرة الإلحاد، إضافة إلى مشكلات التلوث البيئي التي تهدد العالم الغربي خاصة والعالم عامة، فالعالم الغربي رغم التقدم الذي يعيشه إلا أنه يعيش مشكلات عالمية يزداد حجمها يوماً بعد يوماً مع إزدياد التطور التكنولوجي الرهيب الذي يصل إليه العالم اليوم.

- **سادساً: منهج الدراسة:** تأتي أهمية المنهج في الدراسة بوصفه ركن أساسي في البحث العلمي ويعرف عبد الرحمن بدوي المنهج بأنه: "الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة، تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته الفكرية، حتى يصل إلى نتيجة معلومة" كما يعرف بأنه التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة من أجل الكشف عن الحقيقة حيث نكون بها جاهلين، والبرهنة عليها للآخرين حيث نكون بها عارفين".¹

وقد وظفنا في دراستنا المنهج المقارن الذي يعرف "بأنه إجراءات تهدف إلى توضيح وتصنيف عوامل السببية في ظهور وتطور ظواهر معينة، وكذلك أنماط العلاقة المتبادلة في داخل هذه الظواهر بينها وبين بعضها البعض، وذلك بواسطة توضيح التشابهات والاختلافات التي تبينها الظواهر التي تعد من نواح مختلفة قابلة للمقارنة، وتتضمن طريقة المقارنة موازنة عقلية لحالات مجتمعات بشرية التي

¹ - عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي (وكالة المطبوعات، الكويت، ط3، 1977م) ص54.

تكون معاصرة لكنها مستقلة عن بعضها البعض" ويؤكد ابن خلدون في مقدمته على ضرورة استخدام طريقة المقارنة قائلا: "إن الباحث يحتاج إلى العلم باختلاف الأمم والبقاع والأعصار في السير والأخلاق والعوائد والنحل والمذاهب وسائر الأحوال، والإحاطة بالحاضر من ذلك، ومقارنة ما بينه وبين الغائب من الوقائع أو ما بينهما من الخلاف وتحليل المتفق منها والمختلف"،¹ وقد اعتمدنا في دراستنا على المقارنة الزمنية والمكانية حول الدور الحضاري للمرأة في العالمين الإسلامي والغربي، والمقارنة الكيفية التي ركزنا فيها على عرض أسباب وعوامل انحراف الدور الحضاري للمرأة، فاستخدام المنهج المقارن يفيدنا في توضيح مميزات التجربة الإسلامية والتجربة الغربية من خلال عرض أوجه الاتفاق والاختلاف بين التجريبتين حول أدوار المرأة، وعلى الرغم من أن المنهج المقارن هو منهج مستقل بحد ذاته ولكن معظم الدراسات المقارنة لا يمكن أن تتم دون الاعتماد على المنهج المقارن التحليلي "وهو المنهج الذي يقوم على دراسة الاشكالات العلمية المختلفة، تفكيكا وتركيبا وتقويما فإذا كان الإشكال تركيبة منغلقة من التراث، والفكر الإسلامي المعاصر قام المنهج التحليلي بتفكيكها وإرجاع الإشكال عناصر مبنية، فالمنهج يقوم بدراسة طبيعتها ووظائفها، ليركب منها نظرية ما،"² كما قمنا بتوظيف المنهج الاستقرائي الذي يعرف "بأنه العملية التي على أساسها يرتقي الباحث العلمي من الحالات البسيطة إلى قواعد الباحث وأسس كاملة وعامة في آن واحد، ويعتمد الباحثين على هذا المنهج إن كان هدفهم الحصول على نتائج أعم في مقدمة، ويتميز هذا المنهج بانتقال الباحث فيه من الجزء نحو الكل، أو من الخاص إلى العام، فيقوم الباحث في دراسة الأمر بتعميم النتائج على الجزء وبعد أن يتأكد من صحتها يقوم بتعميمها على الكل من خلال هذا المنهج يقوم الباحث بتحويل العديد من الملاحظات إلى قواعد عامة"³، فالاستقراء هو عبارة عن ذلك الاستدلال التصاعدي الذي ينطلق فيه الباحث في دراسته لظاهرة معينة من جزئياتها وصولا إلى

¹ - د. عاطف علي، المنهج المقارن مع دراسات تطبيقية (دار: المؤسسة الجامعية مجد، بيروت، ط1، 1426، 2006م) ص

² - فريد الانصاري، أبعاد البحث في العلوم الشرعية (منشورات الفرقان، دار البيضاء، ط1، 1417هـ/1997) ص 96

³ - محمد عبد السلام، مناهج البحث في العلوم الاجتماعية والانسانية (دار: مكتبة النور، لا، م، لا، ط، د.ت) ص 185

كلياتها، ومن خصوصياتها إلى عمومياتها،¹ فهو المنهج الذي يساعد على تحديد خصائص كل ثقافة وربطها بالظواهر المدروسة وأخذها بعين الاعتبار عند تحليل أوجه التماثل والاختلاف.

- **سابعاً: عينة الدراسة: "طريقة اختيار عينات المقارنة":** إن الباحث لا يمكنه القيام بدراسة شاملة لجميع مفردات بحثه لذا فهو يلجأ إلى وسيلة أخرى تتمثل في دراسة جزء منها التي يتم اختياره في حدود الوقت والإمكانات المتوفرة وذلك الجزء هو ما نسميه العينة التي تعتبر "طريقة لا تدرس جميع وحدات مجتمع البحث، بل تدرس جزء منه بعد اختياره اختياراً منظماً أو عشوائياً"²، وبالنظر إلى هذه الدراسة فقد تم اختيار العينة العمدية أو التحكمية وهي "العينة التي يعتمد اختيارها على مدى خبرة الباحث ومدى قدرته على تصميم العينة التي يراها أفضل عينة ممكنة للبحث الذي يقوم به واختيارها وفقاً لما يراه، وتخضع هذه العينة تماماً للرأي الشخصي للباحث وعدم وجود أساس موضوعي لحكم على دقة نتائج البحث التي تم التوصل إليها، وبالتالي مدى الاعتماد على النتائج التي وصل إليها وتعميمها مستقبلاً حيث يتحكم الباحث تحكماً تاماً في اختيار مفردات العينة مفردة مفردة، وفقاً لما يراه الباحث ووفقاً للعدد الذي يراه مناسباً"³، هذه العينة التي شملت نموذج عن كل دور مثلته المرأة في المجال السياسي والاجتماعي والديني لكل مجتمع، والنتائج التي نتجت عن هذه الأدوار في العالمين الإسلامي والغربي حول موضوع المرأة والدور الحضاري .

ملاحظة: تم اختيار إنجيل برنابا⁴ كمرجع أساسي للنص الديني المسيحي في هذه الدراسة، نظراً لوجود العديد من النسخ في الإنجيل .

¹ - عبد الناصر جندلي ، تقنيات ومناهج البحث في العلوم السياسية والاجتماعية (ديوان المطبوعات الجامعية ، لا.م، لا.ط، 2005) ص 135

² - مورس أنجريس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تر: بوزيد صحراوي وآخرون (دار: القصبة للنشر ، لا.ط، الجزائر، 2004) ص 31

³ - محمد عبد الغني العوضي، محسن أحمد الخضري، الأسس العلمية لكتابة رسائل الماجستير والدكتوراه (مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، لا.ط، 1992م) ص 57

⁴ - أنظر الملحق رقم 1

- ثامنا: خطة الدراسة:

- المقدمة

- الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة: تناولنا فيه (إشكالية الدراسة وتساؤلاتها- أهداف

الدراسة- أسباب الدراسة- الدراسات السابقة والفرق بينها وبين دراستي- ضبط مفاهيم الدراسة-

منهج الدراسة- وعينات الدراسة)

- الفصل الثاني: مكانة ودور المرأة في النص الديني(الإنجيل-القرآن الكريم والسنة النبوية

الشريفة)

- المبحث الأول: دور ومكانة المرأة في الإنجيل

- المبحث الثاني: دور ومكانة المرأة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة

- المبحث الثالث : مقارنة وقراءات نقدية بين أوجه الاتفاق والاختلاف بين أدوار المرأة في النص

الديني الإنجيل والقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

- الفصل الثالث: دور ومكانة المرأة في المشروع الفكري الغربي والإسلامي

- المبحث الأول: دور ومكانة المرأة في المشروع الفكري الغربي المسيحي

- المبحث الثاني: دور ومكانة المرأة في المشروع الفكري الإسلامي

- المبحث الثالث: مقارنة حول أوجه الاتفاق والاختلاف حول دور ومكانة المرأة في المشروع

الفكري الغربي المسيحي و المشروع الإسلامي

- الفصل الرابع: بورتريه عن نماذج نسائية معاصرة في العالمين الإسلامي والغربي المسيحي

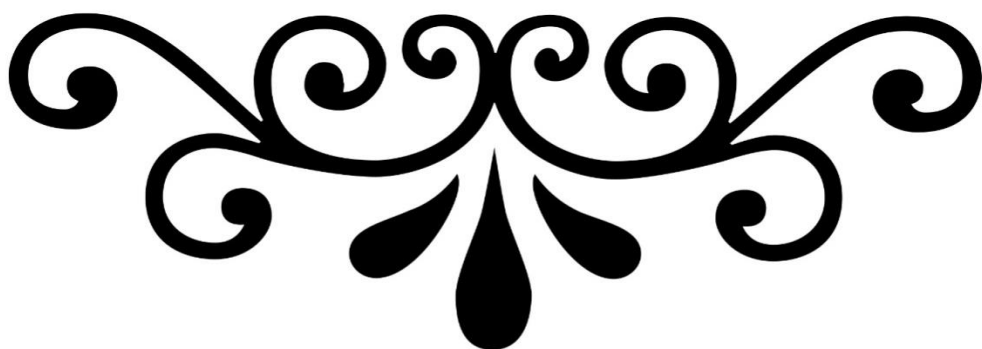
- مدخل تمهدي

- المبحث الأول: نموذج الدور السياسي والديني والاجتماعي في العالمين
- المبحث الثاني: المقارنة بين النماذج النسائية المعاصرة في العالم الإسلامي والعالم الغربي
- الفصل الخامس: أسباب انحراف الدور الحضاري للمرأة وآليات تفعيله في العالم الإسلامي
- المبحث الأول: أسباب انحراف دور المرأة في العالم الغربي و الإسلامي
- المبحث الثاني: الأدوار الحضارية للمرأة التي يتوجب أن تصدرها المرأة في العالم الإسلامي
- المبحث الثالث: نماذج نسائية ناجحة معاصرة للمرأة المسلمة وآليات تفعيل دور المرأة الحضاري
- الخاتمة
- التوصيات



الفصل الثاني

دور ومكانة المرأة في النص الديني



- المبحث الأول: دور ومكانة المرأة في الإنجيل
- المطلب الأول: الدور الحضاري للمرأة في الإنجيل
- المطلب الثاني : الدور الديني للمرأة في عهد عيسى عليه السلام
- المطلب الثالث: الدور الاجتماعي للمرأة في عهد عيسى عليه السلام
- المطلب الرابع: الدور الثقافي للمرأة في عهد عيسى عليه السلام
- المبحث الثاني: دور ومكانة المرأة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة
- المطلب الأول: الدور الحضاري والكوني
- المطلب الثاني: الدور الإنساني والديني
- المطلب الثالث: الدور السياسي والاجتماعي
- المطلب الرابع: دور أمهات المؤمنين القيادي
- المطلب الخامس: الدور الأخلاقي
- المبحث الثالث: مقارنة وقراءات نقدية بين أوجه الاتفاق والاختلاف بين أدوار المرأة في النص الديني الإنجيل- القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة
- المطلب الأول : مقارنة بين أوجه الاتفاق والاختلاف في أدوار المرأة في النص الديني (الإنجيل- القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة)
- المطلب الثاني: قراءات نقدية حول أدوار ومكانة المرأة في النص الديني (الإنجيل- القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة)

- المبحث الأول: دور ومكانة المرأة المسيحية في " الإنجيل "

- المطلب الأول: الدور الحضاري للمرأة في الإنجيل

لقد اضطرب المعيار الاجتماعي في تقويم المرأة وتحديد منزلتها في المجتمع، قديماً وحديثاً، متأرجحاً بين الإفراط والتفريط، وتقلبت النظرة الاجتماعية إليها بين من صورها شيطانياً يدعو للمعصية والذنب، وبين من جعل لها السيادة المطلقة في المجتمع تحكم فيه بإرادتها ومشيتها من دون ضوابط أو قيود، ومن خلال هذين الاتجاهين المتضادين اللذان يبرزان في الصراع الدائم حول حقوق وواجبات المرأة في المجتمعات الإنسانية، والذي يتجلى بشكل واضح في مساحة الأدوار التي تصدرها المرأة حسب كل عقيدة سواء أكانت هذه العقيدة سماوية أو حتى وضعية، لذا سنحاول في هذا الفصل إبراز التقويم الديني للمرأة وفق النظرة المسيحية والإسلامية التي برزت حسب ما ورد في الإنجيل أو القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

انطلاقاً من هذه المعطيات أردنا من خلال هذا المبحث أن نتعرف على أهم الأدوار التي قامت بها المرأة المسيحية حسب الأحداث التي سجلها الإنجيل، وكانت المرأة جزءاً مهماً فيها، لنتمكن من تحديد أهم الأدوار الحضارية التي قامت بها المرأة في عهد عيسى - عليه السلام - لنأخذ من تلك القصص الدينية الأدوار التالية:

أولاً- دور حواء في قصة الخلق: يروى الإنجيل على لسان عيسى - عليه السلام - قصة خلق حواء من ضلع آدم وهي القصة الواردة في جميع الأديان فيقول لتلاميذه : "لما رأى الله الإنسان وحده قال: ليس حسناً أن يكون وحده ٣٠ فلذلك نومه ٣١ وأخذ ضلعاً من جهة القلب ٣٢ وملاً الموضع لحماً ٣٣ فخلق من تلك الضلع حواء ٣٤ وجعلها امرأة لآدم ٣٥ وأقام الزوجين سيدي الجنة ٣٦ وقال لهما: أنظرا إني أعطيكما كل ثمر لتأكلا منه خلا التفاح والحنطة ٣٧ ثم قال: احذرا أن تأكلا شيئاً من الأثمار ٣٨ لأنكما تصيران نجسين ٣٩ فلا أسمح لكما بالبقاء هنا بل أطرّدكما ويحل بكما شقاء عظيم"¹.

¹ - إنجيل برنابا، تر: خليل سعادة : (دار: البشير، القاهرة، لا.ط، د.ت) (إنجيل برنابا: ٣٠، ٣٩) الفصل (39) ص.132

- نستخلص من قصة خلق حواء:

- 1- لقد ظهرت حواء كخليقة الله كامرأة كاملة لا ينقصها شيء فلم تكن طفلة أو ابنه أو فتاة
- 2- أول امرأة أطلق عليها لقب زوجة، فخلقت حواء من الرجل وجعلها الله نظيرا له مساوية لآدم في كافة المستويات الروحية والنفسية والجسدية.
- 3- حواء المرأة الوحيدة التي عاشت قبل السقوط لم تولد حواء بالخطيئة ولم تولد في زمن السقوط كباقي النساء كما شرفت بأن خرجت من يد الله مباشرة¹.

ثانيا- الأدوار الحضارية التي مثلتها حواء في قصة الخلق الأولى:

1- الإنسانية: مشاركة آدم حالة الأنس وإزالة الوحشة التي تتبع من أعماق الإنسان حين لا يجد من يشابهه في الطبيعة الخلقية وبخلق حواء غرس الله في آدم شعوره الإنساني الأول الذي أودعه الله فيه من خلال حاجته لأخيه الإنسان الذي تمثل في وجود حواء، فوجود حواء أول منبع أوجد في قلب آدم مشاعر الإنسانية.

2- المسؤولية والتكليف: خلق حواء هو بداية لأول مهمة للمرأة باعتبارها شريك للرجل في هذه المهمة المتمثلة في حملهما للرسالة التي اختص الله بها الإنسان من خلال مسؤوليتها وتكليفها بأعمال الطاعة والاستجابة للتكليف الإلهي بشكل مباشر ليس نتيجة تبعيتها لآدم كما يقوم البعض بتصدير ذلك لها من حيث كونها تابعة للرجل بل تخضع مسؤوليتها لسماعها كلام الحق المخاطبة به بدون واسطة مثلها مثل الرجل.

3- مسؤولية حواء في الخطيئة: تأخذ المرأة في الإنجيل تبعا للعهد القديم- التوراة- منعظفا خطيرا حيث تصدر للعالم الإنساني على أنها منبع الشرور وسبب إغواء آدم فتلبس المرأة فيه زي الشيطان

1 - القس حنا ودينا كتناشو، أطلقوني دور ومكانة المرأة في المسيحية (دار الطباعة: K RAI HOUSE OF ART، كنيسة

الإتحاد الإنجيلية، فلسطين القدس، لا.ط، د. ت) ص 17.16.15

من خلال اعتبارها مصدرا لإغواء آدم حين تسببت في عصيان آدم لله فتروى القصة بشكل يوهم للمتتبع للأحداث بأن المرأة هي سبب الشرور التي حدثت للإنسانية حيث يروى الإنجيل على لسان عيسى -عليه السلام- أنه لما علم الشيطان بحالة المحبة التي نالت آدم وحواء من الله وملائكته "تميز غيظا واقترب إلى باب الجنة حيث كان الحارس حية مخوفة لها قوائم كجمل وأظافر أقدامها محددة من كل جانب كموس فقال لها العدو: اسمحي لي بأن أدخل الجنة ٦ أجابت الحية : وكيف أسمح لك بالدخول وقد أمرني الله بأن أطردك ؟ أجاب الشيطان: ألا ترين كم يحبك الله إذ أقامك خارج الجنة لتحرسى كتلة من الطين وهي الإنسان ؟ فإذا أدخلتني الجنة أجعل لك رهبة حتى أن كل أحد يهرب منك ... فقالت الحية: وكيف أدخلك؟ أجاب الشيطان: إنك كبيرة فافتحي فاك فأدخل بطنك ١٠ فمتى دخلت الجنة ضعني بجانب هاتين الكتلتين من الطين اللتين تمشيان حديثاً ١١ ففعلت عندئذ الحية ذلك ١٢ ووضعت الشيطان بجانب حواء لأن آدم زوجها كان نائما ١٣ فتمثل الشيطان للمرأة ملاكا جميلا وقال لها: لماذا لا تأكلان من هذا التفاح ومن هذه الحنطة؟ ١٤ أجابت حواء: قال لنا إلا هنا: إنا إذا أكلنا منها صرنا نجسين ولذلك يطردنا من الجنة ١٥ فأجاب الشيطان: إنه لم يقل الصدق ١٦ فيجب أن تعرفي أن الله شرير وحسود ١٧ ولذلك لا يحتمل أُنُدادا ١٨ ولكنه يستعبد كل أحد ١٩ وهو إنما قال لكما ذلك لكيلا تصيرا ندين له ٢٠ ولكن إذا كنت وعشيرك تعملان بنصيحتي فإنكما تأكلان من هذه الأثمار كما تأكلان من غيرها ٢١ ولا تلبثان خاضعين للآخرين ٢٢ بل تعرفان الخير والشر كالله وتفعلان ما تريدان ٢٣ لأنكما تصيران ندين لله ٢٤ فأخذت حينئذ حواء وأكلت من هذه الأثمار ٢٥ ولما استيقظ زوجها أخبرته بكل ما قال الشيطان ٢٦ فتناول منها ما قدمته له وأكل ٢٧ وبينما كان الطعام نازلا تذكر كلام الله ٢٨ فلذلك أراد أن يوقف الطعام فوضع يده في حلقة حيث كل إنسان له علامة.¹

حينئذ علم كلاهما أنهما كانا عريانين فلذلك استحييا وأخذ أوراق التين وصنعا ثوبا لسوءتيهما ٣ فلما مالت الظهيرة إذا بالله قد ظهر لهما ونادى آدم قائلا : آدم أين أنت؟ فأجاب: يا رب تخبأت

¹ - إنجيل برنابا، تر: خليل سعادة: (إنجيل برنابا: ٦، ٨٠، ٢) (الفصل 40) المرجع السابق، ص 133.

من حضرتك لأني وامراتي عريانان فلذلك نستحي أن نتقدم أمامك ٥ فقال الله: ومن اغتصب منكما براءتكما إلا أن تكونا أكلتما الثمر فصرتما بسببه نجسين ٦ ولا يمكنكما أن تمكثا بعد في الجنة ٧ أجاب آدم: يا رب أن الزوجة التي اعطتني طلبت مني أن أكل فأكلت منه ٨ حينئذ قال الله للمرأة: لماذا أعطيت طعاما كهذا لزوجك؟ ٩ أجابت حواء إن الشيطان خدعني فأكلت ١٠ قال: كيف دخل ذلك الرجيم إلى هنا ١١ أجابت حواء: إن الحية التي تقف على الباب الشمالي من الجنة أحضرته إلى جانبي ١٢ فقال الله لآدم: لتكن الأرض ملعونة بعملك لأنك أصغيت لصوت امرأتك وأكلت الثمر ١٣... وكلم حواء قائلا: وأنت التي أصغيت للشيطان ١٧ وأعطيت زوجك الطعام تلبثين تحت تسلط الرجل الذي يعاملك كأمة ١٨ وتحملين الأولاد بآلام ١٩. ¹

النقاط الجديرة بالملاحظة في قصة الخلق طبقا لرواية العهد القديم والجديد، هي أن المرأة قد خلقت لتخليص آدم من وحدته، وكان خلقها من ضلعه أيضا، ولهذا فإن خلق المرأة طبقا لهذه الرواية تابع لوجود الرجل، فقد خلقت من أجله، وظهرت من كيانه، ولما كانت المرأة جزءا من وجوده فإنها مرتبطة به على الدوام... كما تقدم حواء في صورة من لديه الاستعداد الكامل والرغبة في عصيان الأمر الإلهي وتفسير ذلك أن الخداع حواء يتم بسرعة وسهولة... ولهذا ينسب العهد القديم والجديد هبوط الإنسان أساسا إلى خطأ حواء، وذلك بتحريض من الحية، وتدفع حواء آدم إلى العصيان وترك الطاعة، وتكون النتيجة هي استحقاق كل منهما الهبوط والعقاب الإلهي وقد وردت الإشارة إلى قصة الخلق والهبوط في موضعين في العهد الجديد " الإنجيل"، وكلاهما في رسائل بولس الرسول، ويبدو أن رواية العهد القديم تجد قبولا في هذين الموضعين؛ إذ يقول بولس: " ولكنني أخاف أنه كما خدعت الحية حواء بمكرها هكذا تفسد أذهانكم عن البساطة التي في المسيح" ويقول في الموضع الآخر: " ولكن لست آذن للمرأة أن تعلم ولا تتسلط على الرجل؛ بل تكون في سكوت" لأن آدم جبل أولا ثم حواء وآدم لم يغو لكن المرأة أغويت فحصلت في التعدي، ولكنها ستخلص بولادة الأولاد إن ثبتن في الإيمان والمحبة والقداسة مع التعقل" والجدير بالذكر أن بولس كان من اليهود المتعصبين الذين كانوا

1 - إنجيل برنابا، تر: خليل سعادة: (إنجيل برنابا: ٦، ١٩) الفصل (41) المرجع السابق، ص 134.

يتعقبون المسيحيين ويتعرضون لهم بالأذى قبل أن يؤمن بالمسيح، ولهذا لا عجب أنه حافظ على اعتقاده اليهودية بعد أن تحول إلى المسيحية، وهكذا تصل قصة خلق حواء وتقصيرها الذي تسبب في هبوط آدم إلى الكنيسة كمراث مقبول.¹

ثالثاً- دور حواء السلبي في قصة الخلق:

1- لقد كان لخطيئة آدم وزوجته الوارد ذكرها في الإنجيل، أثرها الفعال في معاملة بنات حواء، وما شرع في حقهن، وإليك ما جاء من النصوص: "درت أنا وقلبي لأعلم ولأبحث ولأطلب حكمة وعقلا، ولأعرف الشر أنه جهالة والحمافة أنها جنون، فوجدت أمر من الموت المرأة التي هي شباك، وقلبها أشراك، ويدها قيود الصالح قدام الله ينجوا منها، أما الخاطيء فيؤخذ بها أنظر هذا ما وجدته، قال الجامعة واحدة فواحدة لأجد النتيجة، التي لم تنزل نفسي تطلبها فلم أجدها، رجلاً واحداً بين ألف وجدت أما، امرأة فبين كل أولئك لم أجدها " لقد بين "القديس بولس"² بأن المرأة قد أدخلت إلى هذا العالم الموت وإليها ترجع بلايا الإنسان، وتعاسته وهذه النصوص في اعتقاده شريعة مناسبة لمعاملة المرأة كمخلوق دوني، ولجعلها موقع الخطأ الأبدي.³

1- أعظم فرجامي وآخرون، المرأة خلقها ودورها الاجتماعي دراسات على ضوء القرآن الكريم، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي وإتجاهاته، تر: أحمد حسين بكر (دار: مكتبة مؤمن قريش، بيروت، ط1، 2016م) ص 76.77

2- ترجمة القديس بولس: الطرسوسي هو أحد قادة الجيل المسيحي الأول، وهو ثاني أهم شخصية في تاريخ المسيحية بعد يسوع نفسه، ولد بولس في طرسوس في كيليكية، ترعرع في كنف أسرة يهودية وكان مواطناً رومانياً، تضمنت كتب بولس جزءاً كبيراً من عقيدة الفداء وعلم أن المسيحيين ينالون الخلاص من الخطيئة من خلال موت يسوع وقيامته، خلفت رسائل بولس أثراً عظيماً على الديانة المسيحية، وأعدم بولس بأمر من نيرون على إثر حريق روما العظيم الذي اتهم المسيحيون بإشعاله عام 64م، أنظر الكتاب: (الأب متى المسكين، القديس بولس الرسول، حياته، لاهوته أعماله، دار: دير القديس أنبا المقار ، وادي النطرون ، القاهرة، ط1، 1992)

3- سعدية محمد أبو رزينة، مكانة المرأة بين الإسلام والمسيحية، إشراف: صلاح عبد العليم إبراهيم، رسالة ماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، 1407 هـ / 1408 هـ، ص 49. 50

2- عندما حصلت السقطة، إنهار الانسجام الذي تحدثنا عنه في الأول وتغير كل شيء من الأساس، وفقد الثنائي الانسجام الداخلي إذا ابتداء آدم يتهم امرأته ليبراً نفسه لا بل ذهب إلى أبعد من هذا وكأنه يرمي التهمة على الخالق نفسه فيتوجه إليه قائلاً: "إن هذه المرأة التي أنت جعلتها معي هي من أعطتني من الثمرة فأكلت ومنذ ذلك الحين والبشرية كلها تتهم المرأة وتظلمها وتضطهدها وتحملها كل خطايا العالم وأصبح الرجل يسود على المرأة ويستعبد لها،¹ إن هذا الوضع الدوني للمرأة يستند في الظاهر إلى الكلمة الإلهية إن هذه الدونية لم تكن واردة في التصميم الإلهي الأصيل الذي بموجبه خلق الإنسان فالمرأة في الأساس صنو الرجل، لأنها أقرب ما يكون إليه:" وقال الرب الإله لا يحسن أن يكون الإنسان وحدة ينبغي أن أصنع له عوناً نظير فصاح الرجل: هذه المرأة عظم من عظامي ولحم من لحمي " ولكن " السقوط " الذي يفسد الخلق أي التخلف الراهن للإنسان عن مستوى الإنسانية الأصلية، هو الذي ينحرف بالعلاقة بين الرجل والمرأة عن أصلها الإلهي فيجتاح بها إلى " السقوط " الدونية الراهنة التي تعاني منها المرأة حيال الرجل فالله بعد الخطيئة، يقول للمرأة، على سبيل الملاحظة للواقع المؤسف الحاصل " إلى بعلك تنقاد أشواقك وهو يسود عليك " من هنا نستشف أن التشريع الذي يحكم على المرأة بالانتقاص في العهد القديم إنما يعكس الوضع " الساقط " الراهن للإنسان.²

1 - المرأة في الكتاب المقدس من حواء إلى مريم (دار : تعاونية النور الأرثوذكسية للنشر والتوزيع، لا.م، لا.ط، د.ت) ص، 32.31

2 - كوستى بندلي ، المرأة في موقعها ومرتهاها (دار: دار العالم العربي ، الشرق الأوسط مجلس الكنائس، لا.م، لا.ط، د.ت) ص61.60

3- أغلب الآباء متفقون على أن هذه التبعية ضرورية خاصة بعد السقوط لأن المرأة كانت السبب الرئيسي في هذا الواقع الإنساني الذي حل بالبشرية فالقديس "أوغسطينوس"¹ ركز على أن حواء هي من أغوت آدم كما اتهم المرأة بضعف الذكاء وربما أنها كانت مازلت تعيش وفقا لدوافع الحسية الدنيئة بدلا من العقل السامي وكذلك "القديس أمير"² في كتابه الفردوس يؤكد بأن المرأة هي من ابتدعت الإغراء لأن الكتاب المقدس يحدد الجنس الذي تعرض للخطأ أولا، وهو بالتأكيد جنس حواء، ويعود يوحنا سبب خضوع المرأة للرجل إلى دورها في الخطيئة الأولى،³ وجاء في الحديث في رسالة بولس إلى "أهل أفسس"،⁴ حول وضع النساء في الحياة الأسرية أيضا بصراحة؛ إذ قال: "ولكن كما تخضع الكنيسة للمسيح كذلك النساء لرجالهن في كل شيء" كان هذا النوع من الأقوال يعد بمثابة أقوال ملهمة من عند الله تعالى، ولم يكن أحد يعلم أنها محاطة بإطار المحيط الاجتماعي والثقافي

¹ - ترجمة القديس أوغسطينوس: ولد سنة 354م في مدينة طاغاست من أصل نوميدي لاتيبي أمازيغي "سوق أهراس حاليا"، ترك المسيحية ليتبع دين المانوية خاذلا أمه، وبعد تأثره بسيرة القديس انطونيوس اعتنق المسيحية سنة 386م، ليصبح أحد أهم الشخصيات المؤثرة في المسيحية الغربية والشرقية، وهو أحد آباء الكنيسة البارزين وشفيع الملك الرهباني الأوغسطيني، قام بعد عودته إلى تاغيست قان بتأسيس دير في 391م، في إقليم هيبو "حاليا، توفي في 430م عن عمر يناهز 75 عاما، يلقب بابن الدموع نسبة إلى أمه التي ذرفت الدموع لمدة عشرين عاما خلال صلاتها لرجوعه إلى دياره الأولى وهي المسيحية) أنظر الكتاب: جورج طراشي، معجم الفلاسفة، الفلاسفة، المناطقة، اللاهوتيون، المتكلمون، المتصوفون، دار: الطليعة، بيروت، لبنان، ط 3، 2006 ص 117، 122.

² - ترجمة القديس إفانتي فرناندو: هو من البرتغال ولد سنة 1409م وهو أصغر أبناء "الجوا الأول" ملك البرتغال وفيليبا لانكاستر، شارك في حصار طنجة سنة 1437م، تم تسليمه لحكام المغرب المرينيون بعد الهزيمة كرهينة لتسليم مدينة سبتة، واستمرت المفاوضات لاطلاق سراحه لسنوات وفي نهاية المطاف توفي في الأسر في فاس 1443م، له شعبية كبيرة في البرتغال لقب بأمر القديس وهو لقب ضمن التقاليد البرتغالية، (موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة بتاريخ: 2022/10/10 بتوقيت 10:10) <https://ar.wikipedia.org/wiki>

3 - القس أفرام سليمان متى، المرأة عبر التاريخ، (لان، لا، م، لا، ط، د.ت) ص 42.

⁴ - أهل أفسس: هي إحدى رسائل العهد الجديد التي تنسب إلى الرسول بولس، وبحسب التقليد فإن بولس قام بكتابتها حوالي عام 63م، لا يوجد سبب حقيقي لكتابة هذه الرسالة، لكن هي رسالة تعبر عن حب كاتبها لكنيسة مدينة أفسس، عاصمة الدولة الرومانية في آسيا الصغرى (أنظر كتاب: شرح رسالة أفسس، للقس إبراهيم سعيد، دار: العالم العربية للطباعة، القاهرة، ط 3، 1983م) ص 14.13.

الذي كتبت في نطقة ومقيدة به، أي أنهم كانوا يعدونها أحكاماً عامة ولا تتبع زماناً خاصاً أو مكاناً بعينه، وكان لها تأثير عظيم الشأن في وضع النساء الاجتماعي والقانوني في الغرب، ولهذا تحول الشيء الذي له جانب من الحقيقة (fact) إلى معيار (norm) وقيمة (value). أي أن النساء كن تابعات خاضعات والنتيجة التي استخلصوها من هذا الكلام هي أنه يجب أن تظل المرأة تابعة، وتبعيتها هذه تمنعها من أن تكون لها قيمة في المجتمع.¹

4- يعتبر محمد شحرور أنه بموجب هذا الكلام صار على المرأة ألا ترفع رأسها أو صوتها بالاحتجاج مهما حصل، بعد أن كانت السبب الأصلي في اللعنات التي صبها الرب الإله على الحية وعلى الأرض وعلى آدم، وبعد أن تقررت سيادة الرجل عليها، وكان من الطبيعي أن تصبح في نظر المرأة أمر من الموت، قلبها أشراك ويدها قيود الصالح قدام الله ينجو منها، أما الخاطئ فيؤخذ بها" ورغم أن المسيحية في دعوتها الأولى كانت أكثر تساهلاً تجاه المرأة من حيث أنها رسالة جاءت لجميع الناس وليس لبني إسرائيل، وللذكور والإناث على حد سواء إلا أن رسائل الرسل وتعاليمهم وآراء المتأولين من القديسين حرمت المرأة من كل ما كان يمكن أن تحصل عليه.²

- الدروس المستنبطة من قصة الخطيئة:

1- إن الإنسانية تحمل المرأة أو حواء سبب الخطيئة استناداً للتشريع الإلهي فالمرأة تأخذ دور الضحية نتيجة خطأها لا نتيجة تسلط الرجل عليها.

2- المرأة تقبع تحت التسلط وكل أنواع الاستعباد من الرجل كعقاب إلهي لتسببها في خروج الإنسان من الجنة ومعصية آدم للخالق.

1 - أعظم فرجامي وآخرون، المرأة خلقها ودورها الاجتماعي دراسات على ضوء القرآن الكريم، المرجع السابق، ص 82.

2 - د. محمد شحرور، نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي، فقه المرأة (دار: الأهالي، سورية، دمشق، ط8، 2000 م) ص

3- وضعية المرأة اليوم وفي كل عصر خاضعة لقانون السببية الذي أكدته النصوص الشرعية وبالتالي مسألة رفض هذا النص الإلهي والبحث في حقيقته هو نوع من العصيان لله وقد يعني الكفر البواح.

4- لقد بررت المسيحية على طول التاريخ ما لديها من تقاليد معادية للنساء بالاستناد إلى روايتين لم يكن ينظر إلى أي منهما على أنها قصة أسطورية إلى وقت قريب، وإنما كانتا تعدان من الوقائع التاريخية التي لا مراء فيها ولا تقل الشك، يقول ريك، وهو واحد من الباحثين المشهورين ومن المحققين الجادين أيضا من أمور الكتاب المقدس: "إن قصة الكتاب المقدس حول ولادة حواء أكبر خدعة واحتيال في التاريخ".¹

2- المطلب الثاني: الدور الديني للمرأة في عهد عيسى عليه السلام

وهو الدور الذي أثبتت فيه المرأة تمسكها بإيمانها فهي تخطئ وتتوب وتأتمر لأوامر الخالق، بل وتناضل من أجل أن تؤكد على حقها في العبادة التي أبعدت عنه حقبة من الزمن بسبب التفسير الخاطئ لقصة الخطيئة والذي برز في دور أمنا مريم - عليها السلام - ومجموعة من النساء المسيحيات اللاتي ارتبطت أحداث رويت في الإنجيل بأسمائهن حيث شكلت مواقفهن نقطة تحول في المجتمع اليهودي آنذاك فكن بأقوالهن وأفعالهن يسجلن صفحة جديدة في سجل التاريخ المسيحي والإنساني باعتبارهن أصبحن قدوة للنساء المؤمنات .

أولاً - دور مريم عليها السلام: حيث تمثل تجربتها منهجا كاملا متكاملا لمن أراد أن يسير على نهج الصالحين، فتجربة مريم - عليها السلام - تبين لنا جوانب الإيمان الروحية التي تجلت في أقوالها وأفعالها وذكرها الإنجيل عن طريق سرد أهم الأحداث والصعوبات التي مرت بها مريم - عليها السلام - من أول لحظة حملت فيها عيسى عليه السلام .

1- أعظم فرجامي وآخرون، المرأة خلقها ودورها الاجتماعي دراسات على ضوء القرآن الكريم، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي وإتجاهاته، المرجع السابق، ص 81.

1- **الثقة في الله والتسليم لمشيئته** : ويظهر هذا الدور من خلال الأحداث التي مرت بها أمنا مريم حيث شكلت صورتها في الإنجيل دوراً حدد من خلاله قدرة المرأة على تحمل الصعاب وتجاوزها من خلال علاقتها الوثيقة بالله القائمة على التوكل التام عليه في كل الأزمات التي تعرضت لها وتنطلق أمنا مريم ومن هذا حذوها في تمثل هذا الدور من خلال العناصر التالية:

2- **العلم بقدرة الله**: فحوار الملاك جبريل مع السيدة مريم العذراء عليها السلام أبرز معالم العقيدة الصحيحة التي بينت ثبات مريم -عليها السلام- وعلمها بأن قدرة الله أكبر من فهم البشر المحدود للنواميس الكونية خاصة حينما أخبرها جبريل عليه السلام بمولد عيسى عليه السلام: "بينما كانت هذه العذراء العائشة بكل طهر...وحدها وإذا بالملاك جبريل قد دخل مخدعها وسلم عليها قائلاً: ليكن الله معك يا مريم ٣فارتاعت العذراء من ظهور الملاك ٤وليكن الملاك سكن روعها قائلاً: لا تخافي يا مريم لأنك قد نلت نعمة من لدن الله الذي اختارك لتكوني أم نبي يبعثه إلى شعب إسرائيل ليسلكوا في شرائعه بإخلاص ٥ فأجابت العذراء: وكيف ألد بنين وأنا لا أعرف رجلاً ؟ فأجاب الملاك: يا مريم إن الله الذي صنع الإنسان من غير إنسان لقادر أن يخلق فيك إنساناً من غير إنسان لأنه لا محال ٦ عنده ٧فأجابت مريم : إني لعالمة أن الله قدير فلتكن مشيئته ¹ .

3- **الرضى بمشيئة الله**: وافقت مريم بكل حرية وبلا ضغط من أحد، وافقت وبملاء إرادتها رغم المطبات التي تغرقها لا بل سحقت نفسها أمام هيبة هذه البشارة وجعلت نفسها خادمة للرب ليأمر كما تشاء إرادة القدير فأعلنت : " هو ذا أنا أمة للرب لي بحسب قولك" ²، لم يكن المطلب سهلاً، فلقد طلب من أمنا مريم البتول أن تحمل بيسوع بشكل معجزي وبدون أب بشري، قالت نعم للفداء جواب مريم بل جواب البشرية لقد اعتزمت أن تنقذ البشرية من أوصابها وتنتشلها من دياجير الجهل التي تتسكع فيها وكان حرياً بها أن تدعن لمشيئة الرب لأن خلاص العالم كان منوطاً بجوابها في

1 - إنجيل برنابا ، تر: خليل سعادة، المرجع السابق (إنجيل برنابا : ٣ ، ٧) الفصل(1) ص 94.

2 - إيما غريب خوري، المرأة في الكتاب المقدس من حواء إلى مريم(دار: تعاونية النور الأرثوذكسية، لا.م ، لا.ط ، د.ت)ص

ذلك الموقف الحرج أن ذلك الصوت المجلجل المنبعث من الكنائس لدليل على إجلالها لحادث البشارة، وجواب مريم الذي أعطى الكلمة الفصل لإسعاد البشرية وإنقاذها.¹

كانت مريم العذراء ومازالت موضوع أنظار النساء المسيحيات العربيات لقد عاشت مريم العذراء في مجتمع شرقي متشدد وفي زمان انتشر فيه ظلم المرأة وتحجيمها إلا أنها بواسطة إيمانها وأمانتها سلكت الدرب الصعب في سبيل طاعة الله، ولقد صارت مريم العذراء مصدر تشجيع للنساء بسبب قوة الله التي ظهرت من خلال محدوديتها، لم تكن قادرة على تفسير أحداث حياتها إلا أنها كانت تتفكر بكلام الله وبعظمة فاكنتت تصميمها إلهيا وقوة تميم الرغبة السماوية لهذا أن مركز مريم المباركة معتمد على دعوتها الإلهية وأمومتها للمسيح فهي إنسانة مثلنا في كل شيء ما عدا نوعية الدعوة التي نالتها، لهذا نستطيع أن نتعلم الكثير من خضوعها وأمانتها لله المخلص الوحيد، فهي امرأة رائعة وستطوبها جميع الأجيال،² هكذا ظهرت مريم فتاة عبرية نقية آمنت بالمستحيل واستجابت لمشروع الرب التربوي الذي تحقق خلال العهد القديم.³

أحاط بالعذراء مريم نور شديد التألق ١٠ وولدت ابنها بدون ألم ١١ وأخذته على ذراعيها ١٢ وبعد أن ربطته بأقمصة وضعته في المذود ١٣ إذ لم يوجد موضع في النزل ١٤ فجأة جوق غفير من الملائكة إلى النزل بطرب يسبحون الله ويذيعون بشرى السلام لخائفي الله وحمدت الله ١٥ وحمدت مريم ويوسف الله على ولادة يسوع وقاما على تربيته بأعظم سرور،⁴ لم يكن المطلب سهلاً، فلقد طلب منها أن تحمل بيسوع بشكل معجزي وبدون أب بشري، قلت نعم للمطلب الصعب ووضعت حياتها على مذبح الطاعة وهكذا منح الجنس البشري بواسطتها فرصة لاختبار أعظم بركة عرفها العالم، فلقد ولدت آدم الثاني " قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ

1- القس حنا ودينا كتناشو، أطلقوني دور ومكانة المرأة في المسيحية، تر: القس حنا كتناشو، (دار: كنيسة الاتحاد المسيحي

الأنجيلية " RAI HPUSE OF ART "، القدس، لا. ط، 2002م) ص 44.45.

2 - القس حنا ودينا كتناشو، أطلقوني دور ومكانة المرأة في المسيحية، المرجع السابق، ص 44.

3 - إيما غريب خوري، المرأة في الكتاب المقدس من حواء إلى مريم، المرجع السابق، ص 120

4 - إنجيل برنابا، تر: خليل سعادة، المرجع السابق، (إنجيل برنابا: ١٠، ١٥) الفصل (3)، ص 96

كُنْ فَيَكُونُ ﴿ آل عمران: ٥٩ ﴾ وصار أن جعل الله العذراء المباركة جواباً لكل امرأة تسأل عن قيمة المرأة في مخطط التعامل الإلهي لقد هتفت إلیصابات معبرة عن رفعة شأن العذراء المباركة وقائلة: " مباركة أنت من النساء ومباركة هي ثمرة بطنك".

4- التواضع: هذه هي صفة المؤمنين والمؤمنات وتحلت هذه الصفة لما بشرها الملاك بأنها ستصير أم نبي الله عيسى - عليه السلام- ولكنها قالت: " هوذا أنا أمة الرب " ¹ أي عبدته وجاريته، المجد الذي أعطى لها لم ينقص إطلاقاً من تواضعها بل إنه من أجل هذا التواضع منحها الله المجد " إذ نظر إلى اتضاع أمته .. فصنع بي عظام " ².

5- التسليم لله: عاشت القديسة الطاهرة في الهيكل فلم تحتج ولم تعترض، مثلما تفعل كثير من النساء اللاتي يمنعهن القانون الكنسي من دخول الكنيسة في أوقات معينة فكانت تحيا حياة التسليم ولا تعترض ولا تتشائم ولا تحتج بل تسليم لمشیئة الله في هدوء بدون جدال، فقد صممت على حياة البتولية ولم تفكر إطلاقاً في يوم من الأيام أن تصير لما أراد الله أن تكون أما بحلول الروح القدس عليها، لم تجادل بل جاءت بعبارتها الخالدة " هو ذا أنا أمة الرب ليكن لي كقولك لذلك وهبها الله الأمومة وأبقى لها البتولية وصارت أما، الأمر الذي لم نفكر فيه إطلاقاً، بالتسليم صارت أعظم الأمهات قدراً. ³

لقد أمرت مريم وابنها عليهما السلام أن تهرب إلى مصر، فهربت وأمرت أن ترجع من مصر فرجعت وأمرت أن تنقل موطنها من بيت لحم وتسكن الناصرة فانتقلت وسكنت كانت إنسانة هادئة تجاه حياة التسليم بلا جدال لذلك التقدير صنع بها عجائب.

6- تحمل الابتلاء: فقد تيممت من والديها الاثنين وهي في الثامنة من عمرها وتحملت حياة اليتيم، وعاشت في الهيكل وهي طفلة واحتملت حياة الوحدة، ولما ولدت ابنها الوحيد لم يكن لها موضع في

¹ - الكتاب المقدس (دار: الكتاب المقدس، مصر، القاهرة، ط4، 1999م) العهد الجديد (إنجيل لوقا: ٨: ٣) ص47.

² - الكتاب المقدس، العهد الجديد، المرجع السابق (إنجيل لوقا: 48، 50) ص 74

³ - قداسة البابا المعظم شنودة الثالث، السيدة العذراء، سلسلة نبذات العدد2 (دار: كلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكسية، القاهرة، ط3، 2000م) ص 26

البيت، واحتملت ذلك أيضا واحتملت المسؤولية وهي صغيرة السن واحتملت المجد العظيم الذي أحاط بها دون تتبعها أفكار العظمة، كما احتملت السفر الشاق إلى مصر ذهابا وإيابا واحتملت طردهم لها هناك من مدينة إلى أخرى بسبب سقوط الأصنام أمام المسيح"، بسبب ما لاقاه ابنها من اضطهاد وإهانات ولم تكتف العذراء - سلبياً بالاحتمال - بل عاشت في الفرح بالرب كما قالت في تسبيحها¹: "تبتهج روعي بالله مخلصي".²

7- الإيمان بقضاء الله: فلم تخش بعمق إيمانها من تهديد ابنها بالقتل من هيرودس³ ولم تقل أين البشارة بأنه يجلس على كرسي داود أبيه يمينك ولا يكون لملكه نهاية،⁴ بل صبرت وكما قالت عنها إصابات آمنت بأن يتم ما قيل لها من قبل الرب.

8- تمجيد الله وتعظيمه بالعبادة: ففي الهيكل تعلمت حياة الوحدة والصمت وأن تنشغل بالصلاة والتأمل، وإذا فقدت محبة وحنان والديها فقد انشغلت بمحبة الله وحده، وهكذا عكفت على الصلاة والتسبيح وقراءة الكتاب المقدس وحفظ الكثير من آياته وحفظ المزامير، لقد اختار الله هذه الفتاة الفقيرة اليتيمة لتكون أعظم امرأة في الوجود نظرا لقداسة شخصيتها وعفتها وبتوليها ومعرفتها الروحية، وخدمتها للآخرين وأمومتها الروحية للآباء الرسل، فكانت كثيرة التسبيح والحمد لله " فقالت مريم: " تعظم نفسي الرب وتبتهج روعي بالله مخلصي، ٤٨ لأنه نظر إلى اتضاع أمتة، فهذا

1 - قداسة البابا المعظم شنودة الثالث، السيدة العذراء، سلسلة نبذات العدد 2 (دار: كلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكسية، القاهرة، ط3، 2000م) 27.26.

2 - الكتاب المقدس، العهد الجديد إنجيل لوقا، المرجع السابق (لوقا: 1، 48) ص 74.

³ - ترجمة هيرودس: هيرودس الأول أو هيرودس الكبير، ولد حوالي سنة 74 أو 73 قبل الميلاد، ومات سنة 4 قبل الميلاد، كان والياً على اليهودية، حيث أصبح ملك مقاطعة يهودية ووسط نفوذه على المنطقة الممتدة من هضبة الجولان شمالاً إلى البحر الميت جنوباً، وهو السبب في قتل الأطفال الأبرياء المذكورة في إنجيل متى، وكان قد أعلن الأدوميين أنهم أصبحوا يهود تحت التهديد قبل هيرودس بسنوات عديدة، ومنهم هيرودس بالتبعية حيث كان من نسلهم، (أنظر: رسالة ماجستير، بركات محمد عبد الغني أحمد، حكم هيرودس الكبير على فلسطين، 04/40، ق.م، إشراف محمد العلامي، كلية الدراسات العليا، جامعة الخليل، 1434هـ/2013م، ص 29.26).

4 - قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث، السيدة العذراء، المرجع السابق، ص 28.27.

منذ الآن جميع الأجيال تطوبني، لأن القدير صنع بي عظامي، واسمه القدوس، ورحمته إلى جبل الأجيال للذين يتقونه، ٥١ صنع قوة بذراعه، شتت المستكبرين بفكر قلوبهم ٥٦ ، أنزل الأعزاء عن الكراسي ورفع المتضعين، ٥٣ أشبع الجياع خيرات وصرف الأغنياء فارغين ٥٤ عضد إسرائيل فتاه ليذكر رحمة ٥٥ كما كلم آباءنا، لإبراهيم ونسله إلى الأبد ٥٦".¹

9-المحافظة على خليفة الله: هذا الدور الذي جسده أمنا مريم ابنت عمران -عليها السلام - يعتبر رسالة واضحة لكل امرأة في هذا العالم بأن تتعرف على أساليب المحافظة على أولادها باعتبارهم خليفة الله على الأرض وذلك من خلال التعاليم الشرعية التي حددها الله عز وجل للمرأة الأم، التي تتولى رعاية أبنائها من أجل المحافظة على سلامة الفطرة الإنسانية التي بها تبنى شخصية الأفراد، و يظهر هذا في تكليف - مريم أثناء تربية عيسى - عليهما السلام - وإنباته نباتا حسنا بالوصايا التي قالها سيدنا جبريل عليه السلام لها " فقال الملاك: كوني حاملاً بالنبي الذي ستدعيه يسوع ٩ فامنعه الخمر والمسكر وكل لحم نجس لأن الطفل قدوس الله ١٠ فانحنت مريم بضعة قائلة: ها أنا ذا أمة الله فليكن بحسب كلمتك ١١" ² " كما حمدت مريم ويوسف الله على ولادة يسوع وقاما على تربيته بأعظم سرور ³."

إن دعوة الله لمريم -عليها السلام- بالمحافظة على عيسى - عليه السلام- لم تكن فقط للمحافظة عليه من الموت الذي كان يتهده من هيرودس، بل هي دعوة لإطعام عيسى -عليه السلام- بالطعام الحلال لأنه عيسى أي " الطفل قدوس الله "، بمعنى عطاء الله النقي الذي يتوجب على الأم أن تبقى محافظة على طهارة جسمه منذ لحظة زرعها في رحمها، إلى أن يكبر وينفصل بفكره وعمله عن والدته، ففي هذه الاستجابة التي تمثلت بها مريم -عليها السلام- لنصائح الخالق دعوة عامة لكل امرأة بأن تقوم بحماية ابنها من المخاطر الروحية التي يتعرض لها، هذه الحماية هي حماية لخليفة الله

1 - الكتاب المقدس، العهد الجديد، المرجع السابق، (إنجيل لوقا: 1، 56) ص 74.

2 - إنجيل برنابا، تر: خليل سعادة ، المرجع السابق (إنجيل برنابا: ٩ ، ١١) الفصل(1) ص 94.

3 - إنجيل برنابا، تر: خليل سعادة، المرجع السابق (إنجيل برنابا) الفصل(3) ص 96.

على الأرض فهي تحمي أمانة سماوية بالدرجة الأولى من عداوة أزلية بدأت بخلق الإنسان وصراعه مع الشيطان، مما يؤكد ضرورة تهيئ المرأة لهذا الدور فأمننا مريم هيأت لهذا الدور منذ ولادتها فهي نموذج للأم التي خرجت عن أدوار الأمومة التقليدية التي تلعبها المرأة بالفطرة التي قد تجعلها تربي أفراداً صالحين أو فاسدين، فتجربة مريم - عليها السلام - تعطينا المعادلة العلمية لصناعة "إنسان صالح وفهم أعمق لمسألة الأمومة بحيث تعرف من خلال دورها في تنشئة الطفل إنها تقوم برسالة كونية لا رسالة شخصية أو عنصرية.

- الدروس المستنبطة من الدور الديني:

1- أماننا مريم مثلت دور المرأة القوية التي كسرت كل الحواجز أولها المفاهيم الخاطئة التي تصدر للمرأة حول نفسها بأنها كائن ضعيف، فأثبتت مريم - عليها السلام - من خلال كل الصعوبات التي واجهتها أن المرأة لا تقل قوة عن الرجل سواء قوة جسمية أو روحية، أو نفسية، أو فكرية، وكل هذا صدرته أماننا مريم لعالم النسوة من خلال قصتها المتعددة الوجوه وحملها للنبي عيسى - عليه السلام - من جهة وحملها للرسالة الإلهية من جهة أخرى.

2- الأمومة ليست تجربة تقوم على المصادفة بل هي تشريف إلهي للمرأة فيتوجب أن تكون في عهد دائم مع الخالق وأن تؤدي دورها على أكمل وجه.

3- حتى تتولى المرأة هذا الدور عليها أن تعد نفسها الإعداد الروحي والعلمي والعملية الجاد الذي تفهم من خلاله كيف تتمكن من إنشاء إنساناً صالحاً، وهذا ما دعمه بديع الزمان النورسي في قراءاته لهذا الدور قائلاً: "حقاً إذا اجتمع الفقه والإخلاص في تلك الطائفة المباركة (طائفة النساء) فإنهن سيكون مدار سعادة عظمى في المحيط الإسلامي"¹، من هنا ندعو إلى إعادة بناء المرأة بناءً إيمانياً كي

¹ - د. سعاد الناصر، المرأة الإصلاحية في فكر الشيخ النورسي، مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية، مؤسسة استانبول للثقافة والعلوم، استانبول العدد 1، يوليو 2012م، ص 147

تستطيع القيام بمهمتها كما ارتضاها الله تعالى لها.¹

4- فهم المرأة لواجباتها كأم هو جوهر الرسالة التي تؤديها المرأة أثناء معاشتها دور الأمومة مما يجعلها في حالة وعي وإدراك لذلك الصراع الدائم مع قوى الشر التي تريد سلب الأبناء فطرتهم السليمة التي خلقوا بها " حالة الأمراض التي يصاب بها الأبناء اليوم كالتخثر، أو الاسترجال "

5- الإنجاب يعتبر مشروعاً كونياً لا وظيفة جسدية لذلك علينا الإحاطة بهذه التجربة بكل ما يمكن المرأة من أن تكون قادرة على أداء دورها الإنساني المنوط بها.

6- تربية الأبناء تنبع من الفرح الذي تعيشه الأم نظراً لقيامها بهذا الدور المأجورة عليه لا من التذمر الذي يتواجد على وجوه أمهات اليوم.

7- تجربة مريم عليها السلام تعطينا المعادلة العلمية للقيام بتنشئة أمهات يقمن بواجبهن حتى ينجبن وينشئن أبناءً صالحين وذلك بتحملهن مسؤولياتهن تجاه أوطانهم بل والعالم، مما يتوجب عليهن أن يقمن بهذا الدور من خلال تعلمهن من هذه التجربة العالمية كل صفات الأم الناجحة في تنشئة الأفراد الذين يهدون السلام والعدل للعالم.

8- إن مريم عليها السلام أول امرأة تحرق التقاليد اليهودية وتعيش تجربة المرأة النموذج كأمةٍ لله وكأمٍ للنبي وكطالبة للعلم وكخادمة لرسالة الله ففي تجربتها أنموذج حقيقياً لمفهوم العالمية التي اختصها الله به من خلال تسمية سورة كاملة من القرآن الكريم باسمها فتجربتها ليست لها طابع ديني فحسب بل هي نموذج يحتاج أن يدرس كنموذج عملي لا روحي فقط كما تتم الدراسات المتعددة خلال تجوالنا المعرفي حول المؤلفات التي ألفت حول شخصها.

¹ - د. سعاد الناصر، المرأة الإصلاحية في فكر الشيخ النورسي، مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية، المرجع السابق،

ثانياً- طلب الحق والتبشير برسالة عيسى عليه السلام: يبرز هذا الدور من خلال جملة النصوص التي بينت أدواراً عاشتها المرأة أثناء الحوار الذي دار بينها وبين عيسى - عليه السلام - وهي تبحث عن الحق وتطلب بيانه بل والفهم لرسالة الحق، حيث ظهرت المرأة كإنسان يتساءل عن مجموعة من التقاليد والأعراف التي شكلها المجتمع اليهودي في سلوكها وعقيدتها وربطها في تصوراتها أنها تشريعات أنزلها الحق على لسان رسوله توجب عليها أن تتقيد بهان وإن كانت تعيق فهمها للحق، ففي هذه الأدوار التي أعادت للمرأة صياغة مفاهيم جديدة سمحت لها بأن تتخذ على عاتقها أدوار في التبليغ أي " التبشير " بصفة خاصة، وأدواراً اجتماعية بصفة عامة، ومن هذه الحوارات حوار عيسى عليه السلام مع المرأة السامرية، وسنعرض أهم النقاط التي أبرزت هذه المكانة الجديدة التي حملتها المرأة في عهد عيسى عليه السلام.

أ- حوار عيسى-عليه السلام- مع المرأة السامرية¹: بخلاف العرف الشائع عند اليهود والفريسيين، لم يجد يسوع حرجاً في أن يجلس على بئر سوخار²، ويتكلم إلى امرأة سامرية ويطلب منها ماء للشرب فاليهود لا يتعاملون مع السامريين والسامريون كانوا يكرهون اليهود، إضافة إلى أن الرجل اليهودي يحتقر المرأة ويمقتها إلى حد بعيد، والسامري كان يفرض على المرأة عزلة في قيمتها وكرامتها لكن هذا الوضع تغير بتغيير واقع المرأة من خلال أول حوار دار بينها وبين عيسى - عليه السلام - مما سمح للمرأة السامرية بفهم جديد للدين فكان سؤالها الأول حول كيانها وقيمتها المرتبطة بالعرق الذي تنتمي له أول حاجز يكسره ذلك اللقاء، أما الحاجز الثاني كونها امرأة من خلال تواضع

¹ - السامرية: طائفة عرقية دينية يعرفون باسم " كوتيم " تنتسب هذه الطائفة إلى بني اسرائيل، وتختلف عن اليهودية إذ يتبعون الديانة السامرية المناقضة لليهودية رغم اعتمادهم على التوراة لكنهم يعتبرون توراتهم هي الأصح وغير محرفة، يقدر عدد أفرادها بـ: 820 شخصاً موزعين بين قرية لوزة في نابلس ومنطقة حولون بالقرب من تل أبيب(أنظر: كتاب التوراة السامرية باللغة العربية، تر: الكاهن أبو الحسن إسحاق السوري، دار الأنصار، لا.م، ط1، 1398هـ/1978م، ص17، 16، وانظر: لمحمد محمد كركور ، بحث الفرق اليهودية القديمة وآثارها في الواقع اليهودي المعاصر، حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، جامعة الأزهر ، مصر، 2018/12/31، ص 629.626)

² - بئر سوخار: يسمى بئر يعقوب وهو بئر في منطقة بلاطة " قرية سوخار " البلد على أطراف مدينة نابلس، يعتقد أن يسوع شرب من هذا البئر لدى مروره بالسامرة في طريقه من القدس إلى الجليل.

المسيح وطلب إعطائه شربة ماء ويظهر هذا الحوار في الفصل الثاني والأربعين حين جلس لما أعياه السفر: "ولما عبى يسوع من السفر أرسل تلاميذه إلى المدينة ليشتروا طعاما ٨ فجلس بجانب البئر ليستقى ماء ٩ فقال يسوع للمرأة: أعطني لأشرب ١٠ فأجابت المرأة: ألا تحجل وأنت عبراني أن تطلب مني شربة ماء وأنا امرأة سامرية ؟ ١١ أجاب يسوع : أيتها المرأة لو كنت تعلمين من يطلب منك شربة لطلبت أنت منه شربة ١٢ أجابت المرأة: وكيف تعطني لأشرب ولا إناء ولا حبل معك لتجذب به الماء والبئر عميقة؟ ١٣ أجاب يسوع: " أيتها المرأة من يشرب من ماء هذه البئر يعاوده العطش أما من يشرب من الماء الذي أعطيه فلا يعطش أبدا بل يعطي العطاشى ليشربوا بحيث يصلون إلى الحياة الأبدية¹" خطاب المسيح لها هو خطاب صنع رؤية جديدة صحح من خلالها - عيسى - عليه السلام - قيمة هذه المرأة أمام نفسها أولا وأمام مجتمعها ثانيا وأمام الحق ثالثا من خلال تلك اللحظة التي جمعت بينهما، فهذا الحوار البسيط الذي أكد إنسانيتها وكسر الحواجز الاجتماعية التي صنعها المجتمع الطبقي الذي صنف اليهود بأعلى المراتب وجعل من ينتمى للديانة اليهودية من الأجناس الأخرى هم أقل قيمة عند الله، ويظهر هذا من خلال حالة الدهشة التي تملك المرأة لما طلب منها شربة الماء حيث كسرت عند تلك المرأة السامرية حواجز نفسية داخلية وحواجز خارجية مما سمح لها بأن تطلب الحق وتبحث عنه بلهفة قائلة: "يا سيد أعطني من مائك هذا ١٥ أجاب يسوع : اذهبي وادعي زوجك وإياكما أعطى لتشربا ١٦ قالت المرأة : ليس لي زوج ١٧ أجاب يسوع: حسنا قلت الحق لأنه كان لك خمسة أزواج والذي معك الآن ليس هو زوجك ١٨ فلما سمعت المرأة اضطربت وقالت: يا سيد أرى بهذا أنك نبي ١٩ " إن هذه المرأة السامرية امرأة خاطئة، كان لها خمسة أزواج وتعيش مع سادس ليس زوجها، فمع علمه بأنها خاطئة وبنظر الناس أضحت من سقط المتاع، فإن اشعارها بكيانها وذاتها بدأ حين طلب منها الماء الذي أدى بها للبحث عن المخلص مما أوصلها لشعور بأنها مخلوق كامل يحق له أن يبحث عن الحق ويطلبه، لقد رفع عيسى - عليه السلام - شخصيتها التي وطأتها الأقدام وأعان نفسها الذليلة على الانتصاب والوقوف حين لم ينظر إليها باحتقار، وهو عطية الحب الإلهي غير المتناهية، التي شبهها يسوع بماء الحياة الأبدية فقد

1 - إنجيل برنابا، تر: خليل سعادة، مرجع سابق، (إنجيل برنابا: ٨ ، ١٩) الفصل (81) ص176.

رأى فيها الشخصية التي لها عنده كل التقدير والاحترام والعطف، ووجد عندها جهوزية وانفتاحا قل نظيرها عند الكتبة والفريسيين، فأعلن أمامها أنه المسيح وتجاوب مع تفكيرها بالطريقة ذاتها التي كان يمكن أن يتبعها لو تكلم مع رجل وعدم اختزاله لها في سمعتها أو خطيئتها ونظرتة لكرامتها الإنسانية التي تتجاوز هذه وتلك وتجاوبه مع رجاحة عقلها وعمق تفكيرها¹.

إن هذا السمو الذي بلغ أعلى قيمه في الحوار الذي دار بين عيسى - عليه السلام - والسامرية فتح عندها أبواب الشغف وسمح لها أن تتعرف عن الحقيقة المحجوبة عنها في ذلك المجتمع المتعفن، فقد وجهت كل الأسئلة التي تعطيها إجابات كافية تبين لها الحق بكل وضوح، لذلك توجهت له بالأسئلة التي تروي عطشها قائلة: " لذلك أضرع إليك أن تخبرني عما يأتي: "إن العبرانيين يصلون على جبل صهيون في الهيكل الذي بناه سليمان في أورشليم ويقولون: "إن نعمة الله ورحمته توجد هناك لا في موضع آخر ٢٠ أما قومنا فإنهم يسجدون على هذه الجبال ويقولون: إن السجود إنما يجب أن يكون على جبال السامرة فقط، فمن هم الساجدون الحقيقيون" ... إن سؤالها هذا يوضح حجم المعاناة التي كانت تعيشها كامرأة من جهة في مجتمع يحتقر المرأة والسامريين من جهة أخرى بعجزهم عن فهم علاقاتهم كسامريين مع الله إن كانت علاقة حق أو باطل، وأكد هذا الحوار أن المرأة لها نفس الحق في مشاركة الرجل في طلب الحق فهو طريق لا يقتصر على الرجل وحده وقد كان سؤالها الذي طرحته سؤالاً بداخل كل شخص سامري لكن هذه السامرية هي من قدر لها أن تجد الإجابة عنه وتظهر هنا حكمة الخالق عز وجل في تأكيد دور المرأة في البحث عن الحق ودورها في نشره حيث وضح عيسى - عليه السلام - هذا في تنهده وبكائه: "تنهد يسوع وبكى قائلاً: ٢ ويل لك يا بلاد اليهودية لأنك تفخرين قائلة: هيكل الرب هيكل الرب وتعيشين كأنه لا إله منغمسة في الملذات ومكاسب العالم ٣ فإن هذه المرأة تحكم عليك بالجحيم في يوم الدين ٤ المرأة تطلب أن تعرف كيف تجد نعمة ورحمة عند الله ٥ ثم التفت إلى المرأة وقال: أيتها المرأة إنكم أنتم السامريين تسجدون لما لا تعرفون أما نحن العبرانيين فنسجد لمن نعرف ٦ الحق أقول لك: إن الله روح وحق ويجب أن يسجد له

1- د. مها فاخوري، حقوق المرأة في المسيحية (دار : منشورات النور، بيروت، لا.ط، 1998م) ص 34.33.

بالروح والحق..... أجابت المرأة: إننا ننتظر مسيا لا بد أن يأتي ١١ أجابت : نعم يا سيد ١٢ حينئذ تهلل يسوع وقال: يلوح لي أيتها المرأة إنك مؤمنة ١٣ فاعلمي إذا أنه بالإيمان بمسيا سيخلص كل مختارى الله ١٤ إذا وجب أن تعرفي مجيء مسيا ١٥ قالت المرأة : لعلك أنت مسيا أيها السيد ١٦ أجاب يسوع: إني حقا أرسلت إلى بني إسرائيل نبي خلاص ١٧ ولكن سيأتي بعدي مسيا المرسل من الله لكل العالم... وحينئذ يسجد لله في كل العالم وتنال الرحمة".¹

ب - التبشير بمجيء عيسى عليه السلام ونشر رسالته: لقد أخرج هذا الحوار المقاصدي تلك المرأة السامرية من الدينونة إلى الرفعة والنعمة، فتحررت أفكارها وذهبت مبشرة ونست جرتها" حينئذ المرأة تركت جرتها وأسهرت إلى المدينة لتخبر بكل ما سمعت من يسوع" فلم تكن دعوة المسيح للمرأة دعوة لذاتها بل كانت دعوة جماعية لعلمه المسبق بدورها الاجتماعي وقوة تأثيرها لذلك انتظر- عليه السلام- ثمرة ذلك الزرع للدور الجديد الذي ستؤديه تلك المرأة بعد أن أعاد صياغة أفكارها وفهمها لعقيدتها، وهو ما أعطاه الدور الحقيقي الذي يجب أن تتمثله في مجتمعها في تلك الحقبة بل وفي كل زمان ومكان، قائلاً لتلاميذه الذين اندهشوا لكسره تلك الحواجز لكن بصمت:"وبينما كانت المرأة تكلم يسوع جاء تلاميذه وتعجبوا أنه كان يتكلم هكذا مع امرأة ومع ذلك لم يقل له أحد: لماذا تتكلم هكذا مع امرأة سامرية ٣ فلما انصرفت المرأة قالوا: يا معلم تعال وكل ٤ أجاب يسوع : يجب أن آكل طعاما آخر ٥ فقال التلاميذ بعضهم لبعض: لعل مسافرا كلم يسوع وذهب ليفتش له على طعام ٦ فسألوا الذي يكتب هذا قائلين : هل كان هنا أحد كان يمكنه أن يحضر طعاما للمعلم يا ربنا ؟ ٧ فأجاب الذي يكتب: لم يكن هنا من أحد خلال المرأة التي رأيتموها التي أحضرت هذا الإناء الفارغ لتملأه ماء ٨ فوقف التلاميذ مندهشين منتظرين نتيجة كلام يسوع: إنكم لا تعلمون أن الطعام الحقيقي هو عمل مشيئة الله ١٠ لأنه ليس الخبز الذي يقيت الإنسان ويعطي حياة بل بالخرى كلمة الله بإرادته... ثم رفع يسوع: عينيه وقال: منى يكون الحصاد ؟ ١٤ أجاب التلاميذ: بعد ثلاثة اشهر ١٥ قال يسوع: انظروا الآن كيف أن الجبال بيضاء بالحبوب ١٦ الحق أقول لكم: إنه

1- إنجيل برنابا، تر: خليل سعادة، مرجع سابق، (إنجيل برنابا: ٢٠، ١٧) الفصل(82) ص 175.176

يوجد اليوم حصاد عظيم يجنى ١٧ وحينئذ أشار إلى الجرم الغفير الذي أتى ليراه "١٨ لأن المرأة لما دخلت المدينة بأسرها قائلة: أيها القوم تعالوا وانظروا نبيا جديدا مرسلا من الله إلى بيت إسرائيل ١٩ وقصت عليهم كل ما سمعت ٢٠ فلما أتوا إلى هناك توسلوا يسوع أن يمكث عندهم ٢١ فدخل المدينة ومكث هناك يومين شافيا كل المرضى ومعلما ما يختص بملكوت الله ٢٢ حينئذ قال أهل المدينة للمرأة إننا أكثر إيمانا بكلامه وآياته منا بما قلت ٢٣ لأنه قدوس الله حقا ونبي مرسل لخلاص الذين يؤمنون به ٢٤".¹

لقد أخذت هذه المرأة السامرية على عاتقها التغيير الذي يرفعها من حالة الدونية إلى الرفعة الإنسانية، ولم تقنع بأن تكون هي وحدها من تحيطها هذه النعمة بل أجابت كل سامري عاش في ظل الحياة الذليلة التي رسخها المجتمع اليهودي فرجت تلك المدينة رجا فدعوها الصديقة إلى الوحي الإلهي ولرسوله المنقذ والمحرر من قيود الفهم الخاطئ للدين جعلت التاريخ الإنساني يشهد على تلك المرأة التي رغبت أن تحمل على عاتقها البشرية ورسالته وأن تكون الحملة التبشيرية في السامرة مرتبطة بها إلى الأبد،² فقد سمح هذا الحدث للمرأة أن تتعرف على الحق وأهله، مما أنساها الجرة لتخبر أهل مدينتها بأنها وجدت "مسيا" بهذا النسيان نسيت المرأة ماضيها وأعطاهها صفة البشير لأن يسوع قال لها: "إنك ذاتك ولست غيرك أنت إنسانة لها أخطاؤها ولكن تبقين إنسانة تبشرين وشهادتك صادقة وفعالة".³

- ونستخلص من هذا الدور الذي دار بين عيسى -عليه السلام - والسامرية النقاط التالية:

1- إن كون هذه المرأة سامرية فهي في الشريعة اليهودية عدوة لهم بسبب قوميتها وأصولها العرقية، بسبب العداء القديم بين شعبي السامرة واليهود الذي يرجع أصله إلى زمن عودة اليهود من السبي عندما حاولوا أن يبنوا هيكل أورشليم وحدهم ورفضوا المساعدة، ولكن بالرغم من تاريخ العداء بين

1- إنجيل برنابا، تر: خليل سعادة، المرجع السابق (إنجيل برنابا: ٣ ، ٢٤) الفصل (83) ص 176.177.

2 - د. مها فاخوري، حقوق المرأة في المسيحية، المرجع السابق، ص 35.

3 - القس أفرام سليمان متى، المرأة عبر التاريخ، (لا.ن، لا.م، لا.ط، د.ت) ص 32.

الشعبين، تحدثت المرأة السامرية مع إنسان يهودي وفتحت مجال الحوار معه حول الخلافات التاريخية التي كانت بينهم، فالحوار هو وجه من وجوه الحضارة.

2- كونها امرأة لا يجب أن يتكلم معها أي رجل فبحسب الشريعة اليهودية على الرجل ألا يتحدث مع المرأة علنا حتى ولو كانت زوجته، فالحوار مع عيسى -عليه السلام - يعتبر فصلا جديدا أخرج المرأة من دائرة الحجب إلى دائرة الظهور، كما أن حوار عيسى مع المرأة يدل على عدم تهميش المرأة وإقصائها حسب ما كان سائدا في المجتمع اليهودي.

3- إنها امرأة خاطئة " زانية" فبحسب الشريعة اليهودية يجب أن يحكم عليها بالرجم حتى الموت لئلا يتنجسوا منها" على الرغم من كل ما سبق، أراد السيد المسيح أن يحترم هذه المرأة لكونها خليقة الله، بل واحترم رأيها وأعطاهما الحق الديني الذي حرّمها منه المجتمع في ذلك الوقت، وأعطاهما الحق أيضا في الخدمة الدينية، فأصبحت هذه المرأة شخصية دينية مؤثرة بين أفراد شعبها، وأصبحت خادمة معروفة من المجتمع المسيحي، وبالتالي رفع السيد المسيح مكانتها وقيمتها الاجتماعية.¹

4- أدخلت المرأة السامرية قريتها ونفسها التاريخ الإنساني بارتباط إيمان السامريين بتبشير السامرية وارتباط الحملة التبشيرية في السامرة بها إلى يوم الدين.

5- بحثت المرأة السامرية عن الحق وبشرت به فتجاوزت المساحة الفردية رغم أن عيسى - عليه السلام - طلب منها أن تستدعي زوجها ليشرب معها من نبع الحياة الأبدية " الإيمان " إلا أنها دعت أهل مدينتها كافة بالدعوة تبدوا فردية لكن لعلم المسيح بقدرة المرأة على إيصال الحق للناس كانت نتيجة ذلك الجرم الغفير من أهل القرية الذي آمن بعيسى ودعوته.

6- عظيم دور المرأة في إيمانها جعل عيسى - عليه السلام - يخلده بفرحه ويصرح: " حينئذ تهلل يسوع وقال: يلوح لي أيتها المرأة أنك مؤمنة".²

1- القس حنا ودينا كتناشو، أطلقوني دور ومكانة المرأة في المسيحية، المرجع السابق، ص 30.31.

2 - إنجيل برنابا، تر: خليل سعادة، المرجع السابق (إنجيل برنابا: ١٢ ، ١٣) الفصل(82) ص 176.

ثالثاً- المرأة بين الخطيئة والتوبة في الإنجيل: تمثلت هذا الدور امرأتان وفي كلتا القصتين جسدت المرأة فيه دوراً واحداً وهو دور التوبة النصوح التي تنبع من عمق المعاناة التي تعيشها المرأة في كل الأزمنة والأمكنة في مجتمع أرغمها على أن تقوم بممارسة الرذيلة ورفض السماح لها بأن تعيد لنفسها كرامتها كإنسانة، من خلال رفض توبتها بالقمع وإلغاء العقاب الاجتماعي والشرعي القائم على العدالة الإلهية، بإعطاء السلطة الشرعية الحق في الحكم بالرجم دون محاسبة أطراف القضية إن كان فرداً أو مجتمعاً، فاستطاعت هاتان المرأتان ومن سار على نهجهما أن يجسدا معنى التوبة النصوح من الخطيئة والذنب كطريق للوصول للسلام الداخلي بما ينعكس على المجتمع .

أ- شجاعة التوبة: تعتبر هذه القصة اختباراً للرحمة التي جاء بها عيسى -عليه السلام- التي انعكست على المجتمع اليهودي بتغيير أوضاع المرأة، فكانت قصة أحداث المرأة الخاطئة اختباراً لهما معا عن مدى سماحة هذه الدعوة الجديدة وامتدادها لشريعة موسى - عليه السلام- حين دخل يسوع الهيكل أحضر إليه الكتبة والفريسيون امرأة أخذت في زنى ٤ وقالوا فيما بينهم: إذا خلصها فذلك مضاد لشريعة موسى فيكون عندها مذنباً وإذا أدانها فذلك مضاد لتعاليمه لأنه يبشر بالرحمة ٣ فتقدموا إلى يسوع وقالوا: يا معلم لقد وجدنا هذه المرأة وهي تزني ٤ وقد أمر موسى أن مثل هذه ترحم ٥ فماذا تقول أنت؟ فانحنى من ثم يسوع وصنع بإصبعه مراًة على الأرض رأى فيها أثمة ٧ ولما ظلوا يلحون عليه بالجواب انتصب يسوع وقال مشيراً بإصبعه إلى المرأة: "من كان منكم بلا خطيئة فليكن أول راجم لها ٨ ثم عاد فانحنى مقلبا المرأة ٩ فلما رأى القوم هذا خرجوا واحداً فواحداً مبتدئين من الشيوخ لأنهم خجلوا أن يروا رجسهم ١٠ ولما انتصب يسوع ولم ير أحداً سوى المرأة قال: أيتها المرأة أين الذين دانوك؟ فأجابت المرأة باكياً: يا سيد قد انصرفوا فإذا صفحت عني فلاأني لعمر الله لا أخطئ فيما بعد ١٢ حينئذ قال يسوع تبارك الله ١٣ اذهبي في طريقك بسلام ولا تخطئ فيما بعد" وهي بهذا تحقق معنى من معاني الألوهية في دورها الذي قامت به ممثلة الإنسان التائب إلى الله بدون حواجز فصرح عيسى قائلاً عن هذا الدور الذي عجز الفريسيون والكتبة أن يصلوا إليه بكبرائهم وتسلبتهم حين اجتمع الكتبة والفريسيون بعد الحادثة بسؤاله لهم: قولوا لي: لو كان " لأحدكم مئة

حروف وأضاع واحدا منها ألا تنشده تاركاً التسعة والتسعين؟ ١٥ ومتى وجدته ألا تضعه على منكبيك ١٦ وبعد أن تدعو الجيران تقول لهم: افرحوا معي لأني وجدت الحروف الذي فقدته ١٧ حقاً إنك تفعل هكذا ألا قولوا لي: أوجب الله الإنسان أقل من ذلك وهو لأجله قد خلق العالم؟ ١٩ لعمر الله هكذا يكون فرح في حضرة ملائكة الله بخاطئ واحد يتوب لأنهم يظهرون رحمة الله ... إن الخاطئ التائب يحب إلهاً أكثر من البار لأنه يعرف رحمة الله العظيمة له".¹

بينت هذه المرأة حرصها الشديد على المغفرة وطلبها من عيسى - عليه السلام - العفو والغفران من الله أهمية التوبة والخروج من دائرة الاستعلاء بعدم الاعتراف بالذنب وإنكاره، وهو الفعل الذي قام به الكتبة والفريسيون بعدم اعترافهم بذنوبهم واستكبارهم فأثناء بقائها وصمودها في أصعب لحظات الضعف كانت في أصدق اللحظات مع الله فخاطبت عيسى - عليه السلام - بأنها تبحث عن العفو من ذنبها وتحتاج المغفرة التي ترجع لها آدميتها فكشفت من خلال دورها التي مثلته حجم الاستكبار الذي يعيشه الكتبة والفريسيون في تلك الحقبة من الزمن، فهي تسجل حالة اجتماعية يعيشها المجتمع اليهودي الذي انقسم طبقة حاكمة وطبقة محكوم عليها، والتي جسدت المرأة فكانت التي كانت أحد أفراد الطبقة المحكوم عليها بالرجس والخطأ والشر، أما الكتبة والفريسيين فهم الطبقة التي مثلت القداسة والنزاهة، والطبقة البعيدة عن الذنب والمعصومة من الخطأ فهم مختارون من الله واتضح هذا من قوله: "٨ لعمر الله الذي تقف في حضرته أن عدد الأبرار غير الأبرار لعظيم حالهم شبيه بحال الشيطان ١٠".²

1- تمثل هذه الحادثة معاني الرحمة الإلهية من خلال دور هذه المرأة في اعترافها بخطيئتها وإيمانها بتجاوز الخطأ وتوبتها إذا تم الصفح عنها، ففي دورها تأكيداً جديداً لمعاني الرحمة التي تعتمد الكهنة محوها من شريعة موسى - عليه السلام - في تلك الفترة.

1 - إنجيل برنابا، تر: خليل سعادة، المرجع السابق، (إنجيل برنابا: ٤ ، ١٩) الفصل (202.201) ص

291.290.289

2 - إنجيل برنابا، تر: خليل سعادة، المرجع السابق (إنجيل برنابا: ٨ ، ١٠) الفصل (202) ص 291.

2- إن هذا الموقف أثر على المرأة وفتح لها آفاقاً جديدة مبنية على الرحمة، فذهب المراءون بخجل وذهبت المرأة المغفورة لها ذنوبها بعد أن تلقت درساً أخلاقياً سيؤثر على حياتها المستقبلية¹.

3- لم ينظر الكهنة إلى المرأة كإنسان بالمعنى الكامل وقد عبروا عن ذلك بقولهم: "من العبارة كأى شيء يمتلك؟" ولكنهم اتخذوا من خطيئة المرأة ذريعة ليتحولوا عن مواجهة خطيئتهم الشخصية ويمنحوا أنفسهم شهادة تبرير يستمدونها في تمسكهم بالشريعة اليهودية وحرصهم على تنفيذ أحكامه بحذافيره بحق من اتخذوها كبشاً للفداء، هذا ما أراد يسوع أن ينبههم إليه حين قال: "من منكم بلا خطيئة فليرجمها"، لقد وقف معها ولو كانت خاطئة ولكنه لم يكن مع خطيئتها لأن الخطيئة عدوة لها تؤذي إنسانيتها من هنا قوله لها: "اذهي فلا تخطئي" فامتزجت الرحمة بالدعوة للاستقامة بعودة كمال كرامة المرأة وملء دورها الإنساني.... بينها وبين الرجل ورغم كل الفواصل المصطنعة التي أقامها المجتمع جيلاً بعد جيل ليربح سلطوية الرجال ويحكم على النساء بالدونية والاستلاب.²

4- إن القادة من الكتبة والفريسيين الذين جاءوا بالمرأة إلى المسيح كانوا ينتمون إلى طبقة تميل لمحاكمة الزانيات ولقد عرفوا كل متطلبات ناموس موسى - عليه السلام - وعرفوا تقاليدهم الخاصة المتعلقة بالناموس ولقد كان مجرد لمس امرأة كهذه يعد خطيئة كما أنهم كانوا متحيزين، فقد أحضروا المرأة التي أمسكت في زنى ولم يحضروا شريكها في الذنب أي - الرجل - يظهر هنا بشكل واضح الظلم الاجتماعي للمرأة لأن القانون والعدالة كانتا تتطلبان أن يؤتى بالزاني والزانية معا ويحكم عليهما بالموت أما المشتكون فلقد جعلوا المرأة وحدها تتحمل الذل فحاول عيسى - عليه السلام - أن يظهر للكهنة العدالة الإلهية الحقيقية التي لا تدين المذنبه فقط بل المذنب أيضاً، فلا توجد محاباة عند الله ورفض السيد عيسى - عليه السلام - الظلم الاجتماعي والعنف الممارس في حق المرأة، حيث أراد الكتبة والكهنة أن ينصبوا الفخاخ للمسيح وقد ركزوا في تنفيذ خطتهم على ثلاثة تحديات وهي:

1 - إيماناً غريب خوري، المرأة في الكتاب المقدس من حواء إلى مريم، المرجع السابق، ص 160.

2 - كوستني بندلي، المرأة في موقعها ومرتهاها، المرجع السابق، ص 75.

أ- لو أمر عيسى - عليه السلام - بإعدام المرأة لكان ذلك تحدياً للسلطة الرومانية التي امتلكت وحدها الحق في إصدار حكم الإعدام وهكذا يصبح يسوع متعدياً على القانون.

ب- لو أمر عيسى - عليه السلام - بإعدامها لكان ذلك متناقضاً مع وعظاته التي تتحدث عن الرحمة والمحبة وأنه جاء ليطلب الرحمة وليس لكي يدين الناس فلو تجاوب يسوع مع مطلبهم لأثبتوا أنه مرائي وأنه يناقض ما علمه في السابق .

ج- لو أمر عيسى - عليه السلام - بإعدام المرأة لكان مناقضاً للناموس الذي تحدث عن إعدام الزاني والزانية معا والذي لم يعط حق إصدار الحكم لشخص لم يشاهد الإثم ولم يتحقق من الجرم ما أعظم إمكانيات المسيح الذي حول صخب الجماهير وظلمهم إلى منصة ينشر من خلالها التعاليم الإلهية التي تكرم المرأة وتعاملها باحترام وتقدير ورحمة وعدل ولا تحايي مع الرجل ضدها¹.

مثلت القصة الأولى قوة وشجاعة المرأة في أصعب لحظات الضعف وعزمها على التوبة أمام وضع يرفض التوبة بمفهومها الرباني قبل التوبة الاجتماعية.

ب - محبة التوبة: تناولت أحداث هذه القصة نوعاً آخر من الأدوار وهو البحث عن التوبة والمحبة الخالصة لمن يساعد المرأة في المجتمع اليهودي على أن تتخذ هذا الطريق الجديد في حياتها، وتمثلت هذا الدور امرأة دخلت بيت سمعان : " ولما دخل يسوع بيت سمعان وجلس إلى المائدة ١٨ وبينما كان يأكل إذا بامرأة اسمها مريم وهي مومسة دخلت البيت وطرحت نفسها على الأرض وراء قدمي يسوع وغسلتهما بدموعها ودهنتهما بالطيب ومسحتهما بشعر رأسها ١٩ فثلم سمعان وكل الذين كانوا على الطعام ٢٠ وقالوا في قلوبهم: لو كان هذا الرجل نبياً لعرف من هذه المرأة ومن أي طبقة هي ولما سمح لها أن تمسه ٢١ فقال حينئذ يسوع: يسمعان إن عندي شيئاً أقوله لك ٢٢ أجاب سمعان: تكلم يا معلم لأني أحب كلمتك.....إني أقول لك إذا: أنظر هذه المرأة ونفسك ٧ لأنكما كنتما كلاكما مدينين لله أحدهكما ببرص والجسم والآخر ببرص النفس الذي هو الخطيئة ٨ فتحزن الله

1 - القس حنا ودينا كتناشو، أطلقوني دور ومكانة المرأة في المسيحية، المرجع السابق، ص 33.

ربنا بسبب صلواتي وأراد شفاء جسدك ونفسها^٩ فأنت إذا تحبني قليلا لأنك نلت هبة صغيرة^{١٠} وهكذا لما دخلت بيتك لم تقبلني ولم تدهن رأسي^{١١} أما هذه المرأة فلما دخلت بيتك جاءت توا ووضعت نفسها عند قدمي اللتين غسلتهما بدموعها ودهنتهما بالطيب^{١٢} لذلك أقول لك الحق: إنه قد غفرت لها خطايا كثيرة لأنها أحبت كثيرا^{١٣} ثم التفت إلى المرأة وقال: "اذهبي في طريقك لأن الرب إلهنا قد غفر خطاياك^{١٤} ولكن انظري أن لا تخطئي فيما بعد^{١٥} إيمانك خلصك"^١.

- نستخلص من هذا الدور ما يلي:

1- التوبة التي مصدرها المحبة لله هي أعلى درجات التوبة التي علمتها هذه المرأة للمجتمع اليهودي في تلك الفترة التي انغمس فيها الكتبة والفريسيون بتعليم الدين الجاف الذي لا يعترف بالجوانب الإنسانية في البشر.

2- أن المحبة هي جوهر العبودية لله والمحبة هنا المقصود بها محبة رسل الله وإجلالهم لأنهم ممثلين للخالق ففي تلك الفترة لم يكن الكثير منهم يحترم عيسى-عليه السلام- بل كانوا ينتظرون الفرصة لإثبات أنه ليس نبيا على عكس هاته العينة من النساء اللواتي أخذهن إلهامهن إلى نبع الخير والإيمان من خلال ثقتهن بعيسى ورسالته.

3- أعطت هذه المرأة المثال الحقيقي للتواضع لله وعباده بغسلها قدم المسيح بدموعها ومسحها بالطيب فهي تعبر بكل هذه التصرفات عن عمق السعادة التي يصل لها الإنسان لما يجد الطريق إلى الله من خلال عباده الصالحين، فهي لا تستحي أن تقبل قدما لمن قدّم لها مفهوم جديدا للحياة وأعطاه كرامتها وبين لها حجمها الاجتماعي ووضح لها أن الإيمان الذي بداخلها هو الذي خلصها من كل الأدران التي علقت بها.

1 - إنجيل برنابا، تر: خليل سعادة، المرجع السابق، (إنجيل برنابا: ١٥، ٢٢ / ١٨، ٧٠) الفصل (129.130) ص 224.223.

4- إن إجراء المسيح العلني بمغفرة خطايا المرأة التي أمسكت في الزنا وكذلك المرأة الخاطئة التي جاءت من ورائه وبلت رجله بدموعها ومسحتها بشعر رأسها، أمام الفريسيين وحماة الناموس، كان أول منطلق لإخراج المرأة من جنبها الأبدي الذي كان تحت الناموس ليقف أمام الله مع الرجل سواء، فلا يوجد منهم رجل واحد بلا خطيئة إذ خرجوا جميعهم في خزي أما المسيح فلم يُخرج المرأة بل غفر لها خطاياها دون أولئك المشتكين جميعا معبرا بذلك ومسجلا أنه ظن المرأة الخاطئة صار لها الحق في المسيح أن تقف أمام الله مغفورة الخطايا.¹

- المطلب الثالث: الدور الاجتماعي للمرأة في عهد عيسى عليه السلام

وهو الدور الذي عبرت فيها النساء في عهد عيسى-عليه السلام- على قدرتهن على صناعة مجتمع يهودي جديد يسمح للمرأة فيه أن تكون جزءا لا يتجزأ من حالة الثورة التي قادها عيسى-عليه السلام- على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية المتردية التي يعيشها المجتمع اليهودي آنذاك، حيث كانت المرأة فيه حاضرة وفي المقدمة مع نبي الله عيسى - عليه السلام- لتقدم له كل الدعم الذي يحتاجه في هذه المرحلة الجديدة والمهمة الصعبة في المجتمع اليهودي.

- أولا: التربية و التعليم:

1- طلب العلم: تمثلت هذا الدور الأختان "مريم ومرتا" حينما قابلت يسوع سائرا امرأة اسمها مريتا في بيتها وكانت لها أخت تدعى مريم وهي التي جلست عند قدمي السيد المسيح تسمع لكلامه أما مريتا فكانت مرتبكة في خدمة كثيرة فقالت: أنا أخدم وحدي، فقل لها أن تعيني أجاب المسيح وقال لها مريتا أنت تهتمين وتضطرين لأجل أمور كثيرة ولكن الحاجة إلى واحد ولقد اختارت مريم النصيب الصالح الذي لن ينزع منها" جلست مريم عند قدمي يسوع لتسمع كلامه وهكذا نرى تفهم المسيح للمرأة وتعاطفه واحترامه لرغبة المرأة في التعلم ومنح المرأة الحق والفرصة في التعلم، لم يتوافق هذا الأمر

1 - الأب متى المسكين، المرأة حقوقها وواجباتها في الحياة الاجتماعية والدينية في الكنيسة الأولى (دار: دار الكتب المصرية،

مصر، ط1 ، 1982م) ص29.

مع التقليد اليهودي الشفوي في تلك الفترة فلقد منعوا اليهوديات من الذهاب إلى المدارس الدينية التي احتكرها الرجال أما يسوع فلقد دعم حق المرأة في التعلم ولم يفعل ذلك بشكل سري بل عرض نفسه للانتقاد مدافعا عن حقوق المرأة ومطالباً بحقوقها من مجتمع حرم المرأة من تغذية ذهنها وجعلها ألعوبة في يد الرجل.¹

2- محبة أهل الله: هذا الدور الذي يبدو على بساطته أنه دوراً ثانوياً في رحلة المسيح إلا أنه عظيم في أبعاده النفسية التربوية حيث يؤكد هذا الدور الذي قامت به الأختان " مريم وميرتا" أهمية الكشف عن مشاعر المحبة لعباد الله وخاصته بما يزيد من قدرتهم على العطاء بانعكاس دعوتهم للناس النابعة من محبتهم الصادقة لهم وتمثلت هذا الدور مريم أخت لعازر،² الذي كان يعتبر أحد أصدقاء عيسى عليه السلام: فبينما كان يسوع على العشاء مع تلاميذه في بيت سمعان الأبرص إذا مريم أخت لعازر قد دخلت البيت ٢ ثم كسرت إناء وسكبت الطيب على رأس يسوع وثوبه ٣ فلما رأى هذا يهوذا الخائن أراد أن يمنع مريم عن القيام بعمل كهذا قائلاً: اذهبي بيعي الطيب وأحضري النقود لكي أعطيها للفقراء ٤ قال يسوع: لماذا تمنعها ؟ ٥ دعها فإن الفقراء معكم دائماً أما أنا فليست معكم دائماً، فإنها إذ سكبت هذا الطيب على جسدي إنما فعلت ذلك لأجل تكفيني، الحق أقول لكم: حيثما يكرز³ بهذا الإنجيل في كل العالم، يخبر أيضاً بما فعلته هذه تذكراً لها.⁴

¹ - القس حنا ودينا كتناشو، أطلقوني دور ومكانة المرأة في المسيحية، المرجع السابق، ص 34.

² - مريم أخت لعازر: لعازر الذي أقامه المسيح من بين الأموات حسب الإنجيل، كانت تسكن مع أخيها في بيت غنيا، وتذكر مريم أخت لعازر في الأناجيل كلها: متى، مرقس، لوقا، يوحنا.

³ - يكرز: تعني عظ وبشر بالإنجيل وبالتعاليم المسيحية (المنجد في اللغة، دارالمشرق، بيروت، ط29، 1973م) ص 680

4 - الكتاب المقدس، العهد الجديد، المرجع السابق (إنجيل متى: 13،6) ص 38

- نستخلص من هذا الدور :

- 1- العلم والتعليم شيء ضروري للمرأة باعتبارها تكتسب به الزاد الذي يعينها في حياتها .
- 2- أدوار المرأة لا تقل أهمية عن بعضها البعض سواء في البيت أو خارجه شرط أن تبحث عن حاجتها الفكرية وأدوارها الاجتماعية التي تمنحها الفهم الأدق سواء للحياة أو للدين لأنه ينعكس على صلاح المرأة بالدرجة الأولى وصلاح المجتمع بالدرجة الثانية.
- 3- من يتصدرون الدعوة إلى الله يجب أن نغمرهم بمحبتنا ونعبر عنها بأشكال مختلفة بالكلمة الطيبة بالهدايا والدعاء لهم بالشاء على أعمالهم وبالتفاعل معهم أثناء وجودهم وذكرهم أثناء غيابهم.
- 4- يجب أن تنعكس محبة الله والإيمان به بالحب لعباده الذين يتصدرون الدعوة ويمارسون طريق الهداية لخلقهم.

ثانيا - الإيمان والشفاء: يتمثل هذا الدور ثلاث شخصيات، كل قصصهن توضح أن من أهم أدوار المرأة المحافظة على الصحة النفسية والفكرية والجسمية لأفراد المجتمع، وذلك من خلال فهمها للواقع المحيط الذي تعيش فيه، وبحثها عن التوازن الصحي التي يمنحها ويمنح المجتمع قوة، بل عليها أن تحرص كل الحرص على إضافة طابعا جمالياً على البيئة الاجتماعية بما ينعكس على المجتمع بالنظام والسلام والانسجام.

أ- المحافظة على صحة الأطفال: يظهر هذا الدور في قصة المرأة الكنعانية التي أرادت بكل قوتها أن تساعد أبناءها على الشفاء حيث تبرز هذه القصة حالة المجتمع الذي يغرق في الأمراض والفقر والجهل وشعور تلك المرأة بالمسؤولية التامة نحو تغيير وضعها الأسري فيروي الإنجيل هذا الحدث قائلاً على لسان الرسل: " صعد يسوع إلى نواحي صورا وصيدا ١٧ وإذا بامرأة من كنعان مع ابنيها قد جاءت من بلادها لترى يسوع ١٨ فلما رآته آتيا مع تلاميذه صرخت: يا يسوع بن داود ارحم التي يعذبها الشيطان ١٩ فلم يجب يسوع بكلمة واحدة لانهم كانوا من غير أهل الختان ٢٠ فتحزن

التلاميذ وقالوا: يا معلم نحن عليهم، انظر ما أشد صراخهم وعويلهم ٢١ فأجاب يسوع: إني لم أرسل إلا إلى شعب إسرائيل ٢٢ فتقدمت المرأة وأبناها إلى يسوع بن داود معولة قائلة: يا يسوع ابن داود ارحمني ٢٣ أجاب يسوع: لا يحسن أن يؤخذ الخبز من أيدي الأطفال ويطرح للكلاب ٢٤ وإنما قال يسوع: هذا لنجاستهم لأنهم كانوا من غير أهل الختان ٢٥ فأجابت المرأة: يا رب إن الكلاب تأكل الفتات الذي يسقط من مائدة أصحابها ٢٦ حينئذ انذهل يسوع من كلام المرأة وقال: أيتها المرأة إن إيمانك لعظيم ٢٧ ثم رفع يديه إلى السماء وصلى لله ثم قال: أيتها المرأة قد حررت ابنتك فاذهي في طريقك بسلام ٢٨ فانصرفت المرأة ولما عادت إلى بيتها وجدت ابنتها تسبح الله ٢٩ لذلك قالت المرأة: "حقاً لا إله إلا إله إسرائيل، ٣٠ فانظم من ثم أقرباؤها إلى الشريعة عملاً بالشريعة المسطرة في كتاب موسى"¹.

- الدروس التي نستخلصها من هذه القصة:

- 1- واجبات المرأة الأساسية أن تحافظ على الصحة النفسية والجسدية والروحية لأبنائها
- 2- الصحة النفسية والجسدية معياراً عملياً يقاس به نسبة تحضر أي مجتمع، حيث يمكن رصده وملاحظته من خلال انعكاس الذوق الجمالي للمجتمع، فسلامة أفراد المجتمع النفسية والسلوكية والجسدية معيار اجتماعي لمدى حضور المرأة وقوة تأثيرها بأداء أدوارها من خلال احساسها بمسؤوليتها التامة تجاه أفراد مجتمعها.
- 3- الصحة لأفراد المجتمع خاصة الأطفال انعكاس حضاري للواقع المعيشي التي تظهر من خلاله صور المجتمعات للأمم الأخرى، فلا يستغرب أنها معيار للتحضر.
- ب- قوة الإيمان والشفاء: البحث عن الشفاء دور مثله المرأة النازفة التي تعايشت مع الألم طيلة اثني عشرة سنة وقاومت المرض بإيمانها، لقد جاهدت هذه المرأة بكل إيمانها على أن تعالج مشكلتها

1 - إنجيل برنابا، تر: خليل سعادة، المرجع السابق، (إنجيل برنابا: ١٧، ٢٩) الفصل (21) ص 112.

الصحية فلم تياس بل تمسكت بأمل الشفاء حتى تحقق لها" فبينما يسوع يتكلم، إذا رئيس قد جاء فسجد له قائلا: إن ابنتي الآن ماتت، لكن تعالى وضع يدك عليها فتحيها " فقام يسوع وتبعه هو تلاميذه " إذا النساء تتهافتن من بين الجموع لرؤية يسوع وطلب المعونة، الذرائع تتعدد والطلب واحد الشفاء من الأمراض هكذا فعلت تلك النازفة التي أنفقت كل معيشتها على الأطباء كما يقول لوقا: " ففيما هو منطلق من زحمة الجموع ٤٣ وامرأة بنزف دم منذ اثنتي عشرة سنة، وقد أنفقت كل معيشتها للأطباء، ولم تقدر أن تشفى من أحد، ٤٤ جاءت من ورائه ولمست هذب ثوبه ففي الحال وقف نزف دمها ٤٥ فقال يسوع: " من الذي لمسني؟ " وإذا كان الجميع ينكرون، قال بطرس والذين معه: " يا معلم، الجموع يضيّقون عليك ويزحمونك، وتقول: من الذي لمسني؟ " فقال يسوع: قد لمسني واحد، لأني علمت أن قوة قد خرجت مني " ٤٧ فلما رأت المرأة أنها لم تختف، جاءت مرتعدة وخرت له، وأخبرته قدام جميع الشعب لأي سبب لمسته، وكيف برأت في الحال ٤٨ فقال لها: " ثقي يا ابنه، إيمانك قد شفاك، اذهبي بسلام " ¹

هذه المرأة تصرفت بحذر لا تريد أن تلفت انتباه الجمع، فهي تفرط رقة وتهذيا ولياقة، فبنظر تلك المرأة أن حالة المرأة التي قدم لعالجها أهم من حالتها فتبعته كالظل فقط، وحرصت على أن تلامسه دون أن تنجسه ولذلك لامست هذب ثوبه وكأنها تتأمل شفائها فسحبت منه شيئا دون أن تمس طهارته، ولكن المسيح أراد أن يبرز هذه القيم التي تحلت بها تلك المرأة فقال من لمسني؟ لأنه في الوقت الذي لمسته وقف نزف دمها ².

1 - الكتاب المقدس، العهد الجديد، المرجع السابق (إنجيل لوقا : 8، 49) ص 89.

2 - إيما غريب خوري، المرأة في الكتاب المقدس من حواء إلى مريم، المرجع السابق، ص 160

- الأفكار المستخلصة من هذه الحادثة:

1- الثقة في الله وقوة الإيمان تسببا في شفاء المرأة فمجرد ملامسة ثوب عيسى -عليه السلام - شفيت لأنها قالت: " إن مسست ولو ثيابه شفيت"¹ فهي تؤكد للعالم أن الشفاء من الأسقام ينبعث من الثقة في الله وقوة العقيدة.

2- تحررها من نظرة الاحتقار التي كان المجتمع اليهودي يعطيها للمرأة التي " تنزف دما" حيث أعادت تصحيح مفهوم بعض المفاهيم عن جسد المرأة بأن "حيض أو النفاس أو حتى النزيف" بأنه حالة جسدية تتعلق بتكوين المرأة وليس لها علاقة بالنجاسة أو الطهارة.

3- أكد لها يسوع أن شفاءها تم بإيمانها لا بسبب ملامستها ثوبه، لأن إيمانها القوي بيسوع أثار احترامه لها فمنحها نعمة السلام من خلال قول²: " ثق يا ابنة إيمانك قد شفاك، اذهبي بسلام"³.

4- عدم اليأس والاستسلام للأسقام فطيلة اثنتي عشرة سنة وهي تبحث عن العلاج إلى أن حصلت على شفاءها فهي بهذه القصة تمنح الإنسانية المفهوم الصحيح لأسباب الشفاء المرتبط بالإيمان القوي، كما توضح تجربتها رحلة الشفاء التي خاضتها وتظهر تجربتها للإنسانية كمثال حي عن السعي وراء الحل لأي معضلة يعيشها الإنسان خاصة معضلة المرض.

ج- **الصبر على الابتلاء (التعايش مع الإعاقة بالصبر والعبادة):** تمثلت هذا الدور تلك المرأة اليهودية التي قدر لها أن تحمل المرض منذ صغرها وتحمله بالصبر والثقة في الله التي انعكست عليها من خلال صلاحها الدائمة وعدم السماح للمرض أن يحرمها من حقها في العبادة فهي مثلت نموذج الإنسان المعاق في المجتمع الذي لا يسمح للإعاقة أن تحرمه حق الحياة الذي تمثل عند هذه المرأة في العبادة والصلاة ويروي الإنجيل: أن يسوع رأى امرأة كان رأسها منحنيا نحو الأرض منذ ولادتها ١٥

1 - كتاب المقدس ، العهد الجديد، المرجع السابق (إنجيل مرقس : ٢٩،٥) ص 52.

2- المرأة الكتاب المقدس من حواء إلى مريم، إيما غريب خوري، المرجع السابق، ص161.

3- الكتاب المقدس، العهد الجديد، المرجع السابق(إنجيل لوقا : ٨ ، ٤٨) ص 89.

فقال: ارفعى رأسك أيتها المرأة باسم إلهنا ليعرف هؤلاء أنني أقول الحق وأنه يريد أن أذيعه ١٦ فاستقامت حينئذ المرأة صحيحة معظمة لله ١٧ فصرخ رؤساء الكهنة قائلين: ليس هذا الإنسان مرسلًا من الله ١٨ لأنه لا يحفظ السبت إذ قد أبرأ اليوم مريضاً ١٩ أجاب يسوع: ألا تقولوا: ألا يحل التكلم في يوم السبت وتقديم الصلاة لخلاص الآخرين؟ ٢٠ ومن منكم إذا سقط حماره يوم السبت في حفرة لا ينتشله يوم السبت؟ ٢١ لا أحد مطلقاً ٢٢ فهل أكون قد كسرت يوم السبت بإبراء ابنة من بني إسرائيل؟ ٢٣ حقا إنه قد علم هنا رباؤكم ٢٤ كم من حاضر هنا يحضرون أن يصيب غيرهم قذى و الجذع يوشك أن يشج رؤوسهم؟ ٢٥ ما أكثر الذين يخشون النملة ولكنهم لا يبالون بالفيل ٢٦¹.

– الأفكار المستخلصة من هذه الحادثة:

- 1- الإعاقة صورة من صور الاختلاف في المجتمع فلا يجب رفضها بل يجب التعايش معها والبحث عن طرق جديدة للحركة في المجتمع بما يسمح لنا بخدمته وهذا الشعور صوره الإنجيل في تجربة المنحنية مع سيدنا عيسى عليه السلام.
- 2- الإعاقة لا تمنع الإنسان من أداء واجباته الدينية، بل تعكس مدى قوة إيمانه وتعلقه بالخالق من خلال الصبر والتمسك بالصلاة وهذا ماجسدته تلك المرأة المعاقة في أداء واجباتها الدينية مما جعل الله يجازيها على صبرها بالشفاء.
- 3- قبول الإعاقة والرضى والتسليم مسألة أساسية لتجاوز الأسقام الجسدية التي قد يصاب بها الإنسان أثناء حركته في الحياة.

1 - إنجيل برنابا، تر: خليل سعادة، المرجع السابق (إنجيل برنابا: ١٥ ، ٢٦) الفصل (46) ص 140.

ثالثا- التكافل الاجتماعي

- **الصدقة:** تمثل هذا الدور في تلك الصدقة البسيطة التي قامت بها المرأة الأرملة والتي تعبر عن سلوك يتوجب على كل أسرة أن تقوم به فنفهم هذه التجربة كمعيار إنساني تؤسس لمفهوم التكافل الاجتماعي الذي ينبغي أن يتجاوز حدود التكافل المحلي أو الوطني إلى معنى التكافل العالمي، فقد جلس يسوع تجاه الخزانة، ونظر كيف يلقي الجمع نحاسا في الخزانة، وكان أغنياء كثيرون يلقون كثيرا ٤٣ فجاءت أرملة فقيرة وألقت فلسين، قيمتهما ربع ٤٢، فدعا تلاميذه وقال لهم: "إن هذه الأرملة الفقيرة قد ألقت أكثر من جميع الذين ألقوا، وأما هذه فمن إعوازاها ألقت كل ما عندها، كل معيشتها.

- نستخلص من القصة:

- 1- وجوب أن يقوم النظام الأسري على تخصيص جزء من المال لمساعدة الآخرين.
- 2- المرأة أقدر على العطاء فهذه التجربة تقدم القدوة والمثال الذي يحتذى به في القدرة على العطاء رغم حالة الفقر التي كانت تعيشها المرأة.
- 3- فهم المرأة لواجباتها والمساهمة في مساعدة الفقراء وإحساسها بالمسؤولية تجاه مجتمعها يؤكد أنها أكثر من يمكنه زرع هذه القيم في المجتمع.

- المطلب الرابع: الدور الثقافي للمرأة في عهد عيسى عليه السلام

أولا- انضمام المرأة للتجوال التبشيري: إن المرأة المسحوقة تحت وطأة الذكورية المتأججة والظلمة أحيانا كثيرة، وجدت في طيبة المسيح وعدله جاذبية جعلتها تتبعه في تنقلاته حتى أن البعض منهن أتبن من الجليل قاطعات المسافات من أجل السير وراءه، وهذا أمر استثنائي في العالم الفلسطيني في تلك الأيام ... هؤلاء النسوة اللواتي تتبعن يسوع كن ينتمين إلى طبقات مختلفة فإلى جانب المرضات اللواتي كانت بينهن نسوة من الطبقة الثرية كالمدةوة "حنة زوجة خوزى وكيل هيرودس" أمير الربع

على الجليل، وهذا هو التحدي الحقيقي، ففي بيئة يسوع التاريخية، لم يكن للمرأة دور في الحياة العامة لكن يسوع خالف هذا العرف فسمح بأن تنظم النساء إلى الجماعة التي كانت ترافقه وقد كتب "فرنسوا قارون" معلقا على هذه الظاهرة الفريدة في ذلك المحيط "وهكذا عندما تتخيل محيط يسوع الذي كان ينقل معه من مدينة أو قرية إلى قرية، يجب أن يكون في مخيلتنا الصحابية الرجالية الصرف، فقد يكون عدد النسوة التلميذات كعدد الرسل، إن لم يكن أكبر،¹ وعلى أثر ذلك كان يسير في مدينة وقرية يركز ويمشي بملكوت الله، ومعه الأثنا عشر،² وبعض النساء كن قد شفين من أرواح شريرة وأمراض" مريم التي تدعى المجدلية التي خرج منها سبعة شياطين،³ ويونا امرأة خوزي وكيل هيرودس، وسوسة وآخر كثيرات كن يخدمنه من أموالهن، ورغم العادات والتقاليد اليهودية، فقد حطمت النساء كل هذه الأعراف عندما أصبحن تابعات ليسوع، فتركن منازلهن وسافرن مع السيد المسيح، وتعلمن للمعلم، وبحسب الأناجيل كن الأشجع وسط التلاميذ وقد اعتبرهن يسوع تلميذات جديرات، واستحسن اهتمامهن بالأمور العقلية والروحية عندما جلست مريم عند يسوع مع الرجال تتعلم وتساءل وتناقش، إن المرأة مع يسوع لم تعد تلك المحظورة ضحية صنوف الحریم بل أصبحت حاملة رسالة الأمم والتي لولاها لفرغ الإنجيل من معناه "رسالة البعث" وفي ذلك يقول قداسة البابا يوحنا بولس الثاني: "إن هذا الحدث يتوج، على وجه ما، إعلان المسيح الحقيقة الإلهية للنساء على قدم المساواة مع الرجال،² حيث لم يكن للمرأة أية مسؤوليات في المجتمع المدني، ولا المجتمع الديني اليهودي وكانت كل المسؤوليات محصورة بين الرجال وتنحصر مسؤولية المرأة في بيتها وفي إنجاب الأولاد وتربيتهم إذا يسوع يخالف هذا العرف فسمح بأن تنظم النساء إلى الجماعة التي كانت ترافقه في تجواله التبشيري،³ فكان ظهور النسوة وسيرهن علنا وسط الجماهير وتركهن لمنازلهن، حدثا جلالا في إسرائيل ؟ لأن هذا كان يمثل ثورة على التقاليد اليهودية فما يخص المرأة الأمر الذي دخل رسميا

1 - د. مها فاحوري، حقوق المرأة في المسيحية، المرجع السابق، ص. 29.27.

2 - المرأة في الكتاب المقدس، من مريم إلى حواء، المرجع السابق، ص. 158

3 - المرأة في موقعها ومرئجها، كوستي بندلي، المرجع السابق، ص. 69.68.

ضمن التهم الموجهة ضد المسيح والتي كانت تدعو إلى صليبه: "إننا وجدنا هذا يفسد الأمة"¹، فنجد في إنجيل لوقا قائمة بأسماء بعض النساء اللواتي خرجن مع يسوع وقمن بخدمته بأموالهن كما كان على الأرجح، يقمن بسائر أعمال الخدمة التي كانت ولا تزال النساء يتميزن بها كان دائماً في علاقة مع محيط فيه نسوة وشعرت فيه النسوة أنهن لسن على الهامش، أو غير مرغوب بهن، وهذا بحد ذاته ظاهرة قليلة الحدوث، تتم ولو من حيث الظاهر، على مكانة المرأة لدى يسوع، أن وجود النساء في زمرة يسوع يشير إلى الحرية السامية، الخالية من العقد التي كان يتعامل بها يسوع مع النساء.²

- نستخلص من هذا الدور

1- خروج المرأة من الهامشية والانزواء وشجاعتها التي استمدتها من التكريم الذي أعطاه عيسى - عليه السلام- لها وذلك بكسر حواجز الحذر والاستعلاء التي كانت تعيق علاقة الرجل والمرأة في مجتمعه وتحكم على المرأة بالهامشية والانزواء.

2- بالرغم من عدم تسجيل الشهادات المباشرة للنسوة المختارات إلا أن دورهن في الإنجيل بارز هام، وإن كان مستترا سواء في بيت لحم وقانا الجليل أو عند بئر يعقوب، أو في بيت غينا أو في منزل يوحنا مرقس بأورشليم، أو عند القبر أو في يوم الخميس، هذا بالإضافة إلى أنهن على مدى خدمة المسيح كن يتبعنه أينما سار كل ما كان يسمح لهن بذلك.

3- النساء بدأنا دوراً هاماً في البشارة بالإنجيل، دوراً مكملًا لرسالة الرسل، لأن زوجات الرسل كن يجلسن معهم كأخوات وليس كزوجات " إلعنا ليس لنا سلطان أن نجول بأخت زوجة: كباقي الرسل وإخوة الرب" ذلك لأنهن كن حاضرات يوم الخميس وامتلائن من الروح القدس: " هؤلاء كلهم كانوا يواظبون بنفس واحدة على الصلاة والطلبه مع النساء ومريم أم يسوع وأخوته نفس واحدة وامتلاءً

1 - الأب متى المسكين، المرأة حقوقها وواجباتها في الحياة الاجتماعية والدينية في الكنيسة الأولى، المرجع السابق، ص 28

2 - المرأة في موقعها ومرئجها، كوستي بندلي، المرجع السابق، ص 69.

الجمع من الروح القدس ويلاحظ هنا بوضوح اشتراك المرأة في الصلاة بمواظبة مع جماعة الرسل، الأمر الذي ظل حقا لها بعد ذلك داخل الكنيسة على مدى العصور.¹

4- كان ظهور النسوة وسيرهن علنا وسط الجماهير وتركهن لمنزلهن، هو الدور الحقيقي الذي جاء به عيسى للمرأة حيث وضع لها دورها الاجتماعي الذي يتوجب عليها أن تقوم به.

ثانيا- حمل الرسالة المسيحية التبشير بتعاليم عيسى عليه السلام: ويظهر هذا في رسالة عيسى لمريم المجدلية بأن تواصل إخبار العالم بكلمات عيسى -عليه السلام- لشعبه فبعد حادثة الصلب ظلت مريم المجدلية جالسة عند قبره وفيه للمعلم الذي كان سببا في شفائها فيقول يوحنا: "أما مريم فكانت واقفة عند قبر خارجا تبكي.... فنظرت يسوع واقفا ولم تعلم أنه يسوع: "يا امرأة لماذا تبكين؟ من تطلبين؟ فظننت تلك أنه البستاني، فقالت له: "يا سيد، إن كنت أنت قد حملته فقل لي أين وضعته، وأنا آخذه" ١٦ قال لها يسوع: "يا مريم، فالتفتت تلك وقالت له: "ربوني!" الذي تفسيره: يا معلم ١٧ قال لها يسوع: "لا تلمسيني لأني لم أصعد بعد إلى أبي، ولكن اذهبي إلى إخواني وقولي لهم: إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم" ١٨ فجاءت مريم المجدلية وأخبرت التلاميذ....²

ثالثا- الدعاء و"المشاركة في الصلاة": يعتبر هذا الدور من أهم الأدوار التي قامت بها المرأة أثناء عهد عيسى -عليه السلام- حيث تشارك المرأة بالدعاء بأن يعم السلام قلوب المؤمنين وبالتالي هي بمشاركتها الدعاء تكون شريكة أساسية في دعوة المجتمع لإحلال السلام: "فيقول" ذلك هؤلاء كلهم كانوا يواظبون يوم الخميس وامتلائن من الروح القدس ويلاحظ هنا بوضوح اشتراك المرأة في الصلاة والطلبة بمواظبة مع جماعة الرسل، الأمر الذي ظل حقا لها بعد ذلك داخل الكنيسة على مدى العصور.³

1 - الأب متى المسكين، المرأة حقوقها وواجباتها في الحياة الاجتماعية والدينية في الكنيسة الأولى، المرجع السابق، ص 23

2 - الكتاب المقدس، العهد الجديد، المرجع السابق (إنجيل يوحنا: ٢٠، ١١) ص 153.

3 - الأب متى المسكين، المرأة حقوقها وواجباتها في الحياة الاجتماعية والدينية في الكنيسة الأولى، المرجع السابق، ص 23.

- نستخلص من هذين الدورين:

- 1- قامت المرأة في عهد عيسى بمشاركة الرجل في حمل رسالة الخالق لعباده فكانت بعد ما وفاة عيسى -عليه السلام- مواصلة لهذا الدرب الراويات تبرز هذا بشكل واضح سواء .
 - 2- شاركت المرأة في عهد عيسى في الصلاة مع الرجال وأعطت طابعا ثقافياً جديداً يرسخ المساواة بين المرأة و الرجل في هذا الحق بعدما كانت الديانة اليهودية تنفي هذه القيمة الروحية للمرأة.
 - 3- معالم تحضر المجتمع تقاس بمدى تواجد المرأة في هذه الأدوار فكلما قل تواجد المرأة في الأدوار الدينية وأبعدت عن المشاركة في حمل الرسالة كلما أصيبت الحياة الإنسانية بالخلل في العلاقات الاجتماعية، بغض النظر عن مدى التقدم المادي، لأن الحضارة تشمل كل من الجوانب المادية والجوانب الروحية وهما اللذان يخلقان التوازن الاجتماعي في الأمم الذي نسميه اليوم تحضرا.
- رابعا- دور مريم -عليها السلام- في تغيير أوضاع المرأة في المجتمع اليهودي: لقد شكل وجود مريم -عليها السلام- في المعبد الصدمة الأولى للمجتمع اليهودي وكانت قوة وصلابة أم مريم وابنتها - عليهما السلام- أثناء تنفيذ قرارهما في خدمة الله أمرا خارقا لكل الأعراف والتقاليد التي نسجها المجتمع اليهودي حول المرأة ووضعها وحدود حركتها في المجتمع المتعصب لعاداته وتقاليده، مما سمح بالتغيير الكامل لأوضاع المرأة، فقد كانت أم مريم وابنتها السبب الرئيسي في تحريك إرادة المرأة اليهودية نحو رفض أوضاعها سواء كانت هذه الأوضاع متعلقة بالفقر، أو المرض، أو الجهل، أو حتى بالعبادة، ورغم أن عيسى - عليه السلام- ساهم في هذا التغيير بحسب إرادة الخالق إلا أنه كان للمرأة اليهودية بكافة تجاربها مع عيسى -عليه السلام- الإرادة الكاملة التي استلهمتها من تجربة مريم وأمها-عليهما السلام- في تغيير أوضاعها، ورغم أن جميع التجارب التي طرحت حول قضية المرأة مع عيسى - عليه السلام- في الإنجيل كانت تجارب فردية، إلا أنها في نهاية الأمر اندمجت في الذاكرة الجماعية كنتيجة حتمية من خلال حياة التجوال والتبشير مع المسيح التي قامت بها جموع النساء اللاواتي سرن على خطى عيسى وأمه فمريم- عليهما السلام- جسدت من خلال دورها إلهاما لكل

نساء العالم بقدرتهن على التغيير إن كن يملكن الإرادة القوية لذلك مهما كانت الظروف الاجتماعية، فقد سمحت تجربتها للمرأة أن تتعرف على قدراتها وأن تثق في إمكانياتها وقوتها كإنسان يسعى لتغيير الواقع الاجتماعي والثقافي المتردي، ذلك الإلهام الذي انعكس على مجموع التجارب والأحداث التي عاشها المجتمع اليهودي آنذاك والتي كانت المرأة المسيحية جزءاً منه في ذلك الوقت.

خامساً- موقف سيدنا عيسى من المرأة: إن موقف عيسى-عليه السلام- من المرأة كان أنضج كثيراً من موقف أتباعه من الحواريين والرسل، بل من موقف الكنائس المسيحية كلها بعد ذلك، ولقرون طويلة ففي هذا الوقت المبكر من المسيحية- عصر المسيح- تطالعت الأناجيل بمجموعة كبيرة من المواقف الجديدة التي لا يشعر فيها المتبع للأحداث بأي نظرة دونية للمرأة، هذه المواقف الإنسانية الرائعة كانت يمكن أن تشكل ثورة ثقافية واجتماعية هائلة وترفع مكانة المرأة عالياً، أو على الأقل يمكن أن تنتشلها من الحضيض الذي كانت تعاني منه، ولقد ذهب البعض بالفعل إلى قول بأن المرأة ارتفع وضعها، وعلت منزلتها بفضل الديانة المسيحية وتأثيرها في العقلية التوتونية¹، وربما كان ذلك ملفتاً للنظر: " فقد أسرع الكثير من النساء إلى الانضمام إلى الدين الجديد الذي شعرت فيه بشيء من الإنصاف، بل ربما قلنا " رد الاعتبار " أو إعطائهن قيمة وكرامة، واحتراما لم يكن لهن عهد به من قبل² .

- المبحث الثاني: دور المرأة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة

من المعلوم بالضرورة عند السلف ومن قبلهم من جيل النبوة والخلافة الراشدة أن أول مصدر للمعرفة عند المسلمين هو الوحي بشقيه: القرآن والسنة، فالوحي هو المنطلق الذي يعطي الرؤية الصحيحة في المجالات التي يروم العقل المسلم التطرق إليها، لذلك سننطلق في تحديدنا لأدوار المرأة

¹ - الجنس التوتوني: يشمل كل من الألمان، الدنماركيين، وجيرانهم بل والإنجليز أيضاً.

² - د. إمام عبد الفتاح إمام، الفيلسوف المسيحي والمرأة (دار: مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1996م) ص. 43. 44.

المسلمة من خلال النماذج التي يعرضها القرآن وعرضتها السنة الشريفة باعتبارها المرجع الأصيل الذي من خلالهما نستشف الأدوار الحضارية للمرأة المسلمة التي نحتاج إلى تحديدها أولاً حتى نفهم طرق توظيفها بما يخدم الأمة الإسلامية خاصة والعالم عامة¹.

يقدم الخطاب القرآني هوية المرأة على أنها ليست قرينة الخطيئة، وأنها قادرة على مواجهة الصعاب واحتمال الضغوط، وأنها متساوية مع الرجل تحب وتكره، تخطئ وتصيب، تمكر وتراجع، وليس من الإنصاف إطلاق أحكام قطعية ونهائية عليها، فهي مناضلة صلبة في دحر الطغيان والاستبداد، وعلى اختلاف أدوارها ومواقعها في الحياة، فهي لا تقل جدارة عن الرجل في التخطيط والإعداد للتغيير الإيجابي²، الذي يخدم الأمة والمجتمع.

- المطلب الأول: دور المرأة الكوني والحضاري

إن دراسة شخصية المرأة يساهم في فهم طبيعة هذه الشخصية وبالتالي يمكننا تحديد نقاط ضعفها تمهيداً لإصلاح شأنها، فصلاح أي أمر مرهون برده إلى أصله وفطرته التي فطره الله عليها، إذ أن هناك الوضوح التام والجلاء البين بعيداً عن المداينة والتدليس والركامات التي يخلفها مرور الزمن وتقلب العصور، والأمة اليوم بحاجة ماسة إلى مثل تلك العظات الخيرة والفوائد الجمّة، وإن كنا ننتظر هذا من خلال معرفة حواء فحري بنا أن نتعرف إليها من حواء هذه؟ ما حقيقة الدور الذي كان لها في المعصية التي تمت بعد خلق آدم وسكناه وإياها الجنة؟ وما هي المآل بعد انتهاء هذه الرحلة

¹ - مولاي الخليفة لمشيحي، مالك بن نبي، دراسة استقرائية مقارنة معالم المنهج في تأصيل العلوم الإنسانية لمشروع مشكلات الحضارة (دار: النايا دار المحاكاة، سورية، دمشق، ط1، 1433هـ/2012م) ص 6.

² - د. غسان إسماعيل عبد الخالق، هوية المرأة في النص القرآني، مجلة الذوات "Ihe.what" هوية المرأة العربية بين الديني والثقافي، الرباط المغرب، العدد 3، 2015م مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، ص 20.

العابرة على الأرض؟ والأهم من ذلك، المنهج الذي رسمته لنا هذه القصة، وكيف يمكن أن نستخلص لأمتنا زاداً على الطريق؟¹

أولاً - دور أمنا حواء في قصة الخلق: إن صورة أمنا حواء هي أول ما يطالعنا بهذا الخصوص، ومن الملاحظ أن هذه الصورة تتسم بالشراكة مع أبينا آدم، إيجاباً وسلباً؛ فقد كانت شريكته في تفيؤ ظلال الجنة فيقول عز وجل: ﴿وَقُلْنَا يَتَادُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ٣٥﴾ **البقرة: ٣٥** ﴿قَالَ أَخْرِجْ مِنْهَا مَذْهُومًا مَذْهُورًا لَمَنْ يَبْعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ١٨﴾ **وَيَتَادُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ١٩** ﴿فَوَسَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِبُذَيِّ لُهُمَا مَا وُورَى عَنْهُمَا مِنْ سَوَاءٍ تِيهِمَا وَقَالَ مَا نَهَكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَائِكَةً أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ٢٠﴾ **وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ٢١** ﴿فَدَلَّيَهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوَاءُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْتُ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ٢٢﴾ **قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ٢٣** **الأعراف: ١٨ - ٢٣** كما كانت شريكته في أوامر الله ونواهيه فيقول عز وجل: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ٣٤﴾ **وَقُلْنَا يَتَادُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ٣٥** **البقرة: ٣٤ - ٣٥** وقوله سبحانه ﴿وَيَتَادُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ

1- هدايا محمد أحمد الحاج حسين، المرأة في القصص القرآني، رسالة ماجستير، إشراف: محسن الخالدي، تخصص: أصول

الدين، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 1424هـ/2003م) ص 20

فَكَلَّا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ الأعراف: ١٩ كما كانت شريكته في اجتراح ما أوجب خروجهما منها؛ أي أنها لا تتحمل وزر إغواء آدم كما تحاول بعض المرويات أن تلقي في روع العامة، بل إنها وآدم شريكان متكافئان على صعيد تجاوز الأمر الإلهي.¹ قال تعالى: ﴿فَازْلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ البقرة: ٣٦ ومن سورة الأعراف قوله تعالى: ﴿فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ الأعراف: ٢٠.

يرى محمد شحرور في كتابه القصص القرآني بأن حواء: "كانت مكلفة كما كلف زوجها به وهذا يعني لزوماً أنها عاقلة مدركة لأن التكليف مرفوع عن غير العقلاء، بدليل أنه قد وقع عليها ما وقع على زوجها من عقاب تمثل بخروجهما من الجنة"² فمسؤوليتهما المشتركة، عن تحمل عواقب هذا التمرد، بما في ذلك تقاسم استحقاقات المصير المشترك على الأرض، ومن شأن الإقرار بهذه العلامة الفارقة، التطويح بكل تلك المرويات الشعبية التي رسخت صورة نمطية سلبية للمرأة بوصفها رأس الخطيئة ورمز الغواية والدنس، ونقيض الصفاء والنقاء والطهارة، وكأنها حينما تقدم على ممارسة الرذيلة، تفعل ذلك دون شريكها الأزلي: الرجل ولسنا بحاجة طبعاً، لتأكيد حقيقة أن المرويات التي صنعت هذه الصورة النمطية المؤسفة للمرأة، تبدو مأزومة برهاب التعامل مع المرأة، وترزخ تحت وطأة الشعور العارم بالذنب، جراء خوض بعض التجارب المؤلمة مع بعض النساء، ما يجعل منها تعميمات إعتباطية تستند إلى استقراء جنسوي اعتباطي.³

1 - د . غسان إسماعيل عبد الخالق، هوية المرأة في النص القرآني، مجلة الذوات، المرجع السابق، ص22.

2 - د. محمد شحرور القصص القرآني، قراءة معاصر مدخل إلى القصص وقصة آدم (دار: الساقى ومؤسسة الدراسات الفكرية المعاصرة، بيروت، لبنان، ط1، 2010م) ص 317.318.

3 - د . غسان إسماعيل عبد الخالق، هوية المرأة في النص القرآني، مجلة الذوات، المرجع السابق، ص 23

ثانيا- مواقف أهل العلم من حواء ودورها في المعصية: تلخصت المواقف في ثلاث مذاهب

1- المذهب الأول: يحمل حواء المسؤولية الكاملة، ويلقى على كاهلها الوزر كله، ويتهمها بأنها الوسيط بين آدم والشيطان، لقد وصل الحد ببعض أصحاب الديانات إلى نعت المرأة بالبغاء والجريمة، وقد كان لرأي بعض أهل العرفان،¹ موقف مشابه ومواز لهذه النظرة القاسية لدور أمنا حواء السليبي على البشرية، فهناك من أهل العرفان من يحمل حواء مسؤولية المعصية لأن آدم قاوم وساوس الشيطان ولكن بإصرار حواء ودفعه إلى ارتكاب تلك المعصية، ويعد "مولوي"² أحد الذين حملوا حواء مسؤولية ما ارتكبه آدم، وعلى هذا يرى مولوي المرأة سببا في هبوط آدم من الجنة وهبوطه إلى الأرض ويعتقد بأن هناك صفات حيوانية مودعة في ذات المرأة تمنعها من مواكبة الرجل في طي طريق الوصول إلى المنازل العالية فيقول: "غلبت صفة الحيوان على المرأة، فله فيها صبغة ورائحة"، وهذا ما أدى إلى ضلال البشرية عبر تاريخها والعصور التي مرت بها؛ لقد تنكبت الإنسانية خلال التاريخ عن مسير الحق والعدل والدين والعشق السماوي، وذلك كله حصل بسبب ما تعانيه المرأة من نقص في عقلها

¹ -أهل العرفان: حركة فكرية وسلوكية ومعنوية ، قائمة على المعرفة، فهي رؤية فكرية، وعلمية ودينية عميقة، تسعى لمعرفة مباشرة وتفصيلية بالله تبارك وتعالى، وبحقائق وأسرار عالم الوجود الكوني والإنساني معا، وفق منهج وبناء معرفي، أساسه الإشراق الباطني، والكشف والشهود القلبي(أنظر كتاب: دز فادي ناصر، فلسفة العرفان النظري، دراسة تحليلية في أصول العلم ومنهجه المعرفي، دار: الولاء لصناعة النشر، بيروت، لبنان، ط1، 1439هـ/2018م، ص 33)

² - ترجمة المولوي: هو شيخ الدين الرومي وهو أفغاني الأصل والمولد، ولد سنة 1207م عرف باسم مولانا جلال الدين الرومي، كان شاعر وعالم بفقته الحنفية والخلاف وأنواع العلم ثم متصوف، ولد في بلخ بـافغانستان وقد عرف بالبراعة في الفقه حيث تولى التدريس بقونية بعد وفاة والده ، ثم ترك التدريس والتصنيف وتصوف سنة 642هـ، تركت أشعاره ومؤلفاته الصوفية تأثيرا واسعا في العالم الإسلامي حيث ترجمت أعماله إلى العديد من لغات العالم وتوفي سنة 1273م، ودفن في قونية وقام أتباع بعد وفاته بتأسيس الطريقة المولوية الصوفية التي اشتهرت ببداويشها ورقصتهم الروحية الدائرية(موقع المستودع الرقمي، الطريقة المولوية: أبرز شخصية شخصية جلال الدين الرومي بتاريخ: 2023/02/10 بتوقيت 10:10)

وضعف في روحها، إن غلبت الصفات الحيوانية على الصفات الإنسانية في ذات المرأة هو السبب في تخلف المرأة عن السير في طريق التكامل الإنساني.¹

2- المذهب الثاني: وهو الاتجاه الرافض لكل ما ينسب لحواء من شرور وقعت على الإنسانية، ويعتبرها تابعة لزوجها، ويحملة المسؤولية في الإثم الذي اقترفت ومن بين من يمثل هذا الدور في التفسير المعاصر الدكتور فضل عباس فيقول في هذا الشأن: "القضية المهمة التي نبه إليها هنا أن القرآن الكريم لم يحمل المرأة مسؤولية الإغواء، كما وجدنا ذلك في بعض الكتب كالتوراة، حيث قالوا: إنها هي التي زينت لآدم أن يأكل من الشجرة، إن القرآن الكريم لم يحمل المرأة هذه المسؤولية، ولم يخصها بالذكر، وهذا جانب من الجوانب التي يحق للمرأة أن تفخر به، إذ لم تكن هي السبب في الارتقاء بمصايد الشيطان الذي أدى إلى الإخراج من الجنة وإنما آدم المسؤول أولاً وآخرًا"

3- المذهب الثالث: وهو الاتجاه المتوسط المعتدل الذي يجمع بين النصوص ويفرد لكل منها مكانا مناسباً، ويضع اعتباراً لكل جزئية وإشارة، وهو أن المعصية قد تمت من الجانبين، وقد كان الاستغفار من كليهما، والتوبة من الله عليهما معاً،² ويعرف هذا الاتجاه بأنه مذهب عامة أهل العلم.

ثالثاً- المنظور القرآني في قصة المعصية: يعرض لنا القرآن الكريم قصة المعصية بزاوية تختلف اختلافاً جذرياً عما يصوره العهد القديم والجديد من الكتاب المقدس، فقصة الخلق في القرآن تؤكد على مشاركة المرأة الرجل التكريم الإلهي في قوله تعالى: ﴿وَيَتَكَادِمُ أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ وتتلقى مثله الأمر بالإمتناع عن الأكل من شجرة معينة وتقع مثله في إغواء الشيطان ﴿فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا﴾ فتتجه وزوجها بقلب خاشع قد

1 - بخش علی قنبری، المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر، قضايا واشكاليات، تقديم: حيدر رجب الله، تر: كمال السيد، سلسلة نصوص معاصر (دار: مؤسسة الإنتشار العربي، مكتبة مؤمن قریش، مركز بحوث المعاصر، بيروت لبنان، ط1، 2014م) ص 56.

2 - المرأة في القصص القرآني، هدايا محمد أحمد حسين، المرجع السابق، ص 22.

عضه الندم وصح منه العزم على التوبة ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ ﴿ فَلَقِيَ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ فَلَبَّ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ النَّوَابُ الرَّحِيمُ ﴾ (٣٧) وقد لا يذكر في القصة في بعض المواطن إلا آدم دون حواء... وذكر توبة الله على الإنسان ترد ما عليه النصراني من اعتقاد أن الله تعالى قد سجل معصية آدم وعلى بنيه إلى أن يأتي عيسى ويخلصهم منها... ورغم أنه ليس في القرآن ولا في الحديث حول قصة آدم وزوجه ما يؤكد أو يشير حتى مجرد إشارة إلى تصورات أهل الكتاب حول الخطيئة وتحميل حواء وحدها مسؤوليتها، فقد حفلت كتب كثير من المفسرين القدماء بروايات مسندة إلى أهل الكتاب ومن أسلم منهم خاصة مثل وهب ابن منبه¹ ونقل إمام المفسرين أبو جعفر الطبري روايات لا أصل لها سوى كتب اليهود والنصارى مع النهي الصريح في عدم التلقي عنهم في أمر ديننا، أما القرطبي فقد نقل عن مجهولين أن أول من أكل من الشجرة حواء بإغواء إبليس إياها، وأن أول كلامه كان معها لأنها وسواس المخدة، وهي أول فتنة دخلت من الرجال على النساء، فقال: ما منعنا هذه الشجرة إلا أنها شجرة الخلد، لأنه علم منهما أنهما يجبان الخلد، فلما قالت حواء لآدم أنكروا عليها وذكر العهد، فألح على حواء وألحت على آدم، إلى أن قالت: أنا أكل قبلك حتى إن أصابني شيء سلمت أنت، فأكلت فلم يضرها، فأنت آدم فقالت فإني قد أكلت فلم يضرني، فأكل فبدت لهما سوءاتها وحصولا في حكم الذنب،² ويعتبر الغنوشي أن للإسرائيليات دور مباشر في هذه الأفكار فيقول: "وتسرب هذه الإسرائيليات إلى كتب التفسير ما

¹ - ترجمة ابن منبه: وهب بن منبه بن كامل بن سبيح بن ذي كبار (34هـ/114هـ) تابعي جليل، له معرفة بكتب الأوائل وإخباري قصصي، يعد أقدم من كتب في الإسلام عده أصحاب السير من الطبقة الثالثة من التابعين، قال الذهبي عنه: وروايته للمسند قليلة، وإنما غزارة علمه في الإسرائيليات، ومن صحائف أهل الكتاب، اهتم وهب بأخبار العرب في الجاهلية، وروى أخبار غير العرب التي استقاها من الكتب المقدسة، ويغلب على أخباره طابع القصص الشعبي الخرافي؛ لذلك يوصف بأنه، مؤرخ إخباري وعالم بأساطير الأولين. (أنظر: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، باب: الكاف والباء، ج1، رقم: 3387، دار: مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة: الأولى، حيدر آباد، 1382 هـ - 1962 م، ص34)

² - أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج1 (دار: الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1353هـ/1935م) ص307.

يدل على مدى تغلغل التراث الإسرائيلي المسيحي في الفكر الإسلامي، وفي مكوناتنا الثقافية والتربوية مما كان له أبلغ الأثر في التصورات الخاطئة عن المرأة التي تلبست بلبوس الإسلام، وغدت أداة تحقير للمرأة وأداة هدم في بنائها الحضاري جملة - تبعا لذلك -¹، ويرى محمد الغزالي -رحمه الله - أن علة طرد آدم وزوجه من الجنة سببها ضعف إرادة آدم فيقول: "بدأت بإظهار العلة في الانبهار أمام إبليس ثم طرده من الجنة، لقد غابت رؤيته وضعفت إرادته، ولقد عبر الخطاب الرباني عن هذا في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتَنِ إِبْلِيسَ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ طه: ١١٥ إنه كان صاحباً واعياً عندما نهي عن الأكل من الشجرة، لكن على مر الأيام أخذ ينسى، وتنفك إرادته، وتشتد رغبته، ويستمتع إلى الوسواس الكاذبة التي بثها إبليس في نفسه، خلود طويل، وملك عرض إذا أكل من هذه الشجرة: "هل أدلك" وأقبل آدم على الشجرة المحرمة يأكل منها، وأغرى امرأته فتتبعته وطردها لسياق القرآني جازم في أن آدم هو المسؤول، وذنوب امرأته أنها لم تقاومه وتنصحه وقد فقد آدم النعيم وفقدته امرأته، ونزلا معا إلى الأرض لبدء حياة مليئة بالمعاناة والشدائد²، ويرى فضل حسن عباس " أن تحميل المرأة المسؤولية كان له الأثر السلبي على المرأة في كثير من الديانات والقوانين الوضعية، حتى أنهم جردوها من إنسانيتها وطهارتها، وهذا أمر لا يقره القرآن الكريم والسنة النبوية، بل ينفيه الإسلام نفياً قاطعاً باتاً، فهل تدرك المرأة هذا التشريف والتكريم الذي خصها به القرآن الكريم وحده والسنة المطهرة؟³

حاولت الكاتبة " فتنت مسيكة بر " أن تبين مواطن الاختلاف في قصة الخطيئة، وتحلل قصة المعصية، من خلال تتبع دور المرأة فيها وعرض الروايات والأحداث المذكورة في " التوراة والإنجيل

1 - راشد الغنوشي، المرأة بين القرآن وواقع المسلمين (دار: المركز المغربي للبحوث والترجمة، لندن، ط3، 1421هـ/2000م) ص

2 - محمد الغزالي، نحو تفسير موضوعي (دار: الشروق، القاهرة، ط4، 1420هـ/2000م) ص 250

3 - د. فضل حسن عباس، قصص القرآن الكريم (دار: النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط3، 1430هـ/2010م)، ص

والقرآن الكريم " إنصافاً لصورة المرأة في الإسلام، فاستهلت بحثها بسؤال حول الإضافات التي وردت في القرآن الكريم الخاصة بهذه القصة قائلة: ما الجديد في البيان القرآني إذن؟ لتصل لنتائج التالية:

1- أن حواء لم تكن البادئة في الغواية: إذ ليس في الآيات ما يشير إلى ابتداء حواء بالإغراء والمعصية كما ورد في سفر التكوين أو كما ورد في العهد الجديد، بل إن الآيات القرآنية تظهر أن آدم هو الذي استمع أولاً إلى وسوسة الشيطان بدليل قوله تعالى: ﴿فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ﴾ طه: ١٢٠ إذ توجه إليه مباشرة منادياً إياه بإسمه قائلاً: ﴿قَالَ يَتَّاعِدُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةٍ أَخْضَدٍ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى﴾ طه: ١٢٠ حتى نسي آدم عهد ربه، وأقدم على فعل المحذور لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسَى وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ طه: ١١٥، فالنسيان معصية في الأمم السابقة، لذلك يقول النبي ﷺ: "رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه"¹، فالله عز وجل خص آدم بالذكر مع العلم أن آدم وحواء كلاهما قد أزلهما الشيطان، ودلاهما بغرو وأكلا من الشجرة، فوقعا في المعصية معاً².

2- لم يحمل آدم وحده وزر الأكل من الشجرة: فهو مشترك على قدم المساواة بين آدم وحواء، فكلاهما سواء في النهي والزجر، أم في الفعل بدليل توجيه الله عز وجل الخطاب إليها وإلى آدم معاً بضمير واحد ليشعرنا بتمام التلازم في التكليف إذ قال لهما: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ البقرة: ٣٥، إذن أكلت حواء من الشجرة كما أكل آدم، ووقعت في المعصية كما وقع هو، لذلك حق عليهما القصاص فعاقبهما الله معاً إذ تبدت لهما سُوءَاتُهُمَا بعد أن كانت

¹ - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم لابن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، باب: سورة الأنعام، 6، آية 70، حديث صحيح، أخرجه ابن ماجه، والطبراني، ج1، (دار: الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419 هـ) ص249.

² - فتن مسيكة بر، حواء والخطيئة في التوراة والإنجيل والقرآن الكريم (دار: مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1416 هـ/1996 م) ص. 91.90.

مستورة، وأخذا يخصفان عليهما معا من ورق الجنة حتى يسترها، ولكن سرعان ما تابا إلى رشدتهما، ووعيا فضاة عملهما فندما على فعلتهما.¹

3- التوبة من الذنب: حيث بادر آدم أولا بالاستغفار نادما وملتمسا التوبة عن ذنبه لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَجْنَبَهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾ طه: ١٢٢، وتبعت حواء آدم بالندم والتوبة والتماس العفو، وأنطلق الاثنان معا يناجيان ربهما كما جاء في الآية الكريمة: ﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ الأعراف: ٢٣، ولقد ظن بعض المفسرين أن توبة آدم قد شملت حواء لاعتقادهم أنها تبعا له، إلا أن القرآن الكريم قد بين لنا أن كلا من آدم وحواء شخصية مستقلة عن الأخرى، ومسؤولة بذاتها عما تفعل، فالقرآن الكريم أكد أن حواء لم تكف بتوبة آدم ومغفرة الله له إنما سارعت هي الأخرى إلى الاستغفار وقد ثابت إلى رشدها فشاركت آدم في التوسل والابتهال، فالمناجاة للعزة الإلهية قد جرت بضمير المثني لتشعرنا في آن واحد بتمام التلازم والمساواة وبأنها مسؤولية ذاتية قبل كل شيء لذلك شملهما الله معا في الخطاب أمرا ونهيا كما يظهر ذلك جليا في مفردات الآية الكريمة الآتية: "ونادى بهما - فكلا - شئتما - لا تقربا - ألم أنهكما - وأقل لكما - إن الشيطان لكما عدو مبين" فهذا التلازم القرآني بالنداء والأمر والنهي يعني حواء من انفرادها بارتكاب الإثم كما أنه يؤكد أنها لم تقدم على فعلتها منفردة وهو إثبات قاطع وتأكيد صريح بعدم تحمل حواء كل الوزر كما جاء من قبل على لسان رجال اليهود والكنيسة، بل إن آدم وحواء هما على قدم المساواة في الاشتراك بمسؤولية الذنب والمعصية، فالشيطان الرجيم وسوس لهما، أي لآدم وحواء على السواء لذا اشتركا في الدعاء والصلاة والابتهال إلى الله تعالى كي يغفر لهما لأنهما شعرا

¹ - فتنت مسيكة بر، حواء والخطيئة في التوراة والإنجيل والقرآن الكريم، المرجع السابق، ص 96.

بأنهما ظلما نفسيهما بمعصية الخالق فقالا: ﴿قَالَ رَبُّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ الأعراف: ٢٣¹

إذا كان ذكر حواء وارداً في قصة آدم - عليه السلام - في الجنة إلا أن شخصيتها تعد ثانوية لأنها تسهم في القصة في تعضيد الشخصية الرئيسية فيها وهي شخصية آدم - عليه السلام - زوجها ودور حواء الزوجة في القصة هي مشاركة زوجها ومرافقته.²

يرى محمد شحرور وأعظم فرجاني أن للقصة التوراتية لبدء الخلق تأثيراً على بعض التفاسير التي بحسب طرحهما تحتاج للنقد والتمحيص ويقول محمد شحرور في هذا الشأن: "ولعلنا نستطيع أن نجزم، بأن اليهودية هي أول من ألقى بتبعية الخطيئة الأولى على المرأة، وتابعتها على ذلك المسيحية.... وهذا يفسر تلك القصة التوراتية لبدء الخلق وللخطيئة الأولى إلى أغلب التفاسير المعبر للتزويل الحكم، رغم عدم وجود ما يدعمها أو حتى يشير إليها فيه،³ ويتضح بجلاء أن هذه النظريات لم تستخرج من النص القرآني، وأنها تستند إلى روايات لم تخضع مطلقاً للنقد والدراسة والمطابقة مع ماورد في آيات القرآن الكريم، وتتضح غلبة الرؤية العرفية ورواية العهد القديم حول الهبوط في مثل هذه النظريات بشكل جيد.⁴

¹ - فتنت مسيكة بر، حواء والخطيئة في التوراة والإنجيل والقرآن الكريم، المرجع السابق، ص 98

² - د. محمد ضياء الدين خليل إبراهيم، دور المرأة في الأسرة في ضوء الخطاب القرآني، مركز جيل البحث العلمي، أعمال المؤتمر الدولي السابع المرأة والسلم الأهلي (19، 21 مارس) طرابلس، لبنان، 2015م ص 24.

³ - د. محمد شحرور، نحو أصول جديدة للفقهاء الإسلاميين، فقه المرأة (دار: الأهالي، سورية، دمشق، ط8، 2000م) ص

⁴ - أعظم فرجاني وآخرون، المرأة خلقها ودورها الاجتماعي دراسات على ضوء القرآن الكريم، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي وإتجاهاته، المرجع السابق، ص 88.87

- نستخلص من أحداث القصة القرآنية مايلي:

- 1- عدم وجود أي إشارة تصريحية، أو تلميحية تدل على أن ما ارتكبه آدم وزوجه خطيئة جنسية حسية، كما تزعم الرواية التوراتية.
- 2- عدم وجود ما يدل على اسم زوجة آدم ليس في هذه الآيات فحسب، بل في جميع آيات التنزيل الحكيم.
- 3- الخطيئة الأولى في التنزيل الحكيم معصية ارتكبتها آدم وزوجه في آيات سورة البقرة والأعراف، وانفرد بارتكابها آدم-عليه السلام - في آية سورة طه وكان في المواضع الثلاثة بوسوسة من الشيطان.¹
- 4- أول دور تتقلده المرأة في الوجود هو دور زوجة آدم وهي أم البشرية وأول امرأة ذكرها القرآن الكريم بصفة الزوجة يعطينا هذا الدور تأكيداً من الخالق أن دور الزوجة من أعظم الأدوار التي يترتب من خلاله صلاح المجتمعات الإنسانية.
- 5- حواء تأخذ دور الشريكة في أول صورة لها في الوجود المادي والشراكة تعني المساواة في الحقوق والواجبات السماوية مع اختلاف التكوين الخلقي فكما كان لها حق في الاستمتاع بثمار الجنة وظلالها كانت مأمورة ألا تأكل من شجرة الخلد وكما توجب عليها الإمثال لأمر الله بالهبوط إلى الأرض كان لها حق طلب المغفرة والتوبة إلى الله مع شريكها آدم.
- 6- تشير بعض الآيات لآدم مباشرة دون ذكر زوجته وفي ذلك رداً قرآنياً صريحاً على أن المرأة ليست سبب اللعنة التي حلت على البشرية بل هو التقدير الإلهي للخليفة الذي استخلفه الله في ملكه بأن ينزل إلى واجبه المقدر له ومسؤوليته الكونية التي سطرت له سواء كان رجلاً أو امرأة .
- 7- حواء وآدم يعطيان مثالا للإنسانية على تحمل المسؤولية في معصية الله والتوبة باللجوء إلى الله وطلب مغفرته ففي ذلك إشارة هامة إلى أهمية الدعاء الجماعي وتوحيد كلمة الله وتأثيرها على

1 - د. محمد شحرور، نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي، فقه المرأة، المرجع السابق، ص 343

البشرية، بل وفي ذلك نفي لمزاعم النصارى بأن المسيح هو من فدى الإنسانية بصلبه بل الإنسانية جمعاء تفديها كلمات التوبة التي علمها الله لآدم وزوجه حتى تكون طريق لتوبة عباده في كل مكان وزمان .

رابعاً- دور أمنا هاجر في تأسيس الأمة:

1- مفهوم الأمة:

أ- لغة : وَالْأُمَّةُ بِالضَّمِّ الْعَامَّةُ وَالْجَمْعُ فِيهَا جَمِيعًا أُمَّمٌ لَا غَيْرَ وَعَلَى هَذَا فَيَكُونُ إِمَّا لُغَةً وَإِمَّا مَقْصُورَةً مِنْ الْمَمْدُودَةِ وَصَاحِبُهَا مَأْمُومٌ وَأَمِيمٌ، وَالْأُمَّةُ أَتْبَاعُ النَّبِيِّ وَالْجَمْعُ أُمَّمٌ مِثْلُ غُرْفَةٍ وَغُرْفٍ وَتُطْلَقُ الْأُمَّةُ عَلَى عَالِمٍ دَهْرِهِ الْمُنْفَرِدُ بِعِلْمِهِ وَالْأُمِّيُّ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الَّذِي لَا يُحْسِنُ الْكِتَابَةَ فَقِيلَ نِسْبَةً إِلَى الْأُمِّ لِأَنَّ الْكِتَابَةَ مُكْتَسَبَةٌ فَهُوَ عَلَى مَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ مِنَ الْجَهْلِ بِالْكِتَابَةِ وَقِيلَ نِسْبَةً إِلَى أُمَّةِ الْعَرَبِ لِأَنَّهُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ أُمِّيَّينَ¹، قال تعالى ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾ النحل: ١٢٠، و الأمة: الإمام ، عن أبي عبيدة، وبه فسر الآية. و الأمة: (جَمَاعَةٌ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ رَسُولٌ) سواء آمنوا أو كفروا. وَقَالَ اللَّيْثُ: كُلُّ قَوْمٍ نُسِبُوا إِلَى نَبِيِّ فَأُضِيفُوا إِلَيْهِ فَهُمْ أُمَّتُهُ، قَالَ: وَكُلُّ جِيلٍ مِنَ النَّاسِ هُمْ أُمَّةٌ عَلَى حِدَةٍ وَ قَالَ غَيْرُهُ: الْأُمَّةُ الْجِيلُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ، وَ قِيلَ: (الْجِنْسُ) مِنْ كُلِّ حَيَوَانٍ غَيْرِ بَنِي آدَمَ أُمَّةٌ عَلَى حِدَةٍ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ الأنعام: ٣٨، وفي الحديث: " لَوْلَا أَنَّ الْكِلَابَ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ

¹ - أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج 1 (دار: المكتبة العلمية،

بيروت، لا.ط، د.ت) ص 23.

لَأَمَرْتُ بِقَتْلِهَا¹ ، وَفِي رِوَايَةٍ: "لَوْلَا أَنَّهَا أُمَّةٌ تُسَبِّحُ لَأَمَرْتُ بِقَتْلِهَا"².

ب- اصطلاحاً: في قراءة ناصيف نصار لمعنى الأمة من منظور قرآني رأى بأنه مفهوم ارتبط بالوحدة في الاتجاه، أي الوحدة في العقيدة والطريقة، دون أن يغيب معنى الوحدة في المصدر، لسببين رئيسيين مترابطين: طبيعة الرسالة التي قام بها النبي محمد ﷺ، وطبيعة العلاقات الاجتماعية السائدة في عصره، فالرسالة الجديدة تقتضي تكوين جماعة جديدة تكون الوحدة فيها قائمة على الإيمان بالعقيدة الجديدة وعلى ممارسة أحكامها ونظام قيمها، وهذه الجماعة الجديدة لا تكون جديدة إلا بمقدار ما تتجاوز طبيعة العلاقة القبلية السائدة بين العرب³ كما رأت منى أبو الفضل بأن الأمة "جماعة قيادية مميزة ذات قدرة استقطابية عالية، تؤدي إلى آثار مزدوجة من حيث تماسكها الداخلي وانفتاحها أو جاذبيتها بالنسبة للغير على المستوى الخارجي"⁴.

ج- التعريف الإجرائي: الأمة هي جهد إنساني لعمارة الأرض، يعتمد على فكرة الجماعة في العمل والبناء الفكري والعملي، ويتميز بارتباط الجماعة بفكرة الانتماء لعقيدة واحدة تمنح لها عناصر التواصل بين أفراد هذه الجماعة في الحياة الدنيا أو في الحياة الآخرة، حسب معتقد كل أمة، وتزداد روابط هذه الجماعة كلما مرت مراحل التاريخ وظلت قادرة على الصمود بهاتين الفكرتين أي عمارة الأرض والرباط العقائدي.

¹ - محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، الجامع الكبير، سنن الترمذي، تحقق: بشار عواد معروف، باب ماجاء في قتل الكلاب، حديث حسن، أخرجه أبو داود والترمذي، رقم: 1486، ج 3 (دار: الغرب الإسلامي، بيروت، لا.ط، 1998 م) ص 130.

² - محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمترضى، الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقق: مجموعة من المحققين، باب أمم، ج 31 (دار: الهداية، لا.م، لا.ط، د.ت) ص 229.

³ - مفهوم الأمة بين الدين والتاريخ ، دراسة في مدلول الأمة في التراث العربي الإسلامي، ناصيف نصار (دار: الطليعية للنشر، بيروت، ط 5، 2006 م) ص 4.

⁴ - د. منى أبو الفضل، أمة القطب، نحو تأصيل مناهجي لمفهوم الأمة في الإسلام (مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط 1، 1426 هـ/2005 م) ص 51.

2- تأسيس أمة التوحيد: كان لأمنّا هاجر دور أساسي وجوهري في وضع لبنات دعائم الأمة الإسلامية أو أمة التوحيد بشكل أصح فشكل هذا الدور التاريخي الإنساني والديني بصمة إنسانية ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالمكان والزمان والإنسان والإيمان والعمران فأظهر لنا القرآن الكريم صورة مشرقة لأمنّا هاجر حينما ساقها قدرها حتى تكون وابنها سبباً رئيسياً في عمارة البيت الحرام وتكون وابنها الوتدان الأساسيان للذان زرع الإيمان في أرض قاحلة وتحملاً منذ ذلك العهد إلى يومنا هذا مفهوم عمارة الأرض وزرع أسس العمران اعتماداً على تعزيز مفهوم الفطرة والوصول إلى مفهوم العالمين، وصناعة المجتمع العالمي، وتعزيز الفعل التواصلي إنطلاقاً من التأكيد على مفهوم التوحيد في أرض الحجاز لتكون إشعاعاً للعالم في نشر دين الإسلام حسب ما قدر الله لهذه الأرض، ولنصل إلى فهم أعمق لتكوين هذه الأمة علينا بالعودة إلى جذور بداية الفكرة التي صنعت منها أمة التوحيد وهو ما سنراها في رواية ابن عباس .

فعن ابن عباس: أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم إسماعيل اتخذت منطقاً لتعفي أثرها¹ على سارة، ثم جاء بها إبراهيم وبنها إسماعيل وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحه فوق الزمزم في أعلى المسجد وليس بمكة يومئذ أحد، وليس بها ماء فوضعهما هنالك ووضع عندهما جراباً فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفى إبراهيم منطلقاً فأتبعته أم إسماعيل فقالت: يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه أنيس ولا شيء؟ فقالت له ذلك مراراً، وجعل لا يلتفت إليها فقالت له: الله الذي أمرك بهذا؟ قال: نعم قالت إذن لا يضيعنا، ثم رجعت فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع يديه قائلاً: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ **إبراهيم: ٣٧** حتى إذا نفذ ما في السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر إليه يتلوى... فانطلقت كراهية أن تنظر إليه،

¹ - لتعفي أثرها: لتخفي أثرها

فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادى تنظر هل ترى أحدا فلم تر أحدا فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادى رفعت درعها ثم سعت سعى الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادى ثم أتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى أحدا فلم تر أحدا، فعلت ذلك سبع مرات. قال ابن عباس: قال النبي ﷺ: "فذلك سعى الناس بينهما" فلما أشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت، صه- تريد نفسها- ثم تسمعت فسمعت أيضا فقالت: قد أسمعت إن كان عندك غواث، فإذا هي بالملك عند موضع زمزم، فبحث بعقبه أو قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعدها تغرف، فشربت وأرضعت ولدها، فقال لها الملك: لا تخافوا الضيعة فإن هذا بيت الله يبنى هذا الغلام وأبوه، وإن الله لا يضيع أهله وكان البيت مرتفعا من الأرض كالراية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم أو أهل بيت من جرهم¹ مقبلين من طريق كداء فنزلوا في أسفل مكة فرأوا طائرا عاتقا فقالوا: إن هذا الطائر ليدور على ماء، لعهدنا بهذا الوادى وما فيه ماء، فأرسوا جريا أو جريين فإذا هم بالماء، فرجعوا فأخروهم بالماء فاقبلوا قال: وأم اسماعيل عند الماء، فقالوا: أتأذنين لنا أن ننزل عندك؟ قالت: نعم ولكن لا حق لكم في الماء قالوا: نعم²، قال ابن عباس: قال النبي ﷺ: "فألفى ذلك أم إسماعيل وهي تحب الأنس فنزلوا وأرسلوا إلى أهليهم فنزلوا معهم"، حتى إذا كان بها أهل أبيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وأنفسهم وأعجبهم حين شب فلما أدرك زوجه امرأة منهم وماتت أم إسماعيل.³

¹ - قبيلة جرهم: جرهم قبيلة قديمة من السكان الأصليين لشبة الجزيرة العربية ، نزلوا بمكة عند هاجر وابنها إسماعيل عليه السلام قادمين من اليمن، وعندما كبر إسماعيل تزوج منه (أنظر: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، باب: جرهم، ج31، ص400)

2 - محمد بن اسماعيل أبو عبد الله البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، باب : باب، حديث صحيح، أخرجه البخاري ومسلم، رقم: 3364، ج4 دار : طوق النجاة ، لا.م، ط1، 1422هـ) ص 142

3 - عبد الحليم أبو شقة، تحرير المرأة في عصر الرسالة، دراسة عن المرأة جامعة لنصوص القرآن الكريم، وصححي البخاري ومسلم، ج2، مشاركة المرأة في الحياة الاجتماعية (دار: القلم ، القاهرة، ط6، 1422هـ/2002م) ص110.111.112

نتحرى من هذه القصة التاريخية التي يوثقها القرآن الكريم للعالم مجموعة من الأدوار التي تمثلتها أمنا هاجر فنستنبط منها أدواراً أساسية تتحرك من خلالها المرأة المسلمة في البناء الحضاري لهذه الأمة:

أ - **نواة صناعة الأمة:** في رحلة أمنا هاجر وابنها حملاً معهما الإيمان في قلوبهما لتلك البقعة الموحشة بالإيمان كان مصدراً من مصادر حركة أسرة إبراهيم في هذه الأرض القاحلة الذي برز بشكل واضح حينما علمت أمنا هاجر أن الأمر من الله فوثقت بعلمها الإيماني أن الله لن يضيعها وابنها فسلمت أمرها لله سبحانه ولم تجادل، فصنعت أمنا هاجر الرابطة العقدية الإيمانية في سياقها الإنساني الأوسع ورسالتها العالمية كمنطلق وليس كمنتهى، لهذه الأمة منذ تلك الوهلة .

ب- **وضع أسس مفهوم العالمين:** وذلك من خلال عبور فجوة الإشتغال بفقه الجهاد الحربي إلى فقه الجهاد الحضاري السلمي،¹ الذي جسده أمنا هاجر بقبولها أن تكون أول من يزرع لبنات هذا الجهاد الحضاري من خلال صبرها في تلك الرحلة التي كانت تسير فيها مع أبنينا إبراهيم وابنها إسماعيل عليهما السلام من جهة، ومن خلال بحثها عن مصدر البقاء والحياة لما خلص زادها من جهة أخرى، فهي تعلم الإنسانية عامة والأمة الإسلامية خاصة قصة الجهاد الحضاري في أدق معانيه وفي أضيق أحواله، وإن كانت أمنا هاجر لا تعلم أبعاد تلك الرحلة التي خاضتها بأنها ستوصل ذلك المكان وأهله والإيمان الذي أودعه الله في قلبها ودعوة أبنينا إبراهيم إلى العالم من خلال رسالة الإسلام والتشريف الإلهي الذي خصه الله بمكة وأهلها.

ج- **المجتمع المدني العالمي:** صنعت أمنا هاجر هذا المفهوم عندما سمحت لقبيلة جرهم أن تتوطن بشعاب مكة فهي تجاوزت مفهوم العنصرية وأسست بفطرها الإيمانية مفهوم التعارف والتعايش حيث زوجت ابنها إسماعيل من بنات هذه القبيلة.

1 - د. هبة رؤوف عزت، نحو عمران جديد، سلسلة الفقه الإستراتيجي (1) (دار: الشبكة العربية للأبحاث، بيروت ، ط1، 2015م) ص44.

د- الفعل التواصل: وهي مساحة مهمة لتطور الأمة باعتبار الفعل الدعوي في الأساس فعلا تواصليا وهو يظهر في دعوة إبراهيم- عليه السلام- أثناء بنائه للبيت العتيق مع ابنه إسماعيل، ودعوته بأن تكون من ذريته أمة مسلمة، رغم أن أمنا هاجر لا يظهر دورها بشكل واضح في هذا العنصر إلا أنها هي أم لهذه الأمة وذريتها جزء من هذا الفعل التواصل الذي يظل قائم مادامت هذه الأمة موجودة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

تظهر لنا تجربة أمنا هاجر في بناء أمة الإسلام مميزات وخصائص دورها كامرأة مؤمنة فأظهرت تلك الأحداث قوة تحملها وصبرها ووعيتها بدورها المنوط بها في تلك الفترة المتمثلة فيما يلي:

3- عمارة الأرض وصناعة قواعد علم الاجتماع الإنساني :

1- لقد أخرجت أمنا هاجر وابنها هذا المكان من دائرة التوحش إلى دائرة الأُنس وهي بذلك الدور حققت لعلم الاجتماع الإنساني قواعده وشروطه كما يعرضه ابن خلدون في مقدمته، فهي تحملت وابنها مزايا وسلبيات المكان وهذا جوهر الانتماء للوطن، وكانت سببا مباشراً بتقبلها لقدر الله أن تستوطن قبائل أخرى في مكان ظل مهجوراً منذ عهد نوح عليه السلام.

2- قبيلة جرهم خضعت لمطالب أمنا هاجر وبالتالي أمنت استقرارها بعدما كانت من القبائل الرحل ففضل سكنى أمنا هاجر وابنها ووجود أسس العمران من حفظ النفس بوجود الماء صار مفهوم المواطنة مؤسسا، ودخلت قبيلة جرهم مكة وحققت التوطن بما لديها ربما من صنائع، تجارة، رعي.... إلخ .

3- خدمة العمران: تمثلت في شيئين أساسيين أولاً الاستفادة من الماء في مسألة المعاش دون الإمتلاكه باعتباره ملكية عامة، أما الشيء الثاني فهي التعلم والعلم الذي حصل عليه إسماعيل من طرف قبيلة جرهم إضافة إلى زواجه من بنات قبيلتهم¹، وهنا كانت أمنا هاجر تصنع مفهوم عمارة

¹ - أنظر أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، فضائل الصحابة، باب: هاجر رضي الله عنها، ج1(دار:

الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1405) ص 84

الأرض في أهم مراحلها، فهي بهذا حققت مفهوم المدنية ووضعت أول لبنة لأمة الإسلام التي سماها إبراهيم فيما بعد بتلك الخطوات المعرفية البسيطة التي تحركت من خلالها في تعزيز مفهوم العبودية بمعناه الحقيقي لله عز وجل.

4- إدارة التوطن : وضعت أمنا هاجر شروطا للمواطنة وبالتالي أسست تواجدهم على نظام العقد الاجتماعي فاشترطت أن تستوطن قبيلة جرهم دون أن تستولي على الماء وهي بذلك الحدث أول من وضعت أسسا وشروطا للمواطنة في تلك البقعة بعد الطوفان، فبحكمتها سيرت مورد الماء أي سنت قوانين للدولة بالمفهوم الحديث رغم غياب زوجها إبراهيم - عليه السلام - فارتبط بها هذا العمل الحضاري المحض.

5- ما يستحق الذكر هو أن سعي هاجر بلا كلل بين جبلي الصفا والمروة بحثا عن المساعدة، أصبح بعد ذلك شعائر ربانية، فأصبحت الشعائر التي صنعتها هاجر في إخلاص أمومي وديني، جزءاً أساسياً مما أصبح بعد ذلك أحد أركان الإسلام الخمسة، تحديداً الحج، وكذلك جزءاً من العمرة وأي قبول لتضحية عبد أفضل من اعتبار تضحياته شعائر غايتها زيادة التقوى في قلوب المؤمنين، وليس مفاجئاً أن هاجر حين ماتت، دفنت في الحجر وداخل منطقة الطواف، حركة هاجر هي أحد أركان الوعي الإسلامي، ولذلك تكرم في شعيرة خاصة في الحج والعمرة.¹

6- تعتبر مناسك الصفا والمروة في العمرة والحج معلم وصورة بارزة لغرس مفهوم الأخذ بالأسباب، فأما هاجر في سعيها وهي تبحث عن الماء لابنها إسماعيل غرست تجربتها هذا المفهوم الإيماني في الضمير الجمعي للأمة فرغم علمها المسبق أن الله لن يترك أمرها وابنها إلا أنها كانت بفطرتها السليمة تسعى لإيجاد حل لذلك الوضع الذي كانت فيه، ففي حركة الناس في هذه المناسك تستشعر تلك الجموع هذا المعنى الذي أسست له تجربة هاجر - عليها السلام - من خلال هذه المناسك وبتالي

1- بنات إبراهيم، الفكر النسوي في اليهودية والمسيحية والإسلام، إيفون يازبيك حداد وجون إسبوزيتو، تر: عمر بسيوني وهشام

سمير (دار: الروافد الثقافية، بيروت، لبنان، ط1، 2018م) ص 175

تظل أمنا هاجر معلمة في الوعي الإسلامي لمفاهيم مختلفة تحتاجها الأمة عبر حركتها الذي تقوى وتضعف فيها حسب الأحداث التي تتعرض لها.

7- وكلت هاجر من قبل الله ليس فقط لتلد النبي، فتوجيهاتها الإلهية استلزمت ماهو أكثر بكثير من وضع طفل فلم تسم "أم العرب" من قبل المفسرين ببساطة لأنها كانت مرتبطة مباشرة بالنبيين، كزوجة لإبراهيم وأم لاسماعيل بالأحرى، فقد مرت بالعديد من الاختبارات عبر مهمتها كلها كانت بعد هجرتها لمكة، ونتيجة معاناتها فلم تكن تلك المعاناة نتيجتها أقل من مولد أمة كاملة.¹

- المطلب الثاني: الدور الإنساني والديني

أ- الدور الإنساني: وهو الدور الذي يتعلق بمشاعر الإنسان التي أودعها الخالق فيه تلك المشاعر النبيلة التي تبرز في الأحداث التي تحل بالأفراد أو المجتمعات وتتمثل في إطارها العملي في تقديم المساعدة للآخرين مهما كانت الظروف تلك المساعدات التي قد تكون مادية أو معنوية باختلاف الأشخاص والظروف، حيث تظهر هذه الأدوار أهمية الروابط الإنسانية وجوهر الطبيعة الإنسانية التي تتجاوز كل الحواجز لمساعدة المحتاجين والفقراء وغيرهم ممن ألزمتهم الظروف للحاجة لغيرهم مهما كانت انتماءاتهم أو توجهاتهم.

أولاً- دور الأمومة لزوجة فرعون: لقد لعبت زوجة فرعون الدور الأكبر في حماية موسى - عليه السلام - من القتل، بعد أن التقطه آل فرعون من اليم، وهما بقتله تنفيذاً لأمر فرعون المسبق بقتل كل ذكور بني إسرائيل من المواليد الجدد، وقد وصف القرآن الكريم هذا المشهد قائلاً: ﴿فَالْقَظَّةُ ۖ ءَالَ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمَّنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ۚ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا

1- بنات إبراهيم، الفكر النسوي في اليهودية والمسيحية والإسلام، أيفون يازبيك حداد وجون إسبوزيتو، المرجع السابق،

يَشْعُرُونَ ﴿ القصص ٩٩ ﴾ لقد اقتحمت يد القدرة على فرعون قلب امرأته، بعدما اقتحمت عليه حصنه، لقد حمته بالحبة، ذلك الستار الرقيق الشفاف لا بالسلاح ولا بالجاء ولا بالمال، حمته بالحب الحاني في قلب امرأة، وتجسدت به قسوة فرعون وغلظته وحرصه وحذره، وهان فرعون على الله أن يحمي منه الطفل الضعيف بغير هذا الستار الشفاف،¹ فقالت قرة عين لي ولك هو قرة عين لنا لأنهما لما رأياه أخرج من التابوت أحباه وقالت لا تقتلوه، فلم يتردد فرعون في تنفيذ رغبة امرأته، فاتخذ قراره بتبني الوليد الصغير، والاحتفاظ به، وإبقائه في القصر عند امرأته، ليكون قرة عين لهما، لقد كانت تضرع إيماناً بين جوانحها، وقلبا طاهرا نظيفا قد وفق الله سبيله إلى الهدى والخير، فكانت صاحبة رائدة في الدعوة إلى الله وحاضنة لنبي الله الكريم موسى -عليه السلام- منذ نعومة أظافره، وهذا هو تقدير الله سبحانه بحكمته، ليحقق إرادته ومشيئته².

قامت زوجة فرعون بهذا الدور وحققت الرابطة الإنسانية التي أدت بها في النهاية للإيمان بالله وهذا كله وهي لم تعيش شعور الأمومة مما يؤكد أن الشعور الإنساني يرتبط ارتباطا وثيقا بالإيمان ومن الخطأ أن ينفصل هذا المفهوم عن المفهوم العقدي كما يدعي أصحاب الفكر العلماني اليوم.

ب- الدور الديني: هو الدور الذي يرتبط بالتجارب التي خاضتها النساء المؤمنات المسلمات من التشريف الرباني الذي اختصهن به الله -عز وجل- مما سمح لمسيرتهن الإيمانية التي دونت في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، بأن يكن إلهاما لنساء العالم يتعلمن منه معنى الإيمان والصبر على البلاء رغم ما تتميز به كل تجربة خاصة ما يتعلق برحلة مريم الإيمانية باعتبارها صديقة تتميز رحلتها الإيمانية التي اختصها الله بها بمميزات خاصة تميزها عن غيرها من النساء باعتبارها أم لسيدنا عيسى -عليه السلام- من دون أب.

1 - سيد قطب، في ظلال القرآن ج5 (دار الشروق، القاهرة، ط32، 1423هـ/ 2003م) ص 2679.

2 - المرأة في القصص القرآني، هدايا محمد أحمد حسين، المرجع السابق، ص 37

ثانيا- دور مريم ابنة عمران: عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ غَيْرُ مَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ، وَآسِيَةَ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ»¹، مريم بنت عمران هذه المرأة التي نالت هذا التشريف من نبينا محمد ﷺ وكرمها الدين الإسلامي وأجلها، فهي خير نساء زمانها، ومريم في الجنة كما شهد النبي ﷺ جرى القرآن الكريم في ذكره للنسوة جميعهن مجرى الكناية لا التصريح فيما يتعلق بأسمائهن، بحيث لم يصرح باسم امرأة سوى مريم ابنة عمران رضي الله عنها،² قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرَيْمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾^{٤٢} يَمْرَيْمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ

وَأَسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿آل عمران: ٤٢ - ٤٣﴾

يأتي الحديث في القرآن عن امرأة عمران تمهيدا للحديث عن مريم -عليها السلام- فهي المرأة الصالحة الورعة العاقلة، ولكنها لم تنجب، وطبيعة المرأة تشتتهي الأمومة وتتمناها، فدعت ربها أن يهبها الولد، وعندما تحرك الحمل في أحشائها، أرادت أن تعبر عن عظيم شكرها لله، فنذرت، "امرأة عمران" أن توقف هذا المولود محررا لله، وخاطبت ربها بضراعة وكان هذا الخطاب هو خطاب امرأة عمران قبل الوضع وهذا يوضح قضية الأمومة في حياة المرأة وأهميتها،³ لقد بدأ شأن مريم -عليها السلام- حينما نذرت أمها ما في بطنها لله، لخدمة بيت الله، خالصا من شؤون الدنيا، محررا من قيودها وروابطها، بدأ شأنها منذ أن كانت جنينا في أحشاء أمها قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

﴿آل عمران: ٣٥﴾

¹ - مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر ، بنقل العدل عن العدل الى رسول الله ﷺ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، صحيح مسلم، ج4، باب: فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها، حديث صحيح، أخرجه

مسلم والبخاري، رقم: 19523 (دار: أحياء التراث العربي، بيروت، لا.ط ، د.ت) ص 1886

² - هالة حسني بيدس وفاطمة محمد العليمات، خطاب المرأة اللغوي في القرآن الكريم، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية،

المجلد، 40، العدد 2، الأردن عمان، 1434هـ / 2013م، ص 219

³ - هالة حسني بيدس وفاطمة محمد العليمات، خطاب المرأة اللغوي في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص 219

فقد نذرت مريم لخدمة بيت الله حيث كان المحرر عندهم إذا حرر جعل في الكنيسة، فيقوم عليها ويخدمها ولا يرح مقيما فيها حتى يبلغ الحلم، ثم يخير فإن أحب أقام فيها، وإن أحب ذهب حيث يشاء،¹ وأتت بها أمها لأخبار سدنة بيت المقدس فقالت: "دونكم هذه النذيرة، فأخذها زكرياء وبني لها غرفة في المسجد بسلم لا يصعد إليها غيره، وقال الحافظ بن حجر والظاهر إنه كان في شرعهم صحة النذر في أولادهم وكان غرض البخاري الإشارة بإيراد هذا إلى أن تعظيم المسجد بالخدمة كان مشروعا عند الأمم السالفة حتى أن بعضهم وقع منه نذر ولده لخدمته،² وعلى الرغم من أن المولود كان أنثى إلا أنها سارت على نذرها لله وطلبت من الله العون في هذه النية بحماية ابنتها بل وذريتها من الشيطان الرجيم فتبين الآية عظم عزم امرأة عمران على تحدي العادات والتقاليد التي كانت تحرم المرأة من خدمة بيت الله وتميز الرجل على المرأة نظرا لخصائص الجسمانية التي تحيط بالمرأة تعيقها على خدمة بيته كالقوة البدنية وما يعتري المرأة من حيض ونفاس مما يعطل أداءها في خدمة الكنيسة فيصف القرآن ذلك المشهد مؤكداً أن الاستعانة بالله هي الباب الوحيد الذي يحتاجه المرأ حين يعزم على تغيير الأمور الصعبة، فقد كانت في موقف صعب بين عادات المجتمع اليهودي الذي يفرض على المرأة قيودا لا أول لها ولا آخر وبين إخلاص العبودية لله التي جاءت من خلال نذر الذرية لله فيقول تعالى على لسان امرأة عمران: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

آل عمران: ٣٦

لقد هيا الله عز وجل أولا المجتمع اليهودي ليتقبل دور المرأة الجديد في المجتمع المسيحي الذي ولد على يد عيسى - عليه السلام - من خلال دور مريم - عليها السلام - فقد كان قدرا من الله أن تعيش أمنا مريم بهذا النذر الذي قطعه أمها على نفسها في المعبد وهو بذلك - سبحانه - يقدر لهذا

1 - المرأة في القصص القرآني ، هدايا محمد أحمد حسين ، المرجع السابق، ص 64

2- عبد الحليم أبو شقة، تحرير المرأة في عصر الرسالة، دراسة عن المرأة جامعة لنصوص القرآن الكريم وصحاحي البخاري ومسلم،

ج2 ، المرجع السابق ص123

المجتمع الذي اضطهد المرأة طيلة أحقاب من الزمن أن يبدأ بتقبل فكرة حضور المرأة في المجتمع اليهودي بأول امرأة تدخل حلقة المعبد وتتابع مع الرجال حلقات العلم الشرعي انطلاقاً من تقبل أمها لإكمال هذا النذر فهي أول من صنع التغير في ذلك الوقت، بإرادة إلهية، فجاء الرد من السماء حاسماً بل ومبيناً بأن سيدتنا مريم وذريتها ستكون في حصن الله بل وستبلغ من الشأن العظيم ما يجعلها تصبح معلمة وملهمة للأنبياء فتعطى صورة مريم نمطاً جديداً يقلب كل المفاهيم الخاطئة التي رسختها العقول المنحرفة عن دور المرأة في سقوط البشرية في حبال الشيطان وخروج أئبنا آدم من الجنة وتحمل الإنسانية وزر ذلك لها إلى يوم الدين فقال تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ

هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ آل عمران: ٣٨، إن الآية تحدثنا عن صورة كاملة بالرعاية الإلهية التي أحاطت مريم حيث تجاوزت هذه الرعاية يد البشر المتمثلة في سيدنا زكرياء لتكون يد السماء موصولة بحياة أمنا مريم مباشرة دون حواجز ليس في التحصين لأننا مريم من الشيطان فقط، بل برعاية ربانية خالصة مما جعلها تعطي لسيدنا زكرياء - عليه السلام - درساً جديداً من دروس العبودية لله - عز وجل - عندما قالت له بحبيبة عن سؤاله حول من رزقها: "بأن الرزق من عند الله فهو يرزق من يشاء بغير حساب" مما جعل سيدنا زكرياء - عليه السلام - يدعو ربه ليكون له ولد ويفهم أن الدعاء لله والتضرع له هو أعظم أبواب العبادة وأن الدعاء له من الخصائص ما يجعله مستجاباً وهو كثرة التسبيح وذكر الله الذي تمثل في طلبه من الله أن يجعل له آية حين بشر بيحيى حتى يتعبد ويتقرب لله شكراً وحمداً فقال تعالى على لسانه: ﴿قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً

طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ آل عمران: ٣٨

لقد فاقت مريم الكثيرين في تبتلها وزهداها وعبادتها، فكانت نموذجاً ومثلاً وقدوة حسنة في التطهر والعفاف وكريم الخلق وإخلاص العبودية لله، وحجب النفس عن مباهج الدنيا وزينة الحياة، لقد انحدرت مريم - عليها السلام - من بيت اصطفاه الله وكرمه على العالمين، كما ولدت لأُم صالحة زاهدة، راغبة فيما عند الله، وكانت هي نفسها - عليها السلام - طوداً عظيماً وحصناً عزيز الجانب

في كل ما هو خير، فكانت بحق خيارٍ من خيارٍ قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ آل عمران: ٣٣ ، اصطفاها الله من ذويها واصطفى ذويها من العالمين فكانت محل معجزة خارقة قد جعل الله فيها آية وعبرة للقاصي والداني¹.

هكذا تعطينا مريم وأمها - عليهما السلام- في أول رحلتها مشهدا جديدا ينقسم بين دور أمها في التغير الذي كان يعرضها للخطر من المجتمع اليهودي تملأه القسوة نحو وضع المرأة وبين دورها هي في رحلتها التعبدية في أول دور لها حين علمت سيدنا زكريا- عليه السلام- كيف يطلب من الله حاجته، حيث تلخصت المرحلة الأولى في قدرة مريم - عليها السلام- في كسر دائرة العجز التي كانت تشعر بها المرأة في المجتمع اليهودي، من خلال خدمة بيت الله، بل تجاوزت ذلك فأصبحت معلمة للأنبياء طرق العبادة والتقرب من الله عز وجل.

تلقت أمنا مريم في المرحلة الثانية الامتحان الحقيقي والابتلاء الصعب الذي أكد أن مهمتها في الأرض كخليفة تأهلها أن تقوم بدورها كاملا حتى من دون وجود أب يشاركها هذه المهمة السماوية ومن دون نقصان، لقد كانت متعلقة بالخالق وسائرة على صراطه المستقيم فهي بذلك تنفي كل المفاهيم الخاطئة عن كون المرأة مخلوقا ناقصا، أو عاجزا، أو ضعيفا، فهيأها الله - عز وجل- لذلك الأمر الجلل فكانت أما لنبي الله وكلمته وذلك بخطابه لها بأن تستعين بالصلاة وأن تشارك قرآء بيت المقدس هذا الواجب الرباني، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرَيْمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ

وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ ٤٢ يَمْرَيْمُ اقْنِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ آل عمران: ٤٢ - ٤٣

يؤكد الله عز وجل أن هذا الإصطفاء مقرون بمدى استمرار مريم - عليها السلام- في التقرب من خالقها وفي ذلك عونٌ لها على ما ستحمله كأم لنبي لم يكن له أب، خرق الله بمولده قوانين الطبيعة التي توارثتها البشرية ليعطي الله صورة جديدة لخلق آدم الذي خلق من تراب في السماء، فخلق آدم

1 - المرأة في القصص القرآني، هدايا محمد أحمد حسين، المرجع السابق، ص 63

من أم بلا أب في الأرض، فقد هزم التغيير الذي أرادت امرأة عمران أن تحققه من خلال وضع مريم في الكنيسة لخدمة بيت الله كل القوانين حتى قوانين الطبيعة حينما أكد الله - عز وجل - أن للمرأة شأنًا عظيمًا إذا ما أخلصت في عبوديتها لله تمثل في كونها أمًا لني من دون أب فأحدثت نية امرأة عمران عجزا للعقول والأشخاص المشاهدة لذلك الحدث العظيم وهو مولد عيسى عليه السلام - من دون أب - الذي ارتبط بمريم - عليها السلام - في ذلك العصر بل وفي عصرنا الحالي فظلت أمنا مريم وابنها محلاً للجدل كنموذج فريد لن يتكرر فهي بذلك تمثل دورا كونيا يتجاوز الأدوار التي يتنافس خلق الله على الوصول إليها فيقول عز وجل: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرَيْمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ آل عمران: ٤٥ - ٤٧ يقول عز وجل: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ١٦﴾ فَأَتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ١٩﴾ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ٢٠﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىٰ هَيْئٍ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ٢١﴾ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ٢٢﴾ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا ٢٣﴾ فَنَادَبَهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ٢٤﴾ وَهَرَىٰ إِلَيْكِ الْجِذْعُ النَّخْلَةِ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ٢٥﴾ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرِينِ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ٢٦﴾ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَمْرَيْمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا

فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَتَأَخَتَ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا
كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾
وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ
يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَلِكَ
عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مريم: ١٦ - ٣٤

يصف القرآن الكريم خطوات مريم - عليها السلام - وأقوالها مسجلا بذلك اللحظات التي كانت تعيشها كامرأة في مجتمع يجرم المرأة على كل صغيرة وكبيرة وكيف أنها رضت بقضاء الله وسارت في رعايته ورغم كل العناية التي كانت تحيط بها كمؤمنة تعيش في حصن الله، إلا أنها كانت خائفة من المجتمع اليهودي الذي يصعب أن يصدق ما حدث لها فكانت تتمنى أن تموت قبل أن تواجه العقاب الاجتماعي الذي قد يجرمها، أو يقتلها، أو ينفیها، ولن يسمع الحقيقة منها أبدا مهما كان الكلام الذي ستصرح به، فتمنى الموت قائلة ﴿يَلَيَّتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا﴾ وما إن تنتهي من تلك الكلمات؛ وإذ بها مباشرة تسمع صوتا يناديها يبين لها ما أكرمها به الله فحري بها ألا تحزن؛ فلقد أكرمها الله تبارك وتعالى بالماء شرابا، وبالرطب غذاء، فلتأكل ولتشرب ولتهنأ وليكن غذاؤها من هذا الرطب الذي يعينها على اجتياز تلك المرحلة الصعبة الحرجة، ولتنذر للرحمان صوما ألا تكلم أحدا من الناس، فالطفل الوليد يناديها من تحتها، ويمهد لها مصاعبها ويهيئ لها طعامها، ألا إنها الهزة الكبرى،¹ لقد قررت الإرادة الإلهية أن تعلن الحقيقة عن طريق المولود الذي حملته في أحشائها وكان كلمة الله الحق من السماء إلى الأرض من خلال هذا الطفل الرضيع الذي كرمها كأم وأنصفها كقاضي وشاهد صغير أمام المجتمع اليهودي الذي جرمها بما شاهد بين ذراعيها، ويبدو

1 - فضل حسن عباس، قصص القرآن الكريم، المرجع السابق، ص 688

أنها كانت مطمئنة لتكرار المعجزة هنا؛ أما هم فما عسى أن نقول في العجب الذي يسـاورهم والسخرية التي تجيش بها نفوسهم، وهم يرون عذراء تواجههم بطفل، ثم تتبجح فتشير إليه ليسألوه¹ فقال راداً عنها حينما اتهمت بالزنا قالى تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۖ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۚ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ۚ ۝٣٢ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ۚ ۝٣٣ ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ۚ مريم: ٣٤

ثالثاً - مميزات هذا الدور:

1- العدالة الإلهية بينت وحدة الأصل ووحدة المصير، وخص أهل التقوى بالكرامة دون غيرهم قال تعالى: ﴿ يَتَأَيَّأُ النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۝١٣ ۚ الحجرات: ١٣، ² فقد اصطفى الله آل عمران وآل إبراهيم من ذرية نوح لورعهم وتقواهم واختارهم على العالمين في قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ ءَادَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ۚ آل عمران: ٣٣، ولقد اختارهم الله عز وجل على جميع خلقه إلى يوم القيامة، وذلك لأنهم أنبيأؤه ورسله، فهم صفوة خلق الله، ولقد أكد الله في مواضع من القرآن الكريم أنه اصطفى مريم- عليها السلام- كما اصطفى أبانا آدم، وهو بذلك يضع المرأة والرجل على قدم المساواة في اختيار الله في صياغة قدر الإنسانية معتبرا أن اصطفاؤه لهما كخليفة على الأرض يلزمهما بمهمتهما السماوية التي أوجدهما الله من أجلها، وهي مهمة عمارة الأرض ونشر رسالة التوحيد، تلك المهمة التي تتمثل في إنجاب الذرية الصالحة التي توحد الله وتحقق العدل في أرضه.

1 - فضل حسن عباس، قصص القرآن الكريم، المرجع السابق، ص 689

2 - هدايا محمد أحمد الحاج حسين، المرأة في القصص القرآني، المرجع السابق، ص 74

2- دور امرأة عمران في تحول مكانة المرأة في المجتمع اليهودي فبعدما كانت المرأة تخضع لخدمة الرجل والحياة الأسرية المحضة، صارت امرأة تخضع لخدمة الله ورسالته وهو الأمر الذي مكنها من قلب المفاهيم المغلوطة بشكل جذري حول أدوار المرأة في المجتمع اليهودي المتحجر الذي تملأه القسوة حول المرأة في تطبيق الشريعة اليهودية التي كان يصوغها بما يخدم أعرافه وتقاليده.

3- برهن القرآن الكريم أن الإصطفاء قائم على المساواة بين النساء والرجال بل حتى بين الأمم فكانت مريم عليها السلام في القرآن الكريم، الرمز القاطع والمخلد لهذا المعنى من جهة، والمكتمل لكل الأفواه التي تعيق حركة المرأة في المجتمع باعتبارها رمزا للشر في حركتها الاجتماعية.

4- هُيأت مريم - عليها السلام - لرسالة عظيمة وهي انجاب عيسى - عليه السلام - من دون أب وتربية نبي في مجتمع إنساني لم يعهد هذه الحالة، مما ترتب عنه تربية خاصة لمريم - عليها السلام - فكان أن أنبتها الله وتقبلها أولا كعمل صالح قامت بنذره أمها لله ثم تكفل برعايتها سيدنا زكرياء - عليه السلام - بتعليمها تعاليم الدين اليهودي وتنشأتها عليه مما يؤكد أن من يريد مجتمعا صالحا يؤدي رسالة صالحة في المجتمع الإنساني عليه العناية بتنشأة نخبة لهذه المهمة هذه النخبة لها مميزات تميزها عن غيرها بأنها تتمتع بعناية تربية خاصة.

5- ارتقت مريم - عليها السلام - في العبادة بل صارت صلتها بأهل السماء لا تحدها حدود الأرض وذلك كله نتيجة تقربها الدائم من الله وكتابه وتعاليمه مما جعلها منارة لسيدنا زكرياء - عليها السلام - حيث انتبه لقوة إيمانها وقمة صلتها بالخالق حتى أصبح يأتيها رزقها أينما حلت، وهي بذلك تؤكد للإنسانية تأهلها التام لتربية عيسى كني يحمل اسم روح الله وكلمته، وتجربتها الإيمانية تؤكد أن المتعلم قد يتفوق عن معلمه إذا أخلص في طلب العلم سواء أكان هذا العلم شرعيا أو علما إنسانيا، وهذا ما أتضح بشكل جلي في قصة موسى - عليه السلام - والعبد الصالح حينما طلب منه أن يعلمه مما علم رشدا وهذا ماحدث بين مريم ونبي الله زكرياء عليهما السلام.

6- جرى القرآن الكريم في ذكره للنسوة جميعهن مجرى الكناية لا التصريح فيما يتعلق بأسمائهن، بحيث لم يصرح باسم امرأة واحدة سوى مريم ابنة عمران - رضى الله عنها- حيث ذكر اسمها أربعاً وثلاثين مرة في القرآن الكريم وذلك تكريماً لها وكرمها القرآن أكثر مما كرمتها الديانات الأخرى¹

7- أعطى الله نموذج المرأة الصالحة رغم مميزات تجربة مريم - عليها السلام - فهي مثال واضح لصورة الإيمان الكامل الذي لا تغيره الحن، لقد مرت مريم بأحداث فيها من الصعوبة والغربة ما يجعلها تضعف وتعجز عن تخطيها لكنها تجاوزت كل ذلك نتيجة سيرها على النهج الذي رسمته لها أمها وهو إخلاص العبودية لله وخدمته فقال تعالى ضارباً بها المثل لنساء العالمين: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا

لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أُمَرَاتٍ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا

فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا الظَّنُّ ﴿١٢﴾ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ **التحريم: ١١ -**

١٢ هذه الآية تبين الصورة الكريمة للمرأة في القرآن الكريم، حيث بشرت من بين سائر النساء في زمانها وبشرت بأن يكون لها ولدٌ نبيٌّ، وقد جعل الله تعالى مريم آية في الطهر ووضعها للمؤمنات مثلاً يحتذى به².

رابعاً- الدور الدعوي للمسلمات

وهو الدور الذي قامت به المرأة المسلمة في عهد الرسالة فخلد الله أعمالهن في كتابه العزيز ودون التاريخ الإسلامي قصصهن كداعيات للجنة بين أهلهن ملبين قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ **فصلت: ٣٣**، فهن كثيرات كأروى

1 - هالة حسني بيدس وفاطمة محمد العليمات، خطاب المرأة اللغوي في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص 222

2 - بلال فتيحة، المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر بين الشريعة والتطبيق رسالة ماجستير، إشراف: بوزيد بومدين، تخصص فلسفة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران - ألسانيا- 2014/2013م، ص، 19.

بنت عبد المطلب،¹ التي كانت تعضد النبي ﷺ بلسانها وتحض ابنها على نصرته والقيام بأمره، ومنهن من كانت تدعو النساء حتى ظهر أمرها فعذبها أهل مكة فطردوها: كأم شريك القرشية،² التي أسلمت ثم جعلت تدخل على نساء قريش وتدعوهم وترغبهم في الإسلام حتى ظهر أمرها لأهل مكة فأخذوها وقالوا لها لولا قومك لفعلنا بك وفعلنا، ومنهن من دعت خاطبها وجعلت شرطاً

¹ - ترجمة أروى بنت عبد المطلب: هي أروى بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ، وأمها فاطمة بنت عمرو بن عائذ، وقيل: بل أمها صفية بنت جندب بن حجر أروى بنت عبد المطلب بن هاشم الهاشمية القرشية، هي عمّة نبي محمد ﷺ ، وعمّة علي بن أبي طالب، وكانت من الشواعر. ذكرت بعض المصادر بأنها أسلمت بعد أن أسلم ابنها طليب في دار الأرقم جاء في بعض الكتب والمصادر أن أروى توفيت في خلافة عمر بن الخطاب سنة 15هـ في المدينة المنورة، ودفنت في مقبرة البقيع. (أنظر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ج8، رقم: 10791، دار: الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ، ص8)

² - ترجمة أم شريك: هي صحابية مختلف جدا في نسبها وهبت نفسها للنبي محمد ﷺ هي غزية بنت جابر بن حكيم قيل أنها كانت من بني النجار من قبيلة الخزرج وقيل من دوس من قبيلة زهران وقيل من بني غفار من قبيلة كنانة والأكثر على أنها من بني معيص بن عامر بن لؤي من قبيلة قريش، عن ابن عباس قال وقع في قلب أم شريك الإسلام فأسلمت وهي بمكة وكانت تحت أبي العكر الدوسي ثم جعلت تدخل على نساء قريش سرا فتدعوهم وترغبهم في الإسلام حتى ظهر أمرها لأهل مكة فأخذوها وقالوا لولا قومك لفعلنا بك وفعلنا لكننا سنردك إليه، توفيت سنة 51هـ بمكة (أنظر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ج7، رقم: 10274، ص

لزوجها ومهرها إسلام الخاطب¹: أم سليم² قبل أن يسلم فقالت: يا أبا طلحة أأست تعلم أن إلهك الذي تعبد نبت من الأرض؟ قال: بلى فقالت: أفلا تستحي أن تعبد شجرة فإن أسلمت فلإني لا أريد مثل صداقي غيرك، قال: "حتى أنظر في أمري فذهب، ثم جاء فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فقالت: يا أنس زوج أبا طلحة فزوجها"³، ولم تكتف أم سليم بهذا العرض ولكن انتقلت إلى استخدام أسلوب من أساليب الدعوة إلى الله وهو أسلوب الحكمة في الدعوة ترد به من الحجج والبراهين وما تسوقه من الأدلة على تفاهة المعبودات.⁴

1- تحتاج تجارب المؤمنات المسلمات اللاتي قمن بالدعوة إلى قراءات معمقة ودراسات تعتمد على العلوم الإنسانية الحديثة كعلم النفس وعلم الاجتماع وغيرها من العلوم وذلك للاستفادة من تجاربهن وإضافتها إلى معارف من يتولين مجال الدعوة.

1- د.حسن عبد الله الترابي، المرأة بين التقاليد والأصول والقاليد، مركز دراسات المرأة (لا.ن، الخرطوم، لا.ط، 1421هـ/2000م) ص 5

2- ترجمة أم سليم: أم سليم بنت ملحان الخزرجية صحابية كانت من السابقات إلى الإسلام في يثرب من الأنصار ، وهي أم الصحابي أنس بن مالك خادم النبي ﷺ، أسلمت أم سليم في بدايات الدعوة إلى الإسلام في يثرب، شاركت أم سليم في غزوة حنين حيث لعبت دورها في تحميم المقاتلين ومداواة الجرحى، توفيت أم سليم في خلافة معاوية بن أبي سفيان، نحو سنة 30 هـ الموافق نحو سنة 650 ، وقد روت أم سليم عن النبي ﷺ عدة أحاديث، وروى عنها ابنها أنس وعبد الله بن عباس وزيد بن ثابت، وأبو سلمة بن عبد الرحمن وآخرون(أنظر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ج8، رقم: 11971، ص375)

3- الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة (دار:المكتبة العصرية، أبناء الشريف الأنصاري ، صيدا ، بيروت، ط1، 1433هـ/2012م) ص 2006.

4 - أحمد بن محمد بن عبد الله أبا بطين، المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة، رسالة دكتوراه، إشراف: جعفر شيخ إدريس، تخصص: الدعوة والإحتساب، جامعة الإمام محمد بن سعد الإسلامية، السعودية، 1409هـ، ص 127

- المطلب الثالث: الدور السياسي والاجتماعي

أ- **الدور السياسي:** يعتبر هذا الدور من أهم الأدوار التي جرى حولها جدل كبير في ساحة الفكر الإسلامي، بين مؤيد ومعارض وبين مدافع ومنتقد لوجود المرأة في هذا المجال، بحسب مساحة الشرع التي تضيق وتتسع حسب ما حدده علماء الأمة، لكن سنحاول في هذا المطلب أن نستقرئ أدوار المرأة التي وضحتها القرآن وتناولتها الأحاديث النبوية الشريفة لنصل إلى رؤية واضحة حول مدى مساهمة المرأة في مرحلة بناء الأمة في هذا المجال.

أولاً- **المرأة الحاكمة " بلقيس ملكة اليمن "**: يظهر هذا الدور من خلال ملكة سبأ فقد ورثت بلقيس عرش زوجها وأبيها، وما كان لها بهما من حاجة، فقد اتخذت لنفسها عرشاً بلغ من إبداع صنعه، وجمال نسقه، أن وصفه الله جل ذكره بالعظمة، فقال تعالى: ﴿ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ **النمل: ٢٣**، لقد اتصفت الملكة بلقيس بوفور عقلها، ومضاء عزمها، وسناء منزلتها، فقد بلغ من أمرها: أن سليمان حين أرسل إليها يؤذنها بدينه، ويدعوها إلى سنته، كان كل ما كتب إليها: ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ **٣٠** **أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَىٰ وَأَنْتُمْ مُسْلِمِينَ** ﴿ فأمّا هي فلم تأخذها العزة بالإثم ولم ينل من نفسها أن الكتاب لم يحو تكريماً وتبجيلاً، ولم يذهب برشدها أن صاحب الكتاب ليس له في ذات نفسها من بسطة الملك وقوة السلطان ما لها، بل جمعت من كل من يلودون بطاعتها من الملوك - وكان أولو مشورتها ثلثمائة واثنى عشر من أقبال اليمن- وبرغم كل ما أسلفنا من أمر الكتاب أحلته محلاً كريماً فقالت: ﴿ قَالَتْ يَتَأْتِيَهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴾ ثم انشت إليهم بعد ذلك فقالت: ﴿ قَالَتْ يَتَأْتِيَهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرٍ مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴾ ¹، لقد طلبت منهم الشورى والمعاونة أخذت في حسن الأدب مع رجالها ومشاورتهم في أمرها وأعلمتهم أن ذلك مطرد عندها في كل أمر، فكيف في هذه النازلة، ثم زادت في

¹ - عبد الله عفيفي، المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها، ج1 (دار النشر مكتبة الثقافة، المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية، ط2، 1350هـ/1932) ص.34.35

التأدب واستجلاب خواطرمهم ليمحصوها النصح ويشيروا عليها بالصواب فقالت: ﴿قَالَتَ يَتَأَيُّهَا
 الْمَلَكُ أَقْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾ (النمل: ٣٢) ¹ أما هم فوقفوا
 دون رأيها، ونزلوا تحت أمرها فقالوا: ﴿قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا
 تَأْمُرِينَ﴾ (٣٣) هنالك بسطت لهم أمر الحرب، وإنها مدعاة دمار الديار، ومتلفة البلاد والعباد
 فقالت: ﴿قَالَتَ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَءَ أَهْلِهَا أَدْلَةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ
 ﴾ (٣٤) ثم كشفت لهم عن وجهة الرأي فقالت: ﴿وَإِنِّي مُرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ
 الْمُرْسَلُونَ﴾ (٣٥) كفيلة بأن تصرف ذوي المطامع وتجتذب بغاة الدنيا فإن صرفته عن قصده فهو
 ملك ولنا من بأسنا قوتنا ما يثل عرشه ويقل غربة وإن ردها وصرف عنها فعسى أن يكون نبيا يبصرنا
 الحجة، ويهدينا سواء السبيل، فلما جاءت رسلها سليمان بهديتها التي جمعت من كل شيء أسنانه
 واثنه قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (النمل: ٢٦) حتى إذا
 استبان بلقيس وضح الهدى من سليمان تبدلت بدين آبائها دين الله وكان ذلك سبيلا إلى طمس
 آية المجوسية بين أرجاء اليمن ².

تلك آيات من الذكر الحكيم قامت بفضل المرأة، ورجاحة عقلها، وسماحة رأيها، وإن قوة الشوكة
 وعزة الملك لم تصرفها عن ابتغاء الحق أيا كان سبيله، ومن أي كان مفيضة، ولئن صح ما روى فخر
 الرازي: أن بلقيس هي مدت سد مأرب وجعلته طبقات ثلاثا بعضها فوق بعض، لتكونن تلك المرأة
 مهبط وحي العظمة ومشرق نور الحضارة في العالم كله، نشرت على هاماتها ألوية الظلم، ونزفت على
 أقطارها دماء الضغفاء، تلك هي بلقيس ربة القوم الذين راضوا الزمان ومدوا سد العرم وشادوا قصر
 غمدان ³.

1 - المرأة القصص القرآني، هدايا محمد أحمد حسين، المرجع السابق، ص 49

2 - عبد الله عفيفي، المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها، المرجع السابق، ص 36

3 - المرجع نفسه، ص 36

يصف الخطاب القرآني المرأة الحاكمة كنموذج متميز في تسيير نظام الحكم فحققت تجربتها مفهوم الحقوق السياسية ودعمت تطبيق الديمقراطية في أبهى صورها فيتوضح لنا من خلال قصة ملكة سبأ جملة الأدوار السياسية التي اشتملت عليها تجربة الحاكمة بلقيس كتأسيس واضح ومتكامل لما يسمى بالعلوم السياسية ففهمها للواقع الإقليمي للمنطقة وموازن القوى التي تمتلكها وقدرتها على توطيد العلاقات الدبلوماسية التي تحلت بها سياستها المحنكة وتقبلها للحق الذي سجل كحدث تاريخي وإنساني ميزت تجربة هذه المرأة السياسية بأنها حاكمة عادلة في حق نفسها وشعبها وأثبتت بلا منازع قدرة المرأة على تسيير شؤون البلاد بدون أي عوائق، تلك العوائق التي صنعها التاريخ الإنساني وألزم المرأة أن تخضع لها، ويتضح الموقف القرآني من المرأة الحاكمة فيقف في موقف المساواة التامة مع الرجل، وهو موقف نطقت به أكثر من آية، أولى الآيات فيها وصف إلهي لعقل امرأة حاكمة، هي بلقيس ملكة سبأ فقد حضرت في النص القرآني دون أدنى إشارة إلى نقصها العقلي أو الجسدي، وهي تؤدي وظيفة الحكم، بل ذكرها الله تعالى بنوع من التمجيد المجل الذي قد يخصها هي وملكها

معاً وجل: ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ (٢٣)

النمل: ٢٣، ١ وإذا أردنا استنتاج هذه الصورة فإنها تدل على إمكانية انتصار المرأة على عوامل الضعف الأنثوي الذي قد يؤثر تأثر سلبيا على طريقتها في التفكير أو في إدارة المواقف، ورغم أن الضعف يبدو أنه من خصائص المرأة، إلا أن هذا المخلوق يصل إلى أعلى مراتب القوة متى استيقنت الحق واستبانته وصدقت به، فالمقصود بالقوة هنا، القوة النفسية المتمثلة في قوة الإيمان التي تغلب ضعف البنية.²

1 - د. أمينة الرميلى، المرأة العربية والمشاركة السياسية، المرأة العربية والسياسية الجهد الضائع، مجلة الذات "THE-WHAT"،

مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الرباط المغرب، العدد 17 / 2015 م (ص 39)

2 - د. محمد ضياء الدين خليل إبراهيم، دور المرأة في الأسرة في ضوء الخطاب القرآني، شخصية المرأة في ضوء الخطاب

القرآني، المرجع السابق، ص 14

أ- مميزات تجربة بلقيس السياسية في الحكم:

1- قوة الدولة " حضارة سبأ": يؤكد القصص القرآني على دور الملكة العظيم في بناء هذه الحضارة

وهو ما أكدته فخر الدين الرازي كما ذكرنا آنفا ويوثقه القرآن الكريم في قوله عز وجل: ﴿إِنِّي وَجَدْتُ

أَمْرًا تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ النمل: ٢٣

2- نظام الشورى: أول نموذج في القرآن لنظام الحكم القائم على الشورى رغم أنه نظام ملكي تصدرته امرأة، فالقرآن يرسخ تجربة إنسانية تاريخية لتنهل منها المجتمعات خلال تطورها من خلال حفظ القرآن الكريم لكامل القصص والأحداث التي سجلها ومنها قصة حكم الملكة بلقيس ونظامها القائم على الحكمة والشورى.

2- حق الشورى في مراجعة أولى الأمر " الديمقراطية" يبرز في اعتمادها على المشورة رغم كل ما اتصفت به من رجاحة عقل وحنكة إلا أنها اتخذت الشورى وسيلة لحماية الدولة وحماية شعبها وهو

المشهد الذي وثقه القرآن الكريم في قوله: ﴿قَالَتْ يَأَيُّهَا الْمَلَأُوْا إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيْكِ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُ مِنْ

سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلَمُوْا عَلَىٰ وَثْنٍ مُّسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَتْ يَأَيُّهَا الْمَلَأُوْا

أَفْتُونِي فِي أَمْرٍ مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُوْنَ ﴿٣٢﴾ قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوْا قُوَّةٍ وَأُولُوْا بِأَسْ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ

إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ وهذه أولى دلالات القائد الناجح الفذ، الذي يعنى باستحلاب

القوى، وتجميع أهل الحل والعقد حوله، بل ويشعرون هم بأنها واحدة منهم، وأن دورهم في صنع القرار لا يقل عن دورها، إنها الحنكة والسياسة والدهاء، إنها الملكة التي لم تستأثر بالملك وحدها ولم تحمل نفسها وزر الحكم كله، إنه الفن والاستراتيجية المرنة في إدارة دفة الحكم.¹

3- المحافظة على أمن البلاد واستقرارها: ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا

وَجَعَلُوا أَعْرََّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ نظرا لخبرتها التي استمدتها من خلال توليها

1 - المرأة في القصص القرآني، هدايا محمد أحمد حسين، المرجع السابق، ص 49

مقاليد العرش وممارستها للحكم كملكة، رأت أن أمن بلدها أهم من أي حسابات تخلقها العجرفة والقوة التي تصيب من يتولى مقاليد الحكم، فأثرت سلامة بلدها وأهلها ولم تتردد لحظة في اتخاذ هذا القرار الصائب الذي ينبع من طبيعتها كامرأة محبة للسلام من جهة وحكمتها كملكة تسعى لخدمة شعبها من جهة أخرى .

4-الدبلوماسية الخارجية: والقدرة على التفاوض وفهم أهمية العلاقات الإقليمية في استقرار أمن الدولة" واستراتيجيات التعامل مع القوى الدولية الموازية: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ (٣٥) وذلك من باب الإنصاف وعدم وضع نتائج مسبقة، فعرفت من خلال رده للهدية أنه نبي فلم تحتاج ولم تصر على منكر فعلته بل لم يكن منها إلا التسليم والانقياد.¹

5- معرفة حجم الخصم وعدم الاستكبار عن الحق بالاستسلام وتحملها مسؤولية هذا القرار : ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۖ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٤٤) النمل

يشير فينا هذا المشهد القرآني حالة الانبهار الشديد فبليقيس التي أحسنت التعامل مع سليمان -عليه السلام- أيما إحسان، إذا علاوة على أنها النموذج الوحيد للمرأة الحاكمة في القرآن الكريم، فهي أيضا مثال الحاكمة الرشيدة الديمقراطية العاقلة المضحية، خلافا لكل الطغاة الذين عرض قصصهم القرآن الكريم، واتصفوا بالكبر والجلف والغرور، إن هذه الملكة المستنيرة، آثرت التروي الشديد في ردها على سليمان، وفاءت إلى التشاور مع قومها، قبل أن تنصاع لحكم سليمان، فحققت - بذلك - دمها ودم أبناء شعبها.²

6- أدخلت الملكة بليقيس شعبها تحت راية التوحيد : وقضت على الماجوسية في أرض اليمن وبهذا الدور تظل الملكة بليقيس تحمل على عاتقها فضل خروج قومها من الشرك ودخولهم دائرة الإيمان

1 - المرأة في القصص القرآني، هدايا محمد أحمد حسين، المرجع السابق، ص55.

2 - د. غسان إسماعيل عبد الخالق، هوية المرأة في النص القرآني، مجلة الذوات العدد 3، 2015م، المرجع السابق، ص 22

ومن هنا دخلت هذه المرأة التاريخ الإنساني والحضاري مما سمح لها أن تدخل كمثال يحتذى به في نسق الوحي القرآني، والحدث التاريخي.

- تعقيب:

ب- التجربة السياسية التي مثلتها الملكة بلقيس وعلاقتها بالسلام والإيمان: إذا نظرنا إلى تجربة الملكة بلقيس وكل الأحداث التي عرضتها القصة القرآنية بالمقارنة مع أحداث قصة فرعون، نجد أن التجريبتين تنطلقان من نقطة واحدة وهي دعوة سليمان وموسى -عليهما السلام- لحاكمين كافرين للإيمان بالله وتوحيده، لنصل في نهاية القصتين إلى نتيجتين مختلفتين في نهاية الأحداث، القصتان تلتقيان في موضوع الإيمان وتختلفان في النتيجة بحكم اختلاف منهج التفكير عند كل من الملكة بلقيس وفرعون، فقد أعطت الملكة بلقيس للمجتمعات الإنسانية تجربة مشرفة بينت فيها المنهج الصحيح للقيادة الحكيمة في تولي أمر شعبها، حيث تجاوزت بحكمتها كل التحديات التي تفرضها الحروب فخضعت وشعبها إلى طريق الحق، وعلى العكس تماماً فتجربة فرعون بينت منهجية التفكير القائمة على التجبر والتغطرس ليصل فرعون في نهاية الأمر إلى فكرة تأليه ذاته بدل الاعتراف بالحق الذي يتقن منه، فالنص القرآني أكد على نجاح التجربة من خلال عرض منهجية التفكير التي تميزت بها الملكة بلقيس، التي عززت مفهوم السلام وفتحت الطريق للإيمان، فهذه التجربة توضح مدى قدرة المرأة على أن تكون عنصراً فاعلاً في مراكز القيادة السياسية إن أتيحت لها الفرصة للقيام بذلك.

ثانياً- المعارضة السياسية السرية والمعلنة: تمثلت هذا الدور أم موسى، وشقيقته، وآسيا زوجة فرعون، والمؤمنات المهاجرات:

1- مفهوم المعارضة السياسية: هي فئة غير موالية للحكومة "أحزاب المعارضة" وهي مناوأة القوى السياسية من أفراد وأحزاب أو هيئات للحكومة أو للنظام السياسي القائم أو لبرنامج سياسي¹، كما تعرف على أنها قوى وهيئات تعبر عن آراء ومصالح فئات اجتماعية لها أهداف ومشاريع وخطط

¹ - د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج1، باب: "عارض"، المرجع السابق، ص1448.

تختلف عن أهداف وخطط السلطة السياسية القائمة وهي قد لا تملك الأدوات والآليات ذاتها التي تمتلكها السلطة في تنفيذ خططها وبرامجها فللمعارضة وسائلها الخاصة في الوقوف بمواجهة السلطات الحاكمة والوصول إلى تحقيق أهدافها.¹

2: المعارضة السياسية السرية: أم موسى وشقيقته

أ- أم موسى عليه السلام : إن صورة أم موسى وشقيقته - عليه السلام - مثالان مبكران جدا للنساء المنخرطات في التخطيط لمقاومة الطغيان، والاستعداد التام للمخاطرة واحتمال الضغوط.²

لقد كان الجو مشبعا بالبغي الذي تفرضه الألوهية الكاذبة، لتستأصل كل محاولة للتنفس في صدور المظلومين والمقهورين وقد ضاعف هول هذا المشهد نبوءة ألقى بها أحد الكهنة المقربين إلى فرعون مفادها، أن وليدا من بني إسرائيل سيقوض عرشك، ويسلبك ملكك، ويغير دينك، وسيكون سببا رئيسا لهلاكك، ويخرجك من قومك، فجن جنون فرعون وتملكه طوفان عارم من البطش، ولم يكتف بكل ما أنزله على أولئك القوم من ألوان العذابات والبلاء والعبودية فجادت قريحته، فأصدر أمرا إلى جلاديه بقتل كل مولود يولد في تلك الأيام، وفي تلك المرحلة الرهيبة ولد موسى - عليه السلام - يطوقه اليتيم والفقر وتهدده مدية الجزار، وضائق الأم الملتاعة بوليدها، فماذا تعمل لحمايته من القتل؟ وفي هذه الغمة والكرب العظيم يأتيها أمر الله ألا تجزع،³ فقد أوحى لها سبحانه وتعالى أن تلقي ابنها موسى - عليه السلام - في النهر قال سبحانه وتعالى واصفا حالها: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنْ الْمُرْسَلِينَ ۝٧﴾ فَأَلْقَطَهُ ۚ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۚ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ

¹ - سريست مصطفى رشيد اميدي، المعارضة السياسية والضمانات الدستورية لعملها، دراسة قانونية سياسية تحليلية مقارنة (دار:

مؤسسة موكراني للبحوث والنشر، العدد 500، أبريل، ط1، 2011م) ص45

² - سريست مصطفى رشيد اميدي، المعارضة السياسية والضمانات الدستورية لعملها، المرجع السابق، ص 22

³ - هالة حسني بيديس وفاطمة محمد العليمات، خطاب المرأة اللغوي في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص 227

وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَطِيعِينَ ﴿٨﴾ **القصص: ٧ - ٨** ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ

﴿٢٨﴾ أَنْ أَقْدِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْدِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَهُ. وَأَلْقَيْتُ

عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِنُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴿٣٩﴾ **طه: ٣٨ - ٣٩** ، رغم أن الله زرع في قلب الأم المحبة

والخوف على مولودها إلا أنه أوحى إليها بإلقاءه في اليم رغم أن هذا بحد ذاته دائرة خطر، ومصدرا للخوف، لقد امتلئت الأم لأمر الله فكانت تمتزج المشاعر في داخلها بين خوف وإيمان بأن حماية الله

ستحيطه، وختم الله تعالى الآية بقوله: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ

فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ **القصص: ٧** ،

إنه إلهام من الله قذفه في قلبها، وليس بوحى النبوة فبشرها بأنه سيرده لها ويجعله الله رسولا، وهذا من أعظم البشائر الجليلة، وهذه البشائر ليطمئن قلب أم موسى ويسكن روعها، هذه البشائر نالتها أم موسى بإيمانها القوي بالله ربا وتوكلها عليه وحده في نجاة ابنها وتبصديقها بوعده

امتثلت لأمره فألقت بابنها في تلك اللحظات العصيبة التي عاشتها¹ فقال تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ

مُوسَىٰ فَرِحًا إِنْ كَادَتْ لِتُبْدِيَ بِهِ لَوْ لَا أَنْ رَبَّنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

﴿١٠﴾ **القصص: ١٠** ، وما كان خوفها منافيا لإيمانها أو منقصا منه فهو خوف طبيعي جعله الله تعالى

في قلب الأم ومن خصائصها، وهو سبحانه أعلم بذلك فتولى تعالى الربط على قلبها، وتدير أمرها، حتى نفذ وعده وأعاد إليها بعد أن منعه من قبول أي من المرضعات اللاتي عرضن عليه، فيكون ذلك

سببا في عودته لها لتحقيق الوعد الإلهي، فقال تعالى: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَىٰ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا

تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ **القصص: ١٣**

٢١٣

¹ - د. محمد ضياء الدين خليل إبراهيم، صورة المرأة في القرآن، دراسة تحليلية، أعمال المؤتمر المرأة والسلام الأهلي، المؤتمر الدولي السابع، طرابلس، لبنان، 19/21 مارس 2015م) ص 20.

² - د. محمد ضياء الدين خليل إبراهيم، صورة المرأة في القرآن الكريم ن دراسة تحليلية، المرجع السابق، ص 21.

ب- أخت موسى: لم يرد اسمها صريحاً في القرآن الكريم، وقال بعض المفسرين: أن اسمها مريم، بلفظ الأخت في موضعين، هما قوله سبحانه: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصَّرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (١١) القصص: ١١ وقوله: ﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَلَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَنَّكَ فَتَوَلَّاهُ فَلَيْثَ فِي سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَمْوَسَّى﴾ (٤٠) طه: ٤٠ ، لقد خرجت معرفة لخبره، فوجدت فرعون وامرأته آسية يطلبان له مرضعة فهي في طريق وعمر شائك تجتهد لمواضع أقدامها لئلا تدميها الأشواك فتؤخرها عن انجاز المهمة، لقد أحسنت أخت موسى صنعا حين أدلت بدلها وظهرت بالنصح الذي يبغى مد يد العون حين كانوا يبحثون للوليد عن ظئر ترضعه، وتحرم عليه المراضع، وتقول لهم: ﴿عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾ (١٢) القصص: ١٢ ﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَلَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَنَّكَ فَتَوَلَّاهُ فَلَيْثَ فِي سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَمْوَسَّى﴾ (٤٠) طه: ٤٠ فيتلقون كلماتها وهم يستيشرون يودون لو تصدق فينجو الطفل الصغير، لقد رجع الطفل الصغير إلى أمه بما لطف الله تعالى له من هذا التدبير.¹

- نستخلص من دور أخت موسى عليه السلام:

- 1- صعوبة المهمة التي تتطلب السرية التامة لأخت صغيرة تجاوزت بشجاعتها غطسة فرعون وجنوده وكانت سببا في إنقاذ حياة أخيها وإرجاع السكينة لأُمها.
- 2- كانت تشعر بالمسؤولية التامة تجاه أخيها فلم تهدأ حتى أتمت المهمة التي كلفتها بها أمها.
- 3- كانت تقرر مع أمها رفض أن تسمح لفرعون وجنوده قتل أخيها الصغير وهي بذلك تمثل معارضة صريحة لسياسة الدولة التي تقمع الضعفاء وتدوس على حقهم في الحياة.

1 - المرأة في القصص القرآني، هدايا محمد أحمد حسين، المرجع السابق، ص 111.

4- برهنت أخت موسى على أن حقوق الطفل المتمثلة في حق الحياة حق دافعت عنه المرأة بجدارة لأنها المخلوق الموصول بمفهوم الحياة مباشرة فمن رحم المرأة تولد الحياة لذلك هي أحرص من الرجل على أن يكون هذا الحق جزءاً من حقوق الإنسان.

3 - المعارضة السياسية المعلنة : امرأة فرعون والمؤمنات المهاجرات

أ- امرأة فرعون : هي الشخصية الثالثة التي كان لها دورٌ أساسي في قصة موسى - عليه السلام- وهي آسيا بنت مزاحم بن عبيد الريان بن الوليد، امرأة فرعون وهي النموذج الطاهر للمرأة المؤمنة الصابرة الثابتة التي عرفت طريق الإيمان، فلم تخف بطش فرعون وظلمه، آسية امرأة فرعون أمنت بالله مخلصه له لائذة به وحده، وهي في بيت شر العباد، ورأس الكفر والإلحاد، وقد ذكرت هذه المرأة العظيمة مرتين في القرآن الكريم في سورتي "التحريم والقصص" فقد ضرب الله بها المثل للذين آمنوا في الحياة الدنيا، مع أنها كانت تحت أعدى أعداء الله ولكن ضرب الله بها المثل في قوة الإيمان قائلاً

عنها: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي

الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ التحريم: ١١،

وقال تعالى على لسان امرأة فرعون يصف إخلاصها لله قائلاً: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنٍ

لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩١﴾ القصص: ٩١¹

لقد كانت تعيش في قمة الجاه والنعيم، ولكنها تمردت على ذلك كله حين أرادت أن تعيش بإيمانها حياة بعيدة عن الظلم والجبروت الذي يمارسه زوجها، فانطلقت صرختها إلى الله لتعبر عن رفضها الروحي والعقلي لكل ما حولها، ولتطلب منه سبحانه أن يقويها في موقفها العملي، وأن ينجيها من زوجها وعمله، فقال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ

¹ - هالة حسني بيدس وفاطمة محمد العليمات، خطاب المرأة اللغوي في القرآن الكريم، أعمال مؤتمر المرأة والسلام الأهلي،

قَالَتْ رَبِّ أَبْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ

الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ **التحريم: ١١** ، فبقوة إيمانها " لم تخش سطوة زوجها لكونه أعظم ملوك

الأرض في زمانه، ولم تفتنّها حياة القصور والدور، ولم يطغها ثراؤها وحب زوجها لها، بل استعلت

على كل هذه المغريات، وتبرأت من فرعون وقومه، ووقفت وهي المرأة الضعيفة الخلقّة تتحدى فرعون

أعنى أهل الأرض وأشدّهم طغيانا وكانت معارضتها علنية وليست سرية كما كان في أم موسى

وشقيقته، فباطلاع فرعون على إيمان زوجته خرج على الملأ فقال لهم: ما تعلمون من آسية بنت

مزامح؟ فأثنوا عليها، فقال لهم: إنها تعبد ربا غيري، فقالوا له: أقتلها، فأوتد لها أوتادا وشد يديها

ورجليها فقالت: ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَبْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي

مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ **التحريم: ١١** ، ووافق ذلك حضور فرعون ، فضحكت حين رأت

بيتها في الجنة، فقال فرعون: ألا تعجبون من جنونها! إنا نعذبها وهي تضحك، فأرسل إليها فرعون

فقال انظروا أعظم صخرة تجدونها، فإن مضت على قولها، فألقوها عليها، وإن رجعت عن قولها فهي

امراته، فلما أتوها رفعت بصرها إلى السماء فأبصرت بيتها في السماء فمضت على قولها، فانتزع الله

روحها، وألقيت الصخرة على جسد ليس فيه روح، هكذا غدت القدوة والمثل للمؤمنين والمؤمنات،

والنموذج الأمثل للقوة الإيمانية المتمردة على سلطان الظلم بكل إغرائه.¹

– نستخلص من دور امرأة فرعون:

1- امرأة فرعون قدمها القرآن الكريم كقدوة ليس للنساء فقط بل للذين آمنوا فهي القدوة المشرقة التي

كانت الدنيا مقبلة عليها بكل زخارفها فأعرضت عنها متوجهة إلى الله تعالى قائلة: ﴿ رَبِّ أَبْنِ لِي

عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ﴾ **التحريم: ١١**.

1 - د. محمد ضياء الدين خليل إبراهيم، صورة المرأة في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص 15

2- ضرب الله مثلا للمؤمنين، بامرأة فرعون التي آمنت بالله وحده، وصدقت رسوله موسى، وهي تحت عدو من أعداء الله كافر، فلم يضرها كفر زوجها لذا كانت مؤمنة بالله، وكان من قضاء الله في خلقه، ألا تزر وازرة وزر أخرى، وأن لكل نفس ما كسبت، فاستجاب الله لها فبنى لها بيتا في الجنة.

3- هي التي أشار إليها رسول الله ﷺ في حديثه الشريف الذي يرويه عنه أبو موسى الأشعري - رضي الله عنه- والذي يحدد فيه النساء اللواتي كملن من بنات جنسهن ففضلن على الجميع، يقول عليه الصلاة والسلام: " كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسيا امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام"¹.

4- أعطت زوجة فرعون مثالا مشرفا في الشجاعة وقوة الإيمان بالحق فكانت معارضتها للظلم والجور توحى لمن شاهد ذلك المشهد وخاصة للمستضعفين ممن يكتمون إيمانهم، أن الحق في رفع الظلم والجور مطلب إنساني يجب أن يتصدر له من يؤمن به مهما كانت مكانة الشخص ضعيفا أو قويا، غنيا أو فقيرا، امرأة أو رجلا فالكل سواء في السعي لترسيخ قيم العدالة على الأرض وكل هذا نابع من إيمانها بحقيقة التوحيد ورفضها لجور فرعون وحاشيته رغم أنه كان بإمكانها أن تكتم ذلك لكنها فضلت المجاهرة بالمعارضة فأعطت حقيقة ثابتة للإنسانية أن المرأة لا تقل قوة وشجاعة عن الرجل حين تكون أهلا للشدائد والمحن .

5- ينفي نموذج زوجة فرعون عن المرأة أنها كائن مسلوب الإرادة وعاجز عن اتخاذ القرار، ففي تجربتها أنموذج نسائي يحتذا به فالإيمان بالله، نستشعر فيه قوة الإرادة المتمردة على الإغراء والسلطة، والإصرار على رفض زخارف الدنيا لنيل محبة الله وطاعته.²

¹ - محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول ﷺ وسننه وأيامه، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، باب: قول الله تعالى وضرب الله مثلا، حديث صحيح، أخرجه البخاري ومسلم، رقم: 3411، ج 4 (دار: طوق النجاة، لا.م، ط 1، 1422) ص 158

² - هالة حسني بيدس وفاطمة محمد العليمات، خطاب المرأة اللغوي في القرآن الكريم، المرجع السابق، 218.

ب- المؤمنات المهاجرات: حيث كانت هجرة النساء المسلمات وأسرهن، وثيقة تاريخية تسجلها أحداث مرحلة الدعوة، توضح للباحثين حالة الاستقرار التي عاشها المسلمون جراء الاضطهاد من طرف طغاة قريش وزعمائها للمسلمين، فكان على المسلمات أن يتحملن عناء الهجرة إلى أوطان آمنة للحفاظ على أعراضهن من الاعتداء الذي كان يمارس عليهن، وحماية أسرهن من الوحشية التي عاشها المسلمون في تلك الفترة، تلك الهجرة التي كانت سببا في نشر الإسلام في بقاع أخرى، فقد تمسكن أزواجهن بعقيدتهن التي كانت تحت المساومة بين خيارين لا ثالث لهما، إما حياة الكفر أو الموت تحت التعذيب، وقبل أن نتحدث عن هذا المظهر السياسي الذي تعارف عليه في الفكر الإسلامي تحت مسمى "الهجرة" علينا التطرق إلى تعريفه .

ثالثا- اللجوء السياسي "مفهوم الهجرة في الإسلام":

أ- لغة: هَجَرَهُ هَجْرًا، بالفتح، وهَجْرَانًا، بالكسر: صَرَمَهُ، والشَّيْءُ: تَرَكَهُ كَأَهْجَرُهُ، وفي الصوم: اغْتَزَلَ فيه عن النكاح، وهُمَا يَهْتَجِرَانِ وَيَتَهَجِرَانِ: يَتَقَاطَعَانِ، والاسْمُ: الهِجْرَةُ، بالكسر. وَهَجَرَ الشُّرَكَ هَجْرًا وَهَجْرَانًا وَهَجْرَةً حَسَنَةً، والهَجْرَةُ، بالكسر والضم: الخُرُوجُ من أرضٍ إلى أُخْرَى، وقد هَاجَرَ، والهَجْرَتَانِ: هِجْرَةٌ إلى الحَبَشَةِ، وهِجْرَةٌ إلى المَدِينَةِ¹. وج هِجْرَات، والهجرة خروج من أرض إلى أخرى، سعيًا وراء الأمن أو الرزق "كثرت الهجرة إلى الخارج" الهجرة الوافدة: الانتقال إلى بلد آخر بقصد المعيشة والإقامة فيه بصفة دائمة، والهجرة النبوية هي خروج النبي ﷺ من مكة إلى المدينة المنورة (سنة 622م) دار الهجرة².

¹ - مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، المرجع السابق، ص 49

² - أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج 1، باب: "هجر" المرجع السابق، ص 2326.

ب- اصطلاحاً: تطلق الهجرة على كل من هاجر في إحدى المهجرتين الأولى والثانية إلى الحبشة، أو هاجر من مكة إلى أي بلد آخر إلى المدينة المنورة مهاجراً في سبيل الله، ابتداءً من السنة الخامسة للبعثة النبوية المباركة إلى يوم فتح مكة إذ لا هجرة بعد الفتح.¹

وتجدر الإشارة إلى أن مصطلح الهجرة يقابله في المصطلحات المعاصرة مصطلح اللجوء السياسي والذي ويعرف في القانون الدولي العام بأنه لجوء مؤقت، حيث يلجأ اللاجئ إلى مكان داخل دولته يمنع القانون الدولي أو الداخلي دخول سلطات الدولة إلى هذه الأماكن ومقار المنظمات الدولية ودور العبادة والسفن والطائرات الأجنبية، وبعض الأسواق في أوقات معينة، وهذا النوع من اللجوء قديم وكان غرضه حماية الأشخاص الذين يتعرضون للاضطهاد لأسباب سياسية أو دينية أو قومية.² " الهجرة" وهو الدور الذي قامت به المرأة رفضاً لوضع سياسي كانت تعيشه تحت وطأة أهل الظلم من قبيلة قريش ومن تساوى معها في المواقف فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا

لنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَآجِرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ النحل: ٤١، إن

الهجرة إلى الحبشة وهو مانسميه اليوم قضية اللجوء السياسي من أبرز أحداث التاريخ الإسلامي الأصل، فهي تجسد مدى تحمل الرعيل الأول المشاق والتضحية في سبيل هذا الدين، فقد هاجر بعض أصحاب رسول الله ﷺ إلى الحبشة تاركين عشائرتهم وأهلهم ومصالحهم من أجل الحفاظ على دينهم، فمنهم من هاجر بنفسه ومنهم من هاجر مع أهله متحملين مشاق السفر وعناء الغربة³، لقد كانت هجرة المؤمنين والمؤمنات بأمر من رسول الله عليه الصلاة والسلام، لما رأى رسول الله ﷺ

¹ - باقر أمين الورد المحامي، أصحاب الهجرة في الإسلام، تحقيق: وليد الأعظم (دار: العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ط1، 1982م) ص22

² - سهيل حسين الفتلاوي، العلاقات الدولية الإسلامية- دراسة مقارنة في القانون الدولي العام- موسوعة القانون الدولي الإسلامي، ج5 (دار: الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1435هـ/2014م) ص11.

³ - أروى بنت محمد إليزيدي، الهجرة إلى الحبشة وأثرها في نشر الدعوة الإسلامية، رسالة ماجستير، إشراف: د. خالد بن عبد الله بن مسلم القرشي، تخصص: الدعوة والثقافة الإسلامية (جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1431هـ/ 2011م) ص144.

ما يصيب أصحابه من البلاء وأنه لا يقدر أن يمنعهم مما هم فيه من العذاب قال لهم: "لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد وهي أرض صدق حتى يجعل الله فرجا مما أنتم فيه"¹ فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله ﷺ، إلى أرض الحبشة مخافة الفتنة وفرارا إلى الله بدينهم فكانت أول هجرة في الإسلام، خرج فيها المسلمون نساء ورجالا في سرية تامة يحملون رسالتهم وعقيدتهم بين جنات ضلوعهم فكانوا أول من شق طريق إبلاغ الرسالة إلى بقاع أخرى خارج شعاب مكة وضواحيها بعد رحلة رسول الله ﷺ إلى مدينة الطائف.

يرى سيد قطب في كتابه الشهير في "ظلال القرآن" أن السبب الرئيسي لهجرة المؤمنين والمؤمنات ليس حماية أنفسهم بل هو بحث عن قاعدة جديدة وآمنة لنشر دعوة الإسلام وهذا الدور كانت المرأة المسلمة شريكة فيه مع أخيها المسلم فيقول في هذا الجانب: "والقول بأنهم هاجروا إليها لمجرد النجاة بأنفسهم لا يستند إلى قرائن قوية، فلو كان الأمر كذلك لهاجر إذا أقل الناس وجاهة وقوة ومنعه من المسلمين، غير أن الأمر كان على الضد من هذا فالموالي المستضعفون لم يهاجروا إنما هاجر رجال ذوو عصبية، لهم من بيئة قبلية، ما يعصمهم من الأذى ويحميهم من الفتنة فمنهم جعفر بن أبي طالب وأبوه، وفتيان بني هاشم الذين كانوا يحمون النبي ﷺ والوزير بن العوام، وعبد الرحمان بن عوف، وأبو سلمة المخزومي، وعثمان بن عفان - رضي الله عنهم أجمعين - وغيرهم - وهاجرت نساء كذلك من أشرف بيوتات مكة ما كان الأذى يناهن أبدا، وربما كان وراء هذه الهجرة أسباب أخرى كإثارة هذه في أوساط البيوت الكبيرة في قريش وأبنائها الكرام المكرمون يهاجرون بعقيدتهم، فرارا من الجاهلية، تاركين وراءهم كل وشائج القرى، في بيئة قبلية تهرها هذه الهجرة على هذا النحو هذا عنيقا،

1- عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، السيرة النبوية لابن هشام، تحق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، باب: (إشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه بالهجرة): ج 1 (دار: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط 2، 1375هـ/1955م) ص 321.

وبخاصة حين يكون من بين المهاجرين مثل أم حبيبة بنت أبي سفيان، زعيم الجاهلية وأكبر المتصدين لحرب العقيدة الجديدة وصاحبها.¹

أما بالنسبة للذين اشتركوا في أول هجرة في الإسلام فإنه كما اختلفت المصادر في تحديد الوقت الذي تمت فيه الهجرة الأولى فإنها اختلفت كذلك في عدد أصحاب الهجرة وأسمائهم، فقد ذكر ابن سعد - رضي الله عنه - بأنهم كانوا أحد عشر رجلاً وأربع نسوة، وفي رواية الطبري فإنهم اثنا عشر رجلاً وأربع نسوة، ومعظم الروايات تتفق على أسماء عشرة من الرجال والنساء فقد اجتمعت الروايات على أربع منهن وهن: "رقية بنت رسول الله ﷺ زوج عثمان بن عفان، أم سلمة بنت أبي أمية زوج ابن عبد الأسد، سهيلة بنت سهيل زوج أبي حذيفة، ليلى بنت أبي حثمة زوج عامر بن ربيعة، واختلفت في واحدة من النساء المهاجرات وهي أم كلثوم بنت عمرو زوج أبي سبرة رهم.²

لقد أثبتت الروايات أن النساء المؤمنات كانت لهن الإرادة الكاملة في هجرتهن ولم تكن المسألة تبعا لقرار لأزواجهن بل كانت هجرتهن تبعا لإحساسهن بالمسؤولية تجاه دينهن وعقيدتهن وهو ما تثبته الرواية قصة إسلام عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- مع أم عبد الله ليلى بنت أبي حثمة - رضي الله عنها- حيث قالت: "والله إنا لنرتحل إلى أرض الحبشة، وقد ذهب عامر في بعض حاجتنا، إذا أقبل عمر بن الخطاب حتى وقف علي وهو على شركه قالت: وكنا نلقى منه البلاء أذى لنا وشدة علينا قالت فقال: "إنه للانطلاق يا أم عبد الله، قالت: نعم والله، لنخرجن في أرض الله، آذيتونا وقهرتمونا، حتى يجعل الله مخرجنا، قالت: فقال صحبتكم الله، ورأيت له رقة لم أكن أراها، ثم انصرف، وقد أحزنه فيما أرى خروجنا قالت: فجاء عامر بحاجته تلك، فقلت له: يا أبا عبد الله، لو رأيت عمر أنفا ورقته وحزنه علينا قال: أطعمت في إسلامه؟ قالت قلت: نعم، قال فلا يسلم الذي رأيت حتى يسلم حمار الخطاب، قالت يأسا منه، لما كان يرى من غلظته، وقسوته على الإسلام.³ كما

1 - سيد قطب، في ظلال القرآن، ج1 (دار: الشروق، القاهرة، ط32، 1423هـ/2003م) ص 29.

2 - أروى بنت محمد الزبيدي، الهجرة إلى الحبشة وأثرها في نشر الدعوة الإسلامية، المرجع السابق، ص239.240.

3- الإمام أبي محمد عبد الملك بن هشام، سيرة ابن هشام ج1 (دار الخيرية، مصر، ط1، 1329م) ص 311.

وضح الشيخ محمد الغزالي عظم دورهن في الهجرة حين استشهد بحديث للبخاري قائلاً: "وقد روى البخاري: ¹ حديثاً في هذا الموضوع نسوقه هنا قال: "إن أسماء بنت عيسى وهي ممن قدم من أرض الحبشة إلى المدينة، دخلت على حفصة، فدخل عمر عليها، فقال لأسماء: "سبقناكم بالهجرة، فنحن أحق برسول الله منكم، فغضبت أسماء فقالت: "كلا والله كنتم مع النبي يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم، وكنا في أرض العداء البغضاء، بالحبشة، وكنا نؤذى ونخاف وذلك في الله ورسوله ﷺ، وأيم الله لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أذكر ما قلت لرسول الله ﷺ، فلما جاء النبي بنت حفصة قالت أسماء: يا رسول الله، إن عمر قال كذا كذا ..، قال: فما قلت له؟ قالت: قلت كذا وكذا قال رسول الله ﷺ: أليس بأحق بهم منكم؟ وله ولأصحابه هجرة واحدة، ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان" ²

- رابعاً: دور المسلمات في تعزيز مفهوم المواطنة:

لقد كانت دعوة القرآن عامة للرجل والمرأة على سواء حيث كلفت المرأة بجميع الواجبات الإيمانية والتعبدية والمالية البدنية والاجتماعية الخطيرة، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتبادل النصر مع الرجال والجهاد بالمال والنفس، ومنحت حقوقها وحريتها، تتصرف فيها كما يتصرف الرجل من حيث الإجمال في ماعدا استثناءات قليلة معينة، ³ مما سمح لها أن تظهر كمواطنة فعالة في الدولة الإسلامية وقبل أن نشرع في عرض هذه الأدوار يتوجب أن نتعرف على مفهوم المواطنة بفهومه الإسلامي.

1- مفهوم المواطنة: المواطنة حسب السياق التاريخي لا تعني، كما اتضح في التعريف الموجود في قاموس لسان العرب مواطن الأغنام والبقر مرابطها، فالمواطنة ما هي إلا المكان الذي يقطن فيه

¹ - محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول ﷺ وسننه وأيامه، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، باب: باب غزوة جبير، حديث صحيح، أخرجه البخاري، ج 5 (دار: طوق النجاة، لا.م، ط 1، 1422م) ص 137

² - محمد الغزالي، نحو تفسير موضوعي، المرجع السابق، ص 202

³ - باسمه كيال، تطور المرأة عبر التاريخ (دار: عز الدين للطباعة والنشر، بيروت لبنان، لا.ط، 1401هـ / 1981م) ص

الشخص لفترة معينة بمعناها الجغرافي، أما المواطنة في الإسلام فهي تختلف بحيث لم يعرف المواطنة ولم يذكرها، فمن الممكن أن يكون مرادف المواطن في الثقافة الإسلامية هو المسلم فالفرد بكونه مسلماً فذلك يعني أخذه العضوية فورية وكاملة في المجتمع السياسي فالمفهوم الإسلامي للجماعة السياسية إنما يقوم على الدين، ولأجل أن يتمتع الفرد بكامل شروط المواطنة عليه أن يكون مسلماً وهذا هو الشرط الكافي والضروري لحالة المواطنة،¹ ومن خلال هذا التعريف نرى نقطة الترابط بين دور أسرة أبينا إبراهيم وعلاقة أمنا هاجر وابنها المباشرة بعمارة بيت الله، وتأسيس مفهوم المواطنة من خلال قبولها لقبيلة جرهم للعيش في هذا المكان، وهو مفهوم يرتبط مباشرة بقيام أمة الإسلام أيضاً المتعلق بدعوة أبينا إبراهيم عليه السلام في قوله: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (البقرة: ١٢٧) وقوله تعالى: ﴿هُوَ أَجْتَبَكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ (الحج: ٧٨)، حيث تأسست أمة الإسلام من بعد تحديد شروط استغلال مورد الماء، ومن ثم ارتباطهم بعقيدة التوحيد في هذا المكان المقدس مستقبلاً.

2- البيعة:

أ- حق التصويت "البيعة": وهي عقد سياسي بين الأمة والخليفة، وهذا يقتضي دخول المرأة فيها إذ إنها من أفراد الأمة، فالبيعة من أبرز جوانب العمل السياسي لأنها متعلقة في اختيار الحاكم ومراقبته إذا حاد وعزله إذا لزم الأمر، وحق المبايعة ضمنه الإسلام للمرأة،² والبيعة بحسب رؤية الدكتور هبة رؤوف عزت من أبرز جوانب العمل السياسي الذي تمارسه الأمة إذ أنها في الرؤية الإسلامية هي التي تضفي الشرعية على نظام الحكم بل وتنبثق في الخبرة الإسلامية في عهد الرسول ﷺ إنشاء الدولة

1 - مراد عودة وآخرون، القاموس الجماعي (لان، لا.ط، بيت لحم فلسطين، 2013م) ص 10

2- عالية أحمد صالح ضيف الله، أحكام جهاد المرأة في الشريعة الإسلامية وصوره المعاصرة، رسالة استكمال لدراسة الماجستير،

أشراف: جميلة عبد القادر الرفاعي (تخصص الفقه وأصوله جامعة الأردن، أيار 2004م) ص 33

فهي أساس المجتمع السياسي الإسلامي وأداة إعلان إلتزامه بالمنهج والشرعية والبيعة هي ميثاق إنساني يتضمن ثلاثة أطراف هي الخليفة نفسه، والقائمون بالبيعة أي الأمة والمبايع عليه وهو الشرعية،¹ فيظهر لنا القرآن الكريم أن المرأة أخذت مكانها بصفتها إنسانا فاعلا في الحياة العامة السياسية فبدخول الإسلام أرض الجزيرة العربية؛ أشار إلى كونها مكلفة تتعلق بها جملة من التكاليف المدنية والشرعية، فهي امرأة لها شخصية حرة ومستقلة، لها حق في المبايعة والقيام بحدود الشريعة الإسلامية²، فلا تصدق من المرأة استجابة لدعوة الله وعقدا لعقيدة الإيمان إلا إذا كانت أصيلة مستقلة، فالدخول في دين الله عمل عيني لا تصح فيه الوكالة ولا يؤخذ بالإضافة إلى أب أو زوج أو قريب هكذا كانت بيعة الإسلام بين يدي الرسول ﷺ تأخذها المرأة لنفسها كما يأخذها الرجل.³

في كثير من الآيات، يذهب القرآن إلى تشجيع المرأة على المشاركة الاجتماعية والسياسية، التي كان يقوم فيها وفود من الرجال والنساء بعقد اتفاق سياسي مع الرسول ﷺ ممثل الجماعة المسلمة، كانت البيعة في ذلك الزمن تفهم على أنها مبادرة لدعم التمثيل السياسي للقائد، وهي بذلك موقف سياسي بامتياز شاركت فيه المرأة باسم الإسلام منذ خمسة عشر قرنا،⁴ وقد استشف العلامة الشيخ محمود شلتوت من مبايعة النبي ﷺ للنساء معنى أشار إليه عندما قال: "لعلك تأخذ من مبايعة النبي ﷺ للنساء مبايعة مستقلة عن الرجال إن الإسلام يعتبرهن مسؤولات عن أنفسهن مسؤولية خاصة مستقلة عن مسؤولية الرجل، إن هذه الآيات غرست عميقا معنى إنسانية المرأة⁵، بحيث أن السيدة "أم سلمة" أم المؤمنين، لم تكذب تسمع من حجرتها بمسجد الرسول ﷺ وهو ينادي على المنبر "أيها الناس" حتى قالت للماشطة التي كانت تمشط شعرها: "لفي شعري" فقالت لها: "يرحمك الله إنما

¹ - د. هبة رؤوف عزت، المرأة والعمل السياسي، رؤية إسلامية، المرجع السابق، ص 120

² - هالة حسني بیدس وفاطمة محمد العليمات، الخطاب اللغوي للمرأة في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص 217

³ - د. حسن عبد الله الترابي، المرأة بين الأصول والتقاليد (دار: مركز دراسات المرأة، الخرطوم، لا. ط، 1421هـ/2000م) ص 3

⁴ - أسماء لمرايط، قيم الإسلام، النساء والإسلام رؤية إصلاحية، تر: عبد الحق الزموري، العدد 8، تر: عبد الحق الزموري، مؤسسة

"التجديد السياسي" جامعة سترازبورغ إيريك جوفروا "FONDAPOL"، لا. م، أكتوبر 2015، ص 19.

⁵ - جمال البناء، المرأة المسلمة بين تحرير القرآن وتقييد الفقهاء (دار: الفكر الإسلامي، القاهرة، لا. ط، د. ت) ص 15.16

يقول: "أيها الناس" فردت أم سلمة أولسنا من الناس؟¹ ففي بيعة العقبة الثانية بايعت المرأة المسلمة الرسول ﷺ معاهدة إياه على إتزام الشريعة الإسلامية والدفاع عن مبادئ الإسلام والرسول ﷺ بنفسها ومالها وقد سجل القرآن هذه البيعة التي سميت "ببيعة النساء" في سورة الممتحنة،² قائلا: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ **الممتحنة: ١٢**، يقول حسن الترابي في هذا الشأن: "فللمرأة أن تشارك في تنصيب القائمين بأمر المجتمع انتخابا ونصحا كما ورد في قصة الشورى بعد عمر وإشراك النساء فيها،³ قال ابن كثير في كتابه البداية والنهاية: ثم نهض عبد الرحمان بن عوف - رضي الله عنه - يستشير الناس فيهما "عثمان بن عفان وعلى بن أبي طالب"، ويجمع رأي المسلمين برأي رؤوس الناس وأقيادهم جميعا وأشتاتا مثنى وفرادى ومجتمعين، سرا وجهرا حتى خلص إلى النساء مخذرات في حجابهن "فالببيعة اعتراف صريح بإنسانية المرأة وأهليتها في إعطاء العهود مع الله تعالى ورسوله - عليه السلام - والإلتزام بهذه العهود، وقد بايعت المرأة البيعة على النصرة والمنعة في بيعة العقبة الثانية، وكانت نسيبة بنت كعب وأسماء بنت عمرو بن عدي ممن بايع في هذه البيعة على الجهاد والنصرة، والإسلام لما جعل المرأة أهلا للمخاطبة بتعاليمه وتكاليفه اقتضى منها أن تبايع وتشارك في إقامة الإسلام جنبا إلى جنب مع أخيها الرجل.⁴

¹ - أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، باب: زوج النبي أم سلمة صل الله عليه وسلم، حديث صحيح، أخرجه ابن البر، ج 44، رقم: 26546 (دار: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1421 هـ/ 2001 م) ص 169

² - خديجة عبد الهادي الحميد، موقع المرأة في النظام السياسي الإسلامي، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي (دار: الصفوة مكتبة مؤمن قريش، بيروت، ط1، 2011 م) ص 131.

³ - د. حسن عبد الله التري، المرأة بين الأصول والتقاليد، المرجع السابق، ص 10

⁴ - عالية أحمد صالح ضيف الله، أحكام جهاد المرأة في الشريعة الإسلامية وصوره المعاصرة، المرجع السابق، ص 32

هذه الآية الثالثة التي تعتبر مثلاً على إقرار القرآن الكريم بحق المرأة في شأن مهم وجوهري في العمل السياسي بمشاركة لا تختلف فيها عن الرجل في شيء، ولا يفوتها فيها بشيء، وبها نقصد "المبايعة" أو البيعة "بنا تعنيه من إعلان الرأي والصوت وبما تحويه من اعتبار جدي لدور المرأة في إدارة الحكم وتصريف شؤون الرعية بما أنها تضيف عليها المشروعية بالمبايعة تماماً مثل الرجل يتجلى ذلك في الآية (11) من سورة الممتحنة، أنها آية من تلك الآيات التي تحوى روح "الرسالة" في تلقائيتها الأولى ووضوحها الأول قبل أن تسجيها القراءات الفقهية وتقوم بدور الواسطة في الفهم والأفهام معا وتحول نهائياً بينها وبين المؤمن.¹

ب- التمثيل النيابي: لقد كانت المرأة المسلمة تسأل وتراجع وتستفسر وتحادل وتحصر على الإستكثار من التوضيح النبوي، وتسعى إلى فهم الحكم الشرعي لتكون واعية بالالتزامها، مما استداعها للبحث عن ممثل لها ينوب عنها في طرح تسألها حول أوضاعها التعبدية وأوضاعها الاجتماعية في الحياة الإسلامية، فكان أن وقع الاختيار على خطيبة النساء "أسماء بنت يزيد الأنصارية"²، وما أدراك ما الأنصاريات، تقول أمنا عائشة -رضي الله عنها- "أنحن" لم يمنعهن الحياء من التفقه في الدين "هذه الصحابية الفاضلة كانت محدثة ومجاهدة جلييلة، خطيبة مفوهة، ومحاربة شجاعة، كانت من ذوات العقل والدين والخطابة، حتى لقبوها بخطيبة النساء ورسولة النساء إلى النبي ﷺ التي انتخبته وفوضتها النساء للتمثيل والنيابة عنهن لدى رسول ﷺ فها هي ترفع (عريضة) بإسمهن إليه

1 - د. أمنة الرميلي، المرأة العربية و المشاركة السياسية، الجهد الضائع، مجلة الذوات the-wha، العدد 7، 2015م) ص

2 - ترجمة أسماء بنت يزيد الأنصارية: أسماء بنت سكن الأنصارية، الأوسية، الخزرجية، الأشهلية، قال أبو علي بن السكن هي: أم عامر ابنة عم معاذ بن جبلن وكانت تكنى أم سلمة، وكانت يقال لها خطيبة النساء، روت عن رسول الله عدت أحاديث وهي من النساء اللاتي بيعن رسول الله، وقال عنها عبد بن حميد: هي أم سلمة الأنصارية أسماء بنت يزيد بن السكن شهدت اليرموك، وقتلت يومئذ تسعة من الروم بعمود فسطاطها وعاشت بعد ذلك دهراً، وأمها أم سعد بنت خزيم الأشهلية، طلقت على عهد الرسول ﷺ ولم يكن للمطلقة عدة، فأنزل الله تعالى الآية 228 من سورة البقرة، كانت أول امرأة تقوم بالعدة (أنظر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، دار: أبناء شريف الأنصاري، صيدا، بيروت، ط1، 1433هـ/2012م، ص 1814)

فقد روي عنها أنها أتت النبي ﷺ وهو بين أصحابه، فقالت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله أنا وافدة النساء إليك، إن الله عز وجل بعثك إلى الرجال والنساء كافة فآمنا بك وبإهلك، وإنا معشر النساء محصورات مقصورات قواعد بيوتكم ومقضى شهواتكم وحاملات أولادكم وإنكم معشر الرجال فضلتم علينا بالجمع والجماعات وعبادة المرضى وشهود الجنائز والحج بعد الحج وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله عز وجل، وإن الرجل إذا خرج حاجاً، أو معتمراً، أو مجاهداً، حفظنا لكم أموالكم وغزلنا أثوابكم وربينا لكم أولادكم أفما نشارككم في هذا الأجر والخير؟ فالتفت النبي ﷺ إلى أصحابه بوجهه كله ثم قال: هل سمعتم مقالة امرأة قط أحسن من مساءلتها في أمر دينها من هذه؟ قالو: يا رسول الله ما ظننا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا، فالتفت النبي ﷺ إليها فقال: أفهمي أيتها المرأة وأعلمي من خلفك من النساء أن حسن تبعل المرأة لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها موافقته يعدل ذلك كله فانصرفت المرأة وهي تهمل،¹ فأدت المهمة على أكمل وجه، وكانت خطيبة بليغة أملت بالقضية المشتركة فأحسنت التمثيل والآداء، فأعجب عليه الصلاة والسلام بكلامها، وأثنى عليها على الملأ من الصحابة، وأشهدهم على كفاءتها، وأجابها على مطالبها بأحسن جواب، رضيت به وطربت له.²

في مقال لنهاد أبو القصمان تفصل فيه موقف الرسول ﷺ من عريضة أسماء خطيبة النساء تؤكد أنه عليه الصلاة والسلام لم يرفض ولم يجرم فعلها بل لم يطلب منها السكوت لأن صوتها عورة كما يحدث في بعض المواقف التي يتبناها المتشددون في وقتنا الحالي، بل أشاد بفصاحتها وأثنى على قولها و أكد للجميع بأن الفصاحة ليست صفة خاصة بالرجال كما يعتقد الكثير، وقد وضحت انشغالات النساء على لسان أسماء حاجتهن للبحث عن مكانة النساء التي تختفي وراء الحجرات في المجتمع الإسلامي بل وفي ميزان الأجر والثواب، فكان أن أبرزت أدوار النسوة وشرحت أحوالهن بشكل

1 - عماد هلال، معجم أعلام النساء في القرآن الكريم، دراسة موضوعية لشخصية المرأة في القرآن (دار: الكتب العلمية، لا.ط، بيروت لبنان، د.ت) ص 44.43

2 - آمال قرداش بنت الحسين، كتاب الأمة دور المرأة في خدمة الحديث في القرون الثلاثة الأولى، سلسلة دورية العدد 70، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية القطرية، قطر، ط1، ربيع الأول 1420هـ/ 1999م، ص 39.

مفصل مجمل وطرحت انشغالتهن التي كانت تشغل بالهن فكانت ردود رسول الله ﷺ تنم عن فهم كامل لمطالبهن من جهة وتركيز عن حسن من مثلهن من جهة أخرى.

لقد أكد ووضح لهن أن عمل المرأة في بيتها يعادل الحج والجهاد ، فقد نصر رسول الله ﷺ النساء وأدوارهن الأسرية مما جعلها تعود فرحة مهللة مؤكدة لهن أن يثقن في أدوارهن ولا يشعرن بالنقص أو بالضعف لمساحة جهدهن عند الله المعادلة لفريضة الحج والجهاد، كما ترى أن ما طرحه رسول الله ﷺ عن خدمة النساء لبيوتهن منذ أربعة عشر قرنا هو ما بدأت المؤسسات الاقتصادية الدولية اليوم تنتبه له تحت مسمى تقييم العمل المنزلي، وتحديد قيمته المالية في موازنة الدولة ففي دراسة قامت بها الباحثة المصرية سلوى العنترى أكدت فيها النتائج أن مساهمة النساء بالعمل غير المدفوع الأجر في الإجمالي الدخل القومي يعادل الربع، وقد بين الرسول ﷺ أنه يعادل الجهاد منذ أربعة عشر قرنا.¹

خامسا- دفاع المسلمات عن الوطن والعقيدة " الجهاد": في دعوته سبحانه المؤمنات والمؤمنين

للجهاد في سبيله فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذْكَكُمْ عَلَىٰ تَحْرِيفِ نُجُحِكُمْ مِّنْ عَذَابِ ٱلْإِيمِ ۖ تَوَّٰمُونَ ۚ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ ١٠﴾

— ١١، لقد شاركت المرأة المسلمة في عصر الرسول ﷺ في المجهود الحربي في خدمة الجيش والمجاهدين، بما يقدرن عليه ويحسن القيام به من تمريض وإسعاف ورعاية الجرحى والمصابين، فكانت المرأة المسلمة جنبا إلى جنب مع الرجل في ساعات الوغى، تروي ظمأه إذا عطش وتضمد جراحه إذا أصيب، وتثير الحماسة في نفوس المقاتلين، وتقاتل وتقف موقف الأبطال غير وجله ولا هيابة، تدافع عن إسلامها بشجاعة وصلابة، وثبات عقيدة مستحقة مدح نبيها عليه السلام: " ما التفت

¹ - نهاد أبو القمصان، أسماء بنت يزيد الخطيبة المفوهة ومحامية النساء، الوطن، جريدة الكترونية، (بتوقيت: 12:10 بتاريخ :

يمنيا ولا شمالا إلا وأم عمارة تقاتل دوي¹ ومنهن أمنا عائشة وأم سليم، فعن أنس لما كان يوم أحد انهمز الناس عن النبي ﷺ ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم وإنهما لمشمرتان أرى خـدم سوقهما تنقلان القرب على متوتحهما ثم تفرغانه في أفواه القوم، ثم تَرَجَعَانِ فَتَمْلَأْنِهَا، ثُمَّ بَجِيئَانِ فَتُفَرِّغَانِ فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ³، ومنهن أم أيمن،⁴ وحمنة بنت جحش⁵، والربيع بنت معوذ،⁶ وصفية بنت عبد المطلب - رضي الله عنه - التي اشتركت في معركة الخندق وقتلت رجلا من اليهود كان يطوف

¹ - محمد بن علي الشوكاني، در السحابة، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري (دار: الفكر، دمشق، ط1، 1404هـ/1984م) ص 155.

2 - عالية أحمد صالح ضيف الله، أحكام جهاد المرأة في الشريعة الإسلامية وصوره المعاصرة، المرجع السابق، ص 33

³ - محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، باب: غزو النساء وقتالهن من الرجال، حديث صحيح، أخرجه مسلم، ج4، رقم: 2880 (دار: طوق النجاة، لا.م، ط1، 1422هـ) ص33.

4- ترجمة أم أيمن: أم أيمن بركة بنت ثعلبة الحبشية «حاضنة النبي محمد ﷺ ومريته، وهي زوجة الصحابي زيد بن حارثة وأم أسامة بن زيد ورثها النبي محمد ﷺ عن أمه، ثم أعتقها، فبقيت ملازمة له طيلة حياته (أنظر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج8، رقم: 11902، ص358)

⁵ - ترجمة حمنة بنت جحش الأسدية: صحابية وراوية أحاديث، وهي أخت لأم المؤمنين زينب بنت جحش والصحابة عبد الله بن جحش وأبو أحمد بن جحش، وزوجة الصحابي مصعب بن عمير ومن بعده الصحابي طلحة بن عبيد الله، وأم ولديه محمد السجاد وعمران أنظر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج8، رقم: 11060، ص88

⁶ - ترجمة الربيع بنت معوذ صحابية، وراوية للحديث عن النبي محمد ﷺ، زارها النبي ﷺ صبيحة عرسها صلة لرحمها، عُمرت دهرًا، وروت أحاديث، تنتمي الربيع بنت معوذ بن الحارث بن رفاعه بن عفراء بن حرام بن جندب إلى بني عدي بن النجار وهم بطن من الخزرج، أبوها الصحابي معوذ بن الحارث الذي كان من قتلى غزوة بدر وشارك في قتل أبي جهل، وأختها الصحابية عميرة بنت معوذ. تزوجت الربيع من إياس بن البكير، فولدت له محمد. أسلمت الربيع وشاركت في بعض الغزوات مع النبي محمد ﷺ، حيث كانت تخرج مع النساء للسقاية وتطبيب الجرحى وحمل القتلى، وللربيع رواية لبعض الأحاديث عن النبي محمد ﷺ. توفيت الربيع بنت معوذ في خلافة عبد الملك بن مروان سنة بضع وسبعين (أنظر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج8، رقم: 11172، ص132)

بالحصن الذي كانت فيه وكانت هي أول امرأة مسلمة قتلت رجلاً من المشركين،¹ ونسبية بنت كعب،² التي جرحت اثني عشر جرحاً وهي تذود عن رسول الله ﷺ، وأم حرام بنت ملحان،³ إذ دخل رسول الله ﷺ عليها فاتكأ عندها ثم ضحك فقالت: لما تضحك يا رسول الله؟ فقال: ناس من أمتي يركبون

1 - محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الدين شمس الدين ابن القيم الجوزية، زاد المعاد، ج: 5، باب: فصل يقدم الأب في ولاية

المال والنكاح (دار: الرسالة، بيروت، ط 27، 1415 هـ/1994 م) ص 395

2- ترجمة نسبية بنت كعب: أم عمارة نسبية بنت كعب الأنصارية (توفيت سنة 13 هـ) وتُشير إليها بعض المصادر باسم نسبية بنت كعب المازنية، هي صحابية من الخزرج، شاركت في عدد من الغزوات ﷺ وبعض معارك حروب الردة. تميزت أم عمارة بالإخلاص لدينها، وشجاعتها في الذود عنه، وهو ما تجلّى من قتالها في غزوتي أحد وحنين ومعركة اليمامة، كما عُرف عنها صبرها، فعندما جاءها الخبر بمقتل ابنها حبيب على يدي مسيلمة، قالت: لمثل هذا أعددتُه وعند الله احتسبته، ومن حرصها على ابتغاء ثواب عبادتها، أتت أم عمارة النبي محمد ﷺ يوماً، فقالت: ما أرى كل شيء إلا للرجال، وما أرى النساء يذكرن بشيء؟

فنزلت آية ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّامِتِينَ وَالصَّامِتَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ ﷻ توفيت أم عمارة بعد معركة اليمامة بعام متأثرة بجراحها في خلافة عمر بن الخطاب، ودفنت في البقيع (أنظر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج 8، رقم: 12182، ص 441)

3- ترجمة أم حرام: أم حرام بنت ملحان صحابية تعرف بشهيدة البحر وراكبة البح، هي أم حرام بنت ملحان بن خالد الأنصارية ابن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار الأنصارية النجارية المدنية، هي أخت أم سليم، وخالة أنس بن مالك، وزوجة الصحابي عبادة بن الصامت. أخوها سليم وحرام اللذين شهدا بدرًا وأحدًا، وكان حرام في سرية المنذر بن عمرو يوم بئر معونة، وكان أول من استشهد فيها، وهو القائل عندما طعن من الخلف بالرمح: فزت ورب الكعبة، أسلمت بعدما عرّف الرسول ﷺ بعض وفود القبائل القادمة من أنحاء الجزيرة العربية على دينه الجديد، وكان من بين من لقيهم من بني النجار عبادة بن الصامت زوج أم حرام وأخوها حرام بن ملحان. وسمعت حينها بعض آيات القرآن الكريم فأسلمت هي وأختها أم سليم، فكانتا من أوائل المسلمات في المدينة، تشير بعض الروايات إلى أنها وقعت عن بغلة ودفنت في البقعة التي بُني عليها مسجد لارنكا الكبير ويعرف باسم قبر المرأة الصالحة، اكتشف قبر الصحابية الجليلة أم حرام عام 1760م من قبل رجل يُدعى الشيخ حسن (أنظر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج 8، رقم: 11971، ص 375)

البحر الأخضر في سبيل الله فقالت: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال: اللهم اجعلها — منهم¹، فعن أمنا عائشة أنها استأذنت رسول الله ﷺ في الجهاد، فقال جهادكن الحجج²، وهذا كله يرسم الصورة الأولى التي كانت تستشعرها المرأة المسلمة في ذلك الزمن من حيث اتساع مسؤوليتها تجاه أمتها.³

-سادسا: الخضوع لقوانين المواطنة: قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُنَّ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا ءَانَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُوفَرِ وَسَأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ أَنْفَقُوا ذَلِكَمُ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ **الملتحنة:**

١٠٠، نزلت أحكام قانونية شرعية في هذه الحادثة أثناء بناء الدولة الإسلامية، تنظم التعامل فيها بأعدل قاعدة تتحرى العدل في ذاته دون تأثر بمواقف الفريق الآخر، وما فيها من جور وشطط - حين طلبت قريش رد النساء المهاجرات تنفيذا للمعاهدة التي تمت في صلح الحديبية - على طريقة الإسلام في كل معاملاته الداخلية والدولية وأول إجراء هو امتحان هؤلاء المهاجرات لتحري سبب الهجرة، قال عكرمة: " يقال لها ماجاء بك إلا حب لله ورسوله، وما جاء بك عشق رجل منا، ولا فرارا من زوجك، وهذا هو الامتحان وهو يعتمد على ظاهر حالهن وإقرارهن مع الحلف الله، فإذا ما أقررن هكذا،⁴ قال تعالى: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ﴾

1 - محمد بن اسماعيل أبو عبد الله البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر، من أمور رسول الله وسننه وأيامه، تحقيق: محمد

زهير بن ناصر الناصر، باب غزوة المرأة في البحر، حديث صحيح، أخرجه البخاري، ج4، رقم: 2877 (دار: الطوق والنجاة، ط1، لا.م، 1422) ص 33

2 - محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر، من أمور رسول الله وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، باب جهاد النساء، حديث صحيح، أخرجه البخاري، ج4، رقم: 2875 (دار: الطوق والنجاة، ط1، لا.م، 1422) ص 32

3 - د. حسن عبد الله الترابي، المرأة بين الأصول والتقاليد، المرجع السابق، ص 8

4 - سيد قطب، في ضلال القرآن، ج6 (دار: الشروق، القاهرة، ط32، 1423هـ/2003م) ص 3546.

ثم يحق لمن بعد ذلك أن يندمج في المجتمع الإسلامي ويحل للمؤمنين نكاح المؤمنات المهاجرات متى أتوهن أجورهن، ومن المهاجرات الأوائل أم كلثوم بنت عقبة فعن ابن إسحاق قال: هاجرت إلى رسول الله ﷺ أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط في تلك المدة - صلح الحديبية - وهي أول من هاجر من النساء بعد هجرة الرسول ﷺ خرجت من مكة وحدها فخرج أخوها عمارة والوليد ابن عقبة، حتى قدما على رسول ﷺ يسألانه أن يردها عليهما بالعهد الذي بينه وبين قريش في الحديبية فلم يفعل، أبي رسول الله ﷺ ذلك¹.

لقد دلت آية الممتحنة وبشكل صريح على أن النساء المؤمنات طالبن بحقوقهن السياسية المشتملة في المبايعة للرسول ﷺ أولاً إيماناً منهن برسالة الإسلام، وثانياً جعلن لمن حمايته يستندن عليها فأوكلن أمرهن لحاكم عادل ينظر في قضاياهن وهو أعدل الخلق سيدنا محمد رسول الله ﷺ.

كما تؤكد أغلب الروايات أن المرأة كانت حاضرة مثلها مثل الرجل في البيعة الأولى والثانية مما يؤكد أنها تحولت من كائن تابع لزوج أو لأسرة أو لقبيلة إلى كائن مستقل بذاته يستطيع أن يحدد مصيره بعقله وعقيدته التي منحتة ذلك، والمرأة المسلمة أكدت أن لها صوتاً مسموعاً وتستحق أن تنعم بحقوقها كمواطنة كما يتوجب عليها بذلك واجبات جديدة تتصدرها في هذه الدولة الحديثة العهد.

ب- الدور الاجتماعي:

أولاً: التغيير الاجتماعي

1- مفهوم التغيير الاجتماعي: هو تحول يحدث في النظم والأنساق والأجهزة الاجتماعية، سواء كان ذلك في البناء أو الوظيفة خلال فترة زمنية محددة، وهو في أبسط صورته ينحصر في أن عدداً

¹ - عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، أبو القاسم بن هشام، الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام (مكتبة ومطبعة

الحاج عبد السلام بن محمد بن شقرون، مؤسسة نبع الفكر العربي للطباعة، مصر، لا.ط ، 1831هـ/1982م) ص 32

كثيراً من الأشخاص يؤدون جهوداً تختلف عن تلك التي كان آباؤهم يؤدونها في وقت معين، وهو في حد ذاته عملية مكلمة لواحدة أو أكثر من العمليات الاجتماعية السائدة في المجتمع.¹

2- دور الصحابية خولة بنت ثعلبة² في تغيير تقاليد الجاهلية: قال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ

الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (المجادلة: ١)

المجادلة: ١ ، تحدثت سورة المجادلة عن الصحابية خولة بنت ثعلبة التي جاءت للرسول ﷺ

تشتكيه في زوجها وتقول: "يا رسول الله أكل مالي وأفنى شبابي ونثرت له بطني حتى إذا كبرت سني

وانقطع ولدي ظاهر مني، اللهم إني أشكو إليك، فسمع الله شكواها، وأنزل هذه السورة من فوق

سبع سموات فرفع الله شأنها واحترم رأيها وتقبل مجادلتها ومحاورتها الرسول ﷺ وجمعها وإياه في خطاب

واحد فقال: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ

اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (المجادلة: ١) ، لقد كان الرجل في الجاهلية يغضب لأمر من امرأته فيقول: أنت

علي كظهر أُمي، فتحرم عليه، ولا تطلق منه، وتبقى هكذا، لاهي حل له فتقوم بينهما الصلات

الزوجية، ولاهي مطلقة منه فتجد لها طريقاً آخر وكان هذا طرفاً من العنت الذي تلاقيه المرأة في

¹ - دلال ملحق أستيتية، التغيير الاجتماعي والثقافي (دار: وائل، عمان ، الأردن، ط3، 2010م) ص20.19

2- ترجمة خولة بنت ثعلبة: خولة بنت ثعلبة رضي الله عنها، هي خولة بنت ثعلبة بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف

من ربات الفصاحة والبلاغة والجمال وصاحبة النسب الرفيع، زوجها هو أوس بن الصامت أخو عبادة بن الصامت . رضي الله

عنهما، وهو ممن شهد بدرًا وأحداً، وأغلب الغزوات مع رسول الله ﷺ. وأنجبت منه زوجته خولة ولدهما الربيع بن أوس. وهي المرأة

التي نزلت فيها الآيات الأولى من سورة المجادلة. حيث نادت ربها: «اللهم إني أشكو إليك ما نزل في» فأنزل الله تعالى قوله في

سورة المجادلة: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (المجادلة

(أنظر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج8، رقم: 4453،

ص 115.114، وأنظر: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادى المعروف بابن سعد، الطبقات

الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار: الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1410 هـ / 1990م، ص 280، 281)

الجاهلية، فهذا هو الشأن الذي سمع الله مادار فيه من حوار برسول الله ﷺ والمرأة التي جاءت تجادله فيه وهذا هو الشأن الذي أنزل الله فيه حكمه من فوق سبع سموات، ليعطي المرأة حقها، ويريح بالها وبال زوجها، ويرسم للمسلمين الطريق في مثل هذه المشكلة العائلية اليومية،¹ وكيف قرر رأيها وجعله تشريعاً عاماً عبر كل الأجيال لتتعلم آيات الظهار في الشريعة الإسلامية وفي القرآن بصفة عامة.²

وهكذا قدر لهذه المرأة أن تساهم في تغيير العادات والتقاليد المتوارثة عن الأجداد باعتبارها عادات غير صالحة لتقدمها وتطورها نحو الأفضل، وبذلك دعت الحاجة إلى قيام نظام اجتماعي جديد للمجتمع الإسلامي ينطلق من تعاليم القرآن الكريم وإرشادات النبي ﷺ.³

- نستخلص من هذا الدور مايلي:

1- إن صوت المرأة مسموع في الأرض وفي السماء والله شهد بذلك حين أكد للإنسانية أنها جزء من النسيج الإنساني الذي له حق تنظيم الحياة البشرية فخلد الحادثة بسورة سماها المجادلة تأكيداً على أن الحوار مع المرأة أساس إصلاح الحياة الاجتماعية وتأكيداً أن الله لا ينتقص من رأي المرأة في إصلاح الأوضاع الاجتماعية المتردية فاستهل السورة بقوله سبحانه: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾

2- تؤكد هذه السورة القرآنية دور المرأة وقوة إرادتها للتغيير الاجتماعي المنشود لبعض النظم والأعراف وإصرارها على معرفة رأى الشريعة الإسلامية في هذه الأعراف والتقاليد البالية التي مزالت تلتصق بالمجتمع الإسلامي الحديث وتشده إلى جذور الجاهلية فكل مواقف خولة بنت ثعلبة تعطي حجة دامغة على كل من يشكك في فعالية المرأة في هذا المجتمع الإسلامي الجديد ومشاركتها في التغيير بشكل مباشر وسندكر أهم مواقفها:

1- سيد قطب، في ضلال القرآن، ج6، المرجع السابق، ص 3504

2 - بلال فتيحة، المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر بين الشريعة والتطبيق، المرجع السابق، ص 23

3 - باسمة كيال، تطور المرأة عبر التاريخ، المرجع السابق، ص 72

1- رفضها أن تعود العلاقة الزوجية بينهما قبل أن تعرف الحكم شرعي رغم تعنت زوجها بعد أن ألقى عليها خطاب الظهار فتقول: "قلت: كلا والذي نفسي بيده، لا تخلص إلي وقد قلت ماقلت حتى يحكم الله ورسوله فينا بحكمه: قالت: فوآئني، فامتنعت منه فغلبتها، بما تغلب به المرأة الشيخ الضعيف، فألقيته، عني قالت: ثم خرجت إلى بعض جاراتي فاستعرت منهن ثيابا، ثم خرجت حتى جئت رسول الله ﷺ فجلست بين يديه، فذكرت له ما لقيت منه، وجعلت أشكو إليه ما ألقى من سو خلقه" فهي تضرب المثل في إصرارها على تغيير المفاهيم المغلوطة حول العلاقة الزوجية مستمدة هذه القناعة من إيمانها العميق بعدالة السماء وشريعة الإسلام.

2- إن نزول الحكم الشرعي تأكيداً من الله على أن ما اشتكت منه هذه المرأة لله ورسوله مشكلة خطيرة يترتب عنها تفكك أسري واجتماعي، لذلك توجب التوقف عن التمسك بهذه العادات وإبطال العمل بها في المجتمع الإسلامي الجديد، فقد بينت هذه المرأة خطورة تأثير العادات والتقاليد السلبية على الحياة الزوجية في تلك الفترة بل في كل الفترات خاصة إذا كانت هذه العادات تدمر الاستقرار الأسري ولا تساهم في ضمان الحياة الآمنة بين الأزواج.

3- حاولت الصحابية "خولة بنت ثعلبة" أن تحافظ على راحة بالها وبال زوجها، فكانت تحاول رسول الله ﷺ حتى في تطبيق الحكم الشرعي بما يسمح لزوجها ولها تنفيذه بيسر، وهي بذلك لم تكن تبحث عن المشقة لزوجها بل كانت تقوم بترسيخ مفاهيم جديدة في المجتمع الإسلامي، محاولة من خلالها تأكيد قدسية العلاقة الزوجية واحترام الرابطة الزوجية تحت ظل الإسلام وشريعة الحق، فقد جادلت رسول الله - عليه الصلاة والسلام - قائلة: "له لما طلب منها أن تطلب من زوجها عتق رقبة: " قال لي رسول الله ﷺ: مريه فليعتق رقبة" قالت: فقلت: يارسول الله ما عنده مايعتق، قال فليصم شهرين متتابعين" قالت فقلت: والله أنه شيخ ماله من صيام، قال فليطعم ستين مسكينا وسقا

من تمر، قالت: والله يارسول الله ماذا عندك عنده، قالت فقال رسول الله ﷺ فإننا سنعينه بعرق من تمر، قالت يارسول الله وأنا ساعينه بعرق آخر قال: قد أصبت وأحسن، فاذهي فتصدقي به عنه "1.

4- الحرص والمحافظة على الحياة الأسرية انعكس عليه تشريع سماوي تحدد من خلاله تحريم مسألة الظهار ونبذها من المجتمع الإسلامي، فدور المرأة كان يبدو خاصا بها نتيجة بحثها لحل شرعي نحو المشكلة التي تعرضت لها أسرتها لكنها ألفت بظلالها على تحسيس المجتمع الإسلامي بخطورة هذه المشكلة مما استدعى نزول تشريع رباني يفصل في هذه المشكلة ويتالي تحديد قوانين جديدة تخص المجتمع المسلم تساهم في ترابط لحمته فهي بذلك خدمت الأمة الإسلامية بهذا الدور الذي قامت به في المجتمع المصغر الذي انعكس على الحياة الإسلامية ككل منذ ذلك العهد .

5- نزول سورة كاملة حول مشكلتها، فما زالت خولة تجادل رسول الله ﷺ حتى نزلت الآيات الأربعة على رسولنا الكريم بالتشريع الذي يمنع تلك الآفة الاجتماعية، فهي نموذج للمرأة المسلمة التي تحتاج الأمة لمثلها اليوم.

3- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ **التوبة: ٧١** ،

لقد وضحت هذه الآية بوضوح أن المرأة من حقها ومن واجبها أيضا أن تتقاسم المسؤولية السياسية مع الرجل، وتشارك في عبء " الولاية" وتقاسم سلطتي الأمر والنهي، دون احتكار من هذا الطرف

1- أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أحمد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ج: 45، باب: حديث خولة بنت ثعلبة، حديث ضعيف، أخرجه الطبراني وأبو داود، ج: 45، رقم: 27319 (دار:

أو ذاك، والمساواة التامة في التكليف والجزاء، وقد اعتبر الشيخ "محمد مهدي شمس الدين"¹ إن الآية حجة صريحة على أهلية المرأة لتولى مسؤولية الحكم، وإن الآية تحمل دعوة إلى إنشاء حكم سياسي تنظمي، يجعل للنساء، كما للرجال، وهذا يجعل النساء مساويات للرجال في الوضع السياسي الحقوقي في الحياة العامة.²

إن طبيعة المؤمن هي طبيعة الأمة المؤمنة، طبيعة التكافل، ولكن التضامن في تحقيق الخير ودفع الشر، فلا يكون لهم هوى غير أمر الله وأمر رسوله،³ وقد تعددت هذه الأدوار حسب الحاجات التي كانت مطلوبة في المجتمع المسلم منها الدعوة إلى الله ومنها النصيحة والموعظة الخ.....

4- تنظيم السلوك وتنمية الذوق الجمالي في المجتمع: فقد كان يلقي على عاتقهن الكثير في تلك المرحلة فكن شريكات مع الرجال في صناعة مجتمع محافظ يصوره لنا التاريخ الإسلامي من خلال سلوكيات المجتمع التي تأسست على قواعد الاحترام بين الرجال والنساء، فيقول عز وجل في ذلك: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (٣٠) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّبَاعِيْنَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ

¹ - ترجمة شمس الدين المهدي: (1936-2001) أحد أهم أعلام الفكر الإسلامي المعاصر، عالم دين شيعي لبناني الأصل، لقب بالمفكر الإمام لعلوه في المعرفة، ساهم في إنشاء الجامعة الإسلامية في لبنان، عمل على إقامة العديد من المؤسسات الثقافية والعلمية، من أهم مؤلفاته: نظام الحكم والإدارة في الإسلام، المسائل الحرجة في فقه المرأة، العلمانية، التجريد في الفكر الإسلامي وغيرها (موقع وكيديا الحرة بتاريخ: 2020/07/27 توقيت: 10:00)

<https://ar.wikipedia.org/wiki>

² - د. أمنة الرميلى، المرأة العربية و المشاركة السياسية، الجهد الضائع (مجلة الذوات the-what، المرجع السابق، ص 39

³ - سيد قطب، في ضلال القرآن، ج3 (دار: الشروق، القاهرة، ط32، 1423هـ/2003م) ص 1675.

مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضُرُّنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ^٤ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢١﴾ **النور:**

٣٠- ٣١، كن ككتيبة لها جناح يتحرك داخل المجتمع الإسلامي الجديد أي منهج يرسم لمن يظهر أثره على فسيفساء التركيبة الاجتماعية بما ينعكس على شكل المجتمع الحديث النشأة في ذلك الوقت الذي يؤسس لقواعد جديدة تربط ذلك المجتمع الذي يبني قواعد التحضر في هذه الأمة ذات الجذور العميقة التي ارتبطت بمسار بأبينا إبراهيم وأمنا هاجر - عليهما السلام- فيقول سيد قطب عن هذا المشهد: "تلقى المؤمنات النهي كان انعكس على قلوبهن المشرقة بنور الله فلم يَتَلَكَّأْنَ في الطاعة، على الرغم من رغبتهن الفطرية في الظهور بالزينة والجمال قالت عائشة- رضي الله عنها-: "يرحم الله المهاجرات الأول، لما أنزل الله ﴿وَلْيَضْرِبْنَ خُمْرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾^٥ فشققن مروطهن فاختمرن بها^١، وعن صفية بنت شيبة قالت: بينما نحن عند عائشة قالت: "فذكرن نساء قريش وفضلهن فقالت عائشة: إن لنساء قريش لفضلا، وإني والله مارأيت أفضل من نساء الأنصار، أشد تصديقا بكتاب الله ولا إمانا بالتنزيل لما نزلت في سورة النور ﴿وَلْيَضْرِبْنَ خُمْرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾^٥...فما منهن امرأة إلا قامت إلى مرطها المرحل، فاعتجرت به تصديقا وإمانا ما أنزل الله من كتابه فأصبحن وراء رسول الله ﷺ معتجرات كأن على رؤوسهن الغربان،^٢ فكن بذلك يرسمن في قلوب المؤمنين صورة جديدة ترتبط بالطابع الإنساني المذهب، فقد رفعهن الإسلام في أعلى الدرجات لما تمثلنا آيات القرآن في سلوكهن وحركتهن الاجتماعية، فكن يشهدن صلاة الجماعة في عهد الرسول ﷺ حتى العشاء والفجر، بهذا المظهر الجديد الذي من خلاله رسمن للأمة ملامح خاصة بها تنبعث منها رائحة المجتمع المتحضر

¹ - أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، سنن أبي داود، **تحق:** محمد محيي الدين عبد الحميد، باب: في قوله وليضربن، حديث صحيح، أخرجه البخاري، ج4، رقم: 4102 (دار: المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لا.ط، د.ت) ص61

² - سيد قطب، في ظلال القرآن، ج4 (دار: الشروق، القاهرة، ط32، 1423هـ/2003م) ص 2513.

بحق، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: "كان رسول الله ﷺ يصلي الصبح فينصرف النساء متلفعات بمروطهن ما يعرفن من الغلس"¹.

بهذه التعليمات القرآنية والإرشادات الربانية جعلت المرأة على رأس المشاكل الواجب معالجتها بكل أمانة وإخلاص حتى تستطيع الوصول إلى حقوقها كاملة لتصبح عنصراً فعالاً في المجتمع الإسلامي بدلاً من أن تكون عالة عليه.²

ثانياً- التضامن الاجتماعي بالمال: وهو دور مهم كانت المؤمنات يتمثلن به بجدارة، بل وكن السباقات في ذلك، فقد روى البخاري عن عباس - رضي الله عنه - قال شهدت الفطر مع النبي ﷺ وأبي بكر وعثمان يصلونها قبل الخطبة ثم يخطب بعد... خرج النبي ﷺ كأني أنظر إليه حين يجلس بيده ثم أقبل يشقهم حتى النساء ومعه بلال فقرأ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايِعُكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْنَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ **المتحنة: ١٢**، ثم قال حين فرغ منها: أنتن على ذلك؟ فقالت امرأة منهن لم يجبه غيرها: نعم لا يدري من هي، قال: فتصدقن، فبسط بلال ثوبه ثم قال: هلم لكن فداء أبي وأمي، فيلقين القرط والخواتم في ثوب بلال.³

1 - أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، سنن أبي داود، تحقيق: محمد

محيي الدين عبد الحميد، باب: في وقت الصبح، حديث صحيح، أخرجه البخاري، ج1، رقم: 423 (دار: المكتبة العصرية، لا.ط، صيدا، بيروت، د.ت) ص115

2 - باسمه كيال، تطور المرأة عبر التاريخ، المرجع السابق، ص79

3- محمد بن اسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول ﷺ وسننه وأيامه، صحيح بخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، باب موعظة الإمام النساء يوم العيد، حديث صحيح، أخرجه البخاري ومسلم، ج2، رقم: 979 (دار: طوق النجاة، لا.م، ط1، 1422 هـ) ص22.

ثالثاً- التضامن الاجتماعي بالأعمال: كانت المرأة المسلمة مع أخيها الرجل تشارك في تأسيس الدولة الجديدة، فشاركت الرجال أعمال الحياة وكانت جزءاً من حركة التطور والازدهار التي يشهدها الإسلام في تلك النفوس على اختلاف أحوالهم، فمنهن الثرية التي لم تستكبر على مساندة زوجها ومجتمعها فهي بذلك تساند رسالة الإسلام دون أدنى شك ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَتِي بِعَعْضِكُمْ مِّنْ بَعْضٍ﴾ آل عمران: ١٩٥، فهذا الخطاب الرباني كان سبباً في استنهاض الهمم، فكانت النساء المسلمات ولم تستثن منهن لا الغنية ولا الفقيرة لا العجوز ولا المرأة ولا الصبية ولا الطفلة، كلهن مجندات في المجتمع الإسلامي لخدمة ذويهن ودينهن ومجتمعهن وعقيدتهن، فعن أسماء بنت أبي بكر- رضي الله عنهما- قالت: " تزوجني الزبير وماله في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء، غير ناضح وغير فرسه، فكنت أعلف، فرسه وأسقي الماء وأحضر ثمرته، وأعجن ولم أكن أحسن أخبز وكانت تخبز جارات لي من الأنصار، وكن نسوة صدق، وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله ﷺ على رأسي"،¹ وفي رواية عن علي كرم الله وجهه يصف فاطمة بأنها: " جرت بالرحى حتى أثر في يدها، واستقت بالقربة حتى أثرت في نحرها، وقامت بالبيت حتى أغبرت ثيابها" وعن عملها في مجال الحرف اليدوية يروي سعد بن سهل قال: " جاءت امرأة بردة قال: " أتدرون ما البردة؟ فقل له: نعم الشملة المنسوجة في حاشيتها قالت: " يارسول نسجت هذه بيدي أكسوكها، فأخذها النبي ﷺ محتاجاً إليها فخرج إلينا وإنها إزاره"²، فهذه الأمثلة

¹- محمد بن اسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول ﷺ وسننه وأيامه، صحيح بخاري، تحقيق: محمد زاهر بن ناصر، باب الغيرة، حديث صحيح، أخرجه البخاري ومسلم، ج7، رقم: 5224 (دار: طوق النجاة ، لا.م، ط1، 1422هـ) ص35

²- محمد بن اسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول ﷺ وسننه وأيامه، صحيح بخاري، تحقيق: محمد زاهر بن ناصر الناصر ، باب ذكر النساج، حديث صحيح، أخرجه البخاري، ج3 ، رقم: 2093 (دار: طوق النجاة، لا.م ، ط1 ، 1422هـ) ص61.

دليل على أن المرأة المسلمة لم تكن سجيناً بيتها بل أنها كانت مربية وعاملة مساهمة في بناء حضارة أمتها.¹

ج- تعليم النساء: تولت النساء المسلمات على عاتقهن تعليم الناس الكتابة والقراءة مبتغين في ذلك

الأجر والثواب الرباني مساهمين بفتح أبواب العلم للأمة مصداقاً لقوله: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (١)

خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ **العلق: ١ - ٤** ، ومن بينهن

الشفاء بنت عبد الله العدوية - رضي الله عنها - وهي أول معلمة في الإسلام، وهي صاحبة الرقية ومعلمة الكتابة والطببية، كانت من عقلاء النساء وفضلائهن، وكانت حفصة من بين من علمت من النساء، حيث طلب منها النبي ﷺ أن تعلم حفصة - رضي الله عنها - الكتابة ورقية النملة وقد روى الإمام أحمد عن شفاء بنت عبد الله قال: دخل علينا النبي وأنا عند حفصة فقال: لي ألا تعلقين رقية النملة كما علمتها الكتابة.²

- المطلب الرابع: دور أمهات المؤمنين القيادي

- زوجات رسول الله ﷺ: إنهن زوجات رسول الله فهن صورة متكاملة تعبر عن مساهمة أسرة

الرسول الكريم في خدمة المجتمع الإسلامي في بداية نشأته وهي أدوار عظيمة ارتبطت بأسمائهن الخالدة في التاريخ الإسلامي، بل وحتى التاريخ الإنساني وهن أزواج رسول الله وأمهات المؤمنين،

فوصفهن الخالق في كتابه المجيد: ﴿الَّتِي أُولَى بِالْمُؤْمِنِينَ وَأَزْوَجهُ أُمَهُنَّ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ

بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى

أُولِيائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ **الأحزاب: ٦** قد رفعهن الله

إلى مقام تندق دونه الرقاب وأحاطهن رعاية وتقديس أذعن لهن كل مسلم، فكن بذلك طبقة متميزة

1 - عالية أحمد صالح ضيف الله، أحكام جهاد المرأة في الشريعة الإسلامية وصوره المعاصرة، المرجع السابق، ص 30.29

2 - أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شغيب الأرنؤط

وأخرون، باب حديث شفاء بنت عبد الله، حديث صحيح، أخرجه الطبراني، ج 45، رقم: 27095، دار: مؤسسة الرسالة،

لام، ط 1، 2001م/1421هـ) ص 46

لا يفضلها أحد إلا الأنبياء، وكان من رحمة الله بهذه الأمة أن طال عمرهن بعده -ﷺ- فنقلن لأمتهم كثيراً من سنته ﷺ وخاصة فيما لا يطلع عليه إلا النساء، فعن طريقهن عرف المسلمون أحواله المنزلية وعنهن روي كثيرٌ من السنة التي لولاهن لضاعت، وكانت يبوتهن بمنزلة مدارس مفتحة الأبواب يتعلم فيها النساء والرجال دينهم على السواء.¹

لقد تباينت أدوار نساء الرسول ﷺ، حسب الأحداث التي جرت أثناء الدعوة الإسلامية منهن من كانت محدثة عن رسول الله ﷺ، ومنهن من كانت مرشدة لرسول الله ﷺ، ومنهن من جادت بمالها في سبيل الدعوة وكل حسب موقعها في حياة الأمة، فارتبطت بأمهمات المؤمنين هذه الصفات التي جعلتهن إلى نهاية التاريخ الإنساني جزءاً لا يتجزأ من نسيج الأمة ولا ينفصل عنها فذكرهن ارتبط بالإسلام وآل بيت النبي ﷺ ارتباطاً لا يقطع فهن شكلن المنهل الذي من خلاله تعلمت الأمة الإسلامية أخلاقيات الحياة الإسلامية للأسرة .

أولاً- دورهن كأمهات للمؤمنين: قال تعالى: ﴿الَّتِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَجُهُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ٦﴾ (الأحزاب: ٦)، على الرغم من أن الشريعة الإسلامية أبطلت نظام التبني إلا أنها أقرت بالولاية العامة للنبي ﷺ وتقرير الأمومة الروحية بين أزواجه ﷺ وبين المؤمنين وهي أمومة شعورية ولهذه الأمومة تكاليفها وللمرتبة السامية التي استحققن لها هذه الصفة،² فصرن بهذا النص أمهات لكل من كان مؤمناً على الإطلاق، وأصبح الخلفاء من بعده يحترمونهن احترامهم لأمهاتهم حتى صار أبو بكر نفسه على جلاله قدره ينادي بنته السيدة عائشة: "يا أمة" ورغم الأزمة السياسية التي عصفت بالأمة والتي أدخلت أمناً عائشة في مشكلة الصراع السياسي، فأصبح لها خصوم كثيرون من المسلمين، لم يقر الرأي العام الإسلامي أن يقصر أحد في واجب الحزن عليها بعد وفاتها إذ كانت لجميع المؤمنين أما -

1- سعيد الأفغاني، المرأة والإسلام (دار: الفكر، ل.م.، ط، 3 1389هـ/1970م) ص 62

2 - سيد قطب، في ظلال القرآن، ج5، المرجع السابق، ص 2828

وستظل - فقد ذكر ابن سعد في طبقاته أن أحد الأكابر سأل قادمًا: "كيف حزن الناس على عائشة؟" فأجاب: "كان فيهم وكان" يعني منهم من لم يحزن فقال: "أما إنه لا يحزن عليها إلا من كانت أمه" وها هو ابن الزبير رادا عن الخوارج يسأله الحرورية¹ عن رأيه في أبيه وفي طلحة وقد بايعا عليا - رضي الله عنه - ثم نكثا... وأخرجوا عائشة تقاتل... - رضي الله عنها - فكان إخراجهما عائشة من أشنع ما فعلا، في رأي الخوارج، إذ ابتدلا بإخراجها حرمة صانها الله، في رأي الخوارج، فأجاب ابن الزبير: "ومهما ذكرتموها به فقد بدأتكم بأمكم عائشة فإن أبي آب أن تكون له أما نبذ اسم الإيمان عنه وتلى قوله تعالى: ﴿الَّتِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجَهُنَّ أُمَمَهُنَّ﴾ فنظر بعضهم إلى بعض وانصرفوا، وكان الصحابة يحترمون أمهات المؤمنين أزواج رسول الله ﷺ، وإن أردت أن تعرف كيف ينظر أجلاء الصحابة الفحول إلى أمهات المؤمنين فترو هذا الخبر زيادة على ما تقدم، "صلى ابن عباس الصبح، فقيل له: ماتت فلانة "لبعض أزواج النبي ﷺ" فسجد فقيل له: "أتسجد هذه الساعة؟ فقال "أليس قال رسول الله: "إذا رأيتم آية فاسجدوا فأي آية أعظم من ذهاب أزواج النبي ﷺ"²، كما اعتبر النبي ﷺ أبا للمؤمنين اعتبرت زوجاته أمهات للمؤمنين، لهن مكانة الأم في البر

1- ترجمة الحرورية: الحرورية هم فرقة من فرق الخوارج، وكان مبدأ خروجهم من بلدة حُرُوراء بقرب الكوفة بالعراق فُسبوا إليها، وهم من أنكروا على الخليفة الراشدي الرابع الإمام علي بن أبي طالب التحكيم في قتاله مع معاوية بن أبي سفيان، ثم قاتلوه، وكفروا المسلمين، واستحلوا دماءهم، ويقال لهم أيضاً: أهل النهروان لأنّ علياً قاتلهم هناك، كما سُمُّوا أيضاً بالمحكّمة؛ لرفعهم شعار لا حُكْمَ إلّا لله، والتفافهم حوله، وسموا كذلك بالنواصب؛ لِمُنَاصَبَتِهِمْ علياً ومن والاه العداوة والبغضاء، وبراءتهم من كثير من الصحابة من السابقين الأوّلين من أهل بدر وغيرهم، وسُمُّوا بالوعيديّة؛ لقولهم بتخليد من ارتكب كبيرة في النار، واستحلوا دماءهم وأموالهم، ووصفوا بأنهم يجهلون في العبادة والصّلاة والصّيام، وكان أول رئيس لهم هو عبد الله بن وهب الراسبي الذي قاد المعركة ضد علي بن أبي طالب في النهروان فقتلوا هناك، ومن أبشع جرائمهم قتلهم عبد الله بن خباب ابن صاحب رسول الله ﷺ بعد أن حدثهم بحديث يوجب القعود عن الفتن (أنظر: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني، كحالة الدمشق، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، باب : نجم، ج3، دار: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: السابعة، 1414 هـ/ 1994م، ص1173 وأنظر: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملّقب بمرتضى، الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، باب خرج، ج5، ص517)

والحرمة، وتبعاً لذلك حرم الزواج منهن أبداً إنهن راويات للوحي ومعلمات للأمة ومنهن تؤخذ الأسوة الحسنة.

ثانياً- دورهن في التغير الثقافي:

- التغير الثقافي هو التحول الذي يتناول كل التغيرات التي تحدث في أي فرع من فروع الثقافة، فهو كل التغيرات التي تحدث في كل عنصر من عناصر الثقافة مادية كانت أم غير مادية، بما في ذلك الفن والتكنولوجيا والفلسفة والأدب والعلم واللغة والأذواق الخاصة بالمأكل والمشرب أو وسائل المواصلات والنقل والصناعة، كما يشمل فوق ذلك كل التغيرات التي تحدث في أشكال وقواعد النظام الاجتماعي¹، وقد كان لأمهات المؤمنين دوراً فعالاً في صناعة الثقافة الإسلامية من خلال:

1- المظهر: لقد ركز القرآن الكريم على مظهر زوجات الرسول ﷺ باعتبارهن النموذج الذي تتحرك من خلاله المرأة المسلمة في ذلك الوقت، فهن انعكاس للوحي مع زوجهن سيد الأنبياء ﷺ، فكان الخطاب لهن بالاحتشام في مظهرهن تشكيلاً لنمط جديد في حركة المرأة في المجتمع، وتصحيحاً للعلاقات الاجتماعية في علاقة الرجال بالنساء بل وكن سبباً في تصحيح السلوكات الخاطئة نحو المرأة عموماً، يقول الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - في ذلك: " فقد كان في المدينة فتيان يتسكعون في الطرقات ابتغاء الريبة، فإذا وجدوا امرأة مهملة في حجابها أو مبتذلة في ثيابها، طمعوا فيها"² وأغلبهم من المنافقين ممن يتعرضون لهن ظناً منهم أنهن إماء، فيؤذنين، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: خرجت سودة بعدما ضرب الحجاب لحاجتها وكانت امرأة جسيمة لا تخفي على من يعرفها فرآها عمر بن الخطاب فقال: يا سودة أما والله لا تخفين علينا فانظري كيف تخرجين؟ قالت: فانكفأت راجعة ورسول الله ﷺ في بيته وإنه ليتعشى وقالت: يا رسول الله إني خرجت لبعض حاجتي فقال لي عمر كذا وكذا، قالت: فأوحى الله إليه ثم رفع عنه وإن العرق في يده ما وضعه قال: إن الله قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن، وسبب نزول الآية تصدي السفهاء للمؤمنات في طرق المدينة

¹ - دلال ملحس أستيتية، التغير الاجتماعي والثقافي، المرجع السابق، ص 76

² - محمد الغزالي، نحو تفسير موضوعي، المرجع السابق، ص 325.

¹، فشكون ذلك للنبي ﷺ ، فقال المنافقون: " إنما فعله بالإماء " فأنزل الله هذه الآية قائلاً: ﴿يَأْتِيهَا الْمَنِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِيكَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٥٩﴾ **الأحزاب: ٥٩**، كما يؤكد الدكتور على شريعاتي على أن الحجاب لم يظهر في عهد الرسول ﷺ، ولم يأت على هيئة خطاب إلى النساء: يا أيتها النساء أسترن أنفسكن من الرجال الأجانب، وإنما تبلور بصيغة توجه فكري مغزاه إنني أنا المرأة أنتمي إلى هذا الفكر وأقف إلى جانب هذه الجماعة، واصطف ضمن هذا الخندق، ولن أكون فريسة لكم، ولا ألعوبة بأيديكم تصفون علي ألواناً كيفما تشاؤون، وأنا لست تمثالا لعرض الأزياء، ومما يروى في هذا المعنى أن مسلمة ذهبت إلى سوق بني قنيقاع لشراء ذهب، حيث كان سوق الذهب هناك في المدينة المنورة كان باعة الذهب والتجار يهوداً، وكان إلى جانب متجر الصائغ كرسياً جلست عليه المرأة وراحوا يعرضون الأقراط والأساور لتختار منها ما يحلو لها، وبما أن المرأة مسلمة، فقد جاء شبان يهود وأرادوا مضايقتها والعبث بها؛ لأن اليهود كانوا يبغضون المسلمين، فشدوا ذيل عباءتها، فنادت: يا للمسلمين، فسمعها رجل مسلم كان ماراً من هناك، وسل سيفه وقتل الشخص الذي عبث بها، فاجتمع اليهود وقتلوا عدداً من المسلمين، وتفاقت الأزمة وأعلن المسلمون الجهاد ضد بني قنيقاع وحاصروهم ووقعت المعركة، وجاء رؤسائهم وطلبوا الصلح، وقد طرحت بعد هذه الواقعة مباشرة قضية الحجاب، وقد روى أبو سعيد الخدري أحد أصحاب رسول الله ﷺ: " رحم الغريان " ² ولم يأتين الخروج بهذه الهيئة بل قبلن الأمر برحابة صدر، ويتضح من هذا الخبر أنهن صرن يغطين ربع بدنهن بحيث أن أبا سعيد الخدري شبههن هذا التشبيه، فالعباءة العادية كانت معروفة لدى العرب وترتديها نساؤهم، إذاً ماهو الشيء الجديد في الأمر؟ ستر الرأس فقط ³، ومن أهم النتائج لهذا القرار ما يلي:

1 - د. حسن عبد الله الترابي، المرأة بين الأصول والتقاليد، المرجع السابق، ص 12

² - المقصود هو خروج نساء الأنصار كأن على رؤوسهن الغريان من الأكسية السوداء

3- د. علي شريعتي، مسؤولية المرأة، تر: خليل الهنداوي (دار: الأمير للثقافة والعلوم، النجف، العراق، ط2،

1- نتيجة لتغير مظهرهن وصورتهن قمن بحماية أنفسهن، بعد أن كن يتعرضن للمضايقات فعرفن كيف يهتمن من أصحاب السوء الموجودين على الطرقات، وهن بطاعة الله في ذلك وجدن الحل لمشكلتهن لما كن يتحركن في المجتمع لقضاء حوائجهن.

2- هن من شكون ما يحدث لهن، وهن من طالبن بالحل، فجاءتهن تشريعات من رب السماء كيف يصن أنفسهن.

3- لقد عملت المؤمنات على رفض الواقع الذي يتسبب في عرقلة حركتهن الاجتماعية، فبدأن بتغيير الواقع بأنفسهن فتحجبن، وبذلك الفعل أكدن أنه لتغير الواقع المححف عليهن أن يحدثن هن التغير بما ينعكس على الواقع حتما بصلاحه.

2 - السلوك: أن أمهات المؤمنين مصدرٌ مباشرٌ لتعليم المسلمات السلوكات الإيمانية في ذلك الوقت لذلك بينت الآية الكريمة أهم الصفات السلوكية التي عليهن أن يتحلين بها حتى تتعلم منهن المؤمنات فقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ قُلُوبٌ لَّا رُؤُوسَ لَهَا إِن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ۝٢٨﴾ وَلَئِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَالْأَخْرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ۝٢٩ يَنْسَاءُ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَحِشَةٍ مَبِينَةٍ يُضَعَّفَ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ۝٣٠ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ۝٣١ يَنْسَاءُ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ ۚ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَحْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ۝٣٢ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ۚ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ

تَطْهِيراً ﴿٣٣﴾ وَاذْكُرْ مَا يَتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ

لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ الأَحْزَاب: ٢٨ - ٣٤

3-التعليم: لقد احتلت المرأة المسلمة مكانة علمية في العقيدة والفقه والفرائض والحديث وقراءة القرآن والفتوى وقامت برسالتها العلمية خير قيام، فقد كانت الصحابيات يتعلمن، يدفعهن خطابه سبحانه: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ ﴿١١٤﴾ طه: ١١٤، وقد بلغ حرصهن على العلم أن طلبن من النبي ﷺ يوما يخصهن فيه تعليمهن أمور دينهن فعن أبي سعيد الخدري: "قالت النساء للنبي ﷺ غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما من نفسك فوعدهن يوما لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن"،¹ فقد حرصت المؤمنات على تلقي العلم من أعلى مصادره،² وكانت زوجات رسول الله ﷺ هن المصدر الثاني بعد رسول الله ﷺ وشاركن الصحابة الكرام في نشر الوحي وتعليم المؤمنات دينهن، وقد برزت عدة نساء في هذه العلوم وغيرها ومن أشهرهن أمهات المؤمنين، ويقول حبر الأمة في هذا الشأن، عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ ﴿الأَحْزَاب: ٣٢﴾، أمرهن بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من المعلوم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من صميم الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى وإذا كانت أمهات المؤمنين -رضي الله عنهن- مأمورات بذلك فإن نساء الأمة تبعن في ذلك.³

إن أمنا عائشة - رضي الله عنها - كان يؤمها الصحابة رجالا ونساء ليأخذوا عنها العلم والفقه بأحكام دينهم، فعن علقمة قال: "سألت أم المؤمنين عائشة، قلت يا أم المؤمنين كيف كان عمل

1 - محمد بن اسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول ﷺ وسننه وأيامه، صحيح بخاري، تحقيق: محمد زاهر بن ناصر، باب هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلم؟، حديث صحيح، أخرجه البخاري، ج1، رقم: 101 (دار: طوق النجاة، لا.م، ط1، 1422هـ) ص32

2 - عالية أحمد صالح ضيف الله، أحكام جهاد المرأة في الشريعة الإسلامية وصوره المعاصرة، المرجع السابق، ص 26

3 - أحمد بن محمد بن عبد الله أبا بطين، المرأة المسلمة المعاصرة أعدادها ومسؤوليتها في الدعوة، رسالة دكتوراه، تخصص: الدعوة والاحتساب، إشراف: جعفر إدريس، جامعة الإمام محمد بن سعد الإسلامية، تخصص: السعودية، 1409هـ، ص 115.

رسول الله ﷺ هل كان يخص شيئاً من الأيام ؟ قالت: " لا، كان عمله ديمه - دائم غير مقطوع - وأيكم يستطيع ما كان رسول الله ﷺ يستطيع"¹، لقد كان لها فضل عظيم في تعليم الأمة رجالاً ونساء فهي تلميذة النبي ﷺ، فقد ذكر في كتاب أن ربع الأحكام الشرعية منقول عنها،² وروت عن أبيها وعن عمر وفاطمة وسعد بن أبي وقاص وأسد بن حضرة وجذامة بنت وهب وحزمة بن عمرو، فكانت عائشة كما قال الإمام الذهبي: "أفقه نساء الأمة على الإطلاق" وفيما قال الزهري: "لو جمع علم عائشة إلى علم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل" روت عن رسول الله ﷺ: "علما كثيرا طيبا مباركا، وحدث عنها خلق كثير ومسندها يبلغ ألفين ومائتين وعشرة أحاديث واتفق البخاري ومسلم على مئة وأربعة وسبعين حديثاً، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين وانفرد مسلم بتسعة وستين،³ ومن الروايات أم المؤمنين حفصة بنت الخطاب رضي الله عنها.

4- دورهن في المساهمة في حل المشكلات الأسرية: إن بيت النبوة غير بيت الملك، إنه بيت يكتفي بأيسر الزاد، ولا مكان فيه للشهوات المطاعة والملذات الميسرة، ولكن زوجاته جئن من بيوت سيادة وثراء ولم يألفن في حياتهن الأولى إلا رغد العيش فاجتمعن ضده يطلبن نفقة أوسع ومتاعاً أرغداً، فقد طلبت نساء الرسول ﷺ منه النفقة، وأردن عيشاً أطرى من عيشهن، فحزن رسول الله ﷺ واعتزلن شهراً، فأنزل الله على نبيه يأمره أن يخيرهن بين الطلاق والعيش معه على حاله تلك فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتن تُرِيدنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ

1 - محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول ﷺ وسننه وأيامه، صحيح بخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، باب: القصد والمداومة على العمل، حديث صحيح، أخرجه البخاري ومسلم، ج8، رقم: 6466 (دار: طوق النجاة، لا.م، ط1، 1422 هـ) ص98

2 - أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري بشرح صحيح بخاري، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ج11، باب: فضل عائشة رضي الله عنها (دار: الرسالة العالمية، دمشق، سوريا، ط1، 1434 هـ/2013 م) ص202.

3 - د. سعاد رحائم، المرأة ودورها في تنشئة المجتمع، المرأة المعاصر بين الواقع والطموح، مجلة الوعي الإسلامي، إعداد أنور حمد الحمد وآخرون، إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، السلسلة 6، العدد 488، 1427 هـ/2006 م، ص

وَأَسْرَحَكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَلَئِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَالْدارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ فَكُلَّهِنَّ اخْتَرَنَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالْدارَ الْآخِرَةَ، فاخترن حياة الكفاف على ترك بيت النبوة، إستحققن شرف الصحبي الكريمة،^١ فرفع الله مقامهن وجعل لهن على الحسنة ضعف أجر غيرهن من الصحابة الكرام وذكرهن يعلو درجاتهن وما يليق بهن من لزوم البيوت وتقوى الله ومن عليهن إذ جعل بيوتهن مهابط الوحي والرحمة فقال سبحانه: ﴿٢٩﴾ وَلَئِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَالْدارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يَنْسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَحِشَةٍ مَبِينَةٍ يَضَعُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ وَمَنْ يَقْنُتْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَمَلَ صَالِحًا تُوْتَهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَنْسَاءَ النَّبِيِّ لَسَنَّا كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ أَتَقَيْنَ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ الْأَحْزَاب: ٢٨ - ٣٤، ولا اختيارهن الله ورسول خلدن الله بأن حرم على نبيه الزيادة عليهن أو تطلق أحدهن ونزل فيهن قوله: ﴿٣٤﴾ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ﴿٣٥﴾ الْأَحْزَاب: ٥٢ فلزم أزواجه لقب أمهات المؤمنين وخلد

1 - محمد الغزالي، نحو تفسير موضوعي، المرجع السابق، ص، 324.323

الله بذلك شرفهن إلى الأبد، إن بيت النبوة يصدر للمجتمع الوحي والتبلي والنفاس، ونسائه أمهات المؤمنين في هذا المضمار.¹

5- محاربة الإشاعات: ويظهر هذا جليا في حادثة الإفك التي تعرضت لها أمنا عائشة -رضي الله عنها- حيث كانت لها مواقف تؤكد قوتها كأمراة صامدة في وجه المجتمع الذي يتشكل في مراحل الأولى، فهو مجتمع تتخلله الهجمات الداخلية من المنافقين والخارجية من الكفار واليهود، محاولين زعزعة استقراره والمساس برموزه وهن زوجات الرسول ﷺ - عليهن السلام- وكانت هذه الحادثة من أصعب ما تعرض له بيت النبوة، وهو الطعن في عرض النبي وزوجه عائشة -رضي الله عنها- فكان صمود أمنا عائشة ومواقفها الثابتة تجربة واقعية يعترض مشاهدا القرآن الكريم لنساء الأمة، كيف تصبر وتواجه الأزمات التي قد تتعرض لها أثناء أداء دورها في خدمة مجتمع صالح بما يعطيها القدرة على تحمل الأعباء التي قد تتعرض لها في طريق خدمتها له، من خلال تجارب نساء المسلمين .

6- دورهن في حل الأزمات السياسية: يبرز هذا الدور جليا في دور أمنا سلمة -رضي الله عنها- لقد أكملت أم سلمة مسيرة الجهاد مع رسول الله بعد وفاة زوجها أبو سلمة وزواجها من سيد الأنبياء وتلقبها بلقب أم المؤمنين، فصحبته في غزوة خيبر، وفتح مكة، وفي غزوة هوزان، وثقيف وحصار الطائف، ثم حجة الوداع سنة عشرة من الهجرة، وكانت تعد له في جميع غزواته كل مايؤمن له الراحة والسكينة، وكان أن حضرت أم سلمة مع رسول الله ﷺ صلح الحديبية، وبعد مفاوضات استقر الرأي على توقيع صلح الحديبية، ورأى الكثير من المسلمين أن شروط صلح الحديبية فيها ظلم للمسلمين، ودار بين رسول الله ﷺ وعمر بن الخطاب حوار عبر فيه عمر بن الخطاب عن رفضه لهذه المعاهدة التي أشعرت المسلمين بالضعف ولكن رسول الله ﷺ قال: "إني رسول الله ولست أعصيه، وهو ناصري، وبعد ذلك قال لأصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا قالها ثلاث مرات فما قام منهم رجل... عصى القوم رسولهم من شدة غضبهم، فلم ينفذوا أمره حين أمرهم بالنحر والحلق، يبرز في هذه اللحظات العصبية دور أم سلمة حين دخل عليها رسول الله ﷺ يشكو لها ما لقي من أصحابه فقالت

1 - محمد الغزالي ، نحو تفسير موضوعي، المرجع السابق، ص 324

بحكمة وتعقل: "يا بني الله أحب ذلك؟ أخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلق واستمع نبي الله إلى نصيحة أم سلمة ومشورتها، فخرج ولم يكلم أحدا منهم حتى نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه، فلما رأى الناس ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضا¹، لقد كانت مشورة أم سلمة في مرحلة حرجة وفاصلة في تاريخ المسلمين، وكانت مشورتها في مكانها فهي تعلم مدى حب الصحابة لرسول الله ﷺ، وتعلم أن عدم طاعتهم كان من شدة حُبهم لعقيدتهم، وحرصهم على دينهم، وكانت مشورتها نابعة من معرفتها بانقياد الصحابة لرسولهم، وكان رأيها في محله، فما إن رأى الصحابة رسولهم يذبح ويحلق حتى بادروا إلى ذلك².

1- رأي أم سلمة يدل على خبرتها بواقع المسلمين من جهة حاجتهم الماسة في الأزمات لوجود القدوة التي يتحركون من خلالها، وأي قدوة أعظم من رسول الله ﷺ، كما يدل على أن أم سلمة اكتسبت خبرتها من خلال مسارها الإيماني مع زوجها أبي سلمة وقصة هجرتها والعوائق التي لاقتها من جهة، ومشاركتها رسول الله ﷺ غزواته من جهة أخرى، فأصبحت قادرة على حل المشكلات الاجتماعية السياسية بتفكيرها السليم، وهي بذلك لا تسمح للمشككين في قدرات المرأة في إضعاف مشاركة المرأة في الحياة الاجتماعية والثقافية وغيرها من المجالات، فقد أثبتت في هذه الحادثة أن للمرأة بصيرة ورؤية واضحة في دراسة واقع المجتمع متى كانت تؤدي رسالتها فيه، تمكنها من المساعدة في النهوض به متى زحزت عنها المعوقات الاجتماعية والفكرية التي تعترضها في كثير من الأحيان أثناء تحقيق ذلك.

2- ثقة الرسول في مشورة أم سلمة تؤكد لنا أنه يوضح للمجتمع المسلم أهمية وجود صوت للمرأة في حل النزاعات فهي أقدر وأقرب لترسيخ مفهوم السلم والسلام في المجتمع من الرجل.

¹ - محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر، من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل، حديث صحيح، أخرجه البخاري، ج3، رقم: 2581 (دار :

الطوق والنجاة، لا.م، ط1، 1422) 193

2 - أميمة محمد علي، زوجات الرسول أمهات المؤمنين، عفة، شرف، طهارة (دار : الروضة، القاهرة، لا.ط، د.ت) ص

3- اشتهرت أم سلمة بكونها كانت سببا لنزول بعض الآيات القرآنية، فعن مجاهد قال : قالت أم سلمة: يارسول الله تغزو الرجال ولا تغزو، وإنما لنا نصف الميراث، فنزلت الآية: ﴿وَلَا تَمْنُوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ النساء: ٣٢¹، فعن عمر بن دينار قال: قالت أم سلمة يارسول الله لا نسمع الله ذكر النساء في الهجرة ، فأنزل الله سبحانه قوله: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ آل عمران: ١٩٥²، وإن دل ذلك وإنما دل على رجحان عقل المرأة، وعلى إمكانية مشاركتها في صناعة القرار وتسيير شؤون الدولة.³

1 - أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون باب: حديث أم سلمة زوج النبي ﷺ، حديث ضعيف، أخرجه الطبراني، ج 44، رقم: 26736 (دار: مؤسسة الرسالة، لا.م، ط1، 1421هـ/2001م) ص 320

2 - محمد بن موسى بن الضحاك، الترمذي أبو عيسى، الجامع الكبير، سنن الترمذي، تحقق: بشار عواد معروف، باب سورة النساء، حديث صحيح، أخرجه الترمذي، ج5، رقم: 3023 (دار: الغرب الإسلامي، بيروت، لا.ط، 1998م) ص 87

3 - د. أمنة الرميلى، المرأة العربية و المشاركة السياسية، الجهد الضائع، مجلة الذوات the-what، المرجع السابق، ص 46

- المطلب الخامس: الدور الأخلاقي

هو الدور الذي كانت فيه المرأة حاضرة في قصة موسى - عليه السلام - من خلال تأكيد علاقة المرأة بزرع قيم الخير بكل أصنافه في المجتمعات الإنسانية، وهو أيضا الدور الذي برهنت فيه المرأة أنها مثلها مثل الرجل لديها القدرة على تحدي أهواء النفس، وتحقيق إرادة الخالق في إحقاق الحق مهما كان نوع الحكم الذي سيصدر ضدها، وقد مثلت هذا الدور امرأة العزيز وكانت صورة مشرقة لعلو صوت الحق على الباطل.

أولاً - رد المعروف: قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ۝٢٣﴾ فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير ۝٢٤ فجاءته إحداهما تمشي على استحياء قالت إني أدعوك لبجر يك أجر ما سقيت لنا فلما جاءه، وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين ۝٢٥ قالت إحداهما يأتيت أستعجرك إني خير من استعجرت القوي الأمين ۝٢٦ القصص: ٢٣ - ٢٦

تنطلق أحداث هذه القصة من موقف سيدنا موسى - عليه السلام - الذي لم يقف موقف المتفرج أو المحايد رغم حالة التعب التي كان عليها حينما لمح تلك الأختين المنزويتين تنتظران الرعاة حتى يسقيان لأغنامهما، بل تقدم للمرأتين يسألهما عن أمرهما، فأطلعتاه على سبب انزوائهما، فما كان منه إلا أن يساعدهما في سقيهما لأغنامهم رغم أنه رجل غريب في هذا المكان، وهكذا ينبغي أن يفعل الرجال، فكانت شهامة موسى ونخوته سببا في انتباه الأختين لصورة تحتجانهما في حياتهما الاجتماعية بعد حالة الضعف التي أصابت أباهما، فالمعروف الذي قدم لهما من موسى جعلهما يخبران أباهما بأن هناك شخصا يختلف عن الرجال الذين عاهدتهم منطقتهم، فما كان من إحداهما إلا أن تحدد مصير أسرتها في البحث عن يد المساعدة منه، من جهة ورد المعروف من جهة أخرى لما

تبين لها أنه رجل غريب ويحتاج الأمان والرعاية، فهي امرأة ذات فراسة نافذة وذكاء حين استطاعت أن تتعرف إلى شخصية سيدنا موسى وصفاته- عليه السلام - من خلال موقفها معه عند ماء مدين،¹ فكان عقلها الراجح يحركها نحو تغير حالها وحال أسرتها، فبينت بكل ثقة لوالدها أنها تريد مكافأة هذا الرجل بانضمامه لأسرتها بالزواج منه، وذلك ينم عن حكمة وذكاء كانت تمتاز بها، فقد حددت تلك المرأة الصالحة شروط زواجها بمعايير مختلفة عن المعهود في أي زمن ألا وهي الأمانة والقوة، فأما القوة فهي تعرف مدى حاجة والدها لمن يخدم ماله في مسألة رعي الغنم وهو عمل يحتاج لقوة جسمية وهي أنثى في حاجة ماسة لرجل يدافع عنها ويحميها ويبيدها عن عمل الرجال وأطماعهم، وأما الأمانة فهي تريد أن تسكن بيت أهلها رجلاً تثق فيه فيحفظ المال لأبيها ويصون أسرتها وقد تبين لها من خلال قدوم موسى معها حين طلب أن تمشي خلفه وتدله على الطريق خوفاً أن يراها ويفتن بها، لقد رأت نبي الله موسى عليه السلام لفترة وجيزة، ومع ذلك فقد استنتجت من تلك اللحظات أهم خصلتين تحتاجها أسرتها لتعين والدها الشيخ من حالة الوهن والعجز التي أصيب بها، حيث أشارت عليه باستئجاره قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "أفرس الناس ثلاثة أبو بكر حين تفرس عمر -رضي الله عنه- وصاحب يوسف حين قال: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا﴾ وصاحبة موسى حين قالت: ﴿يَتَأْتِ ابْنَهُ﴾" ² أستعجِرُهُ إِنَّكَ خَيْرَ مَنْ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿، حيث يرى فضل حسن عباس أن ابنة الرجل الصالح قد أكدت على أهم الصفات التي تحتاجها الأمة اليوم في رجالها الذين يتولون القيادة قائلاً: "ما جمع هذه الكلمة وما أدعاها لكل مقومات الحياة وركائز الأمم: القوة والأمانة، فهما الأساس للراعي والرعية وحينما تعدم إحداهما ينفرط نظام الأمم وتداول الدول، وتدور الدوائر على الأفراد والجماعات، فما بالنا إذا عدمتا معاً؟ وما أحوجنا ونحن نعاني ضعفاً ونضعف معاناً ما أحوجنا للقوة والأمانة؟"²

1 - هالة حسني بييدس وفاطمة محمد العليمات، خطاب المرأة اللغوي في القرآن الكريم، المرجع السابق ص 218

2 - فضل حسن عباس، قصص القرآن الكريم، المرجع السابق، ص 498

ثانياً- الاعتراف بالخطأ والإقرار بالذنب والتوبة منه: مع قصة يوسف - عليه السلام - نجد أنفسنا قبالة تجربة واقعية عاصفة كادت تطيح مقاومة النبي الذي حباه الله حسناً إستثنائياً على يد زوجة العزيز التي أغرمت به وشغفها، على الرغم من أنها لم تدخر وسعاً في غوائه جراء إصراره على صيانة الثقة التي أولاه إياه عزيز مصر، إلا أنها في المحصلة النهائية تبدو لنا مثال المرأة الشجاعة التي امتلكت الجرأة على الإقرار بما بدر منها ونبيل يوسف ومقاومته اللافتة للإغواء¹، فقال تعالى: ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ ۚ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ ۚ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْكُنْ حَصْحَصَ الْحَقِّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ ۖ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ۝٥١﴾ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ۝٥٢ وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي ۖ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿ يوسف: ٥١ - ٥٣

1- موقف النسوة: طلب يوسف - عليه السلام - التحقيق في القضية وإعادة النظر للتهمة المنسوبة إليه حين طلبه الملك أن يكون عزيز مصر، وهو مازال في السجن ولا يتعجل خروجه حتى يعترف الجميع ببراءته²، و يبدو أن النسوة أصبحن أمام الأمر الواقع الذي يتجاوز إمراً العزيز ومكانتها الاجتماعية، فامثلوا أمام قضاء الدولة الذي اجتاز مراهنتهن في إغواء يوسف بامثاله لامرأة العزيز، فما كان منهن إلا الاعتراف بالحق والإقرار بالذنب حين تم استجوابهن من طرف الملك عن أمر يوسف قائلاً: ﴿ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ ۚ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ ۚ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْكُنْ حَصْحَصَ الْحَقِّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ ۖ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ۝٥١﴾ فكان جوابهن مجتمعات: ﴿ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ ۚ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْكُنْ حَصْحَصَ الْحَقِّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ ۖ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ۝٥١﴾ تنزيها وتعجبا من نزاهته وعفته - عليه السلام -³ وتقف امرأة العزيز موقفاً يسجله لها التاريخ الإنساني، متنازلة فيه عن كل كبريائها وغرورها وجادت نفسها بالحق

1 - د. غسان إسماعيل عبد الخالق، هوية المرأة في النص القرآني، مجلة الذوات، المرجع السابق، ص22

2 - أحمد محمد الشرقاوي، المرأة في القصص القرآني، ج1 (دار: السلام، القاهرة، مصر، ط1، 1421هـ/2001م) ص

3 - المرأة في القرآني، هدايا محمد أحمد حسين، المرجع السابق، ص22.

حين وقفت أمام القضاء العادل بعد أن طلب يوسف -عليه السلام- أن يثبت براءته من تهمة النسوة دون ذكر سمها تأدبا، وتعففا ولقد قابل هذا الأدب الرفيع من يوسف - عليه السلام - بالاعتراف بما صنعته والشهادة ليوسف بالعفة والطهارة اعترافا واضحا وصريحا: ﴿الْكُنْ حَصْحَصَ الْحَقِّ أَنَا رَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾^{٥١} ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٣﴾ اعترافا منها بالتهمة والهداية والعصمة من الله عز وجل¹.

تشابه هذه القصة حادثة وقعت في عهد رسول الله ﷺ: حيث مثلت المرأة أعلى درجات التوبة باعترافها بالذنب وذلك لوجود ضمير أخلاقي حي تشكل مع بناء دولة العدل، حيث يصف مالك بن نبي ذلك فيقول: "هناك مظهر في السلوك تعبر عنه تلك المرأة ذات الضمير الممتلىء توترا، حينما تأتي إلى محمد ﷺ وتطالب بإقامة حد الزنا عليها على الرغم من الخفاء الذي أحاط بعملها، فأبى توترها إلا أن يلح في المطالبة بالحد بإصرار عجيب، فصدها النبي ﷺ بسب أنها كانت حاملا وقال لها حتى تضعي حملك، ولما وضعت حملها عادت إليه مطالبة بإقامة الحد، لاتصال اليقظة في الضمير والتوتر في القلب بعمق أصيل، حتى أقيم عليها الحد وخلدت هكذا ذكرى امرأة أعطت في مجتمع ناشئ صورة توتر الضمير والمجتمع العربي نفسه لم يفهم معنى هذا التوتر بكل وضوح حتى أجابهم الرسول بما معناها: "لقد تابت توبة لو وزعت على أهل المدينة لوسعتهم" فالحادثة التي سجلها القرآن متقاربة المعالم للحادثة التي دونتها الأحاديث النبوية الشريفة²، حيث تضع القصتين المرأة في

1 - أحمد محمد الشرقاوي، المرأة في القصص القرآني، ج 1 (دار: السلام، القاهرة، مصر، ط1، 1421هـ/ 2001م) ص

2 - مالك بن نبي، مشكلات الحضارة، تأملات، تر: عمر المسقاوي (دار: الفكر المعاصر، بيروت لبنان، دمشق سوريا، ط1،

أسمى الصور الإنسانية لتسجيد مفهوم الأخلاق،¹ مصداقا لقوله ﷺ " قل الحق ولو كان مرا"².

2- اعتراف امرأة العزيز بالذنب والتوبة:

1- لقد اعترفت امرأة العزيز بالحق مرتين في الآيتين وأقرت بمراودتها يوسف في الشاهدين، ولكن شتان بين الاعترافين فالاعتراف في الأولى كان نوعا من المراودة الضمنية مع تهديد له في حالة عدم انصياعه، فقد كان اعترافها نابعا من عواطفها ورغبتها وإحساساتها، قالتها متوعدة مهددة تريد أن تظهر قوتها وبطشها وترفعها ليستجيب لها ولذا قالت: ﴿ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودْنَاهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعَصِمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا ءَامُرُهُ لَيَكُونَنَّ مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴾ يوسف: ٣٢ وليس الأمر هنا كذلك فهي الآن في معرض الاعتراف والإقرار بالحقيقة، ولذلك شفعت هذا الاعتراف بقولها ﴿ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ فهي تؤكد صدقه بمؤكدات كثيرة³.

2- إن اعترافها الثاني كان نابعا من إيمانها بالله وتوبة منها وندما وتبرئة لساحة الرجل الذي ظلم منها، مثلما نلاحظ في الموضوع ذاته اعتراف النسوة ليفاجئنا بموقف صريح لامرأة العزيز حين تقدمت معترفة على نفسها بالخطأ ونزاهته ببراء يوسف في بطولة أدبية صرفة، تنم عن قوة شخصيتها وفصاحة وجرأة ليست بغريبة عليها، لقد شهد القرآن الكريم للمرأة باعترافها بالحق، وهذا الإعتراف بالحق يعد من المستويات العليا في الأخلاق والفضائل وهو البداية لطريق الخير والصلاح، فمتى عرف المرء الحق واعترف به سهل عليه اتباعه ونصرته، وبذلك حقق لنفسه الخير، بل لأئمة⁴.

3- لقد اختارت امرأة العزيز والنسوة طريق الحق، فاجتازت بذلك كل الحواجز النفسية والاجتماعية التي كانت ستعرض لها مقابل أن تقف موقف الحق، وهي بذلك الفعل محبة للحق من خلال محبتها

1- مالك بن نبي، مشكلات الحضارة، تأملات، المرجع السابق، ص 40، 41

2- أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، بلوغ المرام من أدلة الأحكام، تحقيق: سمير بن أمين الزهري، حديث صحيح، أخرجه الإمام أحمد وابن حبان (دار: الفلق، الرياض، ط7، 1424 هـ) ص 263.

3- فضل حسن عباس، قصص القرآن الكريم، المرجع السابق، 426.427

4 - د. محمد ضياء الدين خليل إبراهيم، دور المرأة في الأسرة في ضوء الخطاب القرآني، المرجع السابق، ص 17.18

لنبي الله يوسف - عليه السلام - فاستطاعت أن تتعرف على الحق وأن تتقبل نتائجه، على عكس إخوة يوسف الذين أصروا على طريق الباطل وظلوا يصرون عليه حينما صرحوا بأن أخاهم هو الذي سرق يوسف منذ زمن، كما أشار إلى ذلك الخطاب القرآني في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا إِن يَسْرِقُ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ يوسف: ٧٧

- المبحث الثالث: مقارنة وقراءات نقدية بين أوجه الاتفاق والاختلاف حول أدوار المرأة في الإنجيل وفي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة:

- المطلب الأول: مقارنة بين أوجه الاتفاق والاختلاف حول أدوار ومكانة المرأة في النص الديني (الإنجيل - القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة)

أدوار المرأة في القرآن والسنة النبوية الشريفة	أدوار المرأة في الإنجيل
1- قصة زوجة آدم والمعصية حواء: أ- لم تخلق حواء لآدم بالمفهوم القرآني، بل خلقت لتحقيق الاستخلاف في الأرض ولتحقيق للعبودية لله قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ﴾ البقرة، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ الذاريات ب- أول ظهور للمرأة وأول دور تقلدته في الوجود هو دورها كزوجة لآدم، كما أنه لا وجود لاسم أمنا حواء في القرآن الكريم كاملاً، أما عن أول خطاب رباني وجه لها فهو الخطاب الذي وجه لآدم فهي مكلفة مثله بالعبودية. ت- أمنا حواء لم تكن سبباً في المعصية بل كانت وسوسة الشيطان لهما هي السبب الأول في المعصية وفي مواضع مختلفة في القرآن الكريم تظهر مسؤولية آدم لوحده عن ما حدث ولا تذكر	1- قصة خلق حواء والخطيئة: أ- تلخص دور حواء في الإنجيل في إخراج آدم من الوحشة " وتحقيق الأنس " وبالتالي كان دورها الأساسي هو خلق الشعور الإنساني في قلب آدم. ب- أول دور تقلدته المرأة كان دور الزوجة كما ذكر اسم حواء بالإنجيل، ووجهها لها خطاب التكليف مع آدم عليهما السلام. ت- تم تأكيد مسؤولية الحية وحواء بفتح المجال للشيطان فكانتا السبب المباشر لخطيئة آدم، وسقوط البشرية في الخطيئة، تلك المسؤولية التي لن تتخلص منها إلا بقدم المسيح-عليه السلام- ودمائه حين صلب. ث- دور حواء في قصة الخطيئة سبب لها عذاباً ولكل بنات جنسها، ذلك العذاب الذي جسد في أمرين: 1- تبعيتها للرجل

حواء تماماً.	2-عذابها حين تلد بالآم
ت- لاوجود للحية في قصة المعصية بل وجود الشيطان ودوره المباشر دون وسائط، ولاوجود للجنة إلا للشيطان أما أمانا حواء فلا نجد أثرا لغضب الله عليها بل المغفرة شملتها مع أينا آدم.	3- لعنتها الأرض هي والحية بسبب الخطيئة وصار الموت في هذه المجتمعات اليهودية أهون من القرب من المرأة.
ث- ليست لأمانا حواء أي علاقة بالعذاب الذي يحدث للبشرية بل الكفر والعصيان هما السبب في عذابات الأمم والأفراد .	ج- الأباء والقدسون كان لهم دور رئيسي في تحويل وجهة نظر المجتمع المسيحي نحو المورثات اليهودية، من خلال ترسيخ فكرة اللعنة على حواء والتي بدورها رسخت فكرة الدونية عند المرأة، وبسبب ذلك وقعت المرأة في المجتمع اليهودي تحت وطأة الاستعباد سواء أكان هذا الاستعباد ممارس من طرف الأزواج أو القديسين الذين تمسكوا بالموروثات الدينية من العهد القديم "اليهودي"، واعتبروا ما يحدث للمرأة عقاب إلهي لا ينتهي .
ج- خلاص آدم وزوجه انتهى بدعوتهما لله أن يتوب عنهما ويغفر لهما معصيتهما، وبتلك الدعوة التي علمها الله لهما غفر لهما ذنبهما، ولا تحمل البشرية وزر آدم وحواء كما يدعي اليهود والمسيحيين.	ج- الأباء والقدسون كان لهم دور رئيسي في تحويل وجهة نظر المجتمع المسيحي نحو المورثات اليهودية، من خلال ترسيخ فكرة اللعنة على حواء والتي بدورها رسخت فكرة الدونية عند المرأة، وبسبب ذلك وقعت المرأة في المجتمع اليهودي تحت وطأة الاستعباد سواء أكان هذا الاستعباد ممارس من طرف الأزواج أو القديسين الذين تمسكوا بالموروثات الدينية من العهد القديم "اليهودي"، واعتبروا ما يحدث للمرأة عقاب إلهي لا ينتهي .
د- تعطي بعض التفاسير التي استقت معارفها من التجارب الدينية السابقة كاليهودية صورة سيئة عن المرأة، فتحجب بذلك فيض الإسلام الذي دحض هذه المعتقدات الإنسانية البالية.	د- الدور الديني :
أ- يركز القرآن الكريم على مسألة الاصطفاء في حركة مريم- عليها السلام- ويبرز الأدوار المتعاقبة لهذه الأسرة التي نشأت على التوحيد وترعرعت في كنف الله ومحبه، تلك الأدوار التي تمثلت في	أ- يركز الإنجيل في هذا الدور على صفات الإيمان، التي اتصفت بها مريم-عليها السلام- ويوضح بشكل مباشر خطاب الله الموجه لها بحماية الطفل من هيروودس واتباعه بالحماية الجسدية أولاً والحماية الروحية ثانياً، من كل المحرمات، وهو بذلك يؤسس في الضمير الجمعي فكرة حماية حقوق الطفل، وهي ما تتبناه

المجتمعات المسيحية اليوم .

ب- يحدد الدور الديني الصفات الإيمانية التي يتوجب على مريم عليها السلام أن تتحلى مع الوحي الإلهي حينما أمرها على لسان الملاك أن تعبد الله بحسب الأوامر التي وجهها الملاك لها، وهو بذلك يضع طابع السلوك التعبدية في قائمة الأولوية وهو قائم على التعليم الديني.

ت- تظهر التجارب الدينية الأخرى كتجارب فردية لا ينعكس عليها الخطاب الجمعي كما يظهر ذلك في الخطاب القرآني فهي نماذج وتجارب فردية

- الدور الاجتماعي:

أ- تنحصر الأدوار الاجتماعية في عنصرين مهمين وهما طلب العلم، ومعالجة المشكلات الصحية، وهذه الأدوار تبين لنا صورة المجتمع اليهودي الذي استفحلت فيه مظاهر البؤس والفاقة كالجهل والأوبئة والأمراض والفقر... إلخ، ذلك الوضع المزري الذي استدعى المرأة أن تتحرك في المجتمع رغم كل المعوقات التي تصادر حركتها، باحثة عن الحل لهذه المشكلات والأزمات التي تتعرض لها بشكل مباشر باعتبارها أمًا، حيث وجدت الحل عند المسيح عليه

حماية الذرية من مكائد الشيطان- حماية عيسى عليه السلام- كما يؤكد الخطاب القرآني بشكل عام من خلال آيات القصص القرآني أهمية دور الأم في المحافظة على عقيدة التوحيد، ويحدد ذلك من خلال تبيان أهمية التعليم الديني للتسلح بالدوافع الإيمانية التي تحلت بها مريم عليها السلام وهو بذلك يؤكد على جميع الأمهات أن يكتسبن والسلوكات التعبدية ويلتزمن بها المتمثلة في: الصلاة والدعاء والصبر على البلاء .

ب- يركز الخطاب القرآني في عرض قصة مريم -عليها السلام- على أوامر الخالق التعبدية حتى تعطينا المثال الأنسب للوصول إلى طريق الحق، حيث برزت تلك الأوامر في توجيه مريم لطرق العبادة وهو بهذه التجربة الموضحة في القرآن الكريم، يعلم النساء المؤمنات طرق العبادة: " افنتي ، اركعي، اسجدي، انذري للرحمان صوما، لا تخزي "

ت- أغلب الخطاب الموجه للمرأة في القرآن الكريم يأتي بصيغة الخطاب الجماعي إلا في بعض التجارب الخاصة فيقول سبحانه: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ

إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٣٣) فصلت: ٣٣

وغيرها من الآيات التي تكون فيها اللغة موجهة بصفة الجماعة فهي لا تخص شخص بعينه بقدر ما هي خطاب موجه لجميع النساء. - الدور الإنساني: هذا الدور أحد أهم الأدوار التي قامت بها المرأة، فكانت أمنا هاجر صاحبة هذا الدور بتحملها المسؤولية، مع أينا إبراهيم في تأسيس أمة التوحيد بدعوة من الله ، وهي بذلك حققت مفهوم " عمارة الأرض، خدمة العمران، التي كانت من أجلها غاية الخلق، كما ساهمت في تحديد أسس وشروط المواطنة" أما الدور الثاني فهو الدور الذي قامت به زوجة فرعون من خلال تحويلها تربية موسى -عليه السلام- وحمايته رغم أنها لم تكن أما ولم تتعرف على شعور الأمومة لكن الإنسانية التي تحرك بها قلبها نحو موسى الطفل هي جوهر الدور الذي قامت به فهي نموذجاً يحتذى به. - الدور السياسي: يعطينا هذا الدور حجة دامغة لمن يشكك في أن الإسلام هو خاتم الرسالات فقد واصل رسولنا محمد ﷺ مسيرة عيسى -عليه السلام- في في اكمال الحقوق التي يتوجب أن تتحصل عليها المرأة فبعد أن أخرج عيسى - عليه السلام- بعده، وهي بذلك رسمت خطة	السلام، مما جعلها تتبع طريق الحق وتدافع عنه. ب- أما العنصر الثالث المتشمل في قضية التكافل الاجتماعي فقد برز في أدوار فردية تمثل في فلسين وضعتهما المرأة الفقيرة في خزانة التبرعات، في حين أنه لا تظهر في أغلب ما ذكر في تجارب جماعية تؤكد أن المعطيات الدينية الجديدة التي جاء بها المسيح -عليه السلام- أحدثت تغييرا في طبائع المجتمع، مما يبرز أيضا شدة الفقر التي كانت تعيشه تلك الأسر في ذلك العهد. - الدور الثقافي: أ- وهو الدور الجوهري الذي لعبته المرأة المسيحية بمساعدة عيسى -عليه السلام- حيث كسرت بهذا الدور كل القيود الاجتماعية والأعراف اليهودية النابعة من شريعة موسى - عليه السلام - فخرجت بشكل علني مع المسيح تخدمه وتبشر بتعاليمه، في ظاهرة التجوال والتبشير فكانت المرأة المسيحية بذلك تؤسس لمجتمع جديد يجعل المرأة شريكة للرجل في الحركة الدينية ويسمح لها بأدوار دينية، بعكس شريعة الكهنة التي اتسمت بالغلظة والقسوة، من خلال المشاركة في الصلوات والأدعية، بل والمواصلة بالتبشير برسالة عيسى - عليه السلام- بعده، وهي بذلك رسمت خطة
--	---

مسارها في العالم بمواصلة رحلة التبشير برسالة المسيح منذ ذلك العهد .

ب- يعتبر الدور الثقافي من أهم الأدوار التي قام بها عيسى-عليه السلام- فله كل الفضل في إخراج المرأة من البيوت الفقيرة والقصور إلى خدمة المجتمع، وإخراج المرأة من دائرة الإنزواء إلى دائرة التأثير والتفاعل، بل وصناعة الأحداث في المجتمع المسيحي فقد بشرت مريم المجديلة بأن المسيح حي وارتبط بها هذا الحدث في المسيحية.

والإنزواء إلى دائرة التفاعل الاجتماعي، أكمل لها الإسلام على لسان رسولنا الكريم الدور الأخير الذي يتوجب عليها القيام به، ألا وهو الدور السياسي فأعطاه الحق في هذا المجال، مضيفاً لذلك أدواراً جديدة فاشتمل هذا الدور على عدة مجالات " كأهلية المرأة للولايات العامة، البيعة، المعارضة الساسية، اللجوء السياسي، التمثيل النيابي، المواطنة الواجبات والحقوق، الدفاع عن الوطن وعن العقيدة... إلخ

- الدور الاجتماعي: وهو بارز في الخطاب القرآني مما ينم على حالة الوعي الاجتماعي التي انعكست على فكرة العمل الجماعي في حياة المرأة المسلمة.

- دور أمهات المؤمنين القيادي: هذا الدور الخاص بأمهات المؤمنين والمرتبطة بالأحداث التي مرت بها الأمة الإسلامية أثناء عصر الرسالة، فقد كن حاضرات لتقديم المعونة المادية والمعنوية وحتى الفكرية لرسولنا الكريم والمجتمع الإسلامي، فنلن بذلك شرف هذا اللقب.

- الدور الأخلاقي: وهو دور مهم جداً في النص الديني الإسلامي، بين لنا قدرة المرأة على المشاركة في صناعة أخلاق المجتمع من خلال

تأثرها بالوازع الديني، وهي بتلك القيم الأخلاقية التي تمكنت من زراعتها في المجتمع، نفت عنها تهمة الفتنة التي رسخها حولها الفكر اليهودي ليؤكد القرآن الكريم، أنها إنسان تتحكم فيها النوازع الخيرة وتحثها على اتباع الحق مثلها مثل الرجل.	
---	--

- المطلب الثاني: قراءات نقدية حول أدوار ومكانة المرأة في النص الديني (الإنجيل -

القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة)

1- إن المسيح - عليه السلام- في عهده لقي نصيرات أمينات التفنن حوله، وعطفن عليه، كما وجد سيدنا محمد ﷺ المؤمنين الصادقات الشجاعات اللواتي استعذبن العذاب في سبيله وفي سبيل دعوته، منهن أمنا خديجة رضي الله عنها أول امرأة آمنت برسالته عندما كذبه الناس، وفدته بنفسها ومالها وشجعتته على المضي في أداء رسالته.¹

2- لقد كان لمريم عليها السلام دورا رئيسيا في قلب أوضاع المرأة اليهودية بإخراجها من دائرة اللاوجود إلى الحضور الاجتماعي والثقافي والديني البارز، فعلى الرغم من أنها لم تصدر أحكاما، إلا أنها تعتبر هي وأمها السبب المباشر الذي شكل الوعي الاجتماعي في ضمير المجتمع اليهودي نحو التغيير الشامل لوضع المرأة في ذلك العهد، فافتسمت التجربة بين قرار الأم وبين التجربة العملية لمريم عليها السلام، وكانتا نموذجا يحمل في طياته معالم التغيير بصمت.

3- كما تمثلت أمنا مريم -عليها السلام- الدور الديني في النصين - الإنجيل - القرآن الكريم، مما يبين عظمة وقدسية هذه المرأة التي ذكرت في الإنجيل والقرآن الكريم.

4- لقد كان ولا زال رسولنا كريم في أفعاله وأقواله مرآة للمؤمنين التي تعكس بوضوح معالم المجتمع الإسلامي وتجاربهم الإسلامية التي كانوا يخضونها وهم يبنون الدولة الإسلامية، حيث انعكست تجربة المرأة المسلمة في عصر الرسالة في أقواله وأفعاله ﷺ وتمثلت في :

- أولا: قبول تعاقد الرسول ﷺ- إن صح التعبير- مع المرأة المسلمة لتحسيد حركة المرأة المسلمة بل والترحيب بهذه الإرادة التي تحركت بها المرأة من خلال مجموع الأدوار التي قامت بها ،خاصة الأدوار التي مثلتها في مرحلة الدعوة السرية، وظهور هذه التجارب في التاريخ الإسلامي على أنها منبثقة من

1 - باسمه كيال، تطور المرأة عبر التاريخ ، المرجع السابق، 77

وعى المرأة المسلمة العربية بدورها الرئيسي في هذه الرسالة، فالمؤكد أن المؤمنات لم يفرض عليهن الأمر من طرف آبائهن أو أزواجهن أو إخوتهن أو حتى قبائلهن بل كن مملوءات بإرادة المساهمة في هذه التجربة التي يعيشها المجتمع العربي الإسلامي في ذلك العهد .

- **ثانيا:** تعلمت النساء المسلمات التشريع الإلهي من خلال أوامر الرسول الكريم وكانت سببا مهما في تعليم رسالة الإسلام ونشرها وتوضيح حدود الشريعة الإسلامية السمحة من خلال حركتها الاجتماعية، التي دافعت فيها المرأة المسلمة بكل شجاعة عن كيان الدولة الإسلامية نتيجة فهمها العميق لمهمة التغيير، التي تستلزم مشاركتها الفاعلة والمستمرة، مما جعل لها دورا أساسيا في بناء الحضارة الإسلامية.

5- يبدو من خلال هذه الدراسة أن سيدنا عيسى -عليه السلام- قام بدور تكميلي لمسيرة أمه وهو إخراج المرأة من دائرة العفن الاجتماعي الذي يشيء المرأة ويساويها بالمتاع ومن مرحلة الإنزواء إلى دورها الاجتماعي الوظيفي لتصحيح حركة المجتمع في شتى المجالات من خلال أدوارها الإيجابية، وأما سيدنا محمد ﷺ فقد واصل مسار سيدنا عيسى -عليه السلام- وأكمل للمرأة الحق الناقص وهو الحق السياسي الذي لم يبرز في دور سيدنا عيسى مما يؤكد رسالة الرسول الختامية من خلال رسالة الإسلام العالمية في هذا الدور بالذات فالشريعة الإسلامية أكملت الأدوار المنوطة بالمرأة والقرآن مستندا تاريخيا يوثق هذه القوانين التي برزت من خلال مسيرة الرسول الكريم لا وبل ظلت لفترات طويلة من بعده إلى أن جاءت عصور الإنحطاط الحضاري التي أخفت هذه المعالم والتفت حول القشور بحسب الأفهام والأزمان التي ارتبطت بها.

6- يختفي من حياة المسلمين مصطلح الأمهات رغم قوة تأثيره ويستبدل بصيغ حديثة كمصطلح الداعية، والمرشدة، والمصلحة، والناشطة إلخ... ونضع نقطة استفهام هنا نبحت من خلالها عن سبب واضح يبين لنا عوامل اختفاء هذا المصطلح هل بسبب أنه خاص بأزواج الرسول ﷺ؟؟ أم أنه غُيب عمدا؟؟ في حين يبقى هذا المصطلح موظفا في المسيحية حيث تلقب أغلب القديسات والمبشرات بلقب الأمهات اتباعا لمصطلح أمنا مريم عليها السلام.

7- نرى من خلال تصفحنا لأدوار المرأة في الإنجيل معالم الصبغة الحضارية الغربية التي تركز على الدور الثقافي المنعكس على الطابع الكنسي الذي تصدره عيسى -عليه السلام- في مجتمعه اليهودي وتلقفته النسوة اللاتي اتبعنه، من خلال تلك الرحلة التي بحثت فيها المرأة في عهد -عيسى عليه السلام- عن الشفاء ونبد الشقاء والبؤس بأشكاله المختلفة، والذي ارتبط في نهاية الأمر بالعقيدة المسيحية، من خلال ترسيخ مفهوم التجوال التبشيري، والذي بدوره وجه الكنيسة لهذه الأعمال، مما يوضح لنا علاقة الاستعمار بالكنيسة وطبيعة أعمالها، فالدور الأساسي للمرأة الذي برز في الحضارة الغربية هو الدور الاجتماعي والثقافي الذي يقوم على أساس الاهتمام بالصحة، والتعليم، وحماية حقوق الطفل، وغيرها من الأدوار التي سمح عيسى عليه السلام للمرأة اليهودية في عهده أن تقوم بها، فقد حددت تلك الأدوار التي لعبتها المرأة المسيحية في الإنجيل، معالم مقاييس الحضارة الغربية، ووضحت لنا أطراف المعادلة التي تتمكن من خلالها من رصد أولويات الحضارة الغربية، من جهة وفهم أسباب عدم ظمور الحضارة الغربية قائمة من جهة أخرى، فأى انسحاب أو خلل في هذه الأدوار للمرأة يؤدي حتما لانحيار هذه الحضارة، التي تبدوا لنا للوهلة الأولى حضارة قائمة على الإلحاد، في حين أنها حضارة قائمة على العقيدة المسيحية وهو ما يؤكد المفكر مالك بن نبي وغيره ممن تنبه لهذا الموضوع.

كما عكست الأدوار الحضارية للمرأة المسلمة في الإسلام معالم الحضارة الإسلامية التي تركز على مفهوم العمل الجماعي من خلال التركيز على الخطاب الجمعي الذي يؤسس لفكرة الجماعة، كما أن الدور السياسي الذي حدده التشريع الإسلامي وضع كل جوانب حركة المرأة المسلمة في هذا المجال حيث لم يحرمها من حقوقها وواجباتها السياسية والمعادلة في ذلك هي تقوى الله وخدمة الإسلام، أما الدور الأخلاقي الذي انفردت به النصوص القرآنية ووضحته بشكل عميق وجسدته المرأة في القرآن كمثال حي يعبر عن التجارب الإنسانية ويؤسس لمقاييس الحضارة الإسلامية ومعايير حركتها، فهي أحد أهم المعايير التي قامت عليها الحضارة الإسلامية، وبمجرد انسحاب المرأة من هذا الدور وغيرها من الأدوار التي مرت بنفس المراحل التي مرت بها الحضارة الإسلامية وأدت إلى انحيارها في النهاية،

غابت أدوار المرأة وبعدت عن ساحة الفاعلية الحضارية، فكان آخر صوت امرأة عبرت عنه أمنا زينب¹ - رضي الله عنها - حينما خطبت في مجلس يزيد ابن معاوية بعد مقتل الحسين - رضي الله عنه - فدور المرأة في الإنجيل والقرآن عكس لنا فهم أعمق لصورة الحضارتين ونمط حركتها عبر التاريخ الإنساني وأسس ومقومات نشأتهما انطلاقاً من المفهوم العقدي وأسباب الإنهيار أيضاً.

8- شملت أدوار المرأة في القرآن الكريم كافة مناحي الحياة الاجتماعية مما أعطاه الصبغة الحضارية من جهة، كما قدم الخطاب القرآني التجارب الإنسانية السابقة لأدوار المرأة كتجربة الملكة بلقيس وزوجة فرعون وأمنا مريم - عليها السلام - وامرأة العزيز وغيرهن من النساء اللاتي ذكرن في القصص القرآني كنموذج يدخل في تجربة المرأة المسلمة ويدخل ضمن بوتقتها ولا ينفصل عنها، فيحدد الصورة النمطية للمرأة الصالحة مما يؤكد الطابع العالمي لمعظم أدوار المرأة المسلمة من جهة أخرى.

9- يركز القرآن الكريم في عرض أدوار المرأة المختلفة على الخطاب الجمعي فهو يرفض فكرة التشخيص خاصة حينما يوجه خطابه للمؤمنات والمسلمات، كما يؤكد في مخاطبه على أهمية الأفكار لا على أهمية الأشخاص إلا في بعض أحيان، فيخاطبهن بالأفكار سواء أكان ذلك بالفعل أو القول أو العلم، وهو بذلك يخرجنا نحن المسلمات المؤمنات من دائرة التشخيص في حركتنا أثناء أداء هذه الأدوار المنوطة بنا، وهنا نرى نحن من خلال ما تعرضنا له في هذا الشق من البحث أن الأدوار التي تعطى للمرأة في رسالة الإسلام أدواراً خاضعة للأفكار بذاتها وليست للأشخاص، هكذا نصل إلى الطرح الذي يطرحه بن نبي حين ناقش مراحل التحول في المجتمعات التي يبدوا لنا على حسب رؤيتنا وصلت إلى ذروتها في عصر الرسالة مع مسيرة رسولنا الكريم في بناء الدولة الإسلامية والتي تظهر في العديد من الآيات القرآنية.

10- تعتبر النماذج النسوية المطروحة في القرآن الكريم نماذج مؤسسة للقواعد الأساسية للعلوم التالية: العلوم السياسية في قصة الملكة بلقيس، العلوم الاجتماعية في دور أمنا هاجر والمؤمنات وأزواج رسول

¹ - خطبة زينب رضي الله عنها هي خطبة دينية سياسية تاريخية تسجل فيها المرأة المسلمة موقفها ضد الظلم السياسي وتؤكد

على شجاعتها في مواجهة غطرسة الحكام رغم حالة الضعف التي كانت عليها - الملحق رقم 2

الله ﷺ، والعلوم الدينية في دور أمنا مريم وأمها" فمن يريد أن يتفرس في هذه العلوم عليه التعمق في فهم هذه التجارب من خلال ما يعرضه الله في كتابه المجيد .

11- يرى روجيه جارودي أن كل أشكال اضطهاد المرأة متأتية من تقاليد الشرق ولا دخل للإسلام فيها فوضع المرأة في القرآن أفضل مما هو عليه في المسيحية، فالقرآن يؤكد على أن الله خلق الرجل والمرأة في الكائن نفسه، ثمة عدالة حتى أقل لاهوتية لا يوجد مثل لها في مكان آخر، وجميع الأشكال الأخرى، مثل النظرة الدونية والعنصرية ما هي إلا جزء من تقاليد الشرق الأوسط.¹

12- أما بالنسبة للولايات العامة للمرأة في عهد الرسول ﷺ والخلفاء من بعده ترى الدكتورة هبة رؤوف عزت: " أنه سواء أكانت هناك نماذج لولاية المرأة في عصر الخلفاء أم لا فإن هذا لا يقدر في أهلية المرأة للولايات العامة، وإن عدم اشتراك المرأة في الشؤون الإدارية للدولة مردّه إلى طبيعة الحياة الاجتماعية في صدر الإسلام، وليس من شأنه أن يعطل الأحكام الشرعية لأن الكتاب والسنة الثابتة هما مصدر التشريع والأحكام ويدل على طبيعة هذه الحياة الاجتماعية ورواية عمر بن الخطاب: " كنا لا نعد النساء شيئا فلما جاء الإسلام وذكرهن الله رأينا لهن بذلك حقا من غير أن ندخلهن في شيء من أمورنا" فلم يكن من الممكن نقل مثل هذا المجتمع من عدم اعتبار النساء بالمرّة إلى توليتهن، وهو راعاه التشريع والتزمه الرسول ﷺ في الأمور الخاصة بالعرف الاجتماعي، ما لم يكن ماسا بالعقيدة فلم يكن العرف الاجتماعي بشأن المرأة أيسر على التغيير، لذا لم تتم تولية المرأة في العصر الأول والترك ليس بحجة"².

- تعقيب: لم يتم ذكر أمنا خديجة - رضي الله عنها - في هذا الفصل نظرا لأهمية أعمالها وعظمها في حياة الأمة الإسلامية فهي تحتاج إلى بحث خاص بها حتى نتمكن من تحديد أهم الأدوار التي قامت بها لوحدها باعتبارها أول من أسلم من النساء رضي الله عنها وأرضاها.

¹ - روجيه جارودي، هذه وصيتي للقرن 21، حورات مع جلسات وقائع محاكمة غارودي (دار: الفارس، الأردن عمان، ط1،

2007م) ص37

² - د. هبة رؤوف عزت، المرأة والعمل السياسي، رؤية إسلامية، المرجع السابق، ص 135.136



الفصل الثالث

دور ومكانة المرأة في المشروع الفكري

الغربي المسيحي والإسلامي



- مدخل تمهيدي: ضبط مصطلحات ومفاهيم الفصل
- المبحث الأول: دور ومكانة المرأة في المشروع الفكري الغربي المسيحي
- المطلب الأول: دور المرأة في المشروع الفكري اللبرالي
- المطلب الثاني : دور المرأة في المشروع الفكري الماركسي
- المطلب الثالث: دور المرأة في المشروع الفكري الوجودي
- المطلب الرابع: دور المرأة في المشروع الفكري النقدي التنويري
- المطلب الخامس: دور المرأة في المشروع الفكري النسوي المسيحي
- المبحث الثاني: دور ومكانة المرأة في المشروع الفكري الإسلامي
- المطلب الأول: دور المرأة في المشروع الفكري السلفي
- المطلب الثاني: دور المرأة في المشروع الفكري الإصلاحى
- المطلب الثالث: دور المرأة في المشروع الفكري الإيمانى والتربوى
- المطلب الرابع: دور المرأة في المشروع الفكري العلمانى اللبرالى
- المطلب الخامس: دور المرأة في المشروع الفكري الحضارى
- المطلب السادس: دور المرأة في المشروع الفكري الشيعى
- لمطلب السابع: دور المرأة في المشروع الفكري النسوى فى العالم الإسلامى
- المبحث الثالث : مقارنة حول أوجه الاتفاق والاختلاف بين أدوار ومكانة المرأة فى المشروع الفكري الغربى المسيحى والإسلامى
- المطلب الأول: أوجه الاتفاق والاختلاف بين أدوار ومكانة المرأة فى المشروع الفكري الغربى المسيحى والإسلامى
- المطلب الثانى: قراءات وملاحظات حول أدوار ومكانة المرأة فى المشروع الفكري الغربى المسيحى والإسلامى

- مدخل تمهيدي: ضبط مصطلحات ومفاهيم الفصل

أولاً- مفهوم المكانة

أ- لغة: من مصدر كان يكون مكانة جاءت في القاموس المحيط بمعنى المنزلة،¹ (و) المكانة: (المنزلة عند ملِك)، والجمع مكانات، وَلَا يُجْمَعُ جَمْعُ التَّكْسِيرِ، (و) قد (مَكَّنَ، كَكَّرَمَ) مكانة، (وَتَمَكَّنَ، فَهُوَ مَكِينٌ) بَيَّنَّ المكانة، (ج مَكْنَاءٌ، والاسم: المَتَمَكَّنُ، مَا يَقْبَلُ الحَرَكَاتِ الثَّلَاثَ) الرِّفْعَ والنَّصْبَ والجَرَ لَفْظًا،² وَمَكَّنَ فُلَانٌ عِنْدَ السُّلْطَانِ مَكَانَهُ وَزَانُ ضَحْمٍ ضَخَامَةً عَظُمَ عِنْدَهُ وَارْتَفَعَ فَهُوَ مَكِينٌ، وَمَكَّنَتْهُ مِنْ الشَّيْءِ تَمَكِينًا جَعَلَتْ لَهُ عَلَيْهِ سُلْطَانًا وَقُدْرَةً فَتَمَكَّنَ مِنْهُ وَاسْتَمَكَّنَ قَدْرَ عَلَيْهِ وَلَهُ مَكْنَةٌ أَيْ قُوَّةٌ وَشِدَّةٌ وَأَمَكَّنَتْهُ مِنْهُ بِالْأَلْفِ مِثْلُ مَكَّنَتْهُ، وَأَمَكَّنِي الْأَمْرُ سَهْلًا وَتَيْسَّرَ.³

ب- اصطلاحاً: أشارت أغلب التفسيرات إلى أن مفهوم المكانة يحمل عدة معان فتعرف على أنها الوضع الذي يحتله الفرد في النسق الاجتماعي بالنسبة للآخرين، فمكانة الفرد لا تحدد إلا من خلال التفاعل الاجتماعي، وتحدد هذه الأخيرة من خلال النسق الاجتماعي القائم على العلاقات الاجتماعية في شتى المجالات السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية، كما تعرف على أنها موقع الفرد كما يدركه هو بالمقارنة مع الآخرين في الجوانب الاقتصادية، والعقلية، والاجتماعية، والجمالية، والأخلاقية، والانفعالية، وتحدد المكانة نتيجة الظروف البيئية الداخلية للفرد،⁴ كما تعتبر المكانة المركز

¹ - مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ج1، المرجع السابق، ص 1228.

² - أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، ثم الحموي، أبو العباس، المصباح المنير، في شرح غريب الشرح الكبير، باب: "مكن" المرجع السابق، ص 221.

³ - محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، مرتضى، الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الكريم العزاوي وآخرون، ج36 (إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1، 1422هـ/2001م) ص 189.

⁴ - طويا نهي عبودي، المكانة النفسية والاجتماعية لدى طلبة الجامعة من ذوي مركز البصرة الداخلي والخارجي (رسالة ماجستير جامعة المستنصرية، كلية الآداب، العراق، 1994م، رسالة غير منشورة) ص 26.

الذي يبلغه الفرد في النظام الاجتماعي وهذا المركز تحدده عدة متغيرات أهمها عمل الفرد وثروته وشرفه وقوته، ودرجة الاحترام والتقدير التي يحصل عليها من الآخرين.¹

ثانيا- المشروع:

أ- لغة: من مصدر شرع، شروعا، فهو شارع، والمفعول مشروع فيه، (ج) مشروعات ومشاريع، شرعت في الأمر أشرع شروعا أخذت فيه وشرعت في الماء شروعا وشرعا شربت بكفيك،² واسم مفعول من شرع، ما يسوغه الشرع ويبيحه "وسيلة مشروعة" الطرق المشروعة: الوسائل القانونية - وكسب غير مشروع- حصول الموظف الحكومي على أموال مستغلا مركزه الحكومي، لقضاء حاجة الناس التي يحصلون عليها كحق من حقوقهم مجانا، أو برسوم، والمشروع: أمر يهيأ للدرس والتحليل تمهيدا لأخذ قرار بشأنه "عرض مشروع" على مجلس الإدارة، مشروع اتفاقية خطة مشروع، وثيقة تصف النهج التقني والإداري الواجب اتباعه من أجل تنفيذ مشروع ما، والمشروع: منشأة أو تنظيم يهدف إلى إنتاج أو مبادلة أو تداول الأموال والخدمات "نفذ المشروع بكل دقة، المشروع قيد البحث، ومشروع خيري: يهدف إلى تقديم خدمات للفقراء والمحتاجين، ومشروع قومي يعود بالنفع على الصالح العام.³

ب- المشروع اصطلاحا: المشروع هو مجموعة من الأعمال المترابطة يتم تنفيذها بطريقة منظمة، له نقطة بداية ونقطة نهاية محددتان بوضوح وذلك لتحقيق بعض النتائج المحددة والمطلوبة لتلبية حاجات معينة،⁴ كما عرفت منظمة المواصفات العالمية (ISO) بأنه العملية الفريدة التي تحتوي على مجموعة من

¹ - نور الهدى عكشي، المكانة النفسية والاجتماعية للمعلم ودورها في العملية التربوية، دراسة ميدانية لبعض ابتدائيات بلدية ورماس، ولاية الوادي، رسالة ماستر، إشراف: عثمان عي، تخصص علم الاجتماع تنظيم وعمل، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2013/ 2014م) ص 16

² - أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرري، المصباح المنير، المرجع السابق، ص 118.

³ - أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، ج 2، باب فكر، المرجع السابق، ص 1734.

⁴ - تريفير يونغ، كيف تنمي قدرتك على إدارة المشاريع، تر: سامي تيسير سلمان (دار: بيت الأفكار الدولية، عمان، الأردن، لا.ط، 1997م) ص 15

الفعاليات المتناسقة والمسيطر عليها التي لها تاريخ بداية ونهاية والموجهة نحو تحقيق هدف محدد وفقا للمتطلبات المحددة وتشمل الزمن، التكلفة، والموارد¹، وللمشروع خصائص وهي (التوجيه نحو الهدف، يشمل التنفيذ للأنشطة المترابطة، له أمد محدد وله نهايات التفرد).

ثالثاً- الفكر

أ- لغة: الفكر بالكسر تردد القلب والنظر والتدبر لطلب المعاني ولي في الأمر فكرٌ أي نظر ورؤية، والفكر بالفتح مصر فكرت في الأمر من باب ضرب، ويقال الفكر ترتيب أمور في الذهن يتوصل بها إلى مطلوب يكون علماً أو ظناً،² وفكر نشاط ذهني، وهو إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة المجهول، والفكر نشاط، أو نتاج فكري، لفترة أو مجموعة معينة، "كفكر السبعينات"، ومنه مصطلح المدرسة الفكرية وهي مجموعة من الفلاسفة والفنانين والكتاب الذين تعكس أفكارهم وأعمالهم وأساليبهم أصلاً مشتركاً أو تأثيراً واعتقاداً،³ وفي القاموس المحيط الفكر أعمال النظر في الشيء كالفكرة بكسرها، ج، أفكار وفكرٌ، كصيقلٌ، كثير الفكر.⁴

ب- الفكر اصطلاحاً: هو مجموعة من الآراء والمبادئ والأفكار السائدة لدى مجموعة بشرية معينة وخلال مدة زمنية محددة، فالفكر هو نتاج إنساني لا بد له من أن يعكس خصائص المنتج "الإنسان" ويعبر عن ظروف حياته ويجسد قيمته ومطالبه وأهدافه.⁵

¹ - د. عبد الستار محمد علي، إدارة المشروعات العامة (دار: المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2009م) ص 23.

² - أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، المصباح المنير، باب فكر، المرجع السابق، ص 172.

³ - أحمد مختار عبد الحميد عمر، اللغة العربية المعاصر، ج1، باب فكر، المرجع السابق، ص 1734.

⁴ - مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، باب فكر، المرجع السابق، ص 484.

⁵ - ساجد صبري نعمان، مفهوم العلم في الفكر الإسلامي، مجلة الأستاذ، المجلد الأول، كلية أصول الدين الجامعة العراقية، بغداد، قسم العقيدة، العدد 209، 2014م) ص 399، 400.

رابعاً- مفهوم المشروع الفكري الغربي والإسلامي

- أ: مفهوم المشروع الفكري الغربي المسيحي: هو فكر بشري تشكل عبر مراحل من الزمن وهو نتاج قضايا الدين اليهودي والمسيحي، وأبرز معطيات هذا الفكر تتركز في الفيلسوفين " أفلاطون " و "أرسطو" رغم الاختلاف في الاتجاهين الاتجاه الروحي والحدسي لأفلاطون والاتجاه المادي لأرسطو، الذي انطلق منه الغرب المسيحي من بعد أن وقع الخلاف بين الفكر المسيحي اللاهوتي الذي تقلص بسبب الفكر العلمي والتجريبي الذي أنتج الفكر الفلسفي المادي،¹ ويعد "جون لوك" من أهم من نظروا للفكر الغربي المسيحي حيث قام بصياغة الفكر اللبرالي الغربي السياسي بشكل لا لبس فيه، وقد برز في توفيقية بين الدين (الدين المسيحي تحديداً) وبين الوضع التشريعي السياسي الأوروبي حصراً، وفي ذلك قوة جبارة فعلت القوتين أو البعدين الروحي والإنساني، النظري المادي، في وحدة منظمة مبدعة حررت الفرد عقدياً، ومكنت له دنوباً وأمنته اجتماعياً.²

- ب: مفهوم المشروع الفكري الإسلامي: هو كل فكر بشري نتج عن فكر مستقل وينطلق من مفاهيم الإسلام الثابتة القاطعة في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، والفكر الإسلامي هو من المصطلحات الحديثة، وهو يعني كل ما أنتج فكر المسلمين منذ مبعث رسول الله ﷺ إلى اليوم من المعارف العامة في إطار المبادئ الإسلامية، عقيدةً وشريعةً تسعى إلى إنتاج معرفة بالنص الديني وبالواقع الاجتماعي، على قاعدة الارتباط بالمنظومة المرجعية الإسلامية الكلية،³ يرى أنور الجندي أن

¹ -أنور الجندي، الفكر الغربي، دراسة نقدية، سلسلة ثقافتك الإسلامية 4 (وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، مصر، ط1، 1407هـ/1987م) ص 98 .

² - الصادق بخوش، تظاهرات الهيمنة في الفكر العربي من عصر الأسطورة إلى عصر العولمة (رسالة دكتوراه في الفلسفة السياسية، إشراف : بومدين بوزيد، جامعة وهران، قسم الفلسفة، 2013/2014م) ص 129

³ - ساجد صبري نعمان، مفهوم العلم في الفكر الإسلامي، مجلة الأستاذ، العدد 209، المرجع السابق ص 400.

الفكر الاسلامي له قوانينه الخاصة ونظمه المتميزة في مجال العلوم السياسية والاقتصادية والتاريخية وعلم النفس مما قدمه الفارابي وابن سينا والبيروني والماوردي والغزالي وابن خلدون،¹

ج: التعريف الإجرائي: "إن المشروع الفكري الغربي هو عبارة عن مجموعة من النظريات الفكرية، التي برزت على الساحة الفكرية الغربية خلال مرحلة الثورة الصناعية والأحداث التي أفرزتها في التاريخ الإنساني، وهي أغلبها أفكار نتجت عن الأزمات الاقتصادية التي أحدثتها الثورة الصناعية في المجتمع الغربي، أما المشروع الفكري الإسلامي فهو عبارة عن جهود نظيرية قام بها العلماء والمفكرون والسياسيون ودعاة المسلمين على اختلاف اتجاهاتهم، في محاولة منهم لإعادة بعث نهضة الأمة لاستكمال رسالتها، في إطارها الإسلامي الذي تزداد وتنقص معالمه حسب توجهات أصحاب المشروع وانتماءاتهم الفكرية والسياسية والمعرفية".

خامسا - مفهوم النسوية: مع بداية القرن التاسع عشر، بدأت حركات التحرر النسوية تبرز كرد فعل انعكس على الواقع الأوروبي المتأثر بحركة النهضة الاقتصادية التي تعيشها أوروبا من جهة، وكرد فعل لحالة الاضطرابات العسكرية التي عايشتها أوروبا وانعكست على وضع المرأة من جهة أخرى، فأدت كضرورة حتمية لبروز هذه الحركات التي انسجمت بشكل واضح مع المتغيرات السياسية والاقتصادية التي عاشتها أوروبا في تلك الفترة، مما أدى بها إلى خلق حالة من التغيير في أوضاع المرأة بشكل جذري، وقد ارتبطت حركات التحرر بمصطلح النسوية، وقبل أن نخوض في عرض أهم المشاريع الفكرية الغربية وكيف تعرضت لقضايا المرأة علينا أن نحاول تقريب مفهوم النسوية لنقترب أكثر من السياق التاريخي الفكري الذي ارتبط ارتباطا وثيقا بهذا المصطلح في قضايا المرأة.

- تعريف مفهوم النسوية: يعرف البعض النسوية على أنها منظومة فكرية أو مسلكية مدافعة عن مصالح النساء، وتعرف في معجم ويستر: "على أنها النظرية التي تنادي بمساواة الجنسين سياسيا

¹ - د. فؤاد محسن الراوي، الفكر الإسلامي في مواجهة الفكر الغربي (دار المأمون: القدس الأردن، ط1، 1430هـ/2009م) ص

واقتصاديا واجتماعيا"، كما تعرفها "لويز تزيان" بأنها انتزاع وعي فردي في البداية، ومن ثم وعي جمعي تتبعه ثورة ضد موازين القوى الجنسية والتهميش الكامل للنساء في لحظات تاريخية معينة،¹ كما تعرف بأنها حركة تتحدى تقسيم العمل في العالم الذي يجعل الرجال يتكلفون بالمجالات العامة (العمل، الرياضة، الحروب، الحكومة) بينما تكون النساء خادמות بدون أجر في المنزل، ويتحملن كل عبء الحياة الأسرية،² وترى الدكتورة هبة رؤوف عزت " أن النسوية تيار علماني لم يسع للتغيير من الداخل بل رأى في الدين السبب الرئيسي لتزدي أوضاع المرأة، واتهم الدين بتكريس فكرة الأبوية، وإعطاء الشرعية لفكرة تقسيم " العام " و "الخاص" ودعم .. للمرأة كزوجة وأم فقط، وتقديم المنظومة الأخلاقية التي تبرر خضوع المرأة وقهرها، ويمثل هذا التيار تهديدا لدور الكنيسة في الضبط الاجتماعي لتأثيره وعلى أعداد متزايدة من النساء في المجتمعات الغربية واللاتي يمثلن أغلبية المترددين على الكنيسة".³

¹ - أحمد عمرو، النسوية من الراديكالية حتى الإسلامية قراءة في المنطلقات الفكرية، التقرير الاستراتيجي الثامن، مجلة البيان (المجلد 2011م، العدد8، السعودية، 31 ديسمبر/كانون الأول 2011م) ص142.

² - سوزان ألس وآخرون، الحركة النسوية، تر: جمال الجزيري، العدد 449 (المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2005م) ص 15

³ - هبة رؤوف عزت، المرأة والعمل السياسي، رؤية إسلامية، المرجع السابق، ص 49

تعتبر زهراء علي¹ أن النسوية هي التطبيق للمساواة بين الأجناس، وأداة لمفهوم يهدف إلى تفسير وملائمة الجنسية والظلم ضد المرأة، وهي ارتباط وعمل سياسي، وكل الحقائق السياسية عندما تفهم بطريقة جازمة أو دوغمائية²، تملك النزعة لتصبح أداة أيديولوجية، عرفناها هكذا خلال الفترة الاستعمارية والسيطرة الغربية على الأراضي الإسلامية³.

تعرف الباحثة المغربية نعيمة بن يعيش أن مصطلح النسوية "feminism" أعتمد لأول مرة عام (1895م) ليعبر عن تيار فكري يهتم بقضايا المرأة في فرنسا لينتشر منها إلى أنحاء أوروبا ثم الولايات المتحدة، والنسوية - بشكل عام - هي كل جهد نظري أو عملي يهدف إلى مراجعة واستجواب أو نقد أو تعديل النظام السائد في البنيات الاجتماعية، الذي يجعل الرجل هو الإنسان، هو المركز، والمرأة جنسا ثانيا أو آخر، في منزلة أدنى، فتفرض عليها حدودا وقيودا، وتمنع عنها إمكانات للنماء والعطاء فقط لأنها امرأة، ومن ناحية أخرى تنبخس خبرات وسمات فقط لأنها أنثوية، لتبدو الحضارة في شتى مناحيها إنجازا ذكوريا خالصا، يؤكد ويوطد سلطة الرجل وتبعية أو هامشية

1- ترجمة زهراء علي: أستاذة بدرجة الدكتوراه في قسم علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، الدراسات الحضارية العالمية، النظم الحضارية في جامعة روتجيرز بولاية نيوجرسي الأمريكية، وهكذا تقدم نفسها: "أنا زهراء علي، عالمة اجتماع، بحثي يستكشف ديناميات المرأة والجنسانية والحركات الاجتماعية والسياسية فيما يتعلق بالإسلام، أجرت زهراء علي، بحثا إثنوغرافية عميقة بين النساء والمجتمع المدني ومنظمات الشباب في العراق. وهي مهتمة أيضا بالإسلام في سياقات الشتات ودينامياته العابرة للحدود الوطنية، وقد أجرت أعمالا إثنوغرافية ميدانية بين مجتمعات المسلمين المغتربين في فرنسا وفي المملكة المتحدة (موقع كولان ميديا، حاورها: علاء حميد، زهراء علي: هناك تراجع كبير في وضع النساء على كل المستويات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، بتاريخ: 2020/03/13 بتوقيت: 10:00)

<https://www.gulanmedia.com>

2- دوغمائية: كلمة من اليونانية تعني الجمود العقائدي "مذهب أو رأي" التأيد الأعمى لمبادئ أو مطالب مذهب أخلاقي ما، بدون إمعان النظر فيها، وبدون تفهم قيمتها الاجتماعية وبدون دراسة الحالة الملموسة وبدون مراعاة العواقب الاجتماعية التي تنجم عنها) أنظر: طعمة الشهري، المرشدة الطلائية، الدغمائية العقلية، مكتب تعليم بلقرن، لا.م، لا.ط، د.ت، ص 3)
3 - أحمد عمرو، النسوية من الراديكالية حتى الإسلامية قراءة في المنطلقات الفكرية، التقرير الاستراتيجي الثامن، المرجع السابق،

المرأة (أنتوية العلم)،¹ أما المفكرة المصرية هبة رؤوف عزت تتجاوز في شرحها للمفهوم أهداف الحركات التي اعتمدت في التعريف الاصطلاحي لهذا المفهوم لتؤكد للقارئ أن المصطلح بحسب الترجمة الحرفية النسوانية أو الأنثوية لا تسمن ولا تغني من جوع ولا تفصح عن أي مفهوم كامن وراء المصطلح، واعتبرت أن المصطلح يحمل ضمناً نظرية الحقوق الجديدة، فهي بحسب رؤيتها حركة تعبر عن الصراع المتطرف الذي تبنته الحركات التحررية من بعد عصر الحداثة والذي يعبر في مجمله عن سيادة الأشياء وإنكار المركز وهي حركة تدخل ضمن ما نسميه بموازين القوى وثمرات الصراع المستمر الذي أحدثته الثورة الصناعية.²

- المبحث الأول: دور ومكانة المرأة في المشروع الفكري الغربي المسيحي:

- **المطلب الأول: دور المرأة في المشروع الفكري الليبرالي:** انشغلت الموجة النسوية الأولى والتي ظهرت من أجل معالجة مشكلة عدم المساواة الاجتماعية والقانونية التي كانت تعاني منها المرأة في القرن 19م في أوروبا كقضايا التعليم والتوظيف وقوانين التوظيف وقوانين الزواج، فكان أقصى ما طمحت إليه دعوات تحرير المرأة في هذه المرحلة هو إنصافها ورفع الغبن الاجتماعي والتاريخي الذي لحق بها، والذي عانت منه أكثر بكثير مما عانى منه الرجال، مع الحفاظ على فطرة التمايز بين الأنوثة والذكورة، وتمايز توزيع العمل وتكامله في الأسرة والمجتمع، على النحو الذي يحقق مساواة الشقين المتكاملين بين الرجال والنساء، ولقد كانت الدعوة الغربية إلى تحرير المرأة - منذ القرن التاسع عشر - أثراً من آثار الحداثة الغربية، التي أرادت تجاوز التراث الفلسفي والاجتماعي والقانوني الغربي المعادي للمرأة والمحقر لشأنها، مع التأويل للتراث الديني الغربي - اليهودي النصراني - المعادي للمرأة وذلك دون إعلان للحرب على الدين ذاته، ولا على الفطرة التي فطر الله الناس عليها خلقتهم ذكرانا وإناثا،

¹ - د. نعيمة بن يعيish، المرأة بين المقاربة النسوية والمقاربة الإسلامية، (بتاريخ: 11/02/2019 بتوقيت: 12:00، ص 3)

<https://www.facebook.com/Naima-Ben-Yaich>

² - د. هبة رؤوف عزت، د، نوال السعداوي، حوارات القرن (دار: الفكر المعاصر، دمشق سوريا، ط1، 1421هـ/2000م) ص 152.

وأيضاً دون إعلان الحرب على الرجال،¹ وقد بدأت إرهابيات الحركة النسوية في الفكر الغربي منذ القرن -السادس عشر- مع الذين كانوا ينادون باحترام المرأة، وإتاحة الفرصة لها للتعليم حتى يرقى أدائها كأم وزوجة.²

لقد تصدت مفكرات النسوية الأولى إلى ما توارثته الذاكرة الجمعية والفردية من أفكار سلبية عن المرأة من خلال صورة المرأة في التراث اليهودي والمسيحي، التي ترى المرأة أصل الخطيئة وصورة المرأة في أعمال ومواقف العديد من المفكرين والفلاسفة الغربيين تجاه المرأة من أفلاطون الذي يصنف المرأة في درجة دنيا مع العبيد والأشرار والمرضى، إلى الفلاسفة المتأخرين مثل ديكارت من خلال فلسفته الثنائية التي تقوم على العقل والمادة، فيربط العقل بالذكر ويربط المادة بالمرأة، مروراً بكانط الذي يصف المرأة بأنها ضعيفة في تكوينها ككل، وخاصة في قدراتها العقلية، وفيلسوف الثورة الفرنسية "جان جاك روسو"، الذي يقول: "إن المرأة وجدت من أجل الجنس ومن أجل الإنجاب، و"فرويد" رائد مدرسة التحليل النفسي، الذي يرجع كل مشاكل المرأة إلى معاناتها من عقدة النقص تجاه الجنس الذكوري.³، لكن بالرغم من كل هذا كان نصيب كل حركة فكرية اتجهت هذا الاتجاه، القمع السريع والكبت العاجل بشدة وعنف، فقد هدد "شوفيت" النساء وهو أحد رجال الثورة، بأن تدخلهن في السياسية، تجاوز لحقوق جنسهن، واعتداء على الشرع الطبيعي، وهم بهذا الموقف يؤيدون جان جاك روسو مؤلف كتاب العقد الاجتماعي في موقفه الرفض لدور النساء في السياسية حيث يصرح قائلاً: "خلقت المرأة لتكون ملهامة للرجل"، مؤكداً أن تعليم المرأة يجب أن يكون متصلاً بحاجات الرجل، سواء في التسلية، وتربية أبنائه، وقد حاول العديد ممن يؤيدون الحركة النسوية في تلك الفترة كسر تلك الحواجز الفكرية بالرد على مثل هذه الأفكار المجحفة في حق المرأة ودورها فقد نشرت الكاتبة

¹ - د. محمد عمارة، تحرير المرأة بين الغرب والإسلام (دار: الكتب المصرية، مكتبة الإمام البخاري، ط1، القاهرة، 1430هـ/2009م) ص 37.38.

² - د. نعيمة بن يعيish، المرأة بين المقاربة النسوية والمقاربة الإسلامية، المرجع السابق، ص3

³ - أحمد عمرو، النسوية من الرادكالية حتى الإسلامية قراءة في المنطلقات الفكرية، التقرير الاستراتيجي الثامن، المرجع السابق، ص

الانجليزية " ماري وولستونكرافت" بعنوان "تأييد حقوق النساء في إنجلترا" مما سمح للعديد من المفكرين أن يتخذوا موقفا إيجابيا في قضايا المرأة في تلك المرحلة، ومن بين المؤيدين للأفكار "ولستونكرافت"، السياسي تشارلز فوكس فقد أشار في خطبة ألقاها في مايو من (سنة 1797م) لحق المرأة السياسي: " لا ينكر أحد أن نساء الطبقة العليا هن أحق، من حيث الكفاءة والمواهب، بمباشرة حق التصويت في الانتخاب، من أولئك الرجال الذين هم من الطبقة الدنيا في المجتمع، وهم الذين يحاول القائلون بحق التصويت العام، إضفاء ذلك الشرف عليهن"، أما الكتاب الذي أحدث انقلابا فكريا في السياسية فهو كتاب نشره المفكر " بايلي" تحت عنوان التمثيل السياسي" (سنة 1835م) الذي أيد فيه نظرية حق المرأة في التصويت العام، وقد استند في موقفه هذا إلى مبدئين :

- الأول: إن الغاية من الحكومة العمل على إسعاد الجميع؛ نساءً ورجالاً.

- الثاني: إن مباشرة الحقوق السياسية ينبغي أن تكون لخير جميع الفئات التي هي تحت كنفها، وهو بذلك يرى أن حقوق النساء تتفق مع حقوق الرجال، وأن هذه الحقوق سلبت تحت قانون "حق الأقوى"،¹ وهو بذلك يتفق مع الفيلسوف "ستوارت ميل" الذي يؤكد أن حرمان المرأة من حقوقها السياسية خاضع لهذا المبدأ، فيقول في كتابه استعباد النساء: " لا بد أن نضع في اعتبارنا أيضا أن أصحاب القوة لديهم في هذه الحالة تسهيلات أعظم مما لديهم في أي حال أخرى، لمنع أي تمرد ضدها، فكل امرأة تعيش تحت الرقابة إن لم نقل بين يدي، واحد من السادة، بل تكاد تكون في يده تماما، وفي علاقة وثيقة معه أكثر بكثير من علاقاتها مع أي من بنات جنسها، الخاضعات بنفس الطريقة، دون أن يكون لديهن وسيلة للاتحاد ضده، ولا قدرة للتغلب عليه حتى في أماكن معينة، في الوقت الذي يكون فيه لدى المرأة دوافع لإرضائه وتجنب إثارته، وكل إنسان يعرف كيف أنه كثيرا ما يلجأ المكافحون من أجل التحرر السياسي إلى الرشوة، أو يعمدون إلى التراجع عن طريق الإرهاب أما في حالة النساء، فإن كل امرأة من الخاضعات تعيش في حالة مزمنة تجمع فيها بين الرشوة والإرهاب

¹ - إسماعيل مظهر، المرأة في عصر الديمقراطية (مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، لا.ط، 2012م) ص 21

معا، وعند الشروع في المقاومة، فلا بد لعدد كبير من النساء المتزعمات لقيادة حركة المقاومة، ولعدد أكبر من النساء الأتباع من التضحية بكل المتع تقريبا وتضحية تامة"¹، إلا أن الحركة الإصلاحية التي ازدهرت في القرن 19م كانت مؤيدة للحركة النسائية، لأنها تبحث عن العدالة ضمن المساواة، ولم تكن المجادلات النظرية هي التي أثرت في مجرى الحوادث فالمرأة استعادت الأهمية الاقتصادية التي فقدتها منذ عصور ما قبل التاريخ، وخرجت من البيت لتساهم في الإنتاج ضمن المعامل، الآلة هي التي سمحت بهذا الانقلاب، ولما كان ازدهار الصناعة الفجائي يتطلب يدا عاملة كثيرة لا يستطيع الذكور وحدهم تأمينها أصبحت مساهمة المرأة ضرورية، هذه هي الثورة الكبرى التي حولت في القرن التاسع عشر مصير المرأة وفتحت لها آفاق عهد جديد.²

لقد كان للثورة الفرنسية الفضل الأساسي في بروز المشروع الليبرالي حيث تلاقت المطالب النسوية مع مطالب الطبقات الوسطى والطبقات الشعبية فقد كانت الفئتان كلتاهما قد تمثلتا روح التنوير، ورغم أن تطور الأفكار الذي حصل مع مجيء الثورة الفرنسية قدم نسقا جديدا من الأفكار الإصلاحية أواخر القرن الثامن عشر، إلا أن الوضع القانوني والحقوق لم يحدث تلك النقلة الجذرية نحو المساواة الاجتماعية والإنسانية، فقد كان "نابليون" يعتبر الأسرة بمثابة معسكر وللرجل وحده الحق ليس بأن يأمر فقط وإنما بأن يرفع صوته وأن يعلن إرادته، وما كان ليعترف بالمرأة إلا كخادمة أو آلة ليس لرأيها وزن ولا لشخصيتها نصيب من العدالة، وكان يعطف على فكرة تعدد الزوجات ويرفض التعليم العمومي للنساء لاعتبار أنهم ما خلقن ليعشن بين الجمهور وإنما غايتهم القصوى الزواج.³

لقد هدفت النسوية في البداية إلى تأكيد المساواة بين الجنسين في الحقوق العامة التي كان الرجل ينفرد بها وحده، بينما حرمت المرأة منها بناء على تصور متوارث يجعلها مخلوقا دونيا شريرا لا روح له

¹ - جون سيتوارت مل، استعباد المرأة، المرأة والفيلسوف5، تر: إمام عبد الفتاح إمام (دار: مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1998م) ص 47.

² - سان سيمون، الجنس الآخر(لا.ن، لا.م، لا.ط، د.ت) ص 61

³ - بلال فتيحة، المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر بين الشريعة والتطبيق، رسالة ماجستير، إشراف د. وزيد بومدين، (كلية العلوم الاجتماعية، تخصص فلسفة، 2013/2014م) ص 56.55

شيطاني، وفي أحسن الحالات جميل ممتع لكنه ضعيف وعديم القدرة على تحمل المسؤولية أو التفكير السليم، ومما لاشك فيه أن سمات هذه الحركة ومؤشر نجاحاتها قد اختلف من بلد لآخر، فقد تمكنت الحركة من انتزاع حق المشاركة في الانتخابات في نيوزيلندا (عام 1893م)، وفي فنلندا (عام 1906م)، وفي إنجلترا (عام 1918م)، وبذلك حاولت الفلسفة النسوية في هذه المرحلة أن تقترب بالمرأة من النموذج الذكوري السائد كنموذج حضاري للإنسان، فعملت على تحجيم وطمس كل الخصائص الأنثوية المميزة لفك قيود الاستعباد والاحتقار عن المرأة، وبعد معاناة البشرية جراء الحرب العالمية الأولى والثانية اضطرت المرأة في أوروبا إلى النزول إلى مواقع العمل الشاق لتأمين حياتها الأسرية بعد أن فقدت العائل أو أصيب بإعاقة، وأدت المرأة عملها بجدية وتفوق، وبذلك ظفرت بحقوق المواطنة في كثير من الدول كإنجلترا ونيوزيلندا وأمريكا والاتحاد السوفيتي... وبالتالي انتشرت المناداة بتعليم المرأة في شتى أنحاء العالم بدرجات متفاوتة، ويمكن اعتبار هذه الموجة في الفكر الغربي اللبرالي النسوي حركة اجتماعية سياسية لا تهتم بالمضامين الفكرية والفلسفية كثيرا، حتى تركز على المطالب الحقوقية... ومن خلال الاستقراء التاريخي نجد أن هذه الحركة منذ (1920م) كانت قد حققت كثيرا من مطالبها، فدخلت في فترة كمون وهدوء نسبي خصوصا أن العالم آنذاك غارق في الانشغالات التي تنذر بحرب عالمية ثانية في الأفق... مع مواجهة شرسة لحركات الكفاح والتحرر الشعبية ضد الاستعمار في دول العالم الفقير.¹

- اعتمدت النسوية اللبرالية على ما يلي:

- 1- أهمية تحقيق وإنجاز فرص متساوية لكل من الرجال والنساء بدون أي تمييز بينهما.
- 2- ركزت بشكل مباشر على الفروق الواقعية بين الرجل والمرأة على أسس بيولوجية التي تواجه المرأة في مسألة العمل والمساواة في الأجر.

¹ - د. نعيمة بن يعيish ، المرأة بين المقاربة النسوية والمقاربة الإسلامية، المرجع السابق، ص 5.4

3- دافعت النسوية الليبرالية عن حقوق المرأة من داخل النظام ذاته، فقد سعت إلى تغيير البنية القانونية للمجتمع مع البقاء عليه والحرص على مؤسساته¹.

- **تعقيب:** قد ينظر البعض للثورة الفرنسية على أنها قد ساهمت في تغيير مصير المرأة، لكن لم يحدث شيء من هذا"، فالثورة البرجوازية احترمت النظم والمفاهيم البرجوازية وكانت تقريبا من صنع الرجال فقط، ومن المهم أن نشير إلى أن نساء الطبقات الكادحة إبان العهد الملكي القديم، كن أكثر من غيرهن استقلالا، وكان ينتظر منهن أن يؤكدن أنفسهن كأشخاص، إلا أن تقاليد الحياء والخضوع كانت تقيدهن، والشعب لم يكن هو الذي قام بتوجيه المشروع الثوري ولم يكن هو الذي قطف ثمار الثورة، فلم يكن ممكنا للكادحات الحصول على حقوق لم تحصل عليها مطلقا النساء النبيلات والبرجوازيات الطفيليات، إلا حينما تصبح السلطة في يد الكادحين، ولم تؤثر الحرية الفكرية المتوارثة من القرن الثامن عشر في أخلاق الأسرة التي بقيت كما حددها في مطلع القرن التاسع عشر المفكرون والرجعيون، الذين طالبوا بمجتمع يسوده التسلسل مع اعتبار الأسرة الخلية الأساسية في المجتمع، فقد طالب الفيلسوف "أغوست كونت" بمبدأ التسلسل بمبدأ مختلف فاعتبر الأنوثة طفولة مستمرة رادا ذلك لضعفها الفكري، معتبرا أن الدور الوحيد لهذا الكائن العاطفي المنفعل هو دور الزوجة وربة البيت، وهي غير مؤهلة لمنافسة الرجل، فيقول: "لا يمكن للمرأة أن تصبح من زمرة المؤلفين شأنها في ذلك شأن العمال البروليتاريين"² ورغم اسهامات المرأة في هذه الثورة إلا أنها تلقت المكافأة بإعدامها فقد أعدمت حكومة الثورة داعية حقوق النساء "ماري كوز" (سنة 1793م) وأغلقت جميع النوادي والجمعيات النسائية، بل وقررت الجمعية تأسيسية إصدار قرار يصرح: "إن الأولاد، وفاقدي العقل، والقاصرين، والنساء، والمحكومين، بعقوبات بدنية وشائنة، لن يكونوا مواطنين" لقد جردت هذه الثورة المرأة من حقوق

¹ - صالح سليمان عبد العظيم، النظرية النسوية ودراسة التفاوت الاجتماعي، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 41،

ملحق 1 (كلية الآداب، مجلة جامعة عين شمس، مصر، 2014م) ص 641.642

² - سان سيمون، الجنس الآخر، المرجع السابق، ص 59

المواطنة، حتى شاع في الفكر الاجتماعي والسياسي الغربي "إن المرأة سوداء بالنسبة للرجل" وإن النساء آخر مستعمرة للرجل".¹

لقد انطلقت حقوق المرأة من مبدأ: "إن كان للمرأة الحق بالصعود إلى المقصلة، فيجب أن يكون لها أيضا حق الصعود إلى المنبر" ورغم أن النساء كن منذ بدء الثورة الفرنسية في طليعة الثورة كما كتب ميلشيه، فكن شعلة الأيام التاريخية التي رسمت وقع مراحل انتصار العالم الجديد، لم يعترف للنساء بعد إعلان المجلس حقوق الإنسان لا بملكية أملاكهن ولا بحق التصويت ولا بتولي الوظائف القيادية في أي مجال لبنى النظام الجديد تحت سيادة السلطة الذكورية ويبقى مشوها في بنيته وفي حضارته.²

ساهمت الليبرالية الرأسمالية في استحالة إنهاء اضطهاد المرأة مما تسبب في مواجهة بين الرأسمالية وحركات المرأة بثلاث بدائل:

1- هجر هدف التحرر لصالح مواصلة الإصلاحات المحدودة والممكنة في النظام الحالي، مما يحصر القضية في بعض النساء المتميزات وتترك ظروف عامة النساء دون مساس لصالح التعزيز الفردي.

2- محاولة عزل المرأة عن المجتمع الراهن وذلك بتكوين مؤسسات انفصالية مضادة.

3- الارتباط بتحديات الطبقة العاملة في مواجهة المجتمع القائم كالسبل لتحطيم البنيات المسؤولة عن اضطهاد المرأة.³

أما في إنجلترا فقد كان للحركة السياسية النسوية الفضل في نيل حق التمثيل النيابي، ويرجع الفضل في ذلك في أكثر الأمر إلى عبقرى من عباقرة الإنجليز هو الفيلسوف "جون ستوارت مل" فقد

¹ - محمد عمارة، تحرير المرأة بين الغرب والإسلام (دار: مكتبة الإمام البخاري، القاهرة، ط1، 1430هـ/2009م) ص 61، 62.

² - روجيه جارودي، مستقبل المرأة، تر: د. محمود هاشم الوديني (دار: الحوار، اللاذقية، سورية، ط1، 2012م) ص 32-33.

³ - كريس هارمان، تحرر المرأة الاشتراكية الثورية، تر: فاطمة فرج وهالة دحروج، مجلة الاشتراكية العالمية العدد 23: (دار: مركز الدراسات الاشتراكية، حزب العمال الاشتراكي البريطاني، 1984م) ص 6

بدأ حركته بأن قدم إلى مجلس العموم مشروعاً ملحقاً بقانون الإصلاح؛ ليقرر المجلس للنساء حق التمثيل النيابي في (سنة 1867م)، ودافع عن مشروعه دفاعاً مجيداً برسالة نشرها وبين فيها كيف تستعبد المرأة وكيف تنتهك حرمتها، ولقد قويت الحركة النسوية من بعد ذلك: "إذ أيدتها ظروف جعلت الرأي العام الإنجليزي أميل إلى التسليم بحقوق المرأة النيابية، حتى انتهى الأمر بأن أعطيت حق التصويت في نواح قريبة جداً من مجال السياسة الصرفة، ففي قانون إصلاح البلديات الذي صدر في (سنة 1869م) منحت المرأة حق الانتخاب في جميع الانتخابات البلدية، وفي (سنة 1870م) أعطيت حق التصويت في انتخاب أعضاء مجالس الأقاليم، أما قانون (1894م) ذلك القانون الذي حور في إنجلترا كل نظام الحكم المحلي ووسعه توسعة كبيرة في نظامه التمثيلي؛ فقد محى كل أثر لتفضيل جنس على الآخر في مسائل الانتخاب، ولقد نجح كثيرات منهن في نيل عضويات كثيرة من مبرزى الرجال، ولم يبق بعد سنة (1894م) أمام المرأة الإنجليزية إلا خطوة قصيرة لتصبح من مقومات الحكم الأعلى لتلك البلاد بنيل حق الانتخاب لمجلس البرلمان.¹ وهذا الأمر كان من أهم إنجازات الحركة النسوية التي تراجعت بعد ذلك وخبا وهجها، حتى أن البعض اعتبر العقدين الأولين من القرن العشرين سنوات الطفرة البدائية لحركة المرأة.²

- المطلب الثاني: دور المرأة في المشروع الفكري الماركسي: في القرن السابع عشر للميلاد وانطلاقاً من نظرية مروكان في "قيمومة الأم" في المجتمعات البشرية، اعتقد المذهب الماركسي أن ظهور الملكية الخاصة في المجتمعات بسبب تقيد المرأة والحد من فعاليتها وهذه الحالة ستستمر مادامت الملكية موجودة ومادامت الأسرة البرجوازية حاكمة، بينما سعت الرأسمالية إلى المحافظة على العمل المنزلي بشكله الحالي، وقد عارضوا تحوله إلى ظاهرة تعم المجتمع "أي حالة اجتماعية عامة" وانطلاقاً من هذا التحليل عينه طرح "إنجليز وماركس" نظرية إلغاء الأسرة، كونها أصغر وحدة اقتصادية في

¹ - إسماعيل مظهر، المرأة في عصر الديمقراطية، المرجع السابق، ص 51.50.

² - حيدر حب الله، المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر قضايا وإشكاليات، سلسلة كتاب نصوص معاصرة (دار: مؤسسة الانتشار العربي مكتبة قريش مؤمن، بيروت، لبنان، ط1، 20014م) ص 537.

المجتمع، حيث اعتقد إنجلز أن ظهور الأسرة كان تحلياً ونتيجة لاستثمار الرجل للمرأة والأولاد، وقد أدعوا أن النساء سوف يتحررن بعد سقوط النظام البرجوازي، ومن هذه الجهة افترضوا أن النضال النسوي من أجل تحرير المرأة تابع للنضال الطبقي، واعتبر إنجلز أن أول شرط لتحرير النساء ربات البيوت، هو إنخراط هذا الجنس في اتجاه الحياة اليومية والأنشطة العامة في حياة المجتمع،¹ فقد أظهرت الماركسية فلسفة جديدة تقوم على "رفض الماركسيين تصور مكانة المرأة ضمن إطار التقسيم العام - الخاص - فهم يدرسون المفاهيم مثل العشائرية وتقسيم العمل المنزلي، بهدف فهم نشوء واستمرار ظاهرة خضوع المرأة بالنسبة إلى تنظيم العمل الاجتماعي في المنزل"، فالأفكار الاشتراكية الأولى عمقت مفهوم العلاقة بين شرط تحرر المرأة والشرط الاجتماعي العام، وارتبطت المسألة النسوية بالطبقة العاملة تحديداً، في صراعها مع البرجوازية، على طريق إسقاط نظام الاقتصاد الرأسمالي، ثم السير نحو النظام الاشتراكي، وكانت أفكار "ماركس وإنجلز" في هذا المجال ترى أن تحرر المرأة من التبعية الاقتصادية التي تنوء بعبئها في ظل نظام الملكية الخاصة سيفتح الطريق أمام علاقات إنسانية حقه، والمجتمع الشيوعي هو وحده الذي يستطيع أن يضع حداً للبغاء ويمكنه إعطاء دوراً للمرأة بعيداً عن كونها وسيلة وأداة لزيادة الإنتاج والربح المادي كما يوضح البيان الشيوعي: "إن مشاعية النساء علاقة لا يعرفها إلا المجتمع البرجوازي، وهي تتمثل حالياً في البغاء، غير أن البغاء يرتكز إلى الملكية الفردية ويزول بزوالها، وهذا يعني أن التنظيم الشيوعي للمجتمع سوف يقضي على مشاعية النساء بدلاً من أن يغذيها، ليست امرأة البرجوازي عنده سوى أداة إنتاج، وهو يسمح أن أدوات الإنتاج يجب أن تكون مشتركة، فيستنتج من ذلك بالطبع أن المسألة هي على العكس تماماً، وأنا نريد إعطاء المرأة دوراً غير هذا الدور الذي تقوم به الآن كمجرد وسيلة إنتاج".²

لقد حاولت الأنظمة الشيوعية استخدام قوة قوانينها بإعطاء المرأة حقها في المساواة بالعمل والأجر، وتم منح النساء أجراً متساوياً عن عمل معتاد، كانت النساء يتلقين في العشرينات أقل مما

¹ - حيدر حب الله، المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر، قضايا وإشكاليات، المرجع السابق، ص 540

² - بلال فتيحة، المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر بين الشريعة والتطبيق، المرجع السابق، ص 57

يتلقاه الرجل، وكان الرجال يرفضون مثل هذه القوانين رغم أنف التعليمات النقاوية الساعية إلى العمل بنفس تعريفه النساء¹، ومع قيام النظام البلشفي في روسيا قام " ألكسندر كولونتاي " (1872 - 1952م) باستعارة تحليل "إنجلترا" وتوظيفه في اللائحة القانونية التي اعتمدها في مهمته كمسؤول عن الخدمات الاجتماعية في حكومة الثورة الروسية، فتضمنت إصلاحات واسعة استهدفت تغيرات جذرية في نظام الأسرة والعلاقات الجنسية بين المرأة والرجل والتمييز بين العمل المريح وغير المريح (الأمومة - الأعباء المنزلية...) ودعا المرأة إلى الاستقلال المادي عن الرجل، والتخلص من العلاقات الزوجية المنبثقة عن الفكر البرجوازي، وتعويضها بالعلاقات الرفاقية الحزبية التي تنتج مجتمعا ناضجا عاطفيا قادرا على جعل العواطف مشاعا.²

من الملاحظ إن الماركسيين يختلفون عن بقية من ينادون بتحرير المرأة من ناحية هامة فهم لا يؤمنون أن اضطهاد المرأة وجد على الدوام سواء بسبب الاختلافات البيولوجية بين الجنسين أو بسبب شيء متأصل في نفس الرجل، فهم يرون أن مسألة اضطهاد المرأة قد ظهرت في مرحلة محددة من التاريخ هي بداية ظهور الطبقة في المجتمع، كما يرون أن الأصل المادي لاضطهاد نساء الطبقة العاملة في ظل الرأسمالية اليوم يكمن في الطريقة التي تتبعها الأسرة النووية،³ لإعادة إنتاج القوى العاملة فإن عبء تربية الأطفال وشغل البيت يشكلان عائقا أمام اتصال نساء الطبقة العاملة بالعالم خارج البيت، ويجعلها معتمدة على رجال الطبقة العاملة، ولهذا فإنه لا يمكن إنهاء اضطهاد نساء الطبقة العاملة بمعزل عن التغيير الاجتماعي الذي يشمل المشاركة في أعمال المنزل وتربية الأطفال، وبالطبع إن الاضطهاد ليس ماديا فقط، فهو مدعم بسد متكامل من العناصر الأيدلوجية، فالاضطهاد لا يتوقف بخروج المرأة من البيت أو في حالة عدم الإنجاب أو بلوغ أطفالها، فقد تجتمع الضغوط المادية

¹ - بلال فتيحة، المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر بين الشريعة والتطبيق، المرجع السابق، ص 60

² - د. نعيمة بن يعيish، المرأة بين المقاربة النسوية والمقاربة الإسلامية، المرجع السابق، ص 6

³ - الأسرة النووية: يطلق مصطلح الأسرة النووية أو الأسرة النواة على الأسرة المتكوّنة من الزوج والزوجة وأبناهما فقط؛ فهي لا

تشمل أيّ أقارب آخرين.

والأيدلوجية، على سبيل المثال لإقناعها بالعمل مقابل أجر أقل مما قد يقبله معظم الرجال، ولن تكون هناك لاضطهاد المرأة نهاية بدون وضع نهاية لإعادة الإنتاج المخصصة المبنية على الملكية الخاصة لكن هذا بدوره ليس ممكنا بدون الثورة الكاملة على العلاقات الاجتماعية¹.

تعد النسوية الاشتراكية حصيلة تلاقي الماركسية مع النسوية الراديكالية؛ من حيث سيعها لفهم وتحليل الوضع الطبقي للمرأة والعمل على فهم ظروفها في ضوء الاقتصاد السياسي للعمل المنزلي والعلاقات الأبوية "البارتريكية" الرأسمالية، فإذا كانت النسوية الماركسية قد اهتمت بالتحليل الطبقي لأوضاع المرأة وكشف أشكال الاستغلال الذي تتعرض له من خلال ذلك، فإن النسوية الاشتراكية قد جمعت بين هذا التحليل ومجموعة أخرى من الأطر التحليلية يأتي في الصدارة منها فهم ظروف العمل المنزلي وتحليل قيمته في ضوء تحليلات الاقتصاد السياسي، وربط ذلك بالبنية الأبوية المتسلطة الداعمة لهيمنة الذكور على الإناث ضمن الإطار الاستغلالي الواسع للنظام الرأسمالي².

لقد وضح وأكد روجيه جارودي أن الأطروحات الأساسية في الفكر الاشتراكي حول مسألة المرأة تقوم على: "النضال ضد الهيمنة على المرأة واستغلال الرجل لها، حيث يرى بأنه لا يمكن فصله عن النضال ضد هيمنة الإنسان على الإنسان واستغلاله، ويربط تحرر النساء بتحرر الرجال كما ترتبط النسوية بالاشتراكية من منظوره"³.

¹ - كريس هارمان، تحرر المرأة الاشتراكية الثورية، المرجع السابق، ص 5.3

² - صالح سليمان عبد العظيم، النظرية النسوية ودراسة التفاوت الاجتماعي، المرجع السابق، ص 643

³ - روجيه جارودي، مستقبل المرأة، المرجع السابق، ص 86

- نقد المشروع الفكري الماركسي لدور المرأة: يرى بعض المحللين أنه من المستحيل أن يترك رجال الطبقة العاملة للمرأة المضطهدة الاستفادة من النضال، كما ترى "جوليت ميتشل"¹ أن تحرر المرأة في المشروع الفكري الماركسي يحتل مكانة ثانوية في النظرية الماركسية، باعتبارها تابعا لتحرير الطبقة العاملة"²، فهي ترى أن قضية الطبقة العاملة هي القضية الأساسية في الطرح الماركسي وتبقى قضايا المرأة متأثرة بنتائج الصراع الطبقي ولا تظهر كقضية أساسية وجوهرية في التغيير الاجتماعي الذي تطالب به المرأة في العصر الحديث، فالرأي الماركسي يرفض تماما حقيقة اضطهاد المرأة من خلال تبسيط قضيتها إلى جانب المشكل الأكبر وهي مسألة الطبقة، وهم بهذا الطرح يرفضون أخذ قضية المرأة بمعزل عن المشكلة التي تعيشها الطبقة العاملة في ظل الرأسمالية بصفة عامة، وتبرر هذا الموقف بأن كثيرا ما أدت تحيزات الرجال العاملين إلى دفع النساء إلى خيار وحيد وهو التنظيم بشكل منفصل هذا عندما ينظمون أنفسهم أساسا، وقد توجب عليهن النضال ضد هذا الانفصال المفروض لما فيه من إضعاف للطبقة العاملة ككل، وتسهيل لحفاظ الطبقة الحاكمة على اضطهادهن، فعلى مدى التاريخ، أبدت مجموعات العمال الأخوي من الناحية الاقتصادية والأقل اضطهادا أشكال التنظيم المجزأ أو المنفصل وقد انصاعت النساء والمجموعات العرقية المضطهدة للتنظيم بشكل منفصل " نقابات العمال النسائية " كوسيلة للحصول على القوة التي تتمكن من تحطيم جدران التجزئة، عن الرأي الماركسي يعني أن الموقع الدولي الذي ترغب المرأة على قبوله في الوقت الحاضر سوف يستمر بقيادة الرجال للنساء، فلا ينظر إلى النشاط الذاتي للنساء كالسبيل لإنهاء الاضطهاد الواقع عليهن بما يفعله الرجال لهن، حيث يرى الماركسيون أن أعظم النضالات ضد اضطهاد المرأة دائما ما تتم أثناء النضال الأعم والأوسع فخلال الثورة الفرنسية قبيل الحرب العالمية الأولى وفي أواخر الستينات وأوائل

1 - جوليت ميتشل: بالإنجليزية: "Juliet Mitchell" هي عالمة نفس بريطانية، ولدت في 1940م، في إنجلترا في المملكة المتحدة (أنظر: نرجس رودكر، فيميزم الحركة النسوية، مفهوما، أصولها النظرية وتياراتها الاجتماعية، سلسلة مصطلحات معاصر، 32، تر: هبة ضافر، العتبة العباسية المقدسة، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، بيروت، لبنان، ط1 1440هـ/2019م، ص 127.128.129)

² - بلال فتيحة، المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر بين الشريعة والتطبيق، المرجع السابق، ص 58

السياسيات اعتمد نجاح هذه النضالات على مدى النضال الأوسع، فالاضطهاد هو نتاج المجتمع الطبقي وإن النضال المتحد هو الطريق الفعال والوحيد لتحدي المجتمع الطبقي، وليس النضال المنفصل والمنعزل لهذه المجموعة المضطهدة أو تلك، ونظرا لهذا الفهم، لم تر أي من النساء العظيمات الاشتراكيات الثوريات أن عملهن يقتصر على تنظيم النساء لقد كنمقاتلات كرسن طاقتهن للاشتراك في نضال العمال الرجال والنساء العاملات وكذلك، على الرغم من تركيز الثوريات من أمثال "كلارا زيتكن أو الكسندرا كولونتاى" على تنظيم النساء لم يكن ذلك أبدا عملهن الوحيد¹، فقد لعبت "الكسندرا كولونتاى" دورا نشيطا في العمل العام للحزبين البلشفي والمنشفي، بينما أدت "كلارا زيتكن" دورا رئيسا في جميع مناضرات الحزب الشيوعي الألماني ما بين 1919-1923م، أما "سلفيا بانكهورست" فقد تبنت الموقف الاشتراكي الثوري تماما خلال "الحرب العالمية الأولى"، وانتهت إلى أن الحاجة لا تقتضي جريدة نسائية أو منظمة نسائية كاتحاد شرق لندن المناادي بحق المرأة في الاقتراع بل خلصت إلى أن الحاجة تقتضي تواجد جريدة عمالية ومنتظمة مختلطة، كاتحاد العمال الاشتراكي، ويتلخص سبب تبني هذا الموقف من طرف الثوريات هو معرفتهن استحالة تحرير المرأة بشكل منفصل وتحت ظل أي تسمية النسوية الاشتراكية أو النسوية الثورية، ما عدا الماركسية الثورية، فلا يوجد تراثان منفصلان يتوجب انسجامهما حيث يحارب الأول هذا الاضطهاد والثاني من أجل سيطرة العمال إنه تراث وحيد يهدف إلى بناء حركة الطبقة العاملة كدفاع عن جميع المضطهدين والمستغلين في مثل هذه الحركة المتحدة يكون أقصى طموح للمرأة الثورية هو أن تقود الرجال وللرجل الثوري أن يقود النساء بحسب ما تقتضيه الحركة².

¹ - كريس هارمان، تحرير المرأة الاشتراكية الثورية، المرجع السابق، ص. 11.

² - المرجع نفسه، ص. 11. 12.

يرى بعض المفكرين أن رجال الطبقة العاملة يشتركون في الحفاظ على اضطهاد المرأة والاستفادة منه لذا لا يمكنهم الاشتراك في النضال لإنهائه، ويعتبر الاشتراكيون أن هذا التحليل هو بغرض التجزئة لقضية الطبقة العاملة وبالتالي إضعاف هذه الثورات.¹

إذا كانت الحداثة بنسختها الليبرالية الغربية، قامت بوظيفة إدخال واستيعاب الرأسمالية مع شكل استثمارها الخاص بذلك صارت المرأة موضوعا لتطور شروط المجتمع الرأسماليين مع ما يقتضيه ذلك من تكيف وتكييف للإنسان عموما، مع أنظمة وتقنيات توفر تطورا لحاجات النظام إذا كان ذلك فالنسخة الحداثية الاشتراكية طبقت نموذجها الخاص على المجتمع، ونال المرأة ما نالها من مظالم جديدة، غلقت أيديولوجيا بالضرورات الاقتصادية لما سمي بسلطة دكتاتورية البروليتاريا، أو لشعار انتصار الاشتراكية، إن التمازج الفكري الذي احتدم في فرنسا وأوروبا خلال القرن التاسع عشر، كان يجري في حقل الحركة الإصلاحية الرأسمالية والاشتراكية الماركسية، وهي نتيجة لنشاط الفكر الذي إرتبط بالثورة الصناعية، والتحويلات السياسية التي تجاوزت النظام الاقطاعي، وقد خابت آمال بعض المفكرين حول المكتسبات التي ستحصل عليها المرأة مثل المفكر فكتور هيجو الذي صرح قائلا: " إذ إن القرن الثامن عشر قرن حقوق الرجل، فسوف يكون التاسع عشر قرن المرأة."²

إن ماركس وإنجلز يقدران أهمية هذا الحادث - الثورة الصناعية- ويعدان المرأة بحرية تفرضها حرية "البروليتاريا"، وقد بين إنجلز أن مصير المرأة كان دائما مرتبطا ارتباطا وثيقا بتاريخ الملكية الخاصة التي استبدلت الحق المرتكز إلى الأمومة بالحق الأبوي، كانت المرأة في مطلع القرن التاسع عشر مستثمرة ببشاعة أكثر من العمال الذكور، وكان أرباب العمل يفضلون النساء على الرجال، والعبارة القائلة: " يعملن خيرا من الرجال بأجور أخفض " تلقى النور على مأساة العمل النسوي"، يقول بلانكي: " في مدينة ليون، بعض النساء يشتغلن وهن معلقات مستخدمات أرجلهن وأيدهن معا" وبما أن نساء كثيرات كن يرضين بأجور منخفضة فإن المعدل العام لأجور النساء كان يتكيف مع أدنى حد وأنسبه

¹ - كريس هارمان، تحرر المرأة الاشتراكية الثورية، المرجع السابق، ص 13

² - بلال فتيحة، المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر بين الشريعة والتطبيق، المرجع السابق، ص 59.58

لرب العمل ولهذا السبب ولدت مقاومة عند العمال الذكور، لذلك لم ينشأ تضامن مباشر بين قضيتي البروليتاريا والنساء، ولم تستطع النساء الدفاع عن مصالحهن الخاصة والتوقف عن تهديد مصالح الطبقة العاملة في مجموعها " العمال من الذكور أو العبيد السود " إلا حين أدخلن في الحياة النقابية.¹

رغم أن لوربر قام بتصنيف الماركسية والاشتراكية بوصفهما نظريات إصلاحية، إلا أن البعض يرى بأنهما يجب أن يصنفا ضمن النظريات الراديكالية؛ فهما لا يهدفان إلى تخفيف حدة التفاوتات الاجتماعية في الواقع المعيش بقدر ما يهدفان إلى تغيير هذا الواقع ذاته شكلا جذريا، لكن بالرغم من ذلك، وبسبب من تركيزهما على المرأة بشكل عام فقد وجهت لهما العديد من الانتقادات من النساء الملونين بسبب تجاهلهم وعدم إيلاء وضعيتهن العرقية والإثنية أية خصوصيات تحليلية ضمن هذه النظرية.²

- المطلب الثالث: دور المرأة في المشروع الفكري الوجودي: في (عام 1949م) ظهر أحد أهم المصادر في الحركة النسوية، كتاب " الجنس الآخر " لسيمون دوبوفوار الذي يعتبر إنجيل الحركة النسوية المعاصرة، حيث اتخذت الكاتبة من نظرية سارتر الوجودية مرجعا أساسيا، لطرح أفكارها الوجودية، فتوصلت إلى أن الخطاب الحضاري بمنظومته القيمية والسلوكيات الاجتماعية هي التي خلقت المفاهيم الدونية حول المرأة، فاعتبرت أن المرأة لا تولد امرأة بالمعنى الاجتماعي لكنها تصبح كذلك " أي أن المجتمع هو الذي يطبع الأفراد جنوسيا، فالتأنت عبارة عن صيرورة تاريخية وثقافية وليس خصائص بيولوجية"،³ وقد اعتبرت سيمون دي فوار أن مؤسسة الزواج مؤسسة لقهر المرأة، يجب هدمها، وجعلت من الدين ومن الألوهية عدوا لهذه الفلسفة الأنثوية فالدين برأيها كان محايدا عندما لم يكن للآلهة جنس، ثم انحاز الدين للمرأة عندما أصبحت الآلهة إناثا، ثم تحول إلى عدو للمرأة بسبب التفسيرات الذكورية للدين وقد رأت في الإنجيل عبودية للمرأة تسميها سيمون عبودية

¹ - سان سيمون، الجنس الآخر، المرجع السابق، ص 63

² - صالح سليمان عبد العظيم، النظرية النسوية ودراسة التفاوت الاجتماعي، المرجع السابق، ص 645

³ - د. نعيمة بن يعي، المرأة بين المقاربة النسوية والمقاربة الإسلامية، المرجع السابق، ص 5

التناسل" ودعت هذه الفلسفة الأنثوية إلى حرية الاقتران، وحرية الافتراق، وذلك بين أي فردين وتعتبر تربية الأطفال مسؤولية الدولة والمجتمع، لا المرأة والأسرة.

في هذه المرحلة لم تعد أغلبية القوانين المدنية تتضمن نصوصا تلزم المرأة المتزوجة بطاعة زوجها والولاء له، كما إن كل مواطنة أصبحت تتمتع بحق التصويت، لكن هذه الحريات المدنية بحسب رأى سان سيمون تبقى خيالية إذا لم يصحبها استقلال المرأة الاقتصادي، وما دامت المرأة تعيش على عاتق الرجل - سواء كانت زوجة أو محظية - فإن بطاقة الانتخاب لا تكفي لتحريرها من سيطرة الرجل، لأن المرأة التي تتحرر اقتصاديا من رابطة التبعية نحو الرجل لا تجد نفسها على الرغم من ذلك في شروط أخلاقية، واجتماعية ونفسية مماثلة لشروط الرجل، والواقع هو أن الطريقة التي تمارس فيها المرأة مهنتها تتأثر بمجموع شروط حياتها، وهي حين تبشر حياتها كراشدة لا تخلف وراءها نفس الماضي الذي يخلفه الفتى وراءه،¹ نتيجة لهذه الانهزامية تقنع المرأة بسهولة بنجاح بسيط في حياتها المهنية ولا تجد في نفسها الجرأة على بلوغ المراتب العليا، ويبدو لها في أغلب الأحيان أن مجرد توصلها إلى كسب حياتها بجهودها يشكل بحد ذاته ميزة عظيمة لها،² ترى سان سيمون أن التحرر الاقتصادي غير كاف لتغيير أوضاع المرأة فتقول: " هذا العامل كان ولا يزال العامل الأساسي في تطورها ولكن طالما لم تنجم عنه النتائج الأخلاقية والاجتماعية والثقافية التي يبشر بها، فلا يمكن للمرأة الجديدة أن تظهر، ولكن إذا افترضنا مجتمعا تتحقق فيه مساواة الجنسين تحققا ملموسا فان هذه المساواة تتأكد في كل فرد، إن تحرير المرأة يعني رفض تقييدها بالعلاقات التي تقيمها مع الرجل ولكن لا يعني أبدا إنكار العلاقات، بل على العكس، حينما يلغى، استبعاد نصف الإنسانية وكل مجموعة الرياء الناجمة عنه ستظهر الإنسانية مغزاها الصحيح وسيرى الزوج البشري وجهه الحقيقي،³ ويرى ستوارت ميل نفس الرأي فيقول: " لقد كانت هناك في الماضي أخلاق الخضوع، ثم جاءت بعدها أخلاق الفروسية

¹ - سان سيمون، الجنس الآخر، المرجع السابق، ص 307.309

² - المرجع نفسه، ص 319

³ - المرجع نفسه، ص 328.329.

والكرم، وقد آن الأوان أن تتحقق أخلاق العدالة كلما تقدم المجتمع نحو المساواة، وحيثما حققت المجتمعات في العصور السالفة تقدما نحو المساواة، أكدت العدالة حقها كأساس للفضيلة، ويعتمد التاريخ الحديث بأسره على المسار البطيء الذي بدأ يعمل منذ وقت على إزالة هذه الحواجز، ونحن الآن ندخل في أوضاع جديدة، ستكون فيها العدالة مرة أخرى هي الفضيلة الأولى.¹

تؤكد النسوية الوجودية والبعض يسميها المقاومة، على تأثير البنية الأبوية على العلاقة بين الرجل والمرأة، وكما قال لوبر: " فإن هذه البنية الأبوية يمكن العثور عليها في أي مكان يحدث فيها تواصل بين الرجل والمرأة، سواء في الحياة العامة أو في الأسرة وتشمل هذه المجموعة من (النظريات النسوية الراديكالية radical feminism، والنسوية السحاقية lesbian feminism، ونسوية التحليل النفسي psychoanalytic feminism ونسوية وجهة النظر standpoint feminism (وتكشف نظريات النسوية المقاومة أن قهر المرأة والخط من وضعيتها يمثل جانبا مهما من الأيديولوجيات والقيم الخاصة بالحضارة الغربية، وتمثل هذه الأيديولوجيات والقيم قاسما مشتركا في العديد من مجالات الحياة اليومية، في الدين، والإعلام الجماهيري، والرياضة، والمنتجات الثقافية، وتعطي النسوية المقاومة اهتماما أكبر للاستغلال الجنسي والعنف المرتبط به، وبشكل خاص الاغتصاب والمواد الإباحية (pornography) بوصفها وسيلة من وسائل السيطرة،² وقد أعلن أتباع هذه الحركة عن أهدافهم عبروا عن رفضهم المطلق للزواج وتأكيدهم على حرية المرأة واستقلالها في العمل من الناحية الاقتصادية من هنا يمكن القول إن شعار " نساء من دون رجال" أو السلوك الرجالي " فقد اربط بهذه المرحلة وكان من سماتها، لقد كان من نتائج تلك المرحلة العنف الذي أخذ يتزايد يوميا في محيط العائلة وفي محيط العمل، بالإضافة إلى فقدان الأمان الجنسي.³

¹ - جون سيتوات ميل، إستعباد المرأة، الفيلسوف والمرأة، 5، تر: د إمام عبد الفتاح إمام، جامعة الكويت (دار: مكتبة مدبولي،

القاهرة، ط1، 1998م) ص 91

² - صالح سليمان عبد العظيم، النظرية النسوية ودراسة التفاوت الاجتماعي، المرجع السابق، ص 645

³ - حيدر حب الله، المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر، المرجع السابق، ص 538

- **المطلب الرابع: دور المرأة في المشروع الفكري النقدي التنويري:** إن مرحلة الستينات التي تعتبر مرحلة رابعة من النسوية في الفكر الغربي، وأساسا في أمريكا حيث اشتد عود الليبرالية الأمريكية التي ترفع شعار المساواة في الحقوق ونبت التفرة العنصرية، ثم مناهضة الحرب في الفيتنام، إلى ثورة الطلاب الشهيرة التي حرقت فيها الكعوب العالية ومشدات الصدور، ثم الثورة ضد مسابقات ملكات الجمال، وكل ما يقبر المرأة في الأنثوية، وتكمن أهمية هذه المرحلة في أنها تميزت بالنضج الفكري حيث أسست لها إطارا حضاريا أكثر عمقا من المطالبة بالمساواة الحقوقية والاجتماعية بل دعت إلى اكتشاف النساء لأنفسهن كنساء مستقلات ثم صياغة الهوية النسوية وتحولاتها الممكنة، وتعزز هذا الطرح بفضل التطور المعرفي، وتنامي منهج البحث، وقوافل النساء الأكاديميات اللواتي اشتغلن على ذلك علميا، إضافة إلى الرجال المنتصرين لهذه الأطروحة، وظل دائما المرجع الأساسي لهم هو كتاب "دي يوفوار" حيث اعتبرت بجدارة الأم الكبرى للفلسفات النسوية المعاصرة كلها¹. إضافة إلى طرح مقاربات جديدة عند أمثال "كيت ميلت"² و"شتولاميت فايرستون"³، اللذين أكدا على أن السلطة البطريكية للرجل هي التي تشكل القوة الجنوسية التي يقهر بها الرجل المرأة، وهي تتعدى نطاق الأسرة

¹ - د. نعيمة بن يعيش، المرأة بين المقاربة النسوية والمقاربة الإسلامية، المرجع السابق، ص6

2 - ترجمة كيت ميلت: كاثرين موراي ميليت بالإنجليزية Kate Millett وُلدت في (14 سبتمبر عام 1934م) وتوفيت في (6 سبتمبر عام 2017م)، كانت كاتبة نسوية أمريكية، ومعلمة، وفنانة، وناشطة. التحقت بجامعة أكسفورد، وكانت أول امرأة أمريكية تخطى بشهادة مع مرتبة الشرف من الدرجة الأولى بعد دراستها في كلية سانت هيلدا، أكسفورد. وُصفت بكونها «تأثيراً مبتكراً على الموجة الثانية من الحركة النسوية»، وحظيت بشهرة واسعة على إثر كتابها السياسية الجنسية (1970)، الذي بُني على أطروحتها للدكتوراه في جامعة كولمبيا، تعزو الصحفية ليزا فيذرستون تحقيق مطالب لم تتخيل النساء حصولهن عليها مثل «الإجهاض القانوني، والمساواة في العمل بين الرجال والنساء، والحرية الجنسية» إلى ما بذلته ميليت من جهود (أنظر: نرجس رودكر، فيمينزم الحركة النسوية، مفهومها، أصولها النظرية وتياراتها الاجتماعية، المرجع السابق، ص 115).

³ - ترجمة شولاميث «شولي» فايرستون: بالإنجليزية Shulamith Firestone (7 يناير 1945 - 28 أغسطس 2012م) هي نسوية راديكالية وكاتبة وناشطة تحمل الجنسيتين الأمريكية والكندية، كانت فايرستون شخصية محورية في مراحل التطور الأولى للنسوية الراديكالية والموجة النسوية الثانية، وعضواً مؤسساً في ثلاث مجموعات نسوية راديكالية: مجموعة نساء نيويورك الراديكاليات وحركة تحرير المرأة (ريدستوكينغ) ونسويات نيويورك الراديكاليات. (أنظر: نرجس رودكر، فيمينزم الحركة النسوية، مفهومها، أصولها النظرية وتياراتها الاجتماعية، المرجع السابق، ص113.114)

لتنفذ إلى المؤسسات المجتمعية والاقتصادية والسياسية التي تصقل شخصية القهر عند الرجل الذي اعتاد على الشعور بالقوة والحيوية، وفي المقابل اعتادت المرأة أن تكون ظلاً للرجل وناقصة النقاء جنوسياً أي من الدرجة الثانية...¹

نتيجة لهذه التحولات ظهرت أطروحة جديدة في السبعينات اعتبرت أن الفوارق البيولوجية غير مؤثرة في السلطة البطيركية (السياسية والقانونية والمجتمعية) بقدر ما تحكمها رؤية ثقافية متجددة توجه المجتمع في تعامله مع المرأة، حيث طرح بعض الكتاب مثل "ميلت وآت أو كلي" بعض المصطلحات الهامة في الفكر النسوي: مثل sex = الجنس / gender = الجنوسية / للدلالة على ذلك التمايز، فالمصطلح الأول يهتم بالخصوصيات البيولوجية التي تعتمد عليها ذكورة أو أنوثة الإنسانية، أما مصطلح الجندر فيرتبط بالمفاهيم الثقافية المتغيرة لحالة الرجل والمرأة.²

تمتد أصول هذه الحركة لثورة التمييز العنصري التي عاشتها الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت تهدف إلى المطالبة بالحقوق المدنية لبعض الفئات المستضعفة والمضطهدة بالمجتمع الأمريكي كالزنوج والهنود الحمر والعناصر الوافدة من أمريكا اللاتينية،³ فقد ارتبط المشروع الفكري النقدي الأمريكي بأوضاع الرق والصراعات التي انطوت تحتها الحركات النسوية مطالبة بمعاداة العبودية، حيث كان الفكر السائد في أمريكا يقول: "إن المرأة والعبيد قد وهبوا أنفسهم لتوفير احتياجات الحياة، فقد تمتع رجل الأسرة بحرية الاشتغال بالسياسية ولم تكن مسؤولية المرأة الأمريكية عن تصرفاتها تزيد عن مسؤولية الأطفال والحمقى والمجانين"،⁴ ولذلك طالبت هذه الحركات النسوية بمبدأ المساواة وحقوق الانتخاب بل طالبت بتعديل مؤسسة الزواج وتنظيم العمل وقد تعرضت هذه الأفكار والثورات لحملة معادات من طرف رجال الكنيسة الذين قاوموا هذه الحركات النسوية على منابر الكنائس ووزعت

¹ - د. نعيمة بن يعيش ، المرأة بين المقاربة النسوية والمقاربة الإسلامية، المرجع السابق، ص 6

² - المرجع نفسه، ص 6

³ - د. عزيزة على طه، تأملات حول مكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام (دار: القلم ، الكويت ، لا.ط، د.ت) ص 11

⁴ - محمد عمارة، تحرير المرأة بين الغرب والإسلام (دار: مكتبة الإمام البخاري، القاهرة، ط1، 1430هـ/2009م) ص 63

رسائل بجهود من الجمعية العامة للأبرشية الكليركية جاء فيها: " تكمن قوة المرأة في تبعيتها وتنبع من حسها الحي بضعفها الذي حباها الله به لحمايتها، لكن حين تأخذ مكان الرجل وتدفع بنفسها إلى الحياة العامة، لا تعود هناك من ضرورة لإحاطتها برعايتنا وحمايتنا¹، ولقد اتهمت هؤلاء النسوة بابوات الكنائس بتحريف الكتاب المقدس والدس عليه والتدليس على عيسى - عليه السلام - وحواريه، وذلك من أجل إحكام سيطرة الرجل على شؤون الديانة النصرانية،² فعلى المستوى الديني تركزت مطالب رائدات الثورة بضرورة إعطاء المرأة مكانة مساوية للرجل، كي تشارك في وضع وصناعة القوانين والتشريعات الدينية، ولتقود المؤسسات الكنسية والجامع الأكليركية المختلفة، ليس هذا فحسب بل ورأين أن من الواجب أن تدلي برأيها ويعترف بحقها في الانتخابات الخاصة باختيار الزعماء من الكهنة، وأن تتولى الرتب الكهنوتية القيادية وما إلى ذلك، ولقد أخذت بعض الطوائف الدينية في الكنائس التحريرية اللبرالية احتجاجهن بعين الاعتبار وتجاوبت معهن، بينما وقفت بعض الطوائف الدينية الأخرى وعلى رأسها الكاثوليكية التي تمسكت بالعادات والتقاليد الموروثة، وناصبت الثورة النسائية العداء منددة برائداتها ومطالبة كل من ينتمي إلى الكاثوليكية مقاطعة رائدات الثورة النسائية إلى أن يثبن إلى رشدن، باعتبار أن دعوتن بدعة وهرطقة يجب أن تحارب، وقد اعتبرت هذه المرحلة بمرحلة الاعتدال والالتقاء الاجتماعي وقد اعتمدت على المبادئ الإنجيلية التي تقول: " إن الكحول والعنف والافراط الجنسي ضرور ذكورية تهدد النساء داخل الأسرة، وكان هناك اعتقاد بأن النساء مختلفات - أسمى أخلاقيا- وأكثر نقادا ويحتجن الجنس قليلا أو لا يحتجنه على الإطلاق، بخلاف الرجال الذين تتحكم فيهم الشهوات الحيوانية، وقد بدأت لويس ستون في تبني هذه النظرة المحافظة، وتكتب في صالح الرقابة والكلاسيات المحذوف منها الفقرات التي تخدش الحياء في الجريدة التي تصدر من بوسطن وتناصر حق المرأة في الاقتراع وهي جريدة المرأة (the woens jounal) كما انضمت " إليزابث كادي ستاننون وسوزان أنتوني" إلى المندادات بالاعتدال، إلا أن إليزابث

¹ - بلال فتيحة، المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر بين الشريعة والتطبيق، رسالة ماجستير، المرجع السابق، ص 59.

² - د. عزيزة على طه، تأملات حول مكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، المرجع السابق، ص 12

اختلفت مع صاحبات الحركة النسوية، فيما يخص الحالة الجنسية للمرأة وأعلنت قائلة المرأة السليمة عندها قدر من العاطفة يكافئ ما عند الرجل " كما نادت " فرانس وبلارد"، وهي قائدة إتحاد المرأة الأمريكية للاعتدال المسيحي، بحق المرأة في التصويت في الانتخابات حتى تصوت على تحريم الكحوليات،¹ وسنعرض أهم مواقف رائدات هذه الحركة حول الكنيسة وأهم الأفكار التي يتبنونها ويدافعون عنها خاصة في المجال الديني .

1- سوزان دينفي: هي أستاذة لاهوت بكلية الأديان بجنوب كاليفورنيا وتعد من أبرز رائدات الثورة النسائية المعاصرة، ترى "البروفيسور دينفي" أن بعض المفاهيم الخاطئة قد تسربت إلى النصرانية في رحلتها الطويلة خلال العشرين قرنا الماضية ومن هذه المفاهيم المغلوطة، النظرة الدونية للمرأة في كل شيء، فتقول: " إن الثورة النسائية لا تهدف إلى تحويل المرأة إلى رجل، وإنما تهدف إلى إعطاء المرأة حريتها وكرامتها كامرأة داخل المؤسسات المختلفة بادئة بالمؤسسات الدينية باعتبار إنها المسؤول الأول والأخير عن صياغة التراث الحالي في الغرب².

2- بار ناديت بروتون: أستاذة فلسفة الأديان في كلية اللاهوت بجنوب كاليفورنيا أيضا وهي من أبرز زميلات دينفي التي هاجمت بابوات الكنائس وحملتهم المسؤولية كاملة لفشلهم في نقد وتمحيص العادات والتقاليد الموروثة الدخيلة على الديانة النصرانية وتقول: "إن الثورة النسائية الحالية ستغير المفاهيم الخاطئة التي تسربت إلى النصرانية وتنقيها مما علق بها من شوائب طوال القرون الماضية، وبعدها ستعود النصرانية إلى سيرتها الأولى كما ارتضاها الإله³.

3- روز ميرى لور: أستاذة الفلسفة بكلية القديس جون بنيويورك وهي من رائدات الحركة النسائية بأمريكا، لقد اعتبرت ميرى أن القرن العشرين هو العصر الذهبي بالنسبة للمرأة لأن الثورات النسائية كثرت فيه، تقول: " إنه قد آن الأوان للمرأة كي تفيق وتنهض وتفكر في نقد العادات والتقاليد التي

¹ - سوزان ألس واتكز وآخرون، الحركة النسوية، المرجع السابق، ص 76.

² - د. عزيزة على طه، تأملات حول مكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام (دار: القلم ، الكويت، لا.ط، د.ت) ص 14

³ - المرجع نفسه، ص 15

تحيط بها بجدية وحكمة، حتى لو كانت هذه العادات والتقاليد تتعلق بأمور العقيدة والدين، وتستطرد قائلة: "إن النصرانية لم تسلم من تأثير الرجال على صياغتها، وتستدل على ذلك بتشديد الرجال في إبراز العقوبات الدينية التي تستحقها المرأة عند ارتكابها الموبقات مع إخفاء العقوبات المقابلة لها بالنسبة إلى الرجال وتستشهد على استمرار النصرانية في قسوتها قائلة: "إن المحكمة العليا في إيطاليا منذ القرون الوسطى حتى أوائل القرن العشرين كانت تشدد العقوبة على الزانية عكس الزاني فإن عقوبته كانت أخف، وتتفاءل "روز ميري" بالثورة النسائية المعاصرة، وتأمل أن تحقق الثورة النسائية في الغرب نجاحا في إزالة الظلم الذي تعاني منه المرأة الغربية اليوم.¹

4- روزماري روث: ترى أنه "من يملك السلطة والقوة في المجتمع هو من ينشئ الرموز ويحدد المفاهيم التي تحافظ على هذا الميزان المختل من علاقات القوة بين فئات البشر، فالعلاقات الاجتماعية المختلفة القائمة على الطبقية والعرقية والنوع ليست علاقات أزلية خلقها الله لتكون نظاما كونيا نهائيا، بل هي بناء اجتماعي قابل للتغير.²

لقد انطلق هذا التيار الجديد تحت مسمى "دعاة المرأة الجدد" حيث تأثر هذا التيار بالمدارس الفكرية ما بعد الحديثة، بحيث استند دعاة المرأة الجدد إلى علم النفس السلوكي للتأكيد على حفظ الخصائص النسائية، وهؤلاء بتأكيدهم على أصل التفاوت الموجود بين بني البشر اعتقدوا أن قيم ومبادئ الحركات النسوية الرادكالية التي سادت العالم آنذاك ليست مستحيلة التحقق فقط، بل من الممكن لها خلق أشكال جديدة من الظلم ذلك أن هذه الرؤى قد غفلت عن تفاوت ظروف المجتمعات واختلاف الثقافات، ويذهب أصحاب هذا الاتجاه إلى أن المرأة تحتاج إلى الأسرة سواء زوجة كانت أو بنتا.³

¹ - د. عزيزة على طه، تأملات حول مكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام المرجع السابق، ص 16.17

² - زهية جويرو، الدراسات الدينية النسوية في المجالين المسيحي والإسلامي، دراسة مقارنة، زهور كرام وآخرون، النسوية الإسلامية، سلسلة ملفات بحثية، الدين وقضايا المجتمع (مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الرباط المغرب، 13 يونيو 2016م) ص 33.

³ - حيدر حب الله، المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر، قضايا وإشكاليات، المرجع السابق، 542.543

وتنطلق النسوية الجديدة إلى مرحلة جديدة أخرى وهي ما سمي بالفلسفة النقدية للحضارة الغربية فيما بعد الحداثة.. فشككت في منطلقات هذه الحداثة، حيث رفضت مركزية النموذج الذكوري ومركزية الحضارة الغربية التي فرضت قيمها على العالمين (العولمة الثقافية) فقهرت ثالوث الأطراف (المرأة + البيئة + شعوب العالم الثالث)... وبالتالي خسرت الحضارة الإنسانية والتجربة البشرية مبدأ التكامل بين أطراف الحضارة (الإنسان بجنسيه والطبيعة وخيرات كل الشعوب دون تمييز أو احتقار...)، وبذلك تبدو النسوية الجديدة من أنبل تيارات الفكر الغربي المعاصر، التي تضع نفسها في هوية متداخلة في مقابل مركزية العقل الذكوري للحضارة الغربية التي تنتقدها، فأعلنت نهاية عصر المركز والأطراف، عصر قهر الآخر وفرض الوصاية عليه وفقا لمصالح الأقوى وأعلنت وقف نزيف الجور والهدر للمرأة والطبيعة والشعوب المستضعفة¹.

ومن أهم ركائز هذه الحركة الجديدة فلسفة العلم النسوية التي أنتجت عددا هائلا من الدوائر المعرفية والانتاجات الثقافية و الفكرية أهمها مجلة "هيباثيا"² المسماة باسم فيلسوفة الإسكندرية وعالمة الرياضيات في القرن الرابع، هذه الفلسفة النسوية الجديدة تدعو إلى استحضار مشاعر الأنوثة النقية لبلورة حضارة يتكامل فيها طرفا الإنسانية = الرجل و المرأة - والبشرية بشعوبها الغنية و الفقيرة... و الطبيعة بكل مفرداتها دون إقصاء أو اعتداء أو قهر.³

مع وجود الاختلافات الكثيرة في توجهات أتباع الحركة النسوية إلا أنه يمكن الإشارة إلى الوجوه المشتركة فيما بينهم جميعا:

¹ - د. نعيمة بن يعيش، المرأة بين المقاربة النسوية والمقاربة الإسلامية، المرجع السابق، ص 7

² - ترجمة الهيبثيا: هي ابنة أستاذ الرياضيات الشهير ثيون، وأول عالمة في الفلك والرياضيات، عاشت في فترة القرن الرابع ميلادي، درست في جامعة الأسكندرية وبدأت التدريس في الجامعة في سن 25، خاضت هيبثيا في مجالات العلم التي كانت حكرا على الرجال في ذلك الوقت، الذي حرمت المرأة فيه من العديد من حقوقها واعتبرت فتنة، تسمى بأهم العلوم الطبيعية الحديثة، انتمت إلى المدرسة الأفلاطونية الجديدة، ابتكرت القسمة الستينية، كتبت تفسيرات لقوانين بطليموس الفلكية، ماتت على يد حشد من المسيحيين بعد اتهامها بممارسة السحر والإلحاد والتسبب في اضطرابات دينية.

³ - د. نعيمة بن يعيش، المرأة بين المقاربة النسوية والمقاربة الإسلامية، المرجع السابق، ص 7.

- 1- إن مصدر التشريع والتقنين ومعاييرهما هو النتاج الفكري البشري نفسه.
- 2- جميع أعضاء هذه الحركات هم الأبناء البررة لعصر النهضة ومذهب الأنسة .
- 3- الهجوم على الأسرة ومحاربتها باعتبارها نواة قائمة على أساس قيمومة الرجل ورعايته.
- 4- المطالبة بإزالة التمايز بين الجنسين في قوانين التربية والتعليم، وعلى مستوى الفرص والإمكانيات.¹

- **المطلب الخامس: دور المرأة في المشروع الفكري النسوي المسيحي:** مع ظهور الموجة الأولى للحركات النسوية في أواخر القرن التاسع عشر والتي نادى بحقوق المرأة المساوية في التعليم، والملكية والحقوق المدنية والسياسية، بذلت أيضا جهودا منظمة للاعتراض على منظومة التمييز بين الجنسين في العلوم المسيحية أو اللاهوت المسيحي، ومن الكتابات التي تعتبر علامة لا يمكن تجاهلها على طريق النقد الإنجيلي رغم راديكالية كتاب إنجيل المرأة الكاتبة" إليزابيث كادي ستانتون" التي ركزت على نصوص بعينها من الإنجيل ضد المرأة وانتقدتها بشدة إلى حد رفضها الصريح لقدسية أو ألوهية الإنجيل والتلويع إلى أن هذه الآيات نتاج تمييز جنسي بشري، ورغم هذا الموقف المتطرف الرفض للمصدر الإلهي للإنجيل إلا أن باحثات اللاهوت النسوي لم ينتهجه كتيار رئيسي في العصر الحديث المعاصر²، وتنقسم الباحثات المسيحيات النسويات إلى مجموعات متباينة فيما يخص اتجاهاتهن الفكرية منها.

أولا- النسويات الإنجليات أو البروستانت: وهن يؤمن بأن الكتاب المقدس هو كلمة الله المعصومة الذي لا يأمر بنمط الأبوية كمثال إلهي بل بالمساواة والتبادلية بين الذكر والأنثى وإن النصوص التي

¹ - حيدر حب الله، قضايا المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر قضايا وإشكاليات، المرجع السابق، ص 543

² - د. أميمة أبو بكر، النسوية والدراسات الدينية، تر:د. رندة أبو بكر، سلسلة ترجمات نسوية العدد 2 (دار: الكتب المصرية،

مؤسسة المرأة والذاكرة، مصر، ط1، 2012م) ص 18

تعتبر تحيزاً ضد المرأة جاءت كتوصيف للوضع القائم المترتب على الخطيئة والخروج من الجنة (the false) وليس كتوجيهات مفروضة أو إرشادات لما يجب أن يكون¹.

وتقوم هذه المدرسة النسوية على تقديم فهم للكتاب المقدس في إطار الوحي ومرجعياته وغايتها البحث في المصادقية والسلطة والمعنى التي يمثلها الكتاب المقدس بالنسبة إلى المسيحية، وتنظر إلى سلطة هذا الكتاب من منظور لا تاريخي بمعنى أنها تضيف عليه العصمة في لفظه وأدبيته بإطلاق، ومن ثمة لا تعتبر الكتاب المقدس مبلغاً لكلام الله، بل تعتبره هو كلام الله، وإذا كان هناك تضارب بين المعنى التاريخي والمعنى المعاصر فإن ذلك التعارض قابل لأن يرفع بواسطة التدليل لتستمد منه حجج السلطة بصيغة "يقول الكتاب المقدس" بمعنى فصلها عن سياقتها التاريخية والنصية ليبر بها ما يراد تبريره.²

ثانياً- النسويات الإصلاحيات: ويمثلن الاتجاه السائد، فرغم اعتقادهن أن الإنجيل يمثل رسالة الله إلى الجماعة المؤمنة إلا أنه ليس نفسه كلمة الله المعصومة، لأن معظم نصوصه تركز الأبوية ولذا لا يجوز اعتبارها وحياً إلهياً مباشراً، وفي ضوء الرؤية التحررية لبعض الآيات مثل سفر التكوين التي تشير أن الله خلق الإنسان "الذكر والأنثى" على صورته، "غلاطيا" تنفي التفرقة بين اليهودي واليوناني أو بين العبد والحر، أو بين الذكر والأنثى لأن الكل واحد، فينطلقون من ضرورة أن يسعى المسيحيون لتحقيق التحرر والحقوق المساوية للمرأة في كل المجالات "البيت، العمل، الكنيسة" كما يبحثن صاحبات هذه المدرسة في إمكانية تحديد اللغة المجازية المستخدمة للإشارة إلى "الإلهي" لتضم المؤنث والمذكر، كما يطالبن باستعادة والتأكيد على قصص النساء في الإنجيل.³

¹ - د. أميمة أبو بكر، النسوية والدراسات الدينية، المرجع السابق، ص 19.

² - زهبة جويرو، الدراسات الدينية النسوية في المجالين المسيحي والإسلامي، دراسة مقارنة، زهور كرام وآخرون، النسوية الإسلامية،

المرجع السابق، ص 36

³ - المرجع نفسه، ص 19

3- النسويات الرادكاليات: وهن سلمن تسليماً صريحاً أن كل من الأبوية والتجيز الذكوري القوي يطغى على الإنجيل، ولا مجال لمحاولة التماس المساواة استناداً على نصوص إنجيلية أو أي تراث مرتبط بالكتاب المقدس ويتوجهن إلى محورية تجربة المرأة فيما يسمينه كنيسة المرأة، وهي جماعة مسيحية مؤمنة ومناصرة للنساء خاصة تسعى إلى التحرر من القهر الأبوي ومن أهم الأسماء الرائدة في هذا المجال "إليزابث فيورنزا" ومنهن من يدعن إلى طرح سلطة الإنجيل جانباً بل أكثر من ذلك رفض المسيحية كعقيدة وأحداث ثورة روحية تغير المعايير تماماً لإعادة اختراع آلهة جديدة مثل "ماري دالي".¹

تقوم هذه النسوية على فهم للتاريخ وللتأويل يتميز بالموضوعية والتحرر من الاعتبارات القيمة وبال عقلانية والمنهج العلمي، وتحرص هذه المنظومة على تحري أقصى درجات الدقة التاريخية وعلى الالتزام بالموضوعية والحياد وتجنب الاعتبارات القيمة وتجنب مناقشة دلالات الكتاب المقدس.²

تنطلق النسويات المسيحيات من موقع إيماني إزاء الدين ومنظومة الاعتقاد ومن موقف نقدي إزاء المنظومة الثقافية الدينية، فالأولى لا تميز بين المخلوقين ولا تحط من قيمة النساء ولا تعاملهن معاملة دونية، بينما الثقافة الدينية، وهي بناء اجتماعي ثقافي تولاه طيلة عصور طويلة الرجال، تقوم على مفاهيم وتشكل من رموز وتصورات وأنماط في التفكير وفي التنظيم تقلل من شأن النساء وتستهن بقدراتهن وتهمش مشاركتهن العامة مقابل تقديس وظائفهن البيتية الإنجابية والتربوية واعتبارها الوظيفة الطبيعية للنساء ويتم كل ذلك بمسوغات دينية أنشأها العقل الذكوري إنشأً، أو أستبطنها³، لذلك سعين إلى:

1- إعادة الدين إلى جوهره القيمي الذي حُرف نتيجة التأويلات والممارسات الذكورية على امتداد التاريخ الباترياركي الطويل للمجتمعات الدينية، فرسالتهم يعتبرنها تخدم الدين بقدر ما تخدم النساء.

¹ - زهية جويرو، الدراسات الدينية النسوية في المجالين المسيحي والإسلامي، دراسة مقارنة، زهور كرام وآخرون، النسوية الإسلامية،

المرجع السابق، ص 20، 16.

² - المرجع نفسه، ص 36.

³ - المرجع نفسه، ص 33.

2- هذه المنظومة لا يعينها تفسير الكتاب المقدس بقدر ما يعينها الدور الذي يجب أن يكون للكتاب المقدس في الصراع من أجل التحرر، وأن الكتاب المقدس سلاح في سبيل التحرير، والإله في الكتاب المقدس هو إله المقهورين، ويجب أن يعتمد التفسير على ثيولوجيا التحرر¹.

ثالثاً- منطلقات النسوية المسيحية:

1- الاعتراف بأن الكتاب المقدس قد استعمل على مر التاريخ، خاصة الآن، للإبقاء على النساء تحت سلطة الرجال ومنع تحررهن ولتسوية التحيز والتمييز ضدهن.

2- ليس الرجال فقط من يؤمنون بالكتاب المقدس وبأنه كتاب الله، بل أن النساء كذلك يؤمن إيماناً عميقاً بهذا، وللكتاب المقدس بفعل هذا سلطة روحية على كل من الرجال والنساء.

3- شمولية الإصلاح شرط ضروري لتحرير النساء، إذ لا يمكن إصلاح المجتمع أو المؤسسات الثقافية دون إصلاح الاعتقادات والرموز الدينية القائمة في الكتاب المقدس بحجة إنها نصوص مقدسة.²

إن القرن العشرين تميز بالصراع بين الجنسين وقد يظهر هذا الصراع إلى السطح أحياناً، وقد يختفي في القاع أحياناً أخرى وقد يصبح واعياً ملموساً، وقد يكون صراعاً خفياً مدفوناً في العقل الباطن اللاواعي ويتميز أن هذا الصراع أصبح واعياً ملحوظاً، ولكن المرأة لم تنجح في صراعها حتى الآن، فتاريخ المرأة في الغرب مثقل بما حمل من جهالة الوثنية وخرافة القرون الوسطى، ومعارك الدين والدولة في عهود الإصلاح الديني، وتناقضات عصر النهضة وحروب القرن العشرين.³

¹ - زهبة جويرو، دراسة مقارنة، الدراسات الدينية النسوية في المجالين المسيحي والإسلامي، زهور كرام وآخرون، النسوية الإسلامية، المرجع السابق، ص 33.

² - المرجع نفسه، ص 37.36

³ - د نضال الأميوني دكاش، المرأة الغربية والمرأة الشرقية، مجلة الآداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، العدد 24، 2017، ص 19.

- المبحث الثاني: دور ومكانة المرأة في المشروع الفكري الإسلامي

قبل أن نصل إلى النسوية الإسلامية تظهر إرهابات في الفكر الإسلامي الإصلاحية بكل أشكاله تتحدث عن دور المرأة وإشكاليات حركتها في المجتمع الإسلامي عند جميع التيارات الإصلاحية، على اختلاف منطلقاتها الفكرية، والتي تتحد بحسب أجندات هذه الحركات الفكرية الإصلاحية وهي متعددة وستناولها بحسب أهميتها في الحركة الاجتماعية والفكرية في العالم الإسلامي :

- المطلب الأول: دور المرأة في المشروع الفكري السلفي: " أصحاب نظرية ظاهر النص "

قبل أن نتطرق لدور المرأة في الفكر السلفي سنحاول أن نصل إلى تعريف مفهوم السلفية كاتجاه فكري وعقدي وذلك من خلال التعريف اللغوي والاصطلاحي الذي تناوله علماء الأمة.

أولاً- مفهوم السلفية:

أ- السلفية لغة: من مصدر سلف: سَلَفَ يَسْلُفُ سَلْفًا وَسَلُوفًا وَالسَّلَفُ وَالسَّلَيفُ وَالسَّلَفَةُ: الجماعةُ الْمُتَقَدِّمُونَ. وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾ **الزخرف: ٥،¹** السلف الصالح الآباء والأجداد كل من تقدم من الآباء وذوي القرابة من السن أو الفضل، السلف الصالح الآباء والأجداد المحترمون السلف والخلف، كما تعني أهل الإنسان الذين ينحدر منهم وذريته التي تنحدر منه والسلفية من كلمة سلف والتي تعني في اللغة العربية ما مضى واقتضى، وسلف جمعه أسلاف.²

ب- اصطلاحاً: هو مصطلح عام يشمل كل التيارات الإسلامية التي تتخذ مرحلة السلف مصدر

إلهام، كما يعرف هذا المصطلح :

¹ - محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، لسان العرب ، المرجع السابق، ص 2068.

² - أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، المرجع السابق، ص 1095.

1- **تعريف الشيخ محمد الغزالي:** يعتبر السلفية نزعة عقلية وعاطفية ترتبط بخير القرون، وتعمق ولاءها لكتاب الله وسنة رسوله وتحشد جهود المسلمين المادية والأدبية لإعلاء كلمة الله دون نظر إلى عرق أو لون وفهمهما للإسلام وعملها له يرتفعان إلى مستوى عمومته وخلوده وتجاوبه مع الفطرة وقيامه على العقل، ويرى الشيخ بأن السلفية عنوان كبير لحقيقة كبيرة أساسها العقل الحر المكتشف الدؤوب كما يرفض الشيخ أن تقتصر السلفية على بعض العلماء أو المدارس الفقهية فيقول: "قد رأيت أناسا يفهمون السلفية على أنها فقه أحمد بن حنبل رضي الله عنه، وهذا خطأ ففقه أحمد أحد الخطوط الفكرية في الثقافة الإسلامية التي تسع أئمة الأمصار وغيرهم مهما كثروا، ورأيت ناسا يفهمون السلفية على أنها مدرسة نص، وهذا خطأ فإن مدرسة الرأي كمدرسة الأثر في أخذها من الإسلام واعتمادها عليه"¹ فالسلفية بحسب رأي محمد الغزالي -رحمه الله- هي دعوة للإيمان السهل السائغ البعيد عن التعر، البريء من المباحكات وليست السلفية قنطرة لترويج بعض الآراء أو حباله ينصبها البله في المجتمع لاصطياد الأغرار².

2- **محمد عمارة:** يرى محمد عمارة أن مصطلح السلفية يعود نسبة إلى السلف الماضي والمتقدم، فلقد عنت السلفية الدينية الرجوع في الدين والشرع إلى منابع الإسلام الأولى أي الكتاب والسنة، مع إهدام ماسواهما مما طرأ مخالفا لهما وبعبارة الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده: فإنها- السلفة فهم الدين على طريقة سلف الأمة قبل ظهور الخلاف في كسب معارفه إلى ينابيعها الأولى ومع وضوح هذا التعريف للسلفية، تعددت فصائل تيارها في تراثنا وفكرنا الإسلامي فكل السلفيين يعودون في فهم الدين إلى الكتاب والسنة، لكن منهم فصيلا يقف في الفهم عند ظواهر النصوص ومنهم من يعمل العقل في الفهم ومن الذين يعملون العقل: مصرف في التأويل... أو متوسط... أو مقتصد، فمن السلفية أهل الجمود وتقليد، ومنهم أهل التجديد ومنهم المقلدون لكل التراث... ومن السلفيين من يعيشون في الماضي والسلف، ومنهم من يوازن بين السلف والماضي بين الحاضر والمعاصر، هذا التنوع

¹ - محمد الغزالي، دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين (دار: الشروق، القاهرة، بيروت، لا.ط، 1998م) ص.91

² - المرجع نفسه، ص 106

الذي يقترب أحيانا من درجة التناقض في مناهج فصائل السلفية، هو الذي أحاط مضامين هذا المصطلح، وخاصة في فكرنا المعاصر، بكثير من الغموض، وسوء الفهم، بل وسوء الظن أيضا¹.

3- **تعريف وول مير:** يعرفها على أنها دعوة إلى العودة إلى دراسة المصدرين الأساسيين للإسلام، القرآن الكريم والحديث الشريف، ليكون في ذلك وسيلة للعودة لنقاء الإسلام الأصيل ورفض التقليد أو الاتباع العمى للمذاهب الفقهية الأربعة أو المدارس القانونية الأربعة... السلفية متمسكة بحرفية النص وتجب على المسلمين أن يتصرفوا مثل السلف وهم السلف الذي كانت أفعالهم وأفكارهم موجودة في مصادر الإسلام².

ويقسم المفكرون السلفية بحسب حركتها في الأمة إلى نوعين:

أ- **السلفية العلمية:** لقد استخدم هذا المصطلح في البداية للتدليل على موقف متصور لها كان عليه معتقد الأجيال الثلاثة الأولى من المسلمين حول قضايا الجدل بين المعتزلة وأهل السنة الأوائل سيما أهل الحديث، وسرعان ما أضيف للمعنى الأصلي المبكر مدلولات إضافية تتضمن موقف ابن حنبل وأصحابه في القرن الثالث الهجري، ومع ظهور ابن تيمية وإنتاجه الغزير في حقول الفقه الحنبلي الذي سيعرف بعد ذلك باسم شيخ الإسلام ليصبح محطة مرجعية لمن جاء بعده ممن يصفون أنفسهم أو يصفهم الآخرون بالسلفية فتحول ابن تيمية ومقولاته إلى مصدر إلهام لعدد كبير من العلماء والحركات الإسلامية الإصلاحية³ وتستند السلفية العلمية إلى أصول علمية قد وضحها عبد الرحمان عبد الخالق في كتابه الأصول العلمية للسلفية للدعوة السلفية إلى: (التوحيد، الاتباع، التزكية، الدعوة إلى الإسلام)

¹ - د. محمد عمارة، السلف والسلفية (وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة، لا.ط، 1429هـ/2008م) ص 11. 12.

² - رول مير، السلفية العالمية، الحركات السلفية المعاصرة في عالم متغير، تر: محمد محمود التوبة (الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2014م) ص 17.

³ - هشام غالب وآخرون، الظاهرة السلفية التعددية التنظيمية والسياسات، تحرير: بشير موسى نافع وآخرون (الدار العربية للعلوم ناشرون، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، قطر، ط1، 1435هـ/2014م) ص 31.

فهي ليست حزبا دينيا بمفهوم العصر، ولا حزبا سياسيا إنها منهج ودعوة وطريق لفهم الإسلام والعمل به.¹

ب- السلفية الجهادية: يُعرّف مُنظَرُ التيار السلفي الجهادي أبو محمد المقدسي² السلفية الجهادية بأنها تيار يجمع بين الدعوة إلى التوحيد بشموليته والجهاد لأجل ذلك في آن واحد أو تيار يسعى لتحقيق التوحيد بجهاد الطواغيت وهذه هي هوية التيار السلفي الجهادي التي تميزه عن سائر الحركات الدعوية الجهادية³، وتنص الأدبيات الأكاديمية الموجودة على أن الجهادية السلفية تملك من الصفات السياسية :

1- هي أن الجهادية السلفية يُنظرُ إليها بوصفها متطرفة ومتصلبة أكثر من الجماعات الأخرى.

2- يقال أنهم يستندون إلى التقليد والخطاب الدينيين السلفيين أو الوهابيين.

3- فهم ينظر إليهم بوصفهم دوليين مناوئين للغرب أكثر من الجماعات الأخرى.⁴

¹ - عبد الرحمان عبد الخالق، الأصول العلمية للدعوة السلفية (دار : السلفية للطباعة والنشر، الكويت، ط1، 1395هـ) ص36

² - ترجمة أبو محمد المقدسي: عصام طاهر البرقاوي أو كما يلقب بـ أبي محمد المقدسي أردني من أصل فلسطيني يعتبر من أبرز منظري تيار السلفية الجهادية اشتهر بسبب نشره لكتاب يكفر الدولة السعودية قامت السلطات الأردنية بسجنه مرات كثيرة بسبب آرائه، واعتبر أستاذ لأبي مصعب الزرقاوي عندما جمعهما السجن. بعد أحدا 11 سبتمبر أفنى المقدسي بمشروعية هذه العمليات ودافع عن المهاجمين وألف رسالة بعنوان: "هذا ما أدين الله به"، ثم اعتقل على إثر ذلك لعدة أشهر ثم خرج من المعتقل ليواصل دعوته وتحريضه على الجهاد، وقد زكاه عدد من علماء العصر الثقات وأثنوا على كتاباته ووجهوا الشباب إلى قراءتها وعلى رأسهم حمود بن عقلاء الشيعي والذي كانت بينه وبين المقدسي مراسلات وهاتفه بعد خروجه من السجن وحثه على الثبات قائلا: «لقد رفعت رأس السلفيين عاليا». وما يزال المقدسي حتى يومنا هذا ثابتاً على منهجه (موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، بتاريخ: 2022/10/10، بتوقيت: 05:00)

<https://ar.wikipedia.org/wiki>

³ - محمد أبو رمان، أنا سلفي بحث في الهوية الواقعية والمتخيلة لدى السلفيين (دار النشر: مؤسسة فريدريش ايبرت، الأردن والعراق، لا.ط، 2014م) ص35.

⁴ - رول مير، السلفية العالمية، الحركات السلفية المعاصرة في عالم متغير، المرجع السابق، ص355.

- التعريف الإجرائي: "إن السلفية هي نظرية فكرية عقائدية تقوم منطلقاتها العقائدية والفكرية على أساس التقيد بظاهر النص من جهة، وتنميط طابع التراث الإسلامي في السلوك الاجتماعي من جهة أخرى، بغض النظر عن التغيرات التي تطرأ على الواقع، وذلك تصورا من أصحاب هذا الاتجاه إلى أن أي انحراف عن التراث الفكري والسلوكي يعني بالضرورة غياب الإسلام وانحلال المجتمع المسلم في الثقافات والديانات الأخرى".

ثانيا - موقف أصحاب المشروع الفكري السلفي من دور المرأة: هذا المشروع الفكري الذي يندرج تحت رايته أصحاب مدرسة ظاهر النص والتي تنطلق من رؤية فكرية عقدية تؤمن بفكرة استضعاف المرأة واستحالة قيامها بدورها الاجتماعي والسياسي، بل وحتى الدور الدعوي خارج إطار الوصاية التي يفرضها الرجل عليها مستندين في ذلك على كل الحجج والبراهين التي بإمكانها أن ترسخ هذا المفهوم حسب توجه أصحاب هذه النظرية، وهذا الاتجاه هو أقدم وأشهر الاتجاهات جميعا، وهو المهيم على الدوام خلال المراحل والحقب الماضية المختلفة من التاريخ الإسلامي، ومع كل ما يملكه من أسبقية وامتداد تاريخي إلا أنه حضر أيضا بوصفه اتجاها مقتدرا في العصر الأخير ليقدم تصورات، حول مسألة المرأة، وقد تجلّى ظهور هذا الاتجاه في التاريخ المعاصر للمرة الأولى عبر كتابات عديدة تناولت بالخصوص مسألة الحجاب والتحذير من الاختلاط، وحضور النساء في مجالس الرجال وساحات تواجدهم، كما أن معارضة تأسيس مدارس لتعلم النساء يوضع في هذا الإطار أيضا وبمرور الزمان عند هذه الرؤى والنظريات القائمة على تصوراتهم للإنسان ولا امتيازات الرجل عن المرأة وتفاوتهما وكما لاتهما¹.

جند أصحاب المشروع السلفي أعلامهم في صراعاتهم الفكرية حول الرد والهجوم على كل الآراء والاتجاهات المغايرة في قضايا المرأة لما يتبنونه من مواقف، فلم يطرح أصحاب هذا المشروع الفكري أي مشاريع يمكن للمرأة أن تتبناها، بل ركزوا جهودهم نحو الرد على "قاسم أمين" ومن تبني أفكاره، فها

¹ - حيدر حب الله، المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر، قضايا وإشكاليات، المرجع السابق، ص 98

هو "حامد الشيال" يرد بمؤلف بعنوان المرأة في الإسلام ينتقد من خلاله تقليد المرأة المسلمة للعادات الغربية،¹ بل وانعكف أغلب مفكري المشروع السلفي على تأكيد أن الإسلام أعلى من شأن المرأة وهي في أفضل وضع مقارنة بوضعها في الجاهلية، فها هو عبد القادر المغربي وعبد العزيز جاويش يصرحون بأن: "المرأة كانت بين وثنية العرب معتبرة سلعة محضة فإذا مات رجلها ورثت فيما يورث، حتى كان للإبن الوارث أن يفترس زوجة أبيه، أو أمه كما كان له أن يهبها لمن يشاء وأن يبيعها" فالطابع الغالب عن أصحاب هذه النظرية أنهم يركزون على مدى تدني وضع المرأة قبل الإسلام، وضرورة عدم تبني الرؤية الغربية بالنسبة لوضع المرأة فيقول مصطفى الرفاعي: "من الأسف أن ترى عندنا بعض القوامين على النساء قد رضوا من نسائهم بمجاراة المرأة الغربية، ولكني أقسم غير حاث أن كل محاولة لنهضة، وكل حركة لتقدم لا تقام أسسها على الحق، وعلى ما تأمرنا به شريعتنا المطهرة لا يكون نصيبها إلا الدمار والبوار"²

تعتمد هذه الرؤية على المحاجة بكتب التفسير والحديث والفقه وغيرها من المصادر التي تفسر الاختلافات الموجودة بين أدوار المرأة والرجل إلى عجز النساء وضعفهن استنادا للآيات التي التي تفسر على هذا الأساس كآية القوامية ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ النساء: ٣٤ وكذلك آية الشهادة وغيرها من الآيات والآحاديث النبوية الشريفة، ومن الواضح أن أصحاب المشروع السلفي يسعون في خطابهم إلى استمرار الوضع على ما هو من أجل سيطرة الرجل انطلاقاً من فكرة تأويلهم للنص ومن ثم " فإن موقف المحافظين اشتمل على عقلنة الوضع السائد، والتصدي لأي تغيير، وعكس المصلحون، والمحافظون في مقولاتهم العقيدة السائدة للمجتمع الأبوي، عقيدة محافظة، ومنحازة للرجل وترمي إلى حصر الامتيازات، والسلطة بالرجل،

¹ - أحمد محمد سالم، المرأة في الفكر العربي الحديث، قراءة ومعارك عصر النهضة (دار: روابط للنشر وتقنية المعلومات، مصر، ط1، 2018) ص106.

² - المرجع نفسه، ص 107.108

وذلك على حساب المرأة وإبقائها محاصرة بعوائق قانونية واجتماعية¹، فأصحاب المشروع السلفي يحمون بالتاريخ الإسلامي، ويرفضون تقليد الحضارة الغربية باستثناء نقل العلم عنهم، ولا شك أن هذه الآلية اتبعها أصحاب التوجه المحافظ في مواجهة المد الغربي في كافة مجالات الحياة، ولكن الغريب أن أصحاب التوجه المحافظ قد تضمنوا بداخلهم العديد من الشرائح الاجتماعية منهم المصلح، والمدرس، والاقتصادي، والشيخ، وهو ما يعكس احتواء الشرائح الاجتماعية من الرجال بالتوجه المحافظ لبقاء الأوضاع على ما هي عليه، فالرؤية السلفية تعلي دوماً من شأن الرجل على المرأة، ولهذا فقد انتمى العديد من الشخصيات الاجتماعية إلى التيار السلفي في موقفه من قضية المرأة.²

ثالثاً- موقفهم من أدوار المرأة: لديهم موقف واضح فهو يكرس الصورة النمطية للمرأة التي تؤكد على أن مكانها البيت ودورها الأساسي هو رعاية الأسرة، وإذا تم قبول حق الانتخاب قياساً على البيعة، فإن حق الترشح وتولي المناصب العامة أمر غير مقبول "سدا للذرائع" وهو يتبنى رؤية مبدئية لتقسيم العمل الاجتماعي تقتصر دور المرأة في الانجاب والأمومة والتربية، وتحذر من اختلاطها، وأقصى ما يمكن توقعه هو قبول النشاط الاجتماعي النسائي المستقل في مجالات العمل الأهلي ذي الطابع الخيري³.

وتنطلق هذه الرؤية المحاصرة لأدوار المرأة من منطلقات تتميز بها هذه الرؤية التقليدية لدور المرأة وهي:

- 1- عدم وجود اهتمام كامل ولا مناسب بالآيات القرآنية التي تعرضت لقضايا المرأة لاسيما الخاصة بالمشاركة الاجتماعية والسياسية بأنواعها.

¹ - أحمد محمد سالم، المرأة في الفكر العربي الحديث، قراءة ومعارك عصر النهضة، المرجع السابق، ص 108.

² - المرجع نفسه، ص 108، 109.

³ - تقرير التنمية الإنسانية العربية، نحو نهوض المرأة في الوطن العربي، 2005 المواقف الحركات الإسلامية من المرأة، الفصل التاسع البنية الاقتصادية، السياسية، المطبعة الوطنية عمان الأردن، 2006م المكتب الإقليمي للدول العربية، ص 194.

2- الاعتقاد بمفهوم التعبد في الأحكام الدينية بمعنى تجنب الخوض في فلسفة التشريعات وبيان حكمتها أو الدخول في تشريحات كلامية لها.

3- الاعتماد البارز على الأحاديث والروايات دون الخوض في أي تصفية لها.

4- إن الحياء والتقوى هما زينة المرأة لا الذهب والمرجان واللؤلؤ.

5- إن المرأة تثبت تدينها بالأعمال الصالحة لا بالتجارة والاختلاط.¹

1- تنظر هذه الرؤية الفكرية العقائدية إلى أن محاصرة المرأة وعزلها في المنزل يمنع الفتنة والفساد.

2- ترى أن هذه السياسة تحفظ كرامة المرأة وفق المبادئ الإسلامية.

3- تنظر هذه الرؤية إلى أن أغلب النساء سعيدات بهذا المشروع الفكري.²

كما يركز أصحاب المشروع الفكري السلفي في قضية المرأة وأدوارها على المعالم التالية:

1- اللباس: فاللباس لا يعتبر مجرد وسيلة لستر الجسم، بل يحمل دلالات ثقافية وهوياتية ومعبر عن الشخصية، فالمشروع السلفي جلب معه نمطا معيناً من اللباس في أغلب بلدان العالم الإسلامي فقد أصبح بعض النساء يرتدين ما يسمى بالجلباب والنقاب أو السدال، وهو الزي الشرعي الصحيح بحسب الرؤية السلفية، ويعرف هذا اللباس بأنه اللباس السعودي وما عدا ذلك فهي من الألبسة المخالفة للسنة ولما عليه هدي السلف، ويستدلون في ذلك بالقرآن الكريم فكلمة الجلباب تم ذكرها في القرآن الكريم تحت مصطلح "جلابيب".

2- الخطاب الديني الموجه للمرأة: يركز هذا الخطاب على حركة المرأة في المجتمع وضوابطها الشرعية انطلاقاً من اللباس إلى خروجها، شرط وجود محرم يرافقها إذا اضطرت لذلك مع التشديد

¹ - حيدر حب الله، المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر قضايا وإشكاليات، المرجع السابق، ص 102 .

2- د. أماني صالح، حال المرأة في العالم الإسلامي، مجلة أمّتي في العالم (المجلد 2000، العدد 2، مركز الحضارة للدراسات السياسية، مصر، 31 ديسمبر/ كانون الأول، 2000م) ص 223.224 .

على خطورة خروج المرأة للعمل لأنها ستشارك الرجل في فضائه، مما يسبب الاختلاط الذي ينتج عنه المفاسد الأخلاقية باعتبار المرأة "عورة، وفتنة" كما حدث في العالم الغربي، يركز الخطاب السلفي المتشدد على المساواة أمام الله بين الرجل والمرأة، ولكن في الحياة الواقعية ليست هناك مساواة بين الجنسين، فرفضهم القاطع للمساواة بين الجنسين مبني على الفرق الجسدي والعقلي بين الرجل والمرأة مما يعطي لكل منهما دورا مختلفا عليهم تحقيقه في المجتمع، ويستندون بضرورة عدم المساواة بين الجنسين على نصوص ثابتة من القرآن والسنة، ويبررون كذلك العقوبات الجسدية والفصل بين الجنسين في جميع المجالات الاجتماعية.¹

3-التعليم: يركز المشروع السلفي على توصيف برامج التدريس الخاصة بالجنسية، كما يحدد مسبقا ما يتوجب على المرأة أن تتعلمه والمهن التي يحق لها أن تزاولها كالتطبيب والتمريض وبعض الحرف الخاصة بالمرأة.

4- القضايا العالمية الخاصة بالمرأة: تستبعد المرأة في المشروع السلفي عن كل القضايا العالمية التي تعيشها المرأة في العالم باعتبارها قضايا لا تعنيها، بل ويتم التركيز على القضايا التي توضح الصورة القائمة لحال المرأة في العالم الغربي، تأكيداً منهم أن حال المرأة المسلمة أفضل بكثير من حالها في العالم الغربي، وهي سياسة تقوم بعزل المرأة العزل التام على ما يحيط بها من أحداث .

5- النفي القاطع لأي دور سياسي: قد تصدره المرأة المسلمة انطلاقاً من الآيات والآحاديث التي تفسر وفق هذا التوجه الفكري ونذكر منها "ما أفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة"²، "النساء ناقصات عقل

¹ - السلفية الوقاية عن طريق المعرفة، أسئلة وأجوبة، مقال بعنوان: ماهو دور المرأة في الأوساط السلفية؟ (دار:وزارة مقاطعة بارفاري الداخلية والإنشاءات والمرور، بارفارية، لا.ط، نوفمبر 2016م) ص19.

² - محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، باب: كتاب النبي ﷺ إلى، حديث صحيح، أخرجه البخاري، رقم:4425،

ج6(دار: طوق النجاة، ط1، لا.م، 1422 هـ)ص8

ودين"¹ " ولو كنت آما أحداً أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها"²، وهي أحاديث استخدمت للدلالة على أن المرأة لا تصلح لتسيير شؤون المجتمع والدولة فهي ناقصة عقل وتغلب عليها العاطفة وهي فتنة صوته عورة ... كما أن حركتها مرسومة بموافقة ورضا الرجل.³

يرى أصحاب المشروع السلفي أن المرأة يجب أن تمتنع من تولي المناصب العليا، كأن تكون وزيرة أو قاضية وخاصة رئاسة الدولة، لأن في ذلك ظلم للمرأة وافتراءات على المصلحة، وأن اتهام من يمتنعون ولاية المرأة المناصب بأنهم ضد المرأة ليس أولى من العكس، يعني اتهام من يقحمون المرأة في هذه الميادين بأنهم هم أعداؤها في الحقيقة، وهم الذين يزدرونها ويحتقرونها، فالأسر تفسد إذا كانت القوامة فيها للمرأة، فالمفترض أن نموذج المرأة المثالي الذي ينشده السلفيون هو تلك المرأة التي في بيتها تساعد زوجها وتربي أبنائها.. تحفظهم القرآن الكريم والسنة وتعلمهم المغازي والسير ومتون الفقه، وهي الصورة المنقولة عن نساء الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ولا زالت موجودة في بعض بوادي شنقيط (موريتانيا). وفي واقعنا المعاصر لم تنهض المرأة السلفية بشيء من ذلك، لم تقر في بيتها، ولم تتعلم ما تعلمه لأبنائها، فقط التزمت بنوع معين من الثياب (النقاب)، وخرجت كغيرها - باستثناء الثياب - تطلب الرزق أو تبحث عن ذاتها، وانعكس ذلك على طبيعة الأسرة السلفية، فقد تربي الأبناء في محاضن المجتمع العلماني، ولم يحفظوا كتاباً ولا سنة ولم يتعلموا السيرة والتاريخ الإسلامي ولم يتفقه أحد في الدين، وبالتالي أخرج السلفيون جيلاً علمانياً بنكهة متدينة، فمن المسؤول؟⁴

¹ - محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، صحيح البخاري، باب: ترك الحائض الصوم، حديث صحيح، أخرجه البخاري، رقم: 304 ج1، ص68

² - محمد بن عيسى بن صورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، الجامع الكبير، سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، باب: ماجاء في حق الزوج على المرأة، أخرجه الترمذي، حديث حسن، رقم: 1159، ج2 (دار: الغرب الإسلامي، بيروت، لا.ط، 1998م) ص456.

³ - د. إكرام عدني، المعوقات الاجتماعية والثقافية أمام التمكين السياسي، (مجلة الذوات the-what بعنوان المرأة العربية والمشاركة السياسية، العدد 17، 2015، الرباط المغرب) ص45

² - محمد جلال القصاص، إطلالة محب على المرأة السلفية، موقع مدونات الجزيرة، بتاريخ: 2019 /04/20 بتوقيت: 4:00

<https://www.google.com/url?sa>

رغم كل هذه المواقف التي يتبناها أصحاب المشروع الفكري السلفي إلا أنهم قدموا بعض التنازلات التي سمحت للمرأة بالتواجد المحتشم في بعض المعارك السياسية.

- **مساحة دور المرأة في المشروع السلفي:** لقد تشاركت جل الحركات الإسلامية السلفية في تحديد أدوارٍ للمرأة بنفس الصورة النمطية في مشارق العالم الإسلامي ومغاربه، ورغم تعاطف عدد كبير من النساء مع هذه الحركات مثل الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر حيث قامت الحركة بتعبئتهن للمشاركة في مختلف النشاطات الدعوية، والدعائية للجبهة، غير أن انتخابات (1991م) لم تسفر عن وجود أي وجه نسائي في قوائم الجبهة الإنتخابية.¹

ففي مصر يرى ياسر برهامي أنه لاخير من مشاركة المرأة ضمن صلاحيات المشاورة، إلا أن صلاحيات المجالس النيابية تعطي لأعضائها صلاحيات أكبر من صلاحيات الرئيس كالتشريع، وهذه من صلاحيات الولاية المحرمة شرعا على المرأة وغير المسلمين؛ ولكن إذا أجبروا على إدخال المرأة في قوائمهم فهذا لدفع مفسدة كبرى بمفسدة أقل، وهي أن تدخل امرأة مسلمة تنصر الشريعة أفضل من ترك المجال للذين لا يدعون إلى تطبيق الشريعة²، ورغم رفض هذا التيار تاريخيا لقضايا مثل الاختلاط والمشاركة السياسية للمرأة، إلا أن هناك خلافات كبيرة، حتى لا نقول صراعا برز في صفوف هذا التيار بشأن دور المرأة بين توجه يقدم مفهوم القوامة على مفهومي الولاية والمشاركة، وأطراف باشرت مشاركة نساء سلفيات في عمليات عسكرية أو قبول حقوق سياسية للمرأة تستثني الإمامة الصغرى والكبرى كما في الكويت، "مع رفض لأغلبية كبيرة لهذا التوجه في اليمن والسعودية"، مع ملاحظة قبول الجميع فكرة النشاط الاجتماعي النسائي المستقل في مجالات العمل الأهلي ذي طابع الخيري.³

¹ - عقون مليكة، مشري واضحة، الوضعية التنظيمية للمرأة في الحركة الإسلامية، مجلة العلوم الاجتماعية (المركز الديمقراطي العربي ، ألمانيا، برلين، العدد3، مارس 2018) ص 241

² - حسن عبيد، دور الحركات الإسلامية في عملية الاندماج الاجتماعي في مصر 2010، 2012 م (مجموعة مؤلفين، جدليات الإندماج الاجتماعي وبناء الدولة والأمة في الوطن العربي، الفصل 19 المركز العربي للأبحاث والدراسات، بيروت، لبنان، ط1، 2014) ص 792، 793

³ - تقرير التنمية الإنسانية العربية، نحو نهوض المرأة في الوطن العربي، 2005 المواقف الحركات الإسلامية من المرأة، الفصل التاسع البنى الاقتصادية السياسية، المرجع السابق، ص 194

- **الجهاد ضد أعداء الدين:** ينطلق أصحاب المشروع السلفي من فكرة مشاركة المرأة في الجهاد الذي قد يكون داخليا ضد أنظمة الحكم أو خارجيا ضد أعداء الدين الإسلامي، حسب المساحة التي تعطى لها، فهناك من الفقهاء من أصحاب هذا المشروع من أفتوا بضرورة خروج المرأة للجهاد من دون إذن زوجها أو وليها في حالة الاعتداء على الأمة أو احتلال أراضي المسلمين، رغم بقاء هذه الفتوى ضعيفة في مردودها الواقعي لأن حركة المرأة تبقى مقيدة بوجود مرافق من الذكور، سعت بعض النساء أن يكن لهن دور بارز في هذه التنظيمات ومن أشهرهن "مليكة العرود" التي توصف "بأم عبدة" وهي من أصول أوروبية بلجيكية، حيث وصفت بأنها أخطر امرأة في أوروبا أما الدكتورة "عافية صيدقي" فتعتبر من أهم النساء اللاتي نالت شهرة بانضمامها لتنظيم القاعدة الذي يلفه الغموض ويعتبر الجهادي السلفي يوسف العبيري،¹ من أحد أهم المنظرين الذين ساهموا في إعادة إعطاء المرأة دور المرأة في قضية الجهاد، فقد ركز في آرائه الفكرية على أدوار الصحابييات والتابعيات ممن شاركن بطرائق مختلفة قتالية وغير قتالية، حيث كتب رسالة أجاز فيها للمرأة القيام بتنفيذ عمليات انتحارية بعنوان "هل انتحرت حواء أم استشهدت؟" وقد أكد العبيري أن سبب تأليف كتابه هو الرد على من أنكر على حواء تنفيذها للعملية ليست شهيدة"،² حيث شكلت أم أسامة أول مجلة إلكترونية جهادية نسائية حملت اسم الخنساء في (أيلول 2004م) صادرة عن المكتب الإعلامي النسوي بجزيرة العرب، التي أشرفت عليها سيدة مصرية تدعى أم أسامة، التي اعترفت بإشرافها عن المجلة بعد اعتقالها من طرف السلطات السعودية، وتالت بعدها النشاطات النسائية حيث قامت

¹ - ترجمة يوسف العبيري: لقب بالبتار من مواليد (23 أبريل 1974 م) هو مؤسس الفرع السعودي في تنظيم القاعدة الذي عرف باسم جماعة تنظيم القاعدة في جزيرة العرب واستمر كقائد حتى مقتله، ولد بمدينة بريدة وانتقل مع أسرته بعدها للإقامة في الدمام وأكمل فيها دراسته الابتدائية والمتوسطة، وتزوج، ذهب إلى أفغانستان للمشاركة في الحرب الأفغانية السوفيتية وأصبح أحد الحراس الشخصيين لأسامة بن لادن، قاد حملة التبرع المالية للمقاتلين أثناء الحرب البوسنية والحرب الشيشانية، أعتقل في (1996م) بعد أن اشتبه به بتفجير أبراج الخبر وأفرج عنه (سنة 1998م)، قتل في (يونيو 2008م) في مدينة تربة شمال شرق حائل في مطاردة أمنية (موقع ويكيديا، الموسوعة الحرة، بتاريخ: 2022/02/11، بتوقيت: 12:00)

<https://ar.wikipedia.org/wiki>

² - محمد أب رمان وحسن أبو هنية، النسائية الجهادية من القاعدة إلى تنظيم الدولة الإسلامية، مجلة إضافات، العددان، 42.41 (تصدر: الجمعية العربية لعلم الاجتماع، ومركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2018م) ص 186.187.

"سعيد الشهري" في اليمن في (12 مارس 2009م) بأدوار إعلامية، فأُسست مؤسسة "الملاحم للإنتاج الإعلامي" التابعة للتنظيم وأُنشئت مجلة تحت مسمى "صدى الملاحم"، خصصت فيها باباً خاصاً بالنساء تحت مسمى حفيدات أم عمارة، وبرزت "وفاء الشهري" كأحد الكتاب الأساسيين وغيرهن من الكاتبات اللاتي مثلن توجهها جديداً في أدوارهن الذي تمثلنه في المشروع السلفي .

- لقد مثل خطاب الزرقاوي¹ نقلة نوعية من خلال طرحه الدور الجديد للمرأة في المشروع السلفي الجهادي فأصبح نموذج المرأة الإستشهادية مقبولا ومشروعاً، كما دخلت ظاهرة الانتحاريات مرحلة أخرى كما مثلت المرأة فيه دور النساء المهاجرات إلى أراضي تنظيم الدولة، فتحوّلت المرأة في المشروع السلفي الجهادي من زوجة المجاهد، وأرملة الشهيد، إلى المرأة الجهادية فهي تحاول بذاتها إيجاد فتاوى تقر سفرها في بعض الأحيان من دون الحاجة إلى محرم باصطحابها لأطفالها أو أشقائها أو صحبة مجموعة من النساء، فالمشروع السلفي الجهادي حوّل دور المرأة الذي كان يقتصر على الأدوار التقليدية الخاصة بالبيت وتربية الأبناء، إلى أدوار محورية ورئيسية مخصصة للنساء ككتيبة الخنساء الخاصة بتطبيق الشريعة الإسلامية، وظهور مرجعيات دينية فقهية نسائية "كإيمان البغا" وغيرهن من النساء اللاتي تصدرن الحملات الدعائية للمشروع السلفي الجهادي.²

على الرغم من كل هذه التوجهات نحو المرأة إلا أنه يوجد اهتمام فعال بالسلفية أيضاً من قبل شبّات وناشئات، وتبلغ نسبة النساء في الأوساط والشبكات السلفية ما يقارب عشرة بالمائة، وضمن هذا المحيط تعقد زواجات سلفية يجرى لها في أسواق الزواج في الأنترنت، وتنشط النساء كذلك في الأوساط الجهادية، وتقوم بجمع التبرعات ودعم وتنظيم تهريب الجهاديين إلى مناطق الحرب وينشر

¹ - ترجمة الزرقاوي: من مواليد (30 أكتوبر 1966م) قيادي أردني في تنظيم القاعدة في العراق قاد معسكرات التدريب للمسلحين في أفغانستان أسس تنظيم "التوحيد والجهاد" وظل زعيم حتى مقتله في يونيو 2006م، (موقع وكبيديا، بتاريخ: 2022/10/10، بتوقيت 10:10)

<https://ar.wikipedia.org/wiki/>

² - محمد أب رمان وحسن أبو هنية، النسائية الجهادية من القاعدة إلى تنظيم الدولة الإسلامية، المرجع السابق، ص187. 191,188

هؤلاء النساء في الأنترنت بأنهن يقمن بدعم المجاهدين المحاربين من أجل الدين،¹ ففي تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام شكلت النساء نسبة كبيرة من بين هؤلاء المقاتلين، وفقا لدراسة أجريت عام (2018م) من المركز الدولي لدراسة التطرف مثلت النساء نسبة "13%" من المقاتلين الأجانب لداعش والمرتبطتين بهم وفي المتوسط "17%" من حوالي (20000) من المقاتلين الأجانب قدموا من منطقة الأمن والتعاون في أوروبا، وبناء على بيانات عامي (2014 - 2015) كان هناك حوالي (1000 امرأة) من آسيا الوسطى في مناطق قتال داعش في سوريا والعراق، و"150" من كازخستان، وما يصل إلى "500 امرأة" أوزبكية، حيث يقدر المركز الدولي لدراسة الراديكالية أن النساء يمثلن "1023" من الأفراد المنتمين إلى داعش من الأوروبيين الغربيين الذين سافروا العراق وسوريا، وفي عام (2016م) مثلت النساء "36%" من الوحدة الفرنسية و"14%" من هولندا و"20%" من ألمانيا وفلندا.²

ملاحظة: هذا الموقف يرى وجود المرأة المسلمة في مراكز صنع القرار قائم على الوضع الاستثنائي أو الظرفي، وليس الكفاءة المطلوبة حسب كل مجال أي كان هذا المجال، وهنا نطرح سؤالاً عن أهلية المرأة من عدم أهليتها لتكون شريكة في التغيير السياسي في العالم الإسلامي حسب هذا الطرح؟

- المطلب الثاني: دور المرأة في المشروع الفكري الإصلاحي: ويضم هذا المشروع ثلة من أعلام الإصلاح في العالم الإسلامي الذين كان لهم صوت مسموع أثر على المثقفين، وخلق نوعاً من التغيير في الرؤى والتوجهات العملية لإحداث تغيرات اجتماعية وسياسية في العالم الإسلامي بما في ذلك تغيرات في أوضاع المرأة المسلمة، ومن أهم أعلام هذا المشروع رفاعة الطهطاوي، وجمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، وعبد الرحمن الكواكبي، وخير الدين التونسي، وابن باديس رحمهم الله.

¹ - السلفية الوقاية عن طريق المعرفة ، أسئلة وأجوبة، المرجع السابق، ص 19

² - فهم دور النوع الاجتماعي في منع ومكافحة التطرف والعنف والراديكالية المؤديين إلى الإرهاب الممارسات الجيدة لإنفاذ القانون) الفصل الثاني، فيينا النمسا، أبريل 2019، منظمة الأمن والتعاون في أوروبا (OSCE) ص23 (بتاريخ: 2022/10/12، بتوقيت: 10:10) <https://www.osce.org/ar/>

لقد تباينت مواقف هؤلاء العلماء بين من بالغ في تحرير المرأة وبين من أراد أن يغير من وعي المرأة المسلمة وربطها بالأحداث التي تمر بها الأمة في تلك المرحلة، فمنهم من ركز على تغير حال المرأة وانتشالها من براثن الجهل والفقر والقصور في الوعي الاجتماعي والسياسي الذي كانت تقبع فيه المرأة في ذلك العهد، ورغم اتفاقهم جميعا على تغيير حال المرأة وتحريرها من قيود الماضي، إلا أنهم اختلفوا حول المنطلقات والمبادئ التي يتحركون منها نحو التغير، ومنهم من دعا لتحرير المرأة، وظهرت أولى المحاولات الأكثر جرأة وإثارة للجدل في موضوع المرأة بعنوان: "تحرير المرأة" للكاتب المصري قاسم أمين¹ 1903م "إنه كان رميا لحجر ثقيل في المياه الراكدة للفكر والواقع العربيين"¹، فذهب قاسم أمين ومن سار على خطاه، إلى أن المجتمعات الإسلامية ستبقى عصية على الإصلاح والتحديث مادامت المرأة المسلمة وهي نصف المجتمع ضحية للأمية والاحتجاب واهتضام الحقوق الإنسانية؛ خضوعا لأخلاقيات وعادات عصور الانحطاط والظلام،² وقد ركز قاسم أمين على الربط بين قضايا المرأة والمشكلة الاقتصادية ودورها في عمليات الإنتاج، حيث طلب أن تحدد المرأة هويتها وفق مساهمتها ودورها الإنتاجي وخروجها من دور المستهلك، فحصر عمل المرأة في دائرة البيت يجعل منها تبعا لسلطة الرجل تلك التبعية الاقتصادية ستؤدي حتما إلى درجات أخرى من التبعية وبالنتيجة تفقد المرأة قدراتها على أن تكون جزءا فاعلا في المجتمع،³ ومنهم من ركز على تأهيل المرأة أكثر لأدوارها الخاصة بتكوينها الفطري وأدوارها الخاصة بالأسرة، وذلك خدمة للأمة وتأهيلا لها لصناعة أجيال صالحة تخدم الأمة وقضاياها كجمال "الدين الأفغاني"، فقد كانت قضايا الأمة تشغل اهتمام الأفغاني وتؤرقه ومن بين تلك القضايا التي شكلت له هما في صناعة التغير قضية المرأة وأوضاعها في المجتمع

¹ - إسماعيل مهنانة، حوار مع الباحث الجزائري إسماعيل مهنانة (مجلة الذوات، the-what، هوية المرأة العربية بين الديني والثقافي، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط المغرب، العدد 3/2015) ص 40.

² - دوروتيا كراقولسكي، الشيطان والمرأة الغزالي وقراءة زرادشتية للقرآن، ص 01 (بتاريخ: 2020/10/10 بتوقيت: 10:20)

<https://hekmah.org>

³ - د. ضامر وليد عبد الرحمن، التحليل الاجتماعي لوضع المرأة في الفكر العربي الحديث (مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 1، العدد 2، جامعة حسيبة بن بوعلى، الشلف، 01/07/2009م) ص 13.

الإسلامي، فهو ينظر إلى المرأة نظرة بعيدة عن التطرف والغلو بل ويرى أن سفور المرأة ليس مرتبطاً بمفهوم الفجور حيث قال: "أما رفع الحجاب فما رأيت لمن قال بلزومه، وخطب فيه أو كتب إنه ذكر أقل نفع له، أو فائدة تأتي من ذاته أو من ورائه، والذي أراه أن الحجاب ستار، إذا رفع طفرة أو فجأة إنما يظهر الغالب من تحته شناعات الخلاعة والتبرج، واستهوان الفجور، وعدم المبالاة بالرقابة العامة، في الأمر ما يحتاج لأخذ ورد، ولكن إذا رأينا للسفور متممات لا تتم إلا في خارج البيت فهناك الطامة وفواجع الطفرة واختلال التوازن"، نستشف من هذا النص أن الأفغاني لا يستشكل قضية حجاب المرأة ولباسها كثيراً لأنه يؤثر رؤية المرأة معززة مكرمة في بيتها بعيدة عن الأنظار، وأما فيما يخص قضية "التكوين" فيستحيل في نظره أن تستوي المرأة مع الرجل لأنه يفضل بقاء المرأة على تكوينها الفطري الذي هيأه لها الله سبحانه وتعالى وانفراد الرجل بمهام موكلة له.¹ أما تلميذ الأفغاني محمد عبده فقد ساندت آراؤه ومواقفه في قضية المرأة موقف معلمه الأفغاني لكنها كانت آراءً تعوزها الصراحة والحسم الغالبان على فكر الأفغاني وقد كانت آراؤه في معظمها ذات مقصد إصلاحي بعيد، ويبدو أن الإمام محمد عبده كانت له آراء إصلاحية تجديدية نحت منحى غير ذلك الذي كان سائداً صاغها صياغة نهضوية تحمل بوادر تحرير المرأة وتدعو إلى مشاركتها في ركب الحضارة فتبلورت دعوته الإصلاحية في منهجه الذي كان يبغي به تغيير الواقع المصري²، أما الإصلاحي رشيد رضا فيركز في قضية المرأة عن دورها التربوي الذي تضطلع به، فكان للتربية مكانها البارز في منهجه الإصلاحي، فقد انتهج خطاباً إصلاحياً جمع بينه وبين شيخه محمد عبده في الجانب التربوي، في حين كانت له مواقف أخرى من مسألة تحررها وتعليمها عصرياً كان قد تفرد بها عن غيره من معاصريه، فرحب بكل الكتابات المذكورة بعمل الإسلام في مجال تحرير المرأة فسخر "مجلة المنار" للتعريف بها وتحليل معانيها ومؤازرة أصحابها لاسيما أن أهمها صدر من أصدقائه المقربين من الذين تتلمذوا على أستاذه الأفغاني

¹ - نعيمة شناف، قضايا المرأة في فكر الشيخ محمد الغزالي، دراسة تحليلية، رسالة ماجستير، إشراف: محمد زرمان، تخصص: دعوة وإعلام، كلية العلوم الاجتماعية والإسلامية" قسم أصول الدين، باتنة، (2016/2017م - 1427/1428 هـ) ص 44.45

² - نعيمة شناف، قضايا المرأة في فكر الشيخ محمد الغزالي، دراسة تحليلية، المرجع السابق، ص 46.

ومحمد عبده وهو قاسم أمين نفسه في كتاب تحرير المرأة، ويبدو أن "رشيد رضا" ناصَرَ حركة تحرير المرأة في مرحلتها الأولى مطالبة بتغيير أوضاع المرأة وتربيتها على أسس عصرية، لكن نشب خلاف بينه وبين قاسم أمين بعد طرحه لكتاب المرأة الجديدة بحيث هاجم رشيد رضا كل دعوات تحرير المرأة الزائفة وكل ما يرمي إلى تقليد المرأة الأوروبية، إلى جانب اهتمامه بقضية تحرير المرأة وبيان الوجه الصحيح منها فأصدر كتابه الشهير "حقوق النساء في الإسلام" سنة (1930م) الذي رأي فيه "أن مشاركة النساء للرجال في الشعائر الدينية والأعمال الاجتماعية كصلاة الجماعة والجمعة والعيدين وعبادة الحج وكذا السياسة أمر تتضمنه النصوص القطعية من القرآن والسنة، ويستشهد على ذلك

بالآية الكريمة: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ **التوبة: ٧١**، فقد فسر الآية الكريمة مُظهرها الوجه الصحيح منها ومبينا أن الله تعالى أثبت الولاية المطلقة للمؤمنات مع المؤمنين بما فيها ولاية الأخوة والمودة والتعاون المالي والاجتماعي، وحول أمر المرأة بالمعروف ونهيها عن المنكر يعتقد رشيد رضا أنه فرض من الله تعالى على النساء كالرجال¹، والملاحظ أن رشيد رضا ينطلق في قضية المرأة من الثوابت الإسلامية من الكتاب والسنة ثم يعرج لإصلاح أوضاع المرأة المتردية وفق المنهج الرباني، أما العلامة عبد الحميد بن باديس فقد حدد المنهج وركز على شرح الطريق المؤدي إلى تربية المرأة الجزائرية بالذات فيراه في التعليم، تعليم البنات تعليماً دينياً يناسب خلقهن ودينهن وقوميتهن، وله في ذلك وجهة نظره الخاصة به حين يرى بأن الجاهلة التي تلد أبناءاً لأمة يعرفونها، خير من العالمة في إشارة إلى الفتيات المتعلّمات في المدارس الفرنسية التي تلد للجزائر أبناءاً لا يعرفونها،² وهو هنا يثمن قيمة التعليم الديني الذي يحفظ للأمة دينها وأصالتها وتاريخها القائم أساساً على الأخلاق النسوية الحميدة ويحارب المدرسة الفرنسية التي كانت تعمل لاستقطاب الفتيات الجزائريات وسلخهن عن دينهن

¹ - نعيمة شناف، قضايا المرأة في فكر الشيخ محمد الغزالي، دراسة تحليلية، المرجع السابق، ص. 47-48.

² - المرجع نفسه، ص 48

ومجتمعهم، فهو على حق فيما ذهب إليه في مسألة تعليم المرأة الجزائرية في عصره لأن الاستثمار الفرنسي كان يسعى لفرنسة الجزائريين ومن بينها تعليم طائفة من أبناء وبنات الجزائر تعليماً مشوهاً يجعل منهم ومنهن آلة في يده لفرنسة الجزائر،¹ كما يلح الطهطاوي في لحظات مواجهته للخطاب التقليدي السائد في موضوع تعليم المرأة على أهمية العلم في الحياة، لأن امتلاك النساء لملكة القراءة والكتابة يؤهلن لتحصيل الأخلاق المرتبطة بالمعرفة، كما أنه لا يكفي بتعداد مزايا التعليم في حياة المرأة بل أنه يذهب أبعد من ذلك بروح تفتح أفق تطور واقع المرأة العربية على متغيرات غير مألوفة في النظام الاجتماعي والثقافي السائد في زمنه، ويربط هذا الأمر بموضوع العمل، ذلك أن التعليم في تصوره يتيح " للمرأة عند اقتضاء الحال أن تتعاطى من الأشغال والأعمال ما يتعاطاه الرجل فالعمل يصون المرأة عما لا يليق... وإذا كانت البطالة مذمومة في حق الرجال فهي مذمة عظيمة في حق النساء²، بالجملة فإن ارتقاء الأمم يحتاج إلى عوامل مختلفة متنوعة من أهمها ارتقاء المرأة، وانحطاط الأمم ينشأ من عوامل مختلفة متنوعة أيضاً من أهمها انحطاط المرأة... وعلى هذا فليست تربية المرأة من الكماليات التي ينتظر بها مرور الأزمان ويجوز الإبطاء في أعداد الوسائل لها كما يتوهمه كثير من الناس... هي من الواجب الخطير الذي إن قمنا به سهل علينا كل إصلاح سواء وإن أهملناه أفسد علينا كل إصلاح سواء"،³ أما "رفاعة الطهطاوي" فقد ناقش موضوع المرأة ضمن إطار البنية العامة للمجتمع المصري في حينه معتمداً على عدة أساليب علمية كطرح القضية من الجانب التاريخي ودور المرأة في المجتمعات القديمة ومن خلال تبني أسلوب التحليل الديني لما للإسلام من مواقف تنتصر للعقل ومن خلال طرح النموذج الأوروبي كنموذج معاصر.⁴

¹ - نعيمة شناف، قضايا المرأة في فكر الشيخ محمد الغزالي، دراسة تحليلية، المرجع السابق، ص 49.

² - د. كمال عبد اللطيف، قضايا المرأة في الفكر العربي المعاصر، التحقيق المرجعية وأسئلة التغيير (مجلة التسامح، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، المجلد 2005، العدد 11، عمان، 30 يونيو/ حزيران، 2005م) ص 12

³ - المرجع نفسه، ص 39

⁴ - د. ضامر وليد عبد الرحمن، التحليل الاجتماعي لوضع المرأة في الفكر العربي الحديث، المرجع السابق، ص 10

لقد كانت المرأة في الهند على موعد مع هذا المشروع مثلها مثل المرأة العربية المسلمة باعتبارها امرأة مسلمة، فقد عرفت حركة الإصلاح والتجديد التي تنتمي إلى الأفكار الإصلاحية للمفكر "السير سيد أحمد خان" التي قامت على التوفيق بين الدين الإسلامي والعلم الحديث نشاطا ملحوظا في مجال التعليم، باعتباره أهم مطلب لإصلاح حال المرأة المسلمة في الهند، وقد أصدر هذا التيار جريدة نسائية باسم "خاتون أو المرأة"، ومنظمة المرأة المسلمة التي نشأت في لاهور سنة 1908م.¹

- المطلب الثالث: دور المرأة في المشروع الفكري الإيماني والتربوي: وهو المشروع الذي يمثل أصحاب مدرسة "مقاصد النص الشرعي" والذي اتخذ طابعا حركيا أكثر منه فكريا ويمثله بالأخص جماعة الإخوان المسلمين ومن سار على نهجهم واتبع معالم شبيهة بمعالم هذه الحركة كحركة مجتمع السلم حمس في الجزائر، وحركة النهضة التونسية والحركة السودانية... وسنركز في هذه الدراسة على حركة جماعة الإخوان المسلمين باعتبارها المنهل الرئيسي لهذه الحركات الإسلامية، في مصر، وحركة مجتمع السلم حمس في الجزائر، وحركة المقاومة الإسلامية حماس بفلسطين، باعتبارهم يمثلون هذا النموذج الفكري مع اختلاف البيئات والظروف.

- أولا: حركة الإخوان المسلمين (مصر): فمنذ نشأة الحركة في مصر عام (1928م) فقد استقطبت الحركة المرأة في خطابها الفكري، ويبدو أن مؤسس الحركة حسن البنا - رحمه الله - لم يكن لديه تصور مسبق لإدماج المرأة ضمن حركته الجديدة، فهو حينما أنشأ فرقة الأخوات المسلمات عام (1933م) كان يهدف إلى تثقيف نساء الإخوان وقرباقتهم بأمور دينهن، إلا أن عمل الفرقة تطور بعد ذلك، واتسع ليستقطب النساء من خارج دائرة أسر أعضاء الإخوان، وأصبحت النساء جزءا من عملية التعبئة والحشد للجماعة، وإن كان نشاطهن يقتصر على الاضطلاع بأدوار دعوية واجتماعية وخيرية أساسا²، ولقد أولت الجماعة المرأة اهتمامها لأسباب عدة، أهمها :

¹ - د . أماني صالح، المرأة المسلمة بين القرنين الإنجازات والتحديات، مجلة أمي في العالم، المرجع السابق، ص 361.

² - هاني سليمان، دور المرأة الإخوانية دراسة في المحددات والتحويلات بعد عزل محمد مرسي، مجلة سياسات عربية(دراسات وأوراق تحليلية، العدد 9، تموز يوليو، 2014م) ص56.

1- إن الخطاب موجة إلى الشرائح المجتمعية كافة، والمرأة منها.

2- إضافة إلى دور المرأة المهم في تحقيق رسالة الحركة وغياتها بإصلاح المجتمع وأسلمته، فخطاب الحركة يعتبر أن انحلال المجتمع وتفسخه يبدأ بتفكيك الأسرة.

3- تعلق الحركة من دور المرأة في صون تماسك الأسرة، تقول السيدة لبيبة أحمد¹ رئيسة أول فرقة للأخوات المسلمات: "إن أساس إصلاح هذه الأمة إصلاح الأسرة، وأول إصلاح للأسرة إصلاح الفتاة" هذا بالإضافة إلى العامل البرغماتي المتمثل في الثقل الديمغرافي للمرأة، فهي تشكل نصف المجتمع، ما يعني أن استقطاب المرأة يوسع القاعدة الشعبية للجماعة².

لقد أسس حسن البنا رؤيته وحركته إلى المرأة في الوثيقة التي وضعها بعنوان "رسالة المرأة المسلمة" والتي ركز فيها على جملة من القضايا الأخلاقية والتربوية التي استمدتها من القرآن والسنة النبوية دون

¹ - ترجمة لبيبة أحمد عبد النبي: أول رئيسة لقسم الأخوات المسلمات في جماعة الإخوان المسلمين، داعية إسلامية وناشطة سياسية واجتماعية، عينها الشيخ حسن البنا لتقود العمل الدعوي النسائي بالجماعة منذ تأسيس قسم الأخوات عام 1933 م حتى 1937 م، وُلدت في القاهرة عام 1870 م لأب يدعى أحمد عبد النبي «طبيب» في أسرة كريمة عنيت بتربيتها وتعليمها، فأخذت دروسا في منزلها في اللغة العربية والسيرة النبوية وآداب الشريعة على أيدي سيدات اشتهرن بتعليم البنات في الاسر الكريمة كما أيضا تعلمت العزف على البيانو، لعبت دورًا في ثورة 1919 م مع هدى شعراوي، ونبوية موسى، وقمن بالمظاهرة النسائية الكبرى في 16 من مارس 1919 م، أسست «جمعية نهضة السيدات المصريات»، وهي جمعية ذات طابع اجتماعي أخلاقي، تهتم بتحسين المستوى الخلقي والديني المستمد من الشريعة الإسلامية، وتهدف إلى زيادة فرص التعليم أمام الفتيات، ومحاولة جعله إجباريًا في المراحل الأولى، بالإضافة إلى العناية بأحوال الطبقة العاملة المصرية، وتشجيع الصناعات الوطنية والتجارة المحلية، سافرت لأداء فريضة الحج للمرة السادسة عشرة، وأقامت بعدها إقامة دائمة في أرض الحجاز مهبط الوحي وانقطعت للعبادة في السنين الأخيرة من حياتها، وتوفيت عن نحو ثمانين عاما(أنظر: لبيبة أحمد أول مسؤولة إخوانية، موقع بوابة الحركات الإسلامية، 2015/07/16، بتوقيت: 10:58)

<http://islamist-movements.com>

² - هاني سليمان، دور المرأة الإخوانية دراسة في المحددات والتحوليات بعد عزل محمد مرسي، مجلة سياسات عربية(دراسات وأوراق تحليلية، العدد 9، تموز يوليو، 2014م) ص56.

إضافة أدوار جديدة للمرأة في ظل الواقع الجديد الذي تعيشه الأمة في تلك المرحلة وهي مرحلة الإستعمار ومن أهم هذه التعقيبات التي تبدأ بالدفاع عن الإسلام ومحملاً للحقوق التي أعطتها الإسلام لها¹ فيقول في هذا الشأن:

- **أولاً:** الإسلام يرفع قيمة المرأة ويجعلها شريكة الرجل في الحقوق والواجبات وهذه قضية مفروغ منها.

- **ثانياً:** التفريق بين الرجل والمرأة في الحقوق إنما جاء تبعاً للفوارق الطبيعية التي لا مناص منها بين الرجل والمرأة، وتبعاً لاختلاف المهمة التي يقوم بها كل منهما لصيانة الحقوق الممنوحة لكليهما.

- **ثالثاً:** بين المرأة والرجل تجاذب فطري قوي هو الأساس الأول للعلاقة بينهما وأن الغاية منه قبل أن تكون المتعة وما إليها هي التعاون على حفظ النوع واحتمال متاعب الحياة، وقد أشار الإسلام إلى هذا الميل النفساني وزكاه وصرفه عن المعنى الحيواني أجمل الصرف إلى معنى روحي يعظم غايته ويوضح في قول الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ﴾ **الروم: ٢١**

عندما أسس حسن البنا -رحمه الله- جماعة الإخوان المسلمين في عام 1928م كان الهدف الأول دعويًا وكان دور المرأة في تصور البنا يقتصر على الإدارة المنزلية وتربية الأطفال، فالإسلام جعل للمرأة مهمة طبيعية أساسية هي المنزل والطفل، وفي مقال للباحثة رجاء سلامة تحت عنوان "الفحل السياسي" أشارت إلى أن حسن البنا بمجرد أن أسس جماعة الإخوان المسلمين شن هجوماً على حركة تحرير المرأة، ودعا إلى القيام بأدوارها التقليدية: "فمهمة المرأة زوجها وأولادها" ونظراً للنجاح

¹ - هاني سليمان، دور المرأة الإخوانية دراسة في المحددات والتحويلات بعد عزل محمد مرسي، مجلة سياسات عربية (دراسات وأوراق تحليلية، العدد 9، تموز يوليو، 2014م) ص 57.

² - الشيخ حسن البنا، المرأة المسلمة (دار: الكتب السلفية، ط2، القاهرة، 1408هـ) ص 8.7.

اللافت والأصداء الواسعة التي حققتها حركة هدى الشعراوي النسوية، أسس في (26 أبريل 1933م) جناحا للأخوات داخل تنظيم الإخوان المسلمين، سماه فرقة حسن البنا " الأخوات المسلمات " ثم حدد دور الأخوات الدعوي فيه ووسائل الدعوة، فهدف التصدي لحركة هدى شعراوي " التحررية " وسرعان ما استدرك الإخوان أن الرؤية الخاصة بالمرأة والقائمة على النظر لها أنها ناقصة عقل ودين لن تحقق الغرض المطلوب منه في محاربة نموذج المرأة التحريرية، الذي يتبنى نموذج المرأة الغربية والمتمثل في تيار هدى الشعراوي، والذي بدأت نساؤه بالعمل والمشاركة السياسية وخوض تجاربه الاجتماعية، من هنا بدأ التغيير في توجهات التيار الفكري الإيماني التربوي، من خلال توسيع مهام " الأخوات المسلمات " وتعليمهن والسماح لهن بالعمل والمشاركة بهدف طرح نموذج مشابه للمرأة التحررية في آدائه، ولكن بشكل إسلامي يراعي حجاب المرأة ومتطلبات دينها.¹

لقد اتخذ التيار الإخواني موقفا مبدئيا يناصر حصول المرأة على حقوقها السياسية والاجتماعية والدعوية، ويقبل فقها واجتهادا صاغه علماء معاصرون من داخل الحركة أو من القريبين منها " الغزالي والقرضاوي"، وقد أصدر الإخوان المسلمون في مصر في (آذار / مارس 1994م)، قبل انعقاد مؤتمر السكان بالقاهرة وثيقة حول المرأة المسلمة في المجتمع المسلم، تعكس موقفا وسطيا يقبل مشاركة المرأة السياسية باستثناء الإمامة الكبرى.²

من الجدير بالذكر أن هذا الاتجاه تغير في مواقفه من قضايا المرأة عن مؤسسي هذه الحركة، حيث ساهم بعد مرور عقدين من الزمن في إعادة صياغة دور المرأة في المجتمع، وحاول من جديد أن يشكل صورة نمطية إسلامية محافظة تفعل حضور المرأة على كافة المجالات، خاصة في مرحلة الانفتاح الديمقراطي القصيرة التي أعقبت ثورة (يناير 2011م)، حيث تعززت المشاركة السياسية للمرأة

¹ - حنين البرازي، الحركة النسوية المصرية : بين الموروث الثقافي والنشاط السياسي " نساء ميدان التحرير نموذجا " إنسانيات، 3 ، (بتاريخ 2020/05/20، بتوقيت: 11:00، ص 3)

<https://journals.openedition>

² - تقرير التنمية الإنسانية العربية، نحو نهوض المرأة في الوطن العربي، 2005 المواقف الحركات الإسلامية من المرأة، الفصل التاسع البنى الاقتصادية، السياسية، ص 194

الإخوانية، وبعد عزل الرئيس محمد مرسي - رحمه الله - في (يوليو 2013م)، خرجت المرأة عن الأطر والأدوار المرسومة لها: فنزلت إلى الشارع وتصدرت لأول مرة في تاريخ الاحتجاج والمعارضة ضد النظام السياسي، ومع ذلك ترى هذه الورقة أن التطور في دور المرأة الإخوانية مرده غياب الرجل الإخواني ولا يعتبر تحولاً أيديولوجياً.¹

اعتمدت حركة الإخوان على النساء في الحشد والتنظيم والفاعليات الاحتجاجية، فضلاً عن الدور الذي كانت تقوم به على صعيد الجمعيات والمؤسسات والمساجد وتاريخياً فبلغت نسبة تمثيل المرأة في مجلس الشورى "3.3%" من إجمالي الأعضاء في عام (1980م) وازدادت بنسبة ضعيفة في عام (1996م) لتصل إلى نسبة "5.7%" واللافت أن هذه النسبة أصبحت أقل بعد الثورة "2.2%" وأما نسبة مشاركتها في مجلس الشعب فلم تتجاوز "2%" أي إحدى عشرة نائبة منهن من الإخوان من أصل "76" مرشحة في قوائم الإخوان، أما بالنسبة لتجارب المرأة الانتخابية عند الإخوان المسلمين، فشاركت في انتخابات وكانت مشاركة "جيهان الحلفاوي" كأول مرشحة إسلامية في الانتخابات المصرية في عام (2000م) بمبادرة شخصية منها، بعد أن عرضت الأمر على الجماعة ووافقتها من دون إبداء أي تحفظ وبعد ذلك، وفي إنتخابات (2005م) رشحت الجماعة مكارم الديري لخوض الانتخابات، وفي عام (2010م) رشحت الجماعة 13 سيدة لخوض الانتخابات بعد الثورة، كما ذكرنا من بينهن أصغر مرشح برلماني بلغت 25 عاماً فازت منهن أربع.²

يرى الإخوان أن دخول المرأة المصرية التي تحمل المشروع الإسلامي للإنقاذ والإصلاح إلى ساحة العمل السياسي والاجتماعي مسألة ضرورية لتحقيق مقاصد الشرع، والمحافظة على بقاء المجتمع وسمو الحضارة وهي في ذلك كالرجل، وهذا لا يتعارض مع دورها الأسري الذي يحرص الإخوان على تأكيد

¹ - هاني سليمان، دور المرأة الإخوانية دراسة في المحددات والتحويلات بعد عزل محمد مرسي، مجلة سياسات عربية (دراسات وأوراق تحليلية، العدد 9، تموز يوليو، 2014م) ص 54.

² - حسن عبيد، دور الحركات الإسلامية في عملية الإدماج الاجتماعي في مصر 2010، 2012م، مجموعة مؤلفين، جديليات الاندماج الاجتماعي وبناء الدولة والأمة في الوطن العربي، الفصل 19، المرجع السابق، ص 792.793.

احترامه وتقدير من يؤكدون دعم دور المرأة بصفقتها زوجا وأما ومنشئة أجيال وتهيئتها للقيام بهذا الدور، كما ينص برنامج الإخوان على بنود دمج المرأة، حيث أكدت وثيقة مبادرة الإصلاح في عام (2004م) حق المرأة في المشاركة في انتخابات المجالس، وحقها تولي الوظائف العامة، عدا الإمامة الكبرى وما في حكمها، وضرورة القضاء على الأمية المتفشية بين النساء، ولا سيما في الريف.¹ على الرغم من أن الموقف المبدئي للإخوان المسلمين مناصر لحقوق المرأة خاصة الحقوق السياسية، فيلاحظ أن تمثيل النساء غائب في مجلس شورى الإخوان في سورية وفلسطين ولبنان ومصر، أقوى التيارات الإخوانية، ولا توجد وجوه معروفة سياسيا للحركة بل توجد فقط أخوات فاعلات معروفات، داخل دوائر الحركة الإسلامية ولا يمثلن شخصيات عامة.² ومن أشهر الشخصيات النسائية الإخوانية عزة الجرف وقد ظهرت شهرتها بعد ثورة (25 يناير 2011) واشتهرت بأمن حاصلة على باكلوريا الخدمة الاجتماعية، وجيهان الحلفاوي، وهي أول شخصية نسائية إخوانية تخوض تجربة العمل العام، وهي أول مرشحة في انتخابات عام 2000، وأمينة قطب، شقيقة السيد قطب، وحيدة قطب ثاني أشهر شخصية إخوانية³ وزينب الغزالي الجبلي - رحمها الله - التي سيجري التعريف بشخصها في الفصل الثالث.

ثانيا- حركة مجتمع السلم حمس: خلافا للمواقف المختلفة للحركات الإسلامية أخذت حركة حمس طريق الإخوان المسلمين في مواقفها من أدوار المرأة، فكان موقفها متفتحا إتجاه المرأة خلال مسيرتها في العمل السياسي منذ (1991م) فقد فسحت حركة مجتمع السلم المجال لمشاركة المرأة في هياكل الحركة ب: 15 مقعداً للنساء، في إطار حرص الحركة على جذب الإطارات النسوية، إلى

¹ - حسن عبيد، دور الحركات الإسلامية في عملية الإدماج الاجتماعي في مصر 2010، 2012م، مجموعة مؤلفين، جدليات

الإندماج الاجتماعي وبناء الدولة والأمة في الوطن العربي، الفصل 19، المرجع السابق، ص 793

² - تقرير التنمية الإنسانية العربية، نحو نهوض المرأة في الوطن العربي، 2005 المواقف الحركات الإسلامية من المرأة، الفصل التاسع

البنية الاقتصادية، السياسية، ص 196

³ - طارق أبو السعد، تعرف لى أشهر الشخصيات النسائية في تنظيم الإخوان المسلمين، موقع حفريات (بتاريخ: 2019/01/06،

بتوقيت: 10:10)

صفوفها، ومنذ عهد الشيخ محفوظ نحناح - رحمه الله - مؤسس الحركة، كانت مشاركة المرأة في الشأن العام، من ضمن المبادئ التي دافع عنها، فركزت الحركة على دور المرأة السياسي والاجتماعي، والثقافي، إذ يتمثل دورهن السياسي في تعبئة الرأي العام عبر الخرجات الميدانية، بتوزيع المطويات، قصد التعريف بالبرنامج السياسي للحزب إضافة إلى منح أصواتهن لصالح الحركة، إذ تُشرف المناضلات على شؤون المرأة والأسرة، بينما يستأثر الرجال بباقي المجالات: (صنع القرار - وضع السياسات - العلاقات الخارجية)¹

1- رغم هامش الحرية المتاح للمرأة في هياكل الحركة، فإنه قد بقي محصوراً في قضايا شؤون المرأة والأسرة ولم يتعداه بشكل فعلي إلى المجال السياسي

2- إن طبيعة المهام والوظائف الموكلة للمرأة المناضلة لا تتجاوز الهياكل القاعدية للحركة.

3- أغلب المهام ذات الصبغة الاجتماعية الخيرة والثقافية، الدينية، والعمل الدعوي، هي امتداد لوظائف المرأة التقليدية في نشاطات عصرية.

4- رغم أن أدوار المرأة في الحركة هي أدوار داعمة لها، وفي الوقت ذاته نجد أن هذه المرأة المناضلة لم تلق الدعم الكافي من طرف الحركة لتولي مراكز قيادية، لاعتبارات عديدة .

5- يبدو أن حركة حماس كان الدور النسوي فيها يتميز بسمة أساسية كونه " دور مناسباتي " يظهر مع كل حملة انتخابية فضلاً عن كونه قاصراً على ذلك، وما عدا ذلك فإن مآله الضمور والسكون، تحيلنا هذه الملاحظة إلى أن عدم قناعة المرأة، بالوصول إلى مواقع قيادية، يغذيه الموروث الثقافي، والاجتماعي فنزوع النساء المناضلات إلى ممارسة هذه الأدوار التي تدعم قيادات الحزب والذي يسيطر عليه الرجال، فالإكتفاء بهذه الأدوار هو رهين مجموعة عوامل ثقافية واجتماعية، كرستها القيم الأبوية

¹ - عقون مليكة، مشري واضحة، الوضعية التنظيمية للمرأة في الحركة الإسلامية (مجلة العلوم الاجتماعية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ألمانيا، برلين، العدد3، مارس 2008) ص241.242

للمجتمع القائم والتي اختزلت دور المرأة في الدعوة والتعبئة الدعائية للحزب مقابل تمهيش حضورها على مستوى القيادة.¹

إن قانون المحاصصة في الدستور الجزائري الذي يعتبر تجربة رائدة في بلد مثل الجزائر، سمح للمرأة في حركة مجتمع السلم أن تتقلد مناصب يشار لها بالبنان، فنجد نسبة مشاركة المرأة في المقاعد الحزبية ما يقدر "30 %" وهي نسبة مقبولة إلى حد ما، إذ بإمكانها تشكيل قوة ضاغطة حقيقية ومعتبرة داخل حركة "حمس" ومن بين المناصب القيادية النسوية في الحركة نجد: "رئيسة بلدية، وأمينة ولائية، وعضو على مستوى مجلس الشورى الذي يعتبر أعلى هيئة تنفيذية في الحركة، حيث تشارك المرأة في حضور الجمعيات العامة للحركة، والمشاركة في اجتماعات مجلس الشورى الوطني، إضافة إلى إقامة رحلات تربية لنساء البلدية والولاية، وربما يعود ذلك إلى أن الظروف الراهنة في الجزائر قد غيرت نسبيا تلك النظرة النمطية للمرأة، رغم أنها تتصدر تنفيذ القرارات فقط، لا صناعتها ولا المشاركة في صنعها".²

ثالثا: حركة المقاومة الإسلامية حماس: لقد نص ميثاق حركة حماس في مادته الثانية عشرة: "إن الوطنية من وجهة نظر حركة المقاومة الإسلامية جزء من العقيدة الدينية، وليس أبلغ في الوطنية ولا أعمق من أنه إذا وطأ العدو أرض المسلمين فقد صار جهاده والتصدي له فرض عين على كل مسلم ومسلمة، تخرج المرأة لقتاله بغير إذن زوجها، والعبد بغير إذن سيده" ميثاق حركة المقاومة الإسلامية حماس (1977م)، و من الملاحظ أن الضرورة الظرفية التي يعيشها الشعب الفلسطيني سمحت للمرأة بصنع هذا القرار الجريء من قادة الحركة، ففي هذا الميثاق يتم الحديث عن الجهاد العسكري المباشر، وهو القتال حتى دون إذن الزوج.³

¹ - عقون مليكة، مشري واضحة، الوضعية التنظيمية للمرأة في الحركة الإسلامية (مجلة العلوم الاجتماعية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، المرجع السابق، ص 242.243)

² - المرجع نفسه، ص 243.

³ - د. خالد صافي محمد عطية، أيمن طلال يوسف، موقف حركة المقاومة الإسلامية "حماس" من دور المرأة العسكري والسياسي (مجلة جامعة الأقصى، فلسطين، غزة، العدد الأول، المجلد 11، يناير 2007م) ص 46.

أ- موقف الشيخ أحمد ياسين من مشاركة المرأة في العمليات الاستشهادية: يرى الشيخ أحمد ياسين رحمه الله أن الشرع الإسلامي يعتبر القتال فرض على المرأة والرجل إن تم اغتصاب العدو لأرض المسلمين، وكون المرأة تقوم بعمل استشهادي، فهذا جزء من الفرض الذي عليها، ورغم هذه التصريحات إلا أنه حسب رأي "جميلة الشنطي"¹ وهي مسؤولة النشاط النسوي في حركة حماس والنائبة في البرلمان تؤكد أن الشيخ ياسين كان يتحفظ على إرسال المرأة للعمليات الاستشهادية وأن تحمل السلاح وتتصدى بصورة عسكرية مباشرة، كما كان شديد الحرص على عدم تعرض المرأة للاعتداءات الأمنية فقد كان يصرح أن النساء خط دفاع ثان وذلك حرصاً منه على دور المرأة في المجتمع والتنمية ويظهر هذا الموقف جلياً في البرنامج الانتخابي لقائمة التغيير والإصلاح سنة 2006م: "إن المرأة الفلسطينية شريك في الجهاد والمقاومة وشريك في البناء والتنمية"².

تظهر التجربة النسائية لمنضلات الحركة في العمل النسوي المساند بشكل جلي وواضح في قرية "بيت حانون" بتاريخ (2006/11/3م) عندما حشدت نساء القرية ونساء المناطق المجاورة أنفسهن في تظاهرة سلمية رفعت فيها الرايات البيضاء وتحدثت أوامر حظر التجول المفروض على القرية، من أجل فك الحصار عن نحو سبعين مقاوماً من مختلف فصائل المقاومة الفلسطينية إلتجأوا إلى مسجد النصر في القرية حيث تمكنت النساء من الوصول للمسجد، وتأمين الغطاء لخروج المقاومين من الحصار، وكان على رأس النساء الناشطة جميلة الشنطي أثناء ذلك سقطت امرأتان رجاء أبو عودة ذات 40 عاماً و"أنعام سالم" وجرحتا إحدى عشرة منهن، وتعد العملية الاستشهادية التي قامت بها "ريم الرياشي" بتاريخ (14 يناير 2004م) في معبر بيت حانون في عملية مشتركة بين كتائب عز

¹ - ترجمة جميلة الشنطي: عبد الله جميلة الشنطي من مواليد غزة 1957م، حصلت على لسانس لغة إنجليزية من جامعة عين شمس ثم نالت درجة الماجستير في أصول التربية، وتعد الآن أطرحة الدكتوراه وتحاضر في الجامعة الإسلامية بغزة (أنظر: جميلة الشنطي أول سيدة في المكتب السياسي لحماس، نور أبو عيشة ورمزي محمود، بتاريخ: 2021/03/24، بتوقيب: 10:10)

<https://www.aa.com.tr>

² - د. خالد صافي محمد عطية، أيمن طلال يوسف، موقف حركة المقاومة الإسلامية "حماس" من دور المرأة العسكري والسياسي (مجلة جامعة الأقصى، فلسطين، غزة، العدد الأول، المجلد 11، يناير 2007م) ص 49.

الدين القسام انتقالاتا آخر في أدوار المرأة العسكرية حيث صرح الشيخ ياسين " بأنه لأول مرة استخدمت حماس مقاتلة، وأن هذا تطور جديد في المقاومة ضد العدو وعلى الرغم من أن استخدام النساء يعد أمراً إستثنائياً، إلا أن حرب الجهاد المقدسة تلزم جميع المسلمين رجالاً ونساءً مؤكداً على بدء عهد جديد عهد جهاد المرأة الفلسطينية وهذا العمل الاستشهادي كان بطلب وإصرار من الشهيدة وليس خياراً من الحركة وقياداتها".¹

- يركز هذا المشروع الفكري على النقاط التالية:

1- الاهتمام بالنص القرآني سيما ما يتعلق بشخصية المرأة وحضورها الاجتماعي.

2- الدفاع عن الهوية الإنسانية للمرأة.

3- الاعتقاد بوجود فوارق بين الطرفين في المجال النفسي والجسدي والإرادة.

4- تقديم تفسير كلامي للاختلافات الفقهية والحقوقية بين الرجال والنساء.

5- الدفاع عن المشاركة الاجتماعية للنساء، بل والتأكيد على رجحان ذلك.²

رابعاً- مميزات أدوار المرأة في الحركات الإسلامية:

1- غياب المرأة عن مراكز القرار السياسي: يعود غياب المرأة عن مراكز القرار السياسي إلى أسباب ذاتية، لها علاقة بطبيعة مؤهلات المرأة وقدراتها السياسية والفكرية والاجتماعية، وهو المشكل الأهم في نظر الدكتور "منى يكن"، حيث تقول: "إن المشكلة الأهم، كما أراها، هي أن الحركة الإسلامية لم تشرك المرأة في صنع القرار"، وتبرر السيدة "مهجة قحف" ذلك فتقول: "عندما تصل إلى مؤسسات صياغة القرار الحقيقية لمجلس الشورى، ترى أن عضويتها تقتصر على الرجال، والرجال هم الذين يضعون السياسات العامة للرجال والنساء معا... ولا شك في أن هذا غريب، لأن حركة

¹ - د. خالد صافي محمد عطية، أيمن طلال يوسف، موقف حركة المقاومة الإسلامية "حماس" من دور المرأة العسكري والسياسي (مجلة جامعة الأقصى، فلسطين، غزة، العدد الأول، المجلد 11، يناير 2007م) ص 55.

² - حيدر حب الله، المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر قضايا وإشكاليات، المرجع السابق، ص 117.

الأخوات المسلمات في مصر قد شكلت كجماعة مستقلة من قبل زينب الغزالي، فقسم النساء في جماعة الإخوان لا يمثل النصف، بقدر ما هو جزء إضافي صغير يسمح له بمعالجة ما يسمى بقضايا النساء، وهذا ينطبق على الجماعة الإسلامية في باكستان وأغلب الجماعات الإسلامية.¹

2- هيمنة الرجال على النساء: يعود هذا الإشكال لغياب المرأة عن مراكز صنع القرار، لذا يتوجب على المرأة أن ترفع عن نفسها هيمنة الرجل في مؤسسات الحركة الإسلامية، وميادين العمل الإسلامي، حيث لا يصح على الإطلاق أن يكون وضع المرأة داخل الحركة الإسلامية، كوضعها داخل المجتمع، والصحيح أن يكون وضعها داخل هذه الحركة معبرا عن الصورة المفترض تمثلها في المجتمع،² وقد أكدت منى يكن بشهادة الشيخ القرضاوي رحمه الله الذي يرى: "أن مشكلة العمل النسوي أن الرجال هم الذين يقودونه، ويوجهونهم، ويحرصون على أن يظل الزمام بأيديهم، فلا يدعون فرصة للزهرات أن تتفتح، ولا للقيادات أن تبرز، لأنهم يفرضون أنفسهم فرضا حتى على الاجتماعات النسوية، مستغلين حياء الفتيات المسلمات الملتزمات، فيكتمون أنفاسهن، ولا يتيحون لهن قيادة أنفسهن، فتبرز منهن مواهب يفرزها العمل، وتصهرها الحركة، وتنضجها التجربة والكفاح وتتعلم من مدرسة الحياة والممارسة بما فيها من خطأ وصواب."³

3- الضغط الأمني الذي تتعرض له النساء: تؤكد الدكتورة هبة رؤوف عزت أستاذة العلوم السياسية في جامعة القاهرة، أن المبرر الأمني الذي تتذرع به الجماعة ليس مبررا ولا يقدم عذرا لأن ضريبة العمل والحركة النسائية هو أن يضيق على النساء أمنيا وربما تضرب البعض منهن، وربما سجن

¹ - زكي الميلاد، الإسلام والمرأة، تجديد الفكر الديني في مسألة المرأة، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي " سلسلة الدراسات الحضارية 24 (مكتبة مؤمن قريش، بيروت، ط1، 2008م) ص34.35

² - زكي الميلاد، الإسلام والمرأة، تجديد الفكر الديني في مسألة المرأة، المرجع السابق، ص35.36.

³ - المرجع نفسه، ص32

آخرى، كما أن الضغط الأمني يمكن أن يصنع كوادراً نسائية وأعلاماً ورموزاً في المجتمع مثلما حدث مع كثير من قيادات الحركة الرجالية.¹

4- حصر اهتمامات المرأة بقضاياها وبالعالم الخاص: عبرت المرأة عن نقدها لمثل هذا الحصر والتضييق، وتقول الدكتورة منى يكن: "فإني أنكر حصر اهتمامات المرأة المسلمة الحركية والفكرية والدعوية بقضايا المرأة ليس لأننا بذلك نعطل جوانب عديدة من كيانها الإنساني، ونحرّمها من حق المشاركة في قضايا الأمة المصيرية التي يحاول احتكارها الرجال" فهاهو أحد قيادات الجماعة الإسلامية في باكستان، خليل أحمد الحامدي يصرح قائلاً: "إن نشاط السيدات المسلمات يتلخص، في تنظيم اللقاءات الأسبوعية، وإلقاء الدروس والمحاضرات التي تحضرها النساء من مختلف الأعمار، وتعليم القرآن الكريم للبنات والسيدات قراءة وتفسيراً وتعليم اللغة العربية، وإقامة مراكز الرعاية للفتيات الفقيرات، ودفع نفقات زواجهن، والعناية بالأطفال وتربيتهم تربية إسلامية.. فهناك جدلية قائمة في المشروع الإسلامي تجاه أدوار المرأة فهناك من يوسع الإطلاق، وهناك من يضيق التقييد".²

5- ضعف العناية بتأهيل المرأة: هذا الضعف الذي يبرز بشكل واضح في مؤهلات المرأة وتكوينها وهو السبب المباشر الذي يحرم المرأة ويغيبها عن مراكز القرار، المرأة في الحركات الإسلامية ذات البعد المقاصدي لا تتلقى العناية المطلوبة لتؤهلها داخل الحركة الإسلامية إضافة إلى محدودية الجهود المبذولة لهذا الغرض، وقد عبر الشيخ يوسف القرضاوي في مؤتمر رابطة الشباب المسلم العربي في أمريكا عام (1993م) الذي عقد في ولاية ميشيغان، عن رفضه لفصل المرأة عن هذه البرامج التي يستفيد منها الرجال معتبراً ذلك فصلاً لها عن المجتمع وقضاياها، مع ذلك يبقى تأهيل المرأة وضعفها الذي تشتكى

¹ - د. خالد محمد صافي، موقف حركة المقاومة الإسلامية "حماس" من دور المرأة العسكري والسياسي، مجلة جامعة الأقصى،

المرجع السابق، ص 69

² - زكي الميلاد، الإسلام والمرأة، تحديد الفكر الديني في مسألة المرأة، المرجع السابق، 36.37

منه مرهونا بمدى قدرتها على تحمل مسؤولية إصلاح نقائصها باعتبارها شريكة الرجل في هذه الرسالة¹.

- **المطلب الرابع: دور المرأة في المشروع الفكري العلماني اللبرالي:** والذي يمثل معظم المفكرين الذين تبنا المشروع الغربي دون الإنسلاخ من معتقدتهم الإسلامي، أمثال الطاهر حداد، ذي الميول الغربية في النهضة، الذي يشيد بالشريعة الإسلامية ودورها في تحسين وضع المرأة فيقول: "إننا إذا تأملنا حق التأمل في نصوص الشريعة الإسلامية، ومراميها نجد أنها تريد أن تذهب بالمرأة مع الرجل مذهب المساواة في وجوه الحياة، ولكن امرأتنا إلى اليوم تجهل ما قرر لها، أو طوى في نصوص الإسلام من كنوز الحرية والحق، بل إن الأوروبية حتى الآن محرومة من قوانين بلدها مما امتازت به المرأة في الإسلام،² ومع ذلك نرى أن الطاهر حداد يطالب بالمساواة بين المرأة والرجل فيقول: "لقد حكم الإسلام آيات القرآن بتميز الرجل عن المرأة في مواضع صريحة، وليس هذا بمانع أن يقبل بمبدأ المساواة الاجتماعية بينهما عند توافر أسبابها بتطور الزمن مادام يرمي في جوهره إلى العدالة التامة وروح الحق الأعلى، وهو الدين الذي يدين في التشريع أحكامه حسب الطوق وليس هناك ما ينص أو يدل على أن ما وصل إليه التدرج في حياة النبي ﷺ" فهو يرى أن متغيرات العصر تتطلب النظر في هذه النقطة وعلمنا قراءة الشريعة الإسلامية بمنظور يتوافق مع الأدوار الجديدة للمرأة التي تسمح بالمساواة في الحقوق والواجبات مع أخيها الرجل، ويلج على إصلاح أوضاع المرأة فيقول "من واجبنا أن نصلح هذا الخلل الذي لا سبب له أصليا سوى الجهل الذي يغمر حياتها حتى كاد يجعلها جسما بلا روح، ولا يتم هذا الإصلاح إلا ببيت أنوار المعرفة فيها وأن نهتم بإعدادها لذلك حتى نطمئن لوضع الجيل بين يديها"³، كما حاول الطاهر الحداد مناقشة قضية اضطهاد المرأة من خلال ربطها بنظام الرق الذي انتشر بعد الإسلام، ويذهب الطاهر حداد في تحليله إلى تهميش دور المرأة وحصرها في مجال

¹ - زكي الميلاد، الإسلام والمرأة، تجديد الفكر الديني في مسألة المرأة، المرجع السابق، ص 38.39

² - أحمد سالم محمد، المرأة في الفكر العربي الحديث قراءة في معارك عصر النهضة، المرجع السابق، ص 103.

³ - د . كمال عبد اللطيف، قضايا المرأة في الفكر العربي المعاصر، التحقيق المرجعية وأسئلة التغيير، المرجع السابق، ص 41.42

الجنس (أي التعامل مع المرأة كموضوع جنسي) قد ساعد في تدني مكانة المرأة، في المجتمع كونها أصبحت سلعة تباع وتشتري بغض النظر عن كونها جارية أو حرة،¹ ولقد قاد الطاهر حداد مشروعاً إصلاحياً حدثاً من خلال أفكاره التي نشرها في كتابه "امراتنا في الشريعة والمجتمع" حيث دعا إلى مراجعة الأحكام المتعلقة بوضعية المرأة الاجتماعية والقانونية المخولة ضمناً لخدمة وضعيتها السياسية، مثل مراجعة أحكام "الدرجة" و "الموارث" و "وتعدد الزوجات" و "الطلاق" وغيرها من المسائل التي ينبغي حلها قبل أن تلتفت المرأة إلى دورها السياسي أو تدخل دائرة الحكم وإدارة شؤون الدولة، ومن هذا المنطلق، دعا الطاهر حداد إلى تحرير المرأة من قيود الماضي وإلى تحقيق المساواة التامة بينهما وبين الرجل، وقد أصر على دعوته هذه، رغم ما لاقاه من عنت من علماء الدين المحافظين في الثلث الأول من القرن العشرين،² أما سلامة موسى فقد عبر عن نقده لأحوال المرأة في المجتمعات الشرقية قائلاً: "إن المرأة المثلى في الشرق تخدر في البيت، وتعود خادرة أي مخدرة فلا تعمل، ولا تفهم أن للحياة هدفاً، وإنها تحتاج إلى منهج، لأن هذا شأن الرجال وحدهم" ويرى أن النموذج الغربي للمرأة أفضل: "الشرقيون على العموم يحمون المرأة ويحيطونها بأسوار من الرعاية، بحيث لا تعمل خارج البيت، ولا تكسب مع الرجال العيش، أما الغربيون فيكلفون المرأة العمل والكسب، والفرق بينهما هو التفاوت في درجات الحرية على حسب تصوره ويتفق مع الطاهر حداد في رفع مستوى المرأة وتهيئتها تجاه التمدن مع إسماعيل مظهر فيرجع تغير أوضاع المرأة للوضع الاقتصادي: "إننا لا ننكر أن الإنقلاب الاقتصادي الحديث قد حور من المتجه الأخلاقي في الرجل والمرأة، وأثر ذلك في مركز المرأة الاجتماعي، ودفع بها إلى الحياة الصاخبة، وحملها على أن تعمل، وأن تكد وأن تتعلم، وحفزها إلى تنشيد الاستقلال وأن تكون سيدها نفسها"، ويحذر أصحاب الاتجاه المحافظ من الوقوف ضد مسيرة

¹ - د. ضامر وليد عبد الرحمان، التحليل الاجتماعي لوضع المرأة في الفكر العربي الحديث، المرجع السابق، ص 12

² - د. أمنة الرميلى، مقال بعنوان: المرأة العربية و السياسية، الجهد الضائع (مجلة الذوات the-what بعنوان المرأة العربية

والمشاركة السياسية، العدد 17، الرباط، المغرب، 2015م) ص 40

المرأة وريقها: " يحاول أولئك الرجعيون أن يصدوا التطور عن سبيله المحتوم... ولكن لكل عصر طابع عام هو الذي يعبر عنه بالرأي العام، وهو تعبير فإن كان فيه غموض فإن له حقيقة لا تنكر".¹

يذهب الطاهر حداد على تأكيد علاقة وضع المرأة بوضع المجتمع بشكله العام، فتخلف المرأة في نظره هو جزء من تخلف المجتمع بأنظمتها الإنتاجية والثقافية التي تسقط على شكل سلوك الأفراد داخل مؤسساتهم الصغيرة، فنظام السلطة العائلية له دور في تهميش دور المرأة، إذ أن المجتمعات العربية هي مجتمعات أبوية فالرجل هو الذي يبين القوانين ويبلور المفاهيم ويضع المقاييس".²

- منطلقات المشروع الفكري العلماني الليبرالي: تركز على النقاط التالية

1- الاستفادة الآداتية من الدين حيث ينطلقون من فكرة إمكانية تجاوزه الأحكام الشرعية الخاصة بالأحوال الشخصية مثل قضية الميراث وأحكام الزواج باعتبارها أحكام قابلة لتغيير .

2- الأخذ الانفعالي بنظرية الحقوق الغربية للمرأة.

3- تعتمد هذه الرؤية على مبدأ التطور في الأحكام الشرعية خاصة في القضايا الحساسة كقضية المرأة إيماناً منهم بصلاحية الإسلام لكل زمان ومكان.

4- إعادة قراءة المصادر الدينية مع الأخذ بالاعتبار الواقع الخارجي.

5- ضرورة الاستفادة من التجارب الإنسانية المعاصرة لتطور المرأة من ناحية الحقوق والواجبات بما ينعكس على أدوارها³.

¹ - أحمد سالم محمد، المرأة في الفكر العربي الحديث قراءة في معارك عصر النهضة، المرجع السابق، ص 104. 106¹

² - د. ضامر وليد عبد الرحمان، التحليل الاجتماعي لوضع المرأة في الفكر العربي الحديث، المرجع السابق، ص 17

³ - حيدر حب الله، المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر قضايا وإشكاليات، المرجع السابق، ص 95

- **المطلب الخامس: دور المرأة في المشروع الفكري الحضاري:** وهو المشروع الذي يركز على تفعيل حركة المرأة، بحيث يؤسس هذا المشروع الفكري لصناعة نساء تتحد جهودهن مع جهود الرجال لعودة الأمة لدورها الحضاري المنشود، هذا المشروع الذي يعتمد على فكرة استغلال طاقات العنصر النسوي بحسب حاجات المجتمع الإسلامي، بدلا من تعطيلها بحجة الاختصاص التكويني الذي يعتبره الكثير حاجزا في أداء هذه المهمة، فالمرأة في هذا الاتجاه صالحة لكل الأدوار المنوطة بها مادامت الكفاءة والأمانة هما المحركان الأساسيان اللذان تسند إليهما في أداء واجباتها الإيمانية على حسب المجال الذي تجدد نفسها فيه، وهي نظرة تمثلها مجموعة من المفكرين أهمهم مالك بن نبي، وجودت السعيد وغيرهم ممن شكلت عندهم مشكلة الحضارة نقطة مركزية في أطروحاتهم النقدية.

تناول مالك بن نبي - رحمه الله - قضية المرأة كقضية حضارية فعالج هذه القضية بطريقة أشمل وأوسع من المفكرين الذين عاصروه، حيث اعتبر مركزية إنسانية المرأة هي الأساس في الخطاب والأساس في هذه الحركة التي يتوجب على المجتمع المسلم أن يتفهمها، إذ يتوجب ترك الفروقات التكوينية جانبا والتحرك في منهج خاص يربط مشكلة المرأة بمشكلة الإنسان المسلم، تلك المشكلة التي يعيشها المسلم عموما رجلا كان أو امرأة المتمثلة في غياب وأفول الوجه الحضاري عن الأمة، حيث تنصب جميع قضايا المرأة تحت لواء الواجبات التي يجب أن تمارسها المرأة المسلمة مع أخيها الرجل لإعادة الأمة لإطارها الحضاري الذي يتوجب عليها أن تناضل من أجله، باعتبارها عنصر مهم في أمة دعوة، فيقول في هذا الشأن رحمه الله: "ينبغي أن لا تكون بدافع من مصلحة المرأة وحدها، بل بدافع من حاجة المجتمع وتقدمه الحضاري، إذ ليست الغاية من البحث في إشراكها في هذا المجتمع، إلا الإفادة منها في رفع مستوى المرأة ذاتها، وإذن فليس من المفيد لنا أن ننظر إلى مشكلاتها بغير هذا المنظار"¹ ويركز بن نبي في تحليلاته الفكرية على أهمية ربط التجارب النسائية التاريخية بالنماذج المعاصرة لتفعيل مفهوم القدوة والنموذج، فهو يرى أنه يتوجب علينا الاهتمام بالشواهد التاريخية

¹ - مالك بن نبي، شروط النهضة، مشكلات الحضارة، تر: عبد الصبور شاهين، عمر المسقاوي (دار الفكر، سورية دمشق)،

كالنماذج الأولى كنموذج "سمية أم ياسر" في التاريخ الإسلامي والنماذج الحديثة، تأكيداً منه على أن للمرأة المعاصرة أدواراً جديدة لا يجب أن تسبّع منها مثل دور المجاهدة "فاطمة لالة أنسومر" التي نزلت من جبال جرجرة على رأس كتيبة من المجاهدين لقبوا "المسبلين" حيث وقفت ببسالة في وجه الاحتلال و"فضيلة سعدان" مؤكداً أن الأحداث التاريخية التي وقعت في العالم الإسلامي دفعت الحركة النسائية إلى الأمام، والمقصود هنا هي الثورة الجزائرية¹، لكن مالك بن نبي يحدد شروط لهذه الأدوار وقد أخذ الحركة النسوية الجزائرية كنموذج يتحدث من خلاله للعالم الإسلامي باعتبارها جزءاً من الحركة النسوية في العالم الإسلامي، ينطبق عليها ما ينطبق على غيرها من حركات العالم الإسلامي هذه الشروط تتمثل في تحديد مهمة المرأة بالنسبة لصالح المجتمع حتى لا تكون ضحية جهلها، وجهل الرجل بطبيعة دورها، وحتى لا تكون لقمة سائغة في يد التيارين المتطرف والمتسيب للدين، الذي يريد أن يلغي دور المرأة، والذي يريد أن يجرها دون ضوابط، وتحدد معالم هذا المشروع على المعايير التالية:

- 1- الاهتمام بالنص القرآني سيما ما يتعلق بشخصية المرأة وحضورها الاجتماعي.
- 2- الاعتقاد بضرورة التعقل في فهم النصوص الدينية .
- 3- الأخذ بعين الاعتبار الثقافات غير الدينية والسعي لتصنيفها لإعادة تحديد أدوار المرأة المنوطة بها.

ويركز جودة السعيد وهو أحد أهم المفكرين المعاصرين الذين تبنا أفكار ابن نبي التي طرحها حول مشكلات الحضارة في العالم الإسلامي، أن الدور الحضاري للمرأة سيتلخص في نهاية المطاف حول موضوع الزعامة فهو يرى بأن النساء سيكون زعماء في المستقبل حسب رؤيته وتحليلاته الفكرية للواقع والتاريخ، ويبرر ذلك بأن النساء هن الأكثر نسبة في الجامعات والدراسات العليا، وأنهن يحصلن على أعلى النقاط في جميع المواد، ويؤكد أن الله سيمكنها من ذلك لأنها تفكر بعقلها لا بقوة

¹ - مالك بن نبي، بين التيه والرشاد، مشكلات الحضارة (دار الفكر: دمشق، سوريا، ط2، 1408هـ/1988م) ص 65

عضلاتها وأن الزمن الذي يسيطر فيه الرجل قد انتهى، ويعتبر تمكين الله للمرأة ناتج عن أنها من ضمن المستضعفين الذين قصدهم الله بالاستخلاف في الأرض والمذكورين في الآية الكريمة: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ **القصص: ٥**، وينطلق جودت السعيد في هذه الرؤية متطلعا للرؤية المستقبلية التي ستكون عليها المجتمعات بصفة عامة والمرأة بصفة خاصة، مؤكدا على قدرة المرأة وإمكاناتها العالية في الفهم، فهن بحسب وصفه الأكثر في العلم والتعليم والخطابة والدعوة وغيرها، لأنهن ينطلقن من الرحمة لا من القوة التي تعتبر أساس حركة الرجل والإنسان يتغير بالعقل لا بالقوة بحسب طرحه، فالمرأة هي الصورة الأولى التي تنشئ هذا الإنسان وتعلم الطفل من خلال تعابير وجهها الحسن والقيح والصواب والخطأ وهو في حضنها قبل أن يتكلم.¹

ويرى أصحاب هذا المشروع الفكرية أهمية تطوير حركة المرأة المسلمة في مواجهة التحديات الثقافية ومن يحمل هذه الأفكار، نذكر مايلي:

- **أولا:** الأولوية للاجتهاد الفقهي في أجندة أي حركة جادة لتطوير المرأة وإنصافها في العالم الإسلامي، ذلك أن نهضة المرأة في العالم الإسلامي وتحقيقها خاضعة لأوضاع مستقرة وتنمية مستدامة على صعيد الانصاف والمشاركة لا يمكن أن يتم خارج المنظومة الإسلامية.²

- **ثانيا:** حتمية مشاركة المرأة المسلمة مشاركة نشطة فاعلة في عمليات تطوير الثقافة الإسلامية وإحياء الاجتهاد الفقهي القائم فكرة المؤسسات، وفق مناهج منضبطة وفي إطار القيم والمبادئ الإسلامية الأعلى وعلى رأسها الحق والإنصاف، ويمكن القول بأن هذه المشاركة لن تعود عوائدها فحسب على نساء الأمة بل سيعم تأثيرها على الثقافة الإسلامية والنتاج الفقهي الإسلامي نتيجة كسب عقول جديدة لديها وازع الإصلاح والتجديد في إطار القواعد المستقرة والثابتة للشرع.

¹ - جودت السعيد، فيديو بعنوان كلام المرأة وإمكانات المرأة، بتاريخ 2018/10/10 بتوقيت 12:30

² - د. أماني صالح، حالة المرأة في العالم الإسلامي، مركز الحضارة للدراسات السياسية، المرجع السابق، ص 287

- ثالثاً: تبني نهج إصلاحي ينأى عن التصادم ويعتمد الحوار والإقناع والدفاع عن التعددية والحوار بين مختلف القوى الاجتماعية بوصف هذه التعددية هي الشرط اللازم للتطور.¹
- تلخص أسس المشروع الحضاري فيما يلي:
- 1- الوعي بالمرجعية الإسلامية وخصوصيتها من حيث الثابت ومن حيث المتغير.
 - 2- الهوية والوعي بالذات المرتبط بالأمة دون انفصال عنها.
 - 3- الانفتاح على التفاعل مع الخصوصيات الأخرى دون الاستيلاء من ناحية أو التبعية من ناحية وفي ظل استمرار التواصل مع التراث دون تقليد أعمى أو جمود أو ضغوط.
 - 4- الجماعية كإطار لتوظيف الإبداعات الفردية والذاتية دون إفراط في الحرية الفردية ودون انسحاق في الجماعة.
 - 5- الوسطية بين الإنتاجية المادية وبين القيمة المعنوية الأخلاقية.²

¹ - د. أماني صالح، حالة المرأة في العالم الإسلامي، مركز الحضارة للدراسات السياسية، المرجع السابق، ص 287

² - د. نادية محمود مصطفى، قضايا المرأة من وطنية المنطلقات إلى عولمة الأجندة، ص 5، موقع مركز الحضارة للدراسات والبحوث، (بتاريخ: 2016/09/11، توقيت: 10:10)

يحرص المنظور الحضاري في منطلقاته العامة على الجمع بين الأبعاد النظرية والفكرية والمناهجية من جانب والأبعاد العملية والواقعية والحركية من جانب آخر، فهو لا يقف عند أن يكون مجرد منطلق أكاديمي للدراسة المنبثقة المنفصلة عن الواقع، لكنه يأمل في أن ينتج مدرسة فكرية ذات نهج إصلاحي لواقع المرأة المسلمة، وكذلك يطمح إلى تقديم نظام الأسرة الإسلامي للعالم نموذجاً يحتذى به في إرساء دعائم التنشئة للأجيال وبناء الأسرة القائمة على القيم العليا والمقاصد الحاكمة.¹

- المطلب السادس: دور المرأة في المشروع الفكري الشيعي: هناك قضية ترتبط بما أثير حول مساهمة الشيعة والسنة في قضايا المرأة، وهناك افتراض أكثر وهو أن الفكر الشيعي كان أسبق من السني في تناول قضايا المرأة والانتصار لها، فهل توجد فجوة فعلاً بين مساهمة الفكر السني والشيعي حول دور المرأة في المشروع الشيعي؟

تنطلق الرؤية الشيعية أساساً من مسؤولية المرأة تجاه أمتها المسؤولية التامة التي لا تختلف فيها عن أخيها الرجل، كما تؤكد هذه الرؤية أن تحقيق حقوق المرأة لا يتم عن طريق التعصب المقيت وتكبييل المرأة بالقيود والأغلال والتقاليد والأعراف البالية، إنما يكون بمنح المرأة حقوقها الإنسانية من جهة والإسلامية من جهة أخرى، ويقول المفكر علي شريعاني - رحمه الله - في هذا الشأن: "إذا منحنا المرأة حقوقها الإنسانية والإسلامية نكون قد أعددنا أفضل عنصر قادر على مجابهة هذا الهجوم، وإذا منعناها حقوقها نكون قد منّا خدمة لهذه الدعوة المشؤومة "والدعوة الغربية التحررية" ونكون قد أخرجناها من هذا الطريق إلى الطريق الآخر الذي تزينه لها هذه الدعوة"،² ويرى شريعاني أن المرأة في

¹ - منى أبو الفضل، نحو تطوير منظور حضاري معرفي لدراسات المرأة "برنامج حوار الحضارات القاهرة، تحرير أماني صالح، مراجعة في خطابات معاصرة حول المرأة، نحو منظور حضاري، برنامج حوار الحضارات القاهرة، مراجعة: أسامة أحمد مجاهد، ملتقى بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 28/29 نوفمبر 2004، القاهرة (المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، 2007م) ص 363

² - على شريعاني، مسؤولية المرأة، تر: خليل الهنداوي (دار: الأمير للثقافة والعلوم، ط2، بيروت، لبنان، 1428هـ/2007م) ص 27

الفريق الأول متحجرة تعاني الجمود وفقدان القدرة على الفعل عنده، وفي الفريق الثاني كما يسميها "دولية" فهي أوروبية الشكل فارسية الجذور والتواجد، وهي المرأة المضللة التي نقل إليها شكل المرأة الغربية مثل ملكات الجمال وممثلات السينما ولم تنقل كل الحقيقة، فلم ينقل إليها المرأة التي استفادت من منجزات التطور في الغرب مثل مدام كوري والمستشرقة زغريد هونكة¹ وغيرها².

يركز أصحاب هذا المشروع على صناعة صورة جديدة للمرأة يسميها شريعاني بالنوع الثالث قائلاً: "هناك امرأة من نوع ثالث تتطلع إلى مثل هذا الخيار امرأة لا تقبل النموذج الموروث للمرأة، ولا تقبل النموذج المستورد الوافد من أقدر وأساء أعداء الإنسانية، فهي تعرف كلا النموذجين حق معرفتهما؛ فإذا أرادت المرأة اختيار واحد من هذه النماذج؛ فهي لا تختار النهج التقليدي الرجعي، ولا النهج الحديث المستورد، وإنما تختار النهج الذي أراده الإسلام للمرأة"، هذا النموذج يؤكد شريعاني أنه موجود من خلال الشواهد التاريخية وهذا من حسن حظ الأمة ونسائها ويستند في ذلك النموذج التاريخي لسيدتنا وأمنا فاطمة الزهراء عليها صلوات الله فهي بحسب طرحه نموذج كامل يؤخذ كأسوة

¹ - ترجمة زيغريد هونكة: "Sigrid Hunke" (26 أبريل 1913 م) ولدت في كيل، كانت مستشرقة ألمانية معروفة بكتاباتها في مجال الدراسات الدينية، وحصلت على شهادة الدكتوراه عام (1941م)، درست علم أصول الأديان ومقارنة الأديان والفلسفة وعلم النفس والصحافة، تناولت دراسة الأديان بموضوعية وتعرف بإعجابها بالإسلام والعربية وذلك بعد الحرب العالمية الثانية وسقوط ألمانيا حيث ذهبت إلى المغرب وعاشت سنتين في طنجة، ثم رجعت إلى ألمانيا واستقرت في بون لتقوم بتأليف كتبها المشهورة عن إنصاف العرب والمسلمين لا سيما الأندلسيين، مما أدى إلى تعرضها إلى حملات استياء في موطنها جعلها تنضم إلى بعض الجمعيات الوطنية الألمانية لكف الأذى عنها، وقد قامت بتقديم مقدمة مؤثرة للنسخة العربية من كتابها: «شمس الله تسطع على الغرب بعد ترجمته، كانت وفاتها في هامبورغ عام 1999 م(أنظر: محمد عمارة، دراسات غربية لتراث الإسلام، مجلة الأزهر، دار: مطابع الأزهر، مصر، لا.ط، 1436هـ/2015م، ص 38)

² - لعزة جلال أحمد "الفكر الشيعي المعاصر حول المرأة في طرح على شريعاني ومحمد مهدي شمس الدين" تحرير أماني صالح، مراجعة في خطابات معاصرة حول المرأة "نحو منظور حضاري" برنامج حوار الحضارات، المرجع السابق، ص 109

وقدوة لنساء المسلمين.¹ كما يؤكد أن عالم التشيع مسؤول عن درجة وشكل الوعي في مجتمعه، فهو الوكيل والإمام ولهذا فعليه ينهض بواجب الإمامة كما تنهض الإمامة بواجب النبوة، ويكون على العالم أن يدل الناس على طريق الإمام.

يقدم شريعاني فاطمة -رضي الله عنها - بذاتها وبقدرتها على الفعل والتغيير، فاطمة الثائرة، بعد ثكل أبيها ضد الطغيان ومنه جاء اسم الكتاب فاطمة هي فاطمة دون أن يزيها على الله أبوها ﷺ، ولا زوجها ويكون على من أحبت فاطمة أن تتمثلها في حياتها، وقد استلهم شريعاني من حادثة كربلاء ومآمله من مفاهيم تضحية واستشهاد، ويتوقف أمام الرموز لكن بما يصنع الحاضر، مستفيدا من حيوية الرمز عند الشيعة، فعندما يتعرض للسيدتين فاطمة وزينب يحاول أن يلبسهما دورا إيرانيا فتصبح كل امرأة فاطمة وزينب، فيعرض الرمز النسائي بشكل يجاوز حقيقة كونهما سيدتين بل كإنسانين مستخلفين بما يجعلهما رمزا للجميع رجالا ونساء،² فالتاريخ الشيعي عرف إجلالا مميزا لرموز من النساء كالسيدة فاطمة الزهراء والسيدة زينب بنت علي كرموز دينية لصلتها بالنبي الأكرم ورمز ثابت حسبما أثبت التاريخ لهما من الأدوار الثورية وانعكس هذا الإجلال على صورة المرأة وتصورات دورها في المجتمع، فشهدت الجماعة الشيعية انغماسا أكبر للمرأة في العمل العام من التاريخ السني الرسمي.³

¹ - على شريعاني، مسؤولية المرأة، تر: خليل الهنداوي (دار: الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، لبنان، ط2، 1428هـ/2007م) ص

² - لعزة جلال أحمد " الفكر الشيعي المعاصر حول المرأة في طرح على شريعاني ومحمد مهدي شمس الدين " برنامج حوار الحضارات القاهرة، تحرير أماني صالح، مراجعة في خطابات معاصرة حول المرأة " نحو منظور حضاري " برنامج حوار الحضارات، المرجع السابق، ص 113

³ - لعزة جلال أحمد " الفكر الشيعي المعاصر حول المرأة في طرح على شريعاني ومحمد مهدي شمس الدين " برنامج حوار الحضارات ، تحرير أماني صالح، مراجعة في خطابات معاصرة حول المرأة " نحو منظور حضاري "، المرجع السابق، ص 118

أما نموذج محمد مهدي شمس الدين الذي خصص أطروحته عن فقه المرأة فيفند ما يطرح من كلام عن النقائص الفطرية والبيولوجية وغيرها من المبررات التي تصوغها عقليات مسلمة، ويرى أن الإسلام الإيراني أدى إلى استجابة المرأة الشيعية الإيرانية أسرع من العربية، حيث لوحظ أنه كان مصدر العديد من الثورات والحركات التي أدت إلى تغيير الوضع القائم في العديد من البلدان الإسلامية، فهو كما يرى محمد باقر الحكيم السبب في دخول المرأة معترك السياسة فصرح قائلاً: "أريد من المرأة أن تدخل العمل السياسي، وتمارس هذا الدور المهم في الأعمال السياسية وفي المجتمعات الإنسانية، المرأة في هذا المجال كالرجل، تتحمل المسؤوليات في سبيل الله، فلا بد للمرأة أن تقوم بهذا الدور أداءً للواجب والتكليف حسب القانون الإلهي والأحكام الشرعية التي وضعها الشارع المقدس لها، وهي من الأدوار التي فتحت أمام المرأة وحركتها، كما يؤكد أن المرأة في نظام المعرفة الإسلامي تتبوأ نفس الموقع الذي يتبوأه الرجل في القيم الإنسانية والمركز والحقوق".¹

تشير الخبرة الشيعية التي يمكن الاستفادة منها كذلك إلى أهمية الفكر الإسلامي المجتهد إلى جانب الفقه في إعادة بناء الرأي العام وتعديل جوانب التحيز ضد المرأة في الثقافة العامة، ومن الجدير بالذكر أن الفقه الشيعي متعدد الاتجاهات والرؤى حسب تعدد البيئات ومراجع التقليد، فالواقع الإيراني قد أتاح إلى حد كبير ظهور تلك الأفكار الاجتهادية التقدمية حسب الواقع التاريخي للمنطقة بينما لم يختلف الواقع الشيعي في جنوب العراق العربي عن سائر المجتمعات السنية المحافظة فثقافة الفقيه تتأثر بالبيئة الاجتماعية حسب الثقافة التي نشأ فيها.²

- المطلب السابع: دور المرأة في المشروع الفكري النسوي في العالم الإسلامي:

أولاً- المرأة في المشروع النسوي الحداثي الليبرالي: ولدت الحركة النسوية التحررية التي كانت هدى الشعراوي رائدتها من رحم النضال الشعبي الذي شاركت فيه المرأة المصرية ضد الاحتلال

¹ - لعة جلال أحمد " الفكر الشيعي المعاصر حول المرأة في طرح على شريعتي ومحمد مهدي شمس الدين " برنامج حوار

الحضارات ، تحرير أماني صالح، مراجعة في خطابات معاصرة حول المرأة " نحو منظور حضاري"، المرجع السابق، ص 115

² - المرجع نفسه، ص 119

الإنجليزي خلال ثورة (1919م) وقد تحولت تلك الحركة إلى تيار قوي قادر أن يحشد نساء الطبقة البرجوازية تحت شعاراته ومبادئه،¹ وقد ركزت الحركات النسائية نشاطها أساساً على العمل الخيري، وتعود أول ولادة لجمعية نسائية علمية إلى سنة (1881م) وجعلت توعية المرأة بقضاياها من أهم أهدافها وطالبت بإعادة النظر في قوانين الأحوال الشخصية، وتركزت المطالب في الأربعينات من القرن الماضي على قضايا تعدد الزوجات، وحق المرأة في التعلم وتعميمه، وحضرت هذه الجمعيات في جل البلدان العربية (الاتحاد النسائي في مصر 1942م، واتحاد بنات النيل 1948م، المجلس النسائي اللبناني 1945م، والاتحاد النسائي العراقي 1945م واتحاد نساء تونسيات).²

أخذت نشيطات الحركة النسوية ودعاة الأفكار التحررية بعد ذلك في تأسيس الاتحادات النسائية المروجة لتلك الأفكار وسعين عبر القوافل وأنشطة المجتمع في نشر قضاياهن التحررية الهادفة إلى تعريف المرأة المسلمة في ربوع مدن وقرى المجتمعات الإسلامية، حيث ساهمن في نشر الصحافة النسائية المروجة للأفكار التحررية مثل: "الفتاة مجلة السيدات، مجلة فتاة الشرق، مجلة ترفيه المرأة مجلة الجنس اللطيف" وحاولت هذه الحركات النسائية أن تنشر أفكارها وتناضل من أجلها ومن أهم هذه الأفكار:

- 1- السعي لتقرير تمتع المرأة باستقلالها الشخصي وحريتها كالرجل.
- 2- السعي لاستصدار قانون تعديل شروط الزواج والطلاق ثم قانون آخر لمنع تعدد الزوجات.
- 3- السعي لإشراك المرأة في جميع المجتمعات والحفلات العامة الرسمية وغير الرسمية.³

¹ - حنين البرازي، إنسانيات، الحركة النسوية المصرية بين الموروث الثقافي والنشاط السياسي " نساء ميدان التحرير نموذجاً " المرجع السابق، ص 3

² - تقرير التنمية الإنسانية العربية، نحو نهوض المرأة في الوطن العربي، 2005 خبرات نهوض المرأة في الوطن العربي، الفصل الخامس، ص 118

³ - هيثم زعفان، ظهور الحركات النسوية في العالم العربي ومشروع تحرير المرأة، التقرير الاستراتيجي الحادي عشر، مجلة البيان (المجلد 2014، العدد 11، السعودية، 31 ديسمبر/ كانون الأول 2014م) ص 124

كما تجدر الإشارة أن الحركة النسائية في هذه الفترة قدمت نفسها كشريك لتغيير الأوضاع السائدة رغم التحفظات على بعض التوجهات الفكرية التي تبنتها هذه الحركات ومن بين هذه الإنجازات :

1- في مصر دخل أتباع الإتحاد النسائي سياسة تعبئة الرأي العام وجمع التوقيعات، ودخل الإتحاد النسائي في صراع سياسي مع حكومة الوفد رغم ارتباط الإتحاد بالحزب في بدايات إنشائه، حيث تبنت عضوات الإتحاد موقفا راديكاليا تجاه قضايا التحرر الوطني والديموقراطية والتضامن العربي وبلغ ذروته القصوى حيث عارض الإتحاد معاهدة سنة 1936م.

2- في تونس قامت الحركة الإصلاحية التي كان لطاهر حداد دورا هاما فيها بدعم نهضة المرأة وتحديث الوطن كما كانت الأولوية فيها لتحرير الوطن.

3- في الجزائر سنة (1958م) عندما ناشدت فرنسا النساء حرق حجابهن في الساحات العامة المهمة في الجزائر عندما كن يهتفن الجزائر فرنسية قامت النساء بارتداء الحجاب تأكيدا على انتمائهن الوطني ووافقن على تأجيل المطالب وإعطاء الأولوية للعمل من أجل الاستقلال.¹

بعد هذه المرحلة واصلت الحركات النسوية نضالها في قوالبها المختلفة والتي اتجهت نحو الطرح العالمي ودخلت العولمة من أبوابها الواسعة واعتبرت وسيلة جديدة لهذا النضال حيث واصلت هذه الجهود لتغيير وضع المرأة وأخذت هذه الاتجاهات طرعا بعيدا عن الإنتماء الثقافي العربي والإسلامي بل حاولت هذه الحركات النسوية أن تقوض الأحكام الشرعية باعتبارها عائقا مباشرا لتطوير أوضاع المرأة وتقول نوال السعداوي في هذا الشأن: "تجاوزت قضية المرأة العربية حدود الأحوال الشخصية أو

¹ - تقرير التنمية الإنسانية العربية، نحو نهوض المرأة في الوطن العربي، 2005 خبرات نهوض المرأة في الوطن العربي، الفصل

الشؤون الاجتماعية لتشمل الشؤون السياسية، على رأسها تحرير الأرض والاقتصاد، والتاريخ والعقل والجسم"¹ ومن هذه التوجهات التي تناضل الحركات النسوية الليبرالية في الدول الإسلامية مايلي:

1- **التحرر الديني:** فقد نصت المادة الثانية عشرة الصادرة عن مؤتمر بكين من إعلان منهاج العمل على تمكين المرأة والنهوض بها، بما في ذلك الحق في حرية الفكر والضمير والدين والمعتقد على نحو يسهم في تلبية الاحتياجات المعنوية والأخلاقية والروحية والفكرية للنساء والرجال فرادى أو بالاشتراك مع غيرهن، وبذلك تكفل لهن إمكانية إطلاق كامل طاقتهن في المجتمع برسم مجرى حياتهم وفقاً لتطلعات أنفسهم.

2- **التحرر الجسدي:** الحديث عن الحرية الجنسية، وجعلها متلازمة أصلية لتحرير المرأة جاء واضحاً وجلياً في المادة من منهاج عمل مؤتمر بكين والتي تنص على أن المرأة من حقها أن تتحكم وأن تبت بحرية ومسؤولية في المسائل المتصلة بحياتها الجنسية دون إكراه أو تمييز أو عنف² ومن أهم هذه النتائج التي توصل إليها هذا الطرح في العالم الإسلامي مايلي:

أ- في قانون الأسرة والأحوال الشخصية:

1- رفع سن الزواج وتجرم الزواج المبكر وهذا استناداً للوثيقة الصادرة عن مؤتمر بكين والتي نص على ضرورة سن القوانين المتعلقة بالحد القانوني، والحد الأدنى للسن الأدنى لسن الرشد والحد الأدنى لسن الزواج، وإنفاذ تلك القوانين بصرامة، رفع الحد الأدنى لسن الزواج عند الاقتضاء.

¹ - د. نوال السعداوي ود. هبة رؤوف غزت، المرأة والدين والأخلاق والسياسة، حوارات لقرن جديد، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط1، 1421هـ/2000م، ص 97

² - هيثم زعفان، ظهور الحركات النسوية في العالم العربي ومشروع تحرير المرأة، التقرير الاستراتيجي الحادي عشر، المرجع السابق، ص127.

2- الحرية الجنسية وطرح قضية الأمهات العازبات، حيث يتم المدافعة عن القانون الذي ينص على أن للمرأة حقها في أن تتحكم، وتبت بحرية ومسؤولية في المسائل المتصلة بحياتها الجنسية دون إكراه أو تمييز أو عنف.

3- تمكين المرأة من المناصب التي كانت حكرًا على الرجال، كدخول المرأة سلك القضاء ومناقشة قضية شهادة المرأة وهو أمر معلوم من الدين بالضرورة.

4- التمكين السياسي للمرأة وهو ما نصت عليه وثيقة مؤتمر بكين على وصول المرأة إلى مراكز صنع القرار، والمراكز التي تؤثر في صنع القرار ووضع سياسات مع إزالة كافة الحواجز والعراقيل حتى ولو كانت دينية¹.

5- إعادة صياغة المناهج وفق الأجندة النسوية وذلك من خلال إعادة صياغة الكتب المدرسية في المراحل التعليمية الأولى، وذلك لتنقيحها مما يتعارض مع الطروحات النسوية، مع دمج المناهج بما يتوافق مع الأجندة النسوية حسب بنود مؤتمر بكين وتضمن ما يطلق عليه الجنس الآمن "safasex" "ضمن المناهج التربوية من خلال تصميم برامج محددة موجهة للمواطنين².

6- تحرير المرأة من قضايا الميراث ترى أجندة الحركة النسوية من خلال الأمم المتحدة أن أي تقسيم للموارد لا يخضع لقاعدة المساواة التامة وعليه يجب إلغاء أية تشريعات تتعارض مع نظرة الأمم المتحدة لتقسيم الموارد.

7- الهجوم على ولاية الرجل على المرأة حيث تدعو منظمة "هيومن راستيس وونش" في تقرير صادر لها في العام (2008م) والمملكة العربية السعودية إلى التحرك الفوري للتصدي لانتهاكات حقوق الإنسان الناجمة عن سياسات ولاية الرجل على المرأة لضمان أن الهيئات الحكومية لا تطلب إذن ولي

¹ - هيثم زعفان، ظهور الحركات النسوية في العالم العربي ومشروع تحرير المرأة، التقرير الاستراتيجي الحادي عشر، المرجع السابق، ص 128.

² - المرجع نفسه، ص 129.

الأمر للسماح للنساء البالغات الراشديات بالعمل، أو السفر، أو الدراسة، أو الزواج، وهو ما سبب ضغطاً مباشراً على القيادات السعودية التي أصدرت قرار (2019م) للمرأة السعودية بقيادة السيارة والسفر من دون محرم وتغيير في كثير من المواقف العرفية أو حتى الشرعية - كما حدث في تونس في حق المساواة في الميراث - ضد المرأة.¹

ثانياً- المرأة في المشروع النسوي الإسلامي: ظهر في بداية التسعينات ما اصطلح على تسميته بالنسوية الإسلامية، كبديل عن النموذج الغربي المسيحي، بالصيغة الإسلامية، بدعوى ذاتية مشكلات العالم الإسلامي والجذور الثقافية التي تنبثق عنها، بالإضافة إلى غلبة الاتجاهات النسوية الرادكالية، ويعد مفهوم النسوية الإسلامية مفهوماً حديثاً نسبياً إذا ما قورن بالنسوية بشكل عام، فقد أوضح الباحثون الإيرانيون أمثال (أفصانة نجم أبادي ونيرة توحيد وزيبا مير حسيني) صعود مصطلح النسوية الإسلامية واستخدامه في إيران على يد العديد من النساء والرجال من خلال الكتابة في صحيفة زنان، وهي صحيفة طهران النسائية، حيث ترى الأخيرة أن حل مشكلة المرأة يكمن في تطوير أربعة مجالات: الدين والثقافة والقانون، والتعليم وقد استخدم هذا المصطلح العديد من الباحثين مثل (مي يماني) وهي باحثة سعودية، و(فريد آكار ونيلويفر جويلا وغيرهم) ومع منتصف التسعينيات بات ظاهراً للعيان أن مصطلحاً جديداً وهو النسوية الإسلامية في طريقه نحو الصك المفاهيمي بعد ما قدمه العديد من الباحثين المسلمين وتداولوه في الزاوية البعيدة من الأمة الإسلامية.²

إن النسوية الإسلامية حركة فكرية نشأت دفاعاً عن حقوق النساء المهضومة ورداً للظلم الذي تتعرض له بنات جنسهن باسم الإسلام، وسعيها إلى تصور مجتمع تشارك المرأة في وضع لبناته بشكل فعال ومباشر، وهي إسلامية لأنهن جعلن من القرآن والسنة مرتكزات لفكرهن ومرجعية لهن، أي

¹ - هيثم زعفان، ظهور الحركات النسوية في العالم العربي ومشروع تحرير المرأة، التقرير الاستراتيجي الحادي عشر، المرجع السابق، ص 130.

² - نورهان عبد الوهاب، النسوية الإسلامية إشكاليات المفهوم ومتطلبات الواقع، النسوية الإسلامية، مجلة مؤمنون بلا حدود، الدين وقضايا المجتمع الراهنة، 13 يونيو 2016، ص 22

هؤلاء النسويات لا يرين في الإسلام ما يهدد حريتهن الشخصية، بل يجمعن على أن الإسلام لا يشكل مشكلة للنساء بل يمنحهن الحقوق والامتيازات، وتبعا لذلك فإن هدفهن الأعم يتمثل في نشر التعريف بتلك الحقوق والعمل على احترامها وتطبيقها من قبل الجميع، بمعنى آخر فإن سبب معاناة النساء لا يكمن في الإسلام ولكن في الجهل به وفي التفسيرات الخاطئة له"، أي أن هؤلاء النسويات يرين أن الدفاع عن حقوقهن يتجسد أساسا في استرجاع ما منحهن الإسلام، لا في البحث عن حقوق أخرى قد لا تطبق على خصائص مجتمعاتهن، خاصة أنهن يعتبرن أنفسهن "مفكرات يجمعن بين الوعي النسوي والمنظور الإسلامي".¹

ترى النسوية الإسلامية أن الرسالة الروحية للإسلام قد طعنت، فبدلا من المساواة التي كان الدين ينادي بها، حول النظام الذكوري، الأبوي، هذه الرسالة إلى أداة لاضطهاد النساء، وبينما دعا الإسلام إلى تحرر النساء قامت "التقاليد الأبوية التمييزية" بمصادرتها والنسوية الإسلامية ترى أن "الخطاب النظري" الإسلامي الذي يرى أن الإسلام أعطى المرأة حقوقها ورفع قدرها هو خطاب "ضعيف في حجته" argumentation "فقد اقصرت رسالة الإسلام على مسألة "الهندام" و"أخطار الفتنة النسائية" ومفاصل ووظائف ونتوءات الجسد النسائي، كما تؤكد النسويات الإسلاميات أن القراءة الأبوية هي التي سمحت بالعنف والتمييز ضدنهن وليس الإسلام، بل القراءة الذكورية للإسلام هي تضطهدنهن"، تقول زينب أنور المديرية التنفيذية لجماعة أخوات في الإسلام، وهي منظمة ماليزية تعمل من أجل حقوق المرأة في إطار العمل الإسلامي: "في مجتمعاتنا الرجال يمتلكون السلطة، وهم يقررون ما ينبغي أن يعينيه الإسلام، وكيف يمكننا أن نطيع هذا المفهوم المعين في الإسلام" وقالت: "لا أستطيع أن أعيش مع إله ظالم، القانون نفسه تقدمي لكن أولئك الرجال الذين يسيطرون عليه ليسوا كذلك".²

¹ - وفاء الدريسي، النسوية الإسلامية مشاغلها وحدودها، النسوية الإسلامية، مجلة مؤمنون بلا حدود، المرجع السابق، ص 14.

² - أحمد عمرو، النسوية من الراديكالية حتى الإسلامية قراءة في المنطلقات الفكرية، المرجع السابق، ص 152.

وفقا لمنظور النسوية الإسلامية؛ فإن المرأة تعاني من وضع قائم في كل الدول الإسلامية والعربية، وأن هناك حاجة لمزيد من التقدير للمرأة في الإسلام، وهذا يعني إعادة قراءة النصوص وتحديد تفسيرات سابقة على حقيقتها بعيدا عن الذكورية والمجتمع الأبوي وترى "أماني صالح" أن إنصاف المرأة يتمحور حول تفكيك التاريخ البشري عن النصوص الإسلامية التأسيسية، وترى النسويات الإسلاميات يرين الدين ليس كما هو شائع، مصدر اضطهاد المرأة الغربية، فمع أن المرأة الغربية تحلت من النظم الدينية المسيحية، مصدر الاضطهاد، أو أرادت لنفسها أن تحرر ومع ذلك ما يزال هناك اضطهاد للنساء في الغرب، وإلى الآن لم تحل مسألة المساواة بين الجنسين، ولم تبلغ المرأة الغربية بعد تحررها النموذجي الذي انصبت عليه وانتظرت، فاستمرار المشكلة يكمن في سيطرة السلطة الذكورية على فهم النصوص الدينية، وتطبيقها على الواقع، واستمرار السلطة على المرأة وهضم حقوقها من الرؤية الذكورية للدين، وليس من الدين نفسه.¹

لقد شنت هذه الحركة هجوما على "الصورة النمطية الثابتة التي يرسمها الفقه لحياة النساء التي يعتقد أنها هي التي تمثل تصورات الإسلام الجوهرية بشأن وضع النساء وأدوارهن ليست سوى "النموذج" الذي لم يوجد خارج نطاق اللغة، وعلى هذا النحو سارت مجمل المقالات في هذه الموسوعة إعادة قراءة الثقافة الإسلامية بكل عناصرها من منظور نسوي يطل الكثير من الأوهام التي كان لها أثر خطير في تحديد الوضع الدولي للنساء دون أن يكون الفعلي مطابقا للتمثيلات التي انتجتها.²

لقد قامت النسوية الإسلامية على محاولة فهم مكانة النساء في القرآن أولا وهو ما يستدعي بدوره الانتباه إلى قضايا عقائدية، لاهوتية تم تأويلها بالعودة إلى أصول الكلمة وإلى الأساليب اللغوية والبلاغية، كما اهتمت النسوية الإسلامية بما حصل فعلا في تاريخ النساء وعرضت ما حصل في التاريخ على ما جاء في الكتب لمعرفة السياقات التاريخية الحقيقية ولتحديد الآثار الفعلية التي خلقها

¹ - أحمد عمرو، النسوية من الراديكالية حتى الإسلامية قراءة في المنطلقات الفكرية، المرجع السابق، ص 153.154

² - زهية جويرة، مصطفى الغرافي، الدراسات النسوية في المجالين المسيحي والإسلامي، دراسة مقارنة (بحث محكم، قسم الدراسات الإسلامية، 16 سبتمبر 2016، مؤسسة مؤنن للدراسات والأبحاث) ص 14.

الدين والثقافة الدينية في واقع النساء، وتجاوز الاهتمام من ثمة النص القرآني ليشمل المصادر الكبرى ذات القيمة... مثل مدونات الحديث النبوي، وكتب السيرة والمغازي، للتأكيد من صدقية ما جاء فيها بشأن النساء، وكذلك نظرت في كتب كبار المؤلفين في تاريخ الثقافة الإسلامية من الفقهاء والمؤرخين والأدباء وكانت المنظومة النسوية بمفاهيمها وإجراءاتها المنهجية هي البراديعم الذي وجه هذه الدراسات الدينية النسائية،¹ وهي نوع من أنواع المقاومة الفكرية ومشروع إحيائي للإصلاح والبناء في العلوم الدينية والمجتمع:

ثالثاً- خصائص المشروع النسوي الإسلامي

- 1- مقاومة للتفسير الأبوي والاستشراقي للإسلام الذي يعضد بعضه بعضاً وللاحتكار الذكوري للمعرفة الدينية.
- 2- مقاومة تهميش صوت النساء المسلمات وإقصائهن عن الحق في الاجتهاد والإفتاء والقيادة
- 3- مقاومة احتكار المؤسسات الغربية للتنظير والبحث في مجال المرأة والإسلام.
- 4- معارضة التطرف النسوي العلماني الذي يقصي المرجعية الدينية تماماً من رحلة البحث عن العدالة والمساواة .
- 5- التضامن ومساندة الحركة النسوية الدينية الأخرى.
- 6- مقاومة كل أشكال السلطوية والظلم وإهدار العدالة والكرامة الإنسانية.²

لقد تعهدت مدافعات مسلمات عن حقوق المرأة من أنحاء العالم بإنشاء أول مجلس نسائي لتفسير القرآن والتغلب على اثنين من النظرات النمطية بشأن ديانتهم وهما أن المسلمين أرهاييون وأن

¹ - زهية جويرو، مصطفى الغرافي، الدراسات النسوية في المجالين المسيحي والإسلامي، دراسة مقارنة، المرجع السابق، ص 15.

² - النسوية والداراسات الدينية، ترندة أبو بكر تحرير: أميمة أبو بكر، سلسلة ترجمات نسوية، العدد 2، مؤسسة المرأة والذاكرة،

الإسلام يضطهد المرأة، وبعد إنشاء المجلس النسائي من الأفكار غير المسبقة التي ظهرت في الاجتماع حضرته أكثر من (100) من زعيمات الحركة الإسلامية النسائية الناشئة وقال كثيرات في الجماعة المشكلة حديثا والمسماة " المبادرة النسائية الإسلامية للروحانية والمساواة" وايز " إن أحكام الشريعة الصارمة ليست سماوية لأن الرجال صاغوها وينبغي تغييرها لكي تشمل حقوق المرأة، وقالت "ديزي خان: مديرة الجمعية الأمريكية للتقدم الإسلامي" اسما: "إنها تأمل في إنشاء صندوق يقدم منحاً دراسية لسيدات مسلمات يدرسن الشريعة الإسلامية حتى يستطعن تكوين مجلس شورى نسائي ليكون الأول المشكل من نساء لتفسير القرآن ويقول "الإمام فيصل عبد الرؤوف" مؤسس جمعية " اسما" إن النساء يردن أيضاً تحطيم الأساطير القائمة خاصة في الغرب، هناك اثنان من المفاهيم الخاطئة حول الإسلام هما أنه مرتبط بالإرهاب وإن الإسلام يضطهد المرأة هاتان أسطورتان ينبغي تدميرهما إننا في حاجة إلى تغيير مفهوم الإسلام في الغرب ولا يمكن لذلك دون مشاركة المرأة.¹

يكن تصنيف الدراسات المتعلقة بقضايا المرأة في المجال العربي "الإسلامية" إلى:

أ- دراسات إصلاحية تطالب بتحرير المرأة وبحقوقها في إطار مشروع إصلاح عام يربط إصلاح المجتمع وأوضاع البلدان عامة بإصلاح وضع النساء، ومرجعية المؤلفات هنا نهضوية إصلاحية وليست نسوية بشكل واع، وضمن هذا تندرج أعمال النساء الرائدات كملك حنفي وهدى الشعراوي ونظيرة زين الدين وغيرهن.

ب- دراسات نسوية تعود إلى أواخر عقد الستينات وبداية السبعينات وتمثل الوجهة النسوية الأولى التي كانت أكثر التزاماً بالمنظور النسوي، كانت تفكر من داخل رجعية القوانين الوضعية وخاصة قوانين حقوق الإنسان وتمثل كتابات فاطمة المرنيسي ونوال السعداوي نموذجاً في هذا السياق، وقد

¹ - مدافعات مسلمات عن حقوق المرأة يتعهدون بتشكيل مجلس لتفسير القرآن ، نيويورك رويترز، جريدة الدستور (الإثنين 28 شوال 1437هـ / 20 تشرين الثاني 2006م) ص 22.

توجه هذا الاتجاه بالمطالبة بتمكين النساء من حقوقهن على قاعدة منظومة حقوق الإنسان للمرأة ومن أهم الكاتبات في هذا المجال " رجاء بن سلامة " و " آمال قرامي " .

ت- دراسات نسائية كتبتها نساء ملتزمات بالمنظور الديني بالدفاع عن مشروع الدولة الدينية، تمثل كتابات زينب الغزالي على سبيل المثال نموذجاً لهذا النمط من الدراسات.

ث- دراسات جمعت بين المنظور النسوي والخلفية الدينية الإيمانية، تنطلق هذه الدراسات من فكرة إعادة بناء فهم جديد من جهة نظر نسوية تحريرية تؤكد ألا تعارض بين الإسلام وتطلعات النساء إلى العدالة والمساواة، من هؤلاء الكاتبات أميمة أبو بكر وشرين شكري وغيرهما من الباحثات كالباحثة أسماء المرابط¹.

ج- دراسات دينية نقدية كتبتها باحثات متخصصات من منظور نقدي وبمنهجيات العلوم الانسانية الحديثة المطبقة على النصوص الدينية وعلى التراث الديني الثقافي، هذه الدراسات لا تهتم بالمنظور النسوي بل تطرقت لها من خلال برنامجها النقدي، الذي سلطت فيه الضوء حول موضوع التمييز وقهر تحت غطاء الدين باسم مشروعيتها، من أهم الباحثات في هذه الدراسات (فريدة بنانين ألفة يوسف " ونائلة سيليني ") وغيرهن من الباحثات اللاتي لعبن دوراً كبيراً في تحديد الدراسات الدينية.²

رابعاً- منطلقات الدراسات النسوية في العالم الإسلامي:

1- استدعاء بعض آي القرآن التي ارتبطت بتفسيرات مغلوطة، كتلك المتعلقة بالخلق أو أحداث الجنة وما فيها من سيادة النظرة الذكورية وعلوها على وضع المرأة ومكانتها.

2- الاستشهاد بالآيات التي توضع بشكل لا لبس فيه المساواة بين الجنسين.

¹ - زهية جويرو، الدراسات النسوية في المجالين المسيحي والإسلامي، النسوية الإسلامية، المرجع السابق، ص 45.

² - المرجع نفسه، ص 45.44.

3- تفكيك الآيات التي تهم بإبراز الاختلاف بين الرجل والمرأة على نحو يبرر هيمنة الرجل وسيطرته.¹

يرى العديد من النقاد أن النسوية الإسلامية لا تختلف عن النسوية الليبرالية في العالم الإسلامي بحيث يتسم خطاب النسوية في العالم الإسلامي :

- أولاً: التبعية الفكرية وغياب الأصالة والإبداع: تبعية فكرية للنظرية النسوية الغربية ومناهج وفلسفات الحداثة وما بعد الحداثة، إذ لم تطرح منظرات ومفكرات الاتجاهين أسئلة جديدة، وغاية ما يصدر عنهن إسقاط فكري ومنهجي تمثل في تنزيل الأسئلة والنظريات والمناهج الغربية على النص الديني والتراث الإسلامي، وتميزت هذه التبعية بالانتقائية الذرائعية وغياب الإنصاف والموضوعية، العدوانية الاقصائية، تجزئة المنظومة الشرعية الإسلامية وتشويهها.²

- ثانياً: مفارقة الكونية والخصوصية: انطلاقاً من الثقافة الغربية بوصفها ثقافة كونية، فما يحدث مع الخطاب النسوي العلماني هو محاولة إلحاق ثقافي صريح بالثقافة الغربية وبمناذجها وقيمها ونظمها، من إبرزهم نائلة السيليني وتم وصفهم " الإنسلاخسلايين"، أما من جهة الخطاب النسوي الإسلامي تم تفرغته من مضامينه ولم يستبق فيه إلا ما يشهد ويؤمن على الرؤى والمفاهيم والمنطلقات الغربية وتتمثل هذه المفارقة في مفارقة المذهب والمنهج، ومفارقة الموضوع والمنهج، ومفارقة العلم والأيدولوجيا.

- ثالثاً: بياضات الخطاب النسوي: لقد أهملت بعض النسويات أعمال ملكاتهن النقدية في منقولاتهن عن المستشرقين والتي تطعن في الوحي الإلهي، حيث لم يخضعنها لمعايير قبول الأخبار وردّها، لقد تبين الرؤية النسوية الغربية فسيطرت عليهن وتجلت في تعاطهن مع الأحكام انطلاقاً من

¹ - ملاك إبراهيم الجهني، مراجعات في الفكر العربي المعاصر، قضايا المرأة في الخطاب النسوي المعاصر الحجاب أنموذجاً (مركز نماء للبحوث والدراسات، ط1، بيروت، 2015) ص 447، 454

² - ملاك إبراهيم الجهني، مراجعات في الفكر العربي المعاصر، قضايا المرأة في الخطاب النسوي المعاصر، الحجاب أنموذجاً، المرجع السابق، ص 452

المنظومة الحقوقية الغربية بوصفها المثل الأعلى والأكمل للحقوق في الفكر الإنساني، وتطبيق النسبية التاريخية على أحكام الشريعة المتصلة بالمرأة، لتنصاع لمنظومة الحقوق الغربية نفي لكمال الشريعة وثباتها وتقديمها قربانا لمكتسبات الحداثة.¹

خامسا- نماذج عن شخصيات نسوية إسلامية:

1- **فاطمة المرنيسي:** تعدّ فاطمة المرنيسي باحثة اجتماعية من أهم الباحثات اللواتي كرّسن أبحاثهن الفكرية والاجتماعية لخدمة قضايا المرأة والفكر النسوي، ويعدّ كتابها "نساء على أجنحة الحلم" كتاباً عصياً على التصنيف، ومن أهم الكتب التي شغلت بقضايا الفكر النسوي، بدءاً من الحدود والحريم والتحرر والحجاب وانتهاء بمفهوم التضامن النسوي،² تنطلق المرنيسي من داخل التراث نفسه، فتري أن الإسلام كرم المرأة ورفعها والمشكلة حسبها تكمن في التأويل المغلوط للنص الديني، هذا التأويل الذي استغلته السياسية، إن قضايا المرأة في خطاب المرنيسي ليست فقط قضية جنس مؤنث ومذكر، كما إنها ليست قضية تخلف اجتماعي أو نخطاط فكري، وليست بالقطع مجرد قضية دينية، وكلها بالقطع زوايا مشروعة في تحليل تلك القضايا بل هي بالإضافة إلى ذلك كله وعلاوة عليه، قضية أزمة السلطة السياسية في علاقاتها بالناس منذ فجر التاريخ العربي.³

كشفت المرنيسي في سيرتها عن أشكال مختلفة للحريم، وحدود مختلفة أيضاً، إذ يختلف شكل الحريم من مكان إلى آخر، ومعه تختلف أشكال الحدود وتجلياتها، فحريم المدينة لا يشبه حريم الضيعة إلى درجة يخيّل للمرء فيها أنه لا يوجد حريم في الضيعة المفتوحة بلا حدود، بينما تحيط الأسوار والحدود بحريم المدينة. ولكن هذا الأمر لا يمنع من وجود نساء لديهن وعي مغاير، ويدركن حقيقة

¹ - المرجع نفسه، ص 453. 454

² - أسماء معيكل، فاطمة المرنيسي ناقدة نسوية، موقع مجلة الجديد (بتاريخ: 2019/09/01 بتوقيت: 11:00)

<https://www.google.com/url?sa>

³ - بنت شريف حبوشي، خطاب النسوية العربية المعاصرة، فاطمة المرنيسي أنموذجا، مجلة المتون، المجلد الثامن، العدد: 4 جانفي

2017) كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة) ص 205

الحريم، فالياسمين تدرك أن الحريم لا يحتاج لحدود مرئية حتى يكتسب صفته، لأنه محكوم بفكرة الملكية الخاصة، وبهذا المعنى ليست الحيطان ضرورية. ذلك هو الحريم اللامرئي الذي يسنّ قوانين لا مرئية أيضاً، كوضع قوانين تجرد النساء من حقوقهن، فالمرأة التي تعمل مثل الرجل طوال النهار لكنها لا تحصل على الأجر، تخضع لأحد القوانين اللامرئية، وتحاصر في حريم حتى وإن كانت لا ترى أسوار، إن وجود الحريم بأشكاله المختلفة، ورسوخه، قديماً وحديثاً، بحدوده المرئية وغير المرئية، لا ينفي وجود محاولات كثيرة للتحرر من شروطه، وتحطيم أسواره، وتجاوز قوانينه وحدوده، سواء أكان ذلك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، ونجاح تلك المحاولات وتحقيقها تقدماً أجبر ويجبر الأطراف المهيمنة على تعديل قوانينها بحسب المرحلة التاريخية وشروطها، وهذا ما أدى إلى تغيير أشكال الحريم وتحليلاته، وارتدائه للبوسات مختلفة، مع الإشارة إلى أن محاولات التحرر تلك، كانت تجابه بمعوقات داخلية وخارجية. وتتمثل المعوقات الداخلية في وجود بعض الأشخاص الذين ينتمون إلى عالم الحريم ويدافعون عنه بعد أن خضعوا له بشكل تام، وصاروا ينتجون وفق نسق تكراري بعيد عن التفكير الواعي، ليدخل هذا النسق في إطار اللامفكر فيه كغيره من الأنساق الأخرى، وأما المعوقات الخارجية فمن الطبيعي أن تتمثل في القمع الذي يمارسه الطرف المهيمن، واستماتته في الدفاع عن عالم الحريم الذي يحفظ له بقاء السلطة والهيمنة، وأيّ انزياح في الحدود التي رسمها يعني تهديداً لسلطته، ويصل الأمر إلى اعتباره القضية قضية بقاء، موت أو حياة، ولذلك نرى شراسة هذا الطرف في مقاومته لحركات التحرر.¹

2- أميمة أبو بكر: الدكتورة أميمة أبوبكر أستاذة الأدب الإنجليزي المقارن بجامعة القاهرة، ارتبط اسمها بالحركة النسائية الإسلامية وبمجموعة من الأسماء البارزة في العالم العربي الإسلامي نظراً لكتاباتها ومواقفها التي تدعم قضية المرأة المسلمة انطلاقاً من المرجعية الدينية من كتاب وسنة، تقلدت الدكتورة أميمة أبو بكر منصب أستاذة الأدب الإنجليزي المقارن بجامعة القاهرة، حيث درست في جامعات القاهرة ونورث كارولينا "North Carolina" وكاليفورنيا "California" بيركلي، وتخصصت في الشعر الصوفي في العصور الوسطى، كما اهتمت بالموضوعات المقارنة بين الأدب

¹ - أسماء معيكل، فاطمة المرينسي ناقدة نسوية، موقع مجلة الجديد، المرجع السابق.

العربي والإنجليزي، بالإضافة إلى ذلك، تهتم على المستوى الأكاديمي بالروحانيات النسائية في الإسلام والمسيحية، والتصوف النسوي، والمعرفة الدينية من منظور نسوي، والنساء في التاريخ الإسلامي، وقضايا النوع الاجتماعي في الخطابات الإسلامية، والتاريخ الثقافي. وقد نشرت عددا من المقالات عن الشعر العربي والإنجليزي، وغيرها من النصوص الأدبية في العصور الوسطى، وتطور الخطابات الدينية، خاصة تلك المعنية بقضايا النساء، أصدرت كتابا بعنوان "المرأة والجنس" (2002)، يُعنى بجهود النساء الفكرية لخلق خطابات تمكينية وتحريرية من منظور معرفي إسلامي. كما تعددت إصداراتها الفكرية باللغتين العربية والإنجليزية نذكر منها: "قراءة التاريخ كنص أدبي: مقارنة ما بعد حداثة للعصور الوسطى والنساء الصوفيات"، "النسوية الإسلامية: ماذا في الاسم؟ أفكار أولية"، "التعبير عن النوع الاجتماعي: المفكرات المسلمات في فترة ما قبل الحداثة"، "النساء ومهنة الطب في المجتمعات الإسلامية"، "قراءات في تاريخ عابدات الإسلام"، ولا تصنف الباحثة أليفة دعوتها إلى مراجعة الفقه في خانة المطالب "النسوية"، وإنما هي عودةٌ للأصول وتحريرٌ للنص من سلطة الثقافة السائدة في زمن المفسر، لأن الإسلام صالح لكل زمان ومكان، ويتبين للباحثة من خلال استرجاع الأصول حرص النساء في عصر الرسول ﷺ على المشاركة في الشؤون العامة وعدم إقصائهن، وأنهن كن جزءا ظاهرا من الحياة الإسلامية في مختلف جوانبها الدينية والاجتماعية وحظين بالمكانة والتقدير لمشاركتهم، كما تشير إلى مراعاة التنزيل لإحداث توازن بين شقي المجتمع والإنصات لصوت النساء، وهو ما يجسده مثلا بشكل جلي استماع الله جل وعلا قول التي جادلت ﷺ في زوجها.

تُعد أليفة عضوا مؤسسا في مؤسسة المرأة والذاكرة التي تهدف إلى تغيير الصور النمطية للنساء في الثقافة السائدة التي تعيق تحسين أوضاعهن وحصولهن على حقوقهن، وإنتاج معرفة ثقافية بديلة بخصوص النساء العربيات وزيادة الوعي ودعمهن،¹ تقول الدكتورة أليفة أبو بكر إنه من الممكن أن

1- بشرى لغزالي، أليفة أبو بكر... ناشطة نسائية من أرض الكنانة، موقع مجلة رؤية الإلكترونية، مجلة الرؤية- العدد 1 | السبت

يكون هناك تواصل واستفادة متبادلة بين النسوية الإسلامية والنسوية العالمية "غير الكولونيالية أوالعنصرية، خاصة الحركات النسوية في الجنوب العولمي ضد سياسات الإفقر والامتيازات والاستغلال والتمييز العنصري، المهم ألا يكون هناك علاقة هيمنة أو استعلاء".¹

- تعقيب:

1- يرى البعض أن النسوية الإسلامية مجرد رد فعل ولا يمكنها صياغة رؤية تكاملية، فهي لا تسعى إلى تقديم أي تصورات على المستوى الاقتصادي والاجتماعي للدولة أو حتى على مستوى المجتمع المدني، فهي لا تزال في العديد من جوانبها أيديولوجيا نخوية، كما يرى البعض الآخر أنها ذات أهداف عالمية، تهدف إلى تعزيز الحوار بين عالم الشمال وعالم الجنوب وبين المجتمعات الأوروبية والعربية، حيث بإمكان النسويات المسلمات أن يدفعن التيار الأساسي السائد لدى النسويات في الغرب إلى مراجعة علاقاتهن المضطربة مع الدين وإعادة التفكير في بعض الأفكار الجامدة بشأن استحالة الوصول إلى الوعي التحرري بالدين أيضاً، أو ما يعرف بنظريات التحديثات العلمية التي تربط بين التقدمي والحداثة وبين سقوط المرجعيات الدينية.²

2- لعوامل ذاتية وموضوعية عديدة خلقت الحركة النسوية في التجربة العربية الحديثة المعاصرة لنفسها مع الدين الإسلامي مشكلة أو مسافة، مما صور هذه الحركة لدى عامة الشرائح الاجتماعية، وكأنها خروج على القيم والمبادئ الإسلامية، مما أفقدها التعاطف والحاضن الاجتماعي الواسع ويرى الباحث أنه آن الأوان لإعادة بناء العلاقة بين فعاليات الحركة النسوية في مجتمعاتنا والقيم الدينية، ووجود

1- سمية نصر، النسوية ما معنى أن تنطلق من منظور إسلامي، موقع بي بي سي نيوز عربي، (11 يناير/ كانون الثاني 2022، بتوقيت: 10:10)

<https://www.google.com/url>

² - أحمد عبد الحليم عطية، النسوية الإسلامية قراءة في النقد ونقد النقد (مجلة الاستغراب، الإنسان نقيض الجندر، العدد، 16، السنة الرابعة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، بيروت، 1440هـ/2019م) ص 103

أصوات دينية متطرفة أو متشددة تجاه الملف النسوي لا يبرر لأحد عدم خلق رؤية دينية مستنيرة حاضنة لأهداف المرأة وتطلعاتها العامة، إننا نعتقد أن استنطاق النص الديني تجاه موضوعات المرأة سيضيف إلى حركة المرأة في مجتمعنا زخماً وحيوية معنوية واجتماعية، تساهم في تعزيز هذه الحركة وفتح آفاق عديدة للعمل والتصدي والمعالجة، ونحن هنا لا ندافع عن الرؤى والتفسيرات الدينية الظالمة للمرأة وحقوقها، ولكننا نقول إننا لا نستطيع مواجهة هذه الرؤى والتفسيرات إلا على الأرضية الدينية نفسها، لذلك وجود خطاب ديني مستنير ومدافع عن المرأة ومبلور لتطلعاتها وطموحاتها، سيساهم في تقليص مساحة تأثير تلك الرؤية المتطرفة والمتشددة.¹

¹ - محمد محفوظ، المرأة قوة التغيير القادمة، إنسانيات مجتمعة (بتاريخ: 2020/02/20 بتوقيت 10:10)

- المبحث الثالث: مقارنة حول أوجه الاتفاق والاختلاف بين أدوار ومكانة المرأة في المشروع الفكري الغربي المسيحي والمشروع الإسلامي

- المطلب الأول: أوجه الاتفاق والاختلاف بين أدوار المرأة ومكانة في المشروع الفكري الغربي المسيحي والإسلامي

المشروع الفكري الإسلامي	المشروع الفكري الغربي المسيحي
1- المشروع الفكري السلفي: حبست المرأة في دائرة المظهر وظلت حبيسة هذه الأطروحات إلى أن جاءت فكرة الصراع الإسلامي الغربي والنظام العالمي الجديد فأخذت المرأة مكانة جديدة، تنطلق فيها من فكرة دور المرأة في هذه المعركة الجهادية ومحاربة أعداء الدين، فأصبحت المرأة فداية وجندية، وصاحبة مواقع إلكترونية تقوم بالدعاية للجهاد والحرب ضد أعداء الإسلام، أيا كان هذا القلب الذي وضعت فيه المرأة المسلمة، إلا أنها وجدت لها مكانا فيه مع التحولات الإقليمية فأصبحنا نسمع عن أسماء جهاديات، فحددت المرأة لها موقعا في هذا المشروع الفكري واستطاعت أن تشارك الرجل الدور الجهادي الذي كان خاصا به وحده. 2- المشروع الإصلاحى التحرري: حاول أصحاب هذا الاتجاه أن يغيروا من واقع المرأة	1- المشروع الفكري الليبرالي: شكلت المرأة في هذا المشروع الفكري صورتين متناقضتين انطلقت هذه الصورة من فكرة إعطاء المرأة حقوقها السياسية التي كانت محرومة منها، ثم اتجهت نحو القمع والكبت العاجل خاصة في مجال السياسة، وكانت عموما تتلخص هذه الرؤية حول " إعطاء الحقوق المسلوبة ومفهوم المساواة، وإبراز التفاوت في تحقيق هذه المكانة حسب الموقع الجغرافي"، فبريطانيا مثلا سمحت بمساحة أكبر في تحقيق هذه الحقوق وأعطت مجال أكبر للمرأة خاصة في المجال الحقوق السياسية أما فرنسا فقد قزمت هذا الدور وكبلت أدوار المرأة سياسيا وهناك من وظف هذا الدور نحو خدمة الرأسمالية والثورة الصناعية، حيث استغل هذه الحركة النضالية في سبيل إيجاد مساحة أكبر لهذه المطالب تخدم النظام الليبرالي

القائم على مبدأ المنفعة، دون التركيز على صياغة مكانة إنسانية للمرأة حتى تحقق حقوقها ضمن ما يحفظ هذه الأطر التي من أجلها ناضلت ومازلت تناضل.

3- المشروع الفكري الاشتراكي: هنا اتجهت

المرأة نحو مفهوم الصراع الطبقي وشكلت قوة باعتبارها تمثل يد قوة عاملة بمساحة واسعة لكنها وقعت في فخ الأفكار الشيوعية، حيث لم تستطع الاستقلال بقضيتها بل بقيت رهينة لموضوع الصراع الطبقي وذابت مكانتها في هذه الأفكار التي أعطت المرأة مساحة ضمن هذا الصراع، لتؤثر على قضايا المرأة بشكل أقبح، فقد اتجهت تلك الأفكار نحو سلبها مفهوم الأمومة بل وحاولت أن تفصلها عن الأسرة، وهكذا مرة أخرى وجدت المرأة الغربية قضاياها تزداد تدهورا وتعمق الفجوة بين ما تسعى إليه وما يسعى الواقع الاقتصادي التي أقحمت فيه خاصة أثناء الحرب العالمية الثانية إلى توجيهها له.

4- المشروع الفكري الوجودي: انخرقت مكانة

المرأة في هذا المشروع وأخذت حيزا من التمرد الذي يرفضه العقل والفطرة فقد أراد أصحاب هذا المشروع أن تنسلخ المرأة من كل الروابط

الذي أصابه الجمود والتخلف على مختلف الأصعدة، وارتبط بصورة الواقع القبيح المتصف بالتخلف والجهل والفقر، فأعطى للمرأة فرصة جديدة للعودة لمقاعد التعليم والعمل و المشاركة في الأنشطة الثقافية، وذلك من خلال جملة الأفكار التي تبناها رجال هذا التيار الفكري ودافعوا عنها عن طريق الصحافة والجمعيات، فكان لجهودهم التي ساهموا فيها بشكل مباشر الفضل الكبير في تحسن أوضاعها، مما انعكس بشكل كبير على حالة التغيير التي بدأ يتسم بها المجتمع الإسلامي.

3- المشروع الفكري الإيماني التربوي

المقاصدي: توجهت أدوار المرأة في هذا المشروع نحو دورها التربوي الإيماني التنويري، لتصبح عنصرا مساندا للرجل بعد التحولات الإقليمية التي وقعت في العالم الإسلامي، خاصة بعد منحها مساحة في الأدوار السياسية، فأثرت الأحداث الإقليمية على قضايا المرأة فتحصلت على امتيازات جديدة أخرجتها من الدور التقليدي إلى الدور الفاعل، باعتبارها شريكة سياسية خاصة بعد أحداث الربيع العربي.

4- المشروع الفكري الحضاري: ينطلق هذا

الإنسانية التي تميز الإنسان عن باقي الكائنات والسماح بأخذ الحقوق بشكلها المباح والمستببح لكل السلوكات الإنسانية، ومرة أخرى وضعت المرأة أمام أفكار تفرضها عليها الحالة الاقتصادية القائمة على الاسغلال، فالاقتصاد الحر شكل نمطا جديدا ووضع المرأة فيه، انطلاقا من فكرة صناعة الإنسان لقيمه، في حين أن الواقع الاقتصادي الشهواني هو الذي حدد هذه المكانة فحادت فيه أوضاع المرأة عن الفطرة بأبشع صورة، مما تسبب في نشوء أمراض اجتماعية جديدة في المجتمع الغربي.

5- المشروع الفكري التنوري النقدي: أعطي

للمرأة في هذا المشروع توجهها إنسانيا جديدا فبدأت ترتبط توجهات المرأة بالقضايا العالمية حيث ناقشت المرأة في هذا المشروع قضايا الحروب وعبرت عن رفضها لما يحدث من انتهاكات ضد الإنسانية، كما فعلت النساء الأمريكيات في المظاهرات ضد الحرب الفتنامية، كما ناقشت المرأة قضايا العنف التي تتعرض لها المرأة في العالم، فقد تحررت المرأة في هذا الاتجاه الفكري من جميع القيود الاقتصادية التي كانت تسير حركة المرأة في باقي المشاريع، ولأول مرة

المشروع من فكرة أساسية وهي توحيد الأدوار بين الجنسين هذا من جهة ومن جهة أخرى فقد تم وضع أدوارا للمرأة ضمن الحاجات الاجتماعية التي تدفع المرأة للمساهمة تطوير وتنمية المجتمع، فتطور المرأة بالضرورة ينعكس على تطور المجتمع ومدى المساحة التي تأخذها المرأة في المجتمع مرتبطة بالفاعلية التي تبثها نشاطات المرأة في المجتمع في جميع المجالات دون استثناء، كما تنطلق مبادئ هذا المشروع من فكرة توحيد الجهود وتحديد استراتيجيات وأهداف يسطر لها من خلال الملتقيات والمؤتمرات التي تصوب العمل نحو الأهداف والمتطلبات التي يتوجب على المرأة أن تقوم بها، والتي تستدعيها التغيرات الإقليمية والعالمية إليها .

5- المشروع الحدائي البرالي العلماني: في

هذا الاتجاه الفكري تعطى المرأة أدوارا شبيهة بأدوار المرأة في العالم الغربي وإن كانت هذ الرؤية الفكرية تنطلق من تغيير وضع المرأة الثقافي إلا أنها اتجهت نحو تغريب قضية المرأة وإلباسها الطابع الغربي بكل مقاييسه بغض النظر عن خصوصية قضايا المرأة في العالم الإسلامي .

6- المشروع الفكري الشيعي: يحاول مفكروا

ترفض الحركة النسوية أن تكون أدوارها انعكاسا للواقع الاقتصادي كما رفضت أن تكون صورة للتدهور الأخلاقي الذي حدث في العالم.

6- المشروع النسوي المسيحي: على الرغم من اختلاف الاتجاهات في هذا المشروع إلا أنها تنطلق أغلبها من وجهة نظر موحدة تقوم على أن السيد المسيح -عليه السلام- أنصف المرأة وتكلم عن قضاياها بل ووجهها نحو دورها الاجتماعي، وكل الصراع الذي يحدث في قضية المرأة إنما هو نابع من تحريف أقوال عيسى - عليه السلام- وتوظيفها بما يخدم السلطة الذكورية، هذه الاتجاهات الفكرية تتحرك جمعها نحو إعادة صياغة دور للمرأة ينفي كل ما رسخته التقاليد والأعراف التي ساقها الباباوات في الفكر المسيحي حول مكانة المرأة وأدوارها .

هذا المشروع أن يجدوا صورة جديدة للمرأة المسلمة تقوم على مفهوم البحث عن القدوة، فرفض هذا التيار الفكري التبعية للنموذج الغربي واستقى تجربته من تجربة أمنا فاطمة -عليها السلام- باعتبارها النموذج الفعلي المتوجب الاقتداء بها، إضافة إلى أنه رفض فكرة التعطيل لبعض أدوار المرأة بحجة النقائص والاختلافات البيولوجية.

7- المشروع النسوي الحداثي: لا يختلف هذا التيار الفكري في نظريته لأدوار المرأة عن المشروع الفكري الغربي إلا أنه يتسم بأن أفكاره نابعة من كيان المرأة وتطلعاتها، فقد ظهرت كتابات وشعارات نسوية بحتة، يساندها بعض رجال الفكر العربي لكنها تبقى تجربة شبيهة بالاتجاه الغربي، مع الفارق أن الحركة النسوية تأرجحت بين المساواة التامة في الحقوق والواجبات وبين احترام خصوصية التكوين البيولوجي في بعض الأراء في قضية المرأة.

8- المشروع النسوي الإسلامي: اتخذت المرأة في هذا المشروع دور الناقدة للتراث الإسلامي، خصوصا حول الأدوار المخولة للمرأة واتخذت من القرآن محاجة أساسية لطرح جميع

مشكلاتها باعتبارها ترى أن من قام بتأويل النص القرآني قام بتأويله على أساس ذكوري بحث في حين أن الأصلح من يدافع عن قضية المرأة هو المرأة نفسها، فظهرت العديد من الأفكار والدراسات التأولية النسوية منطلقة من فكرة نفخ الغبار وتمحيص التأويلات والتفسيرات الشرعية لقضايا المرأة، واستعادة مكانتها التي أعطاهها الإسلام لها وسحبها الرجل حسب سلطته وأبويته ومصالحه السلطوية الحاكمة، فنجد العديد من الكتابات الإسلامية النسوية القائمة على الاجتهاد، والتي تطرح قضية المرأة على بساط النقد حيث عاجلت قضية الأدوار التي ركزت على الدور البيولوجي والتربوي، وحرمت المرأة من المشاركة في المجالات الاجتماعية والسياسية الأخرى.

- المطلب الثاني: قراءات وملاحظات حول أدوار ومكانة المرأة في المشروع الفكري الغربي المسيحي والإسلامي

1- تأخذ المرأة في المشروعين الفكري الغربي المسيحي والإسلامي مساحات تقل وتتسع حسب توجهات أصحاب المشاريع، فمنهم من يعتبر دور المرأة تابعا لتوجهات الأفكار التي يتم طرحها وتطبيقها على أرض الواقع، فينظر لقضيتها كقضية فرعية، ومنهم من يعتبر دور المرأة دورا مركزيا فيعتبرها المحور الذي تدور حوله مسألة التطور وحركة المجتمع، بخلاف الرؤية الحضارية التي اعتبرت المرأة تابعة للمنظومة الإنسانية ونشاطها مرتبط بما تخدم به الحركة الإنسانية سلبا أو إيجابا.

2- تختلف مكانة المرأة في المشروع الفكري الإسلامي عن مكانة المرأة في المشروع الفكري الغربي، فهي في المشروع الفكري الإسلامي تعالج قضايا المرأة وأدوارها حسب قراءات النص الديني والاجتهادات التي تحدد دور المرأة حسب تصورات وضع المرأة ومكانتها في هذا المشروع، وإن كان البعض منهم استقي أفكاره من التجربة الغربية وألبسها الطابع الإسلامي، في حين تحدد أدوار المرأة في المشروع الغربي، حسب التحولات الاقتصادية التي لها التأثير المباشر على قضيتها وتتحكم في أدوارها بل ويعتبر المحرك الاقتصادي هو المتحكم في هذه الأدوار، وإن كان قد تم تطوير هذه الأدوار وتغييرها، خاصة بعد دخول العالم في مجال العولمة، فإن قضايا المرأة بدأت تأخذ طابعا عالميا، هذه التغيرات الدولية التي صنعت التحولات الكبرى في أدوار وقضية المرأة، وأخرجت المرأة من المشكلات والقضايا الخاصة المحلية إلى القضايا العالمية مهما كان حجم هذه القضية.

4- يعتبر المشروع النقدي التنويري والمشروع الحضاري من أهم المشاريع الفكرية التي تفعل دور المرأة وتخرج مشكلاتها من مشكلة التمييز الجنسي، إلى مشكلة البحث عن صناعة مجتمع متحضر يؤسس للقيم ويساهم في زرعها، فتقدم المرأة فيه كعنصر فاعل قادر على التغيير في المجتمع، والتأثير على القرارات الدولية، ومع ذلك تختلف طريقة عرض هذه الفاعلية في العالم الإسلامي عن العالم الغربي حسب أنماط السلوك في كل من العالمين وأسس العقيدة.

5- نلاحظ الكثير من التقاطعات والتشابهات بين الدراسات الدينية النسوية في المجالين المسيحي والإسلامي، سواء على مستوى المنظور البحثي القائم على الجمع بين المنظور النسوي المنحاز إلى حق النساء في الدفاع عن أنفسهن ضد كل أشكال التمييز المسلطة عليهن باسم مسوغات دينية، وفي أن يقاومن الاستغلال الذكوري للدين من أجل تثبيت سلطانه على أجساد النساء وعلى مصائرهن، والمنظور النقدي المهتم بإعادة بناء خطاب جديد يخدم الهدف الذي إلى تحرير النساء من كل أشكال قهر السلطة عليهن باسم الدين أو الثقافة الدينية.¹

6- حسب قراءات هبة رؤوف عزت لمسألة النسوية فإن هذا التيار الفكري يحمل في طياته قدرا كبيرا من التناقضات وتقسما إلى تناقضات:

-أولا: على المستوى المعرفي فترى أن المدرسة الإمبريقية النسوية وأفكار ما بعد الحداثة ونظرية الموقف أن لكل منها منطلقاتها وحيثياتها.

- ثانيا: على مستوى المقولات، فتتزعزع تحرير الإنسان لكنها تبنت التضامن النوعي، وتطالب بإلغاء الفروق النوعية في حين أنها تنادي بالوعي النسائي.

- ثالثا: تناقضات على مستوى الحركة فلا يوجد إتجاه نسوي واحد بل عدة اتجاهات فهناك النسوية الراديكالية المعادلة للمشروع اللبرالي وهناك النسوية الاشتراكية، وهناك النسوية اللبرالية المحافظة ولكل من هذه الاتجاهات أطروحاتها المتناقضة أحيانا مع غيرها.²

7- لقد انشغلت حركة الصحة الإسلامية بالدفاع عن المرأة أكثر من اشتغالها بإخراج المرأة المسلمة بأبعادها المطلوبة إلى حيز الواقع فقد انشغلت بإبرازها كنموذج يثير الاقتداء والتأسي ولم تسطع أن تجعل الإسلام خيارا للمرأة وتقيم لذلك المؤسسات والروابط والاتحادات والمؤتمرات والجمعيات

¹ - زهية جويرو، الدراسات النسوية في المجالين المسيحي والإسلامي، النسوية الإسلامية، المرجع السابق، ص 45-46

² - د. هبة رؤوف عزت، المرأة والعمل السياسي، رؤية إسلامية، سلسلة الرسائل الجامعية قضايا الفكر الإسلامي، المرجع السابق،

والمجاهدات الميدانية التي تبرر من خلالها المرأة المستقلة ذات الحقوق والواجبات وإنما ينصب في الأغلب في إطار التبعية للزوج أو الأخ أو الأب الذي اختار الإسلام " بالحرى الانتماء للحركة" لذلك كانت المرأة المسلمة ولا تزال من الثغور المفتوحة والأعضاء المعطلة في جسم العمل الإسلامي.¹

8- رغم أن النسوية تزعمت أنها تتحرك في إطار العالمية، إلا أنه ظلت لفظاً لا يتجاوز ما نادى به بعض الكتابات من إشراك الباحثات الغربيات ذوات الأصول الإفريقية والآسوية في بناء النظرية، وتصدير الفكر النسوي لنساء العالم وتوعيتهن، وهو ما يعني سقوط الفكر النسوي في التمرکز حول ذاته وينفي زعم عالميته.²

9- كانت الرؤية الإصلاحية لعصر النهضة نتاجاً لإيديولوجية " مقاومة" في مواجهة مثال التحرر المفروض من المستعمر، أكثر منه فكراً إصلاحياً حقيقياً حول موضوع المرأة في المجتمعات العربية، تلك المقاربة التقليدية التي بقيت طويلاً تحت هيمنة قراءة مسبقة، عقائدية واستعمارية، ومن الواضح أن النساء المسلمات لم تعد تتحملن هذه الصور النمطية التاريخية فظهرت إرادة معلنة للنساء خاصة في أوساط الجاليات المسلمة في الغرب لتطوير الخطاب الخاص بهن، فلم يتحملن في اعتبارهن موضوعات بحث وأن يكن كبش فداء فالخطاب الذي يدعو إليه هذا الجيل الجديد من النساء المسلمات خطاب يؤكد محورية الدينامكية التحررية في داخل المرجعية الإسلامية خاصة المرجعية المرتبطة بالبعد الأخلاقي في القرآن.³

¹ -إيمان أحمد حسين، المرأة المسلمة وإشكالية وجودها في الحركة الإسلامية، المرأة المعاصرة بين الواقع والطموح (مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الثقافية، الكويت، العدد السادس، 1428هـ/2008م) ص 162.163

² -د. هبة رؤوف عزت، المرأة والعمل السياسي، رؤية إسلامية، سلسلة الرسائل الجامعية قضايا الفكر الإسلامي، المرجع السابق، ص 54

³ - أسماء المرباط، قيم الإسلام رؤية إصلاحية، تر: عبد الحق الزموري عدد 8، أكتوبر 2015 (مؤسسة التجديد السياسي، جامعة سترازابورغ إيريك جوفروا. fondapol) ص 13.14

- تعقيب

1- يتوجب التركيز على خطورة إدماج التجريبتين في العالمين، فالمجتمعات الغربية المسيحية تختار الجسد كلغة تعبير مادية في رفضها للقرارات الدولية أو السياسات المحلية، في حين يتوجب أن تبقى التجربة الإسلامية مبنية على خصوصية المجتمعات الإسلامية ومميزات هذا المجتمع.

2- يتوجب دراسة مشكلات المرأة في العالم الإسلامي والعالم الغربي وإقامة دراسات إمبريقية تصدر على نتائجها حلول فكرية وتطبيقية تتناسب مع خصوصيتنا الإسلامية، توجهها مفكرات وناشطات في عالمنا الإسلامي، حيث يكونَ دراسات على المرأة الغربية نابعة من قناعاتهن الإيمانية أننا نستطيع أن نساعد المرأة في العالم الآخر ، في تغيير أوضاعها للأحسن، بما علمنا الله به في الإسلام تأكيداً لصلاحيته لكل زمان ومكان، لكن المسألة تحتاج لدراسات معمقة كما تحتاج للثقة والقناعة التامة أننا قادرون على تصدير رسالتنا بما يخدم الإنسانية وقضايا المرأة بصفة خاصة.



الفصل الرابع

بورتريه عن نماذج نسائية معاصرة في
العالمين الإسلامي والغربي المسيحي



- مدخل تمهيدي: تعريف البورتريه وعناصره

أولاً- تعريف البورتريه

ثانياً- ثانيا شخصيات البورتريه

ثالثاً- عناصر عرض شخصيات البورتريه ولغته

رابعاً- خصائص البورتريه وأهدافه

- المبحث الأول: نماذج لأدوار المرأة المعاصرة في العالمين الإسلامي والغربي
المسيحي

- المطلب الأول: الدور السياسي

- المطلب الثاني: الدور الديني والاجتماعي

-المبحث الثاني: المقارنة بين النماذج النسائية المعاصرة في العالم الإسلامي والعالم
الغربي

- المطلب الأول: سلبيات وإيجابيات أدوار النموذجين

- المطلب الثاني: قراءات نقدية وملاحظات حول النموذجين

– مدخل تمهيدي: تعريف البورترية وعناصره

سنحاول في هذا الفصل الإجابة عن إحدى تساؤلات الدراسة والتي تتمحور حول التساؤل التالي: "هل توجد نماذج نسائية معاصرة في العالمين الإسلامي والغربي المسيحي قامت بأدوار حضارية أم لا؟"، وهل كانت هذه النماذج ناجحة في أدوارها أم لا؟، لذا سنحاول في مباحث هذا الفصل أن نقدم صورة مصغرة عن سير نماذج نسائية قمن بأدوار اجتماعية وسياسية ودينية، وتركت مواقفهن العالمية والدينية بصمتها في المجتمعات المعاصرة، من خلال المناصب اللاتي تقلدنها في مشوارهن العملي حسب المجال اللاتي ظهرن فيه، وقبل التطرق لعرض هذه النماذج سنتعرض لتقديم لمفهوم البورترية باعتباره القالب الذي سنعرض فيه وصف هذه الشخصيات.

–أولاً: تعريف البورترية:

أ- لغة : هو رسم، صورة، واستخراج صورة لنفسه أو صورة تمثل الشخص نفسه، نقول صورة كاملة وهو بمعنى الوصف، أي معنى وصف صورة قلميه لبورترية مصور أشخاص تصويراً يدوياً نقول صور بالرسم أو الزيت أو النحت.¹

ب- البورترية الصحفي: اصطلاحاً: يعرفه هشام عودة على أنه: "قراءة ما بين السطور في سيرة أي شخص يريد الكتابة عنه، وعليه أن يقرأ جيداً ما يقع في أطراف هذه السيرة أو في حواشيتها مع ضرورة الثقافة الواسعة تساعد على ربط المواقف الشخصية للأحداث العامة وانعكاس ذلك على سلوك الشخص المراد تصويره قلمياً، فالبورترية يقوم بأعماق الشخصية التي يكتب عنها فيقرأ البعد النفسي والأخلاقي والفكري لها وحجم ارتباط تلك الشخصية بمنظومة العلاقات الاجتماعية.²

يدخل البورترية أو ما يصطلح عليه بالصورة القلمية ضمن جنس القصة الخبرية، في جنس البورترية فيتحول الشخص الحدث إلى موضوع حيث يتم التعريف بشخصية الموضوع ووجهة نظره

¹ – المنهل قاموس فرنسي عربي، سهيل إدريس (درا: الآداب ، بيروت، ط37، 2007 م) ص 947.

² – هشام عودة، البورترية، عمان: جريدة الدستور الأردنية (بتاريخ: 2011/05/12 بتوقيت: 10:11)

وإنتاجاته الفكرية والعلمية أو إسهاماته الأدبية والسياسية... إن كان يتوفر عليها، فنسرد كل ما يتعلق بالشخص كما لو كنا نتحدث عن حدث معين، عكس الحوار والاستجواب حيث نكتفي بما يقوله الشخص فقط، في البورتريه نقوم بالتقديم للشخص في أدق تفاصيله، كما يعتمد أسلوب البورتريه على الوصف والسرد حيث تكون طريقة التناول وزاوية النظر اللتان يتم التعاطي من خلالهما مع هذه الشخصية هي ما يعطي للبورتريه نكهته الخاصة، من الممكن أن نعتمد في البورتريه على تصريحات الشخص وأقواله وكذلك الشهادات التي تأتي من شخصيات أخرى حوله، كما بالإمكان تقديم رؤى متباينة حول هذه الشخصية لإغناء البورتريه الذي نحاول أن نرسمه له.¹

-ثانيا: شخصيات البورتريه: يتطرق البورتريه إلى مختلف الشخصيات المهمة منها والعادية والبسيطة، فالشخصيات المعروفة يقدم لها البورتريه صورة إيجابية أو سلبية بينما يقوم بتعريف الشخصيات غير الجديدة التي فرضت نفسها على مسرح الأحداث مثل ممثل صاعد وما إلى ذلك، أما الشخصيات العادية أي المواطنين وعامة الناس فقد يكونون غير عاديين من ناحية طريقة العمل، تسريحة الشعر، سياقة السيارة، التعامل مع الناس من ناحية الحب وغيرها فهي مبررات كافية للكتابة عنهم.²

- ثالثا: عناصر عرض الشخصية (البورتريه): تشمل كل سيرة على أكثر المعلومات دلالة واتصالا لمختلف مراحل الفرد فيما بين الولادة والموت بحيث يهتم الكاتب بما يلي :

- 1-الوسط العائلي (تكوين الأب، مهنته ، انتمائه الديني والسياسي والجهوي ...) هذه المعلومات ذات مغزى للشخص موضوع البحث والدولة التي ينتمي إليها والعصر الذي عاش فيه.
- 2-المستوى الاجتماعي مؤشرات العناية الكبيرة (عائلة معوزة أو ثرية، أو متوسطة، أو برجوازية، أو ينتمي إلى وسط الموظفين أو الفنانين، أو العلماء ...)

¹ -البورتريه الصحفي أيام بريس، جريدة إلكترونية مغربية مستقلة(بتاريخ: 2019/10/12 بتوقيت 11:10)

<http://www.ayampress.com>

² -محمد عقاب، الصحفي الناجح، دليل علمي للطلبة والصحفيين وخلايا الاتصال(دار:هومة، ط2، الجزائر، 2006م) ص

4-فترة الدراسة إحدى المراحل التي تطبع حياة الفرد، التعليم وخاصة مرحلة التخصص التي تعد الفرد للحياة النشيطة، ويمكن أن تكون متألفة، أو متوسطة، أو فاشلة، ويولي كذلك أهمية لتأثير بعض المدرسين في الشخصية المعينة ومطالعات أعلام الفكر ومدى إعجابه بالشخصيات الفكرية أو الدينية أو العلمية أو التاريخية... إلخ .

5-المدرسة ليست وسيلة التكوين الوحيدة إن بعض رجال السياسة وغيرهم من الأعلام البارزين قد كونتهم مطالعاتهم الشخصية وتجاربهم في الحياة كالأديب العقاد.

6-وتمثل كتابات الشخصيات من مقالات ورسائل ومذكرات وكتب ومحاضرات...مصدرا رئيسيا يمكن لكاتب السيرة الاطلاع على الأفكار تمثل الأنظمة الفكرية للشخصية للإطاحة بجموع أفكار الشخص والجيل الذي ينتمي إليه .

7-النشاط العام للشخص في طلب المنظمات الشبابية والنقابية وانتماءاته الحزبية ومشاركاته... إلخ ويمكن أن تسجل في فترة مبكرة أو متأخرة.

8-الحياة المهنية والمناصب التي تولاها الشخص في مختلف الإدارات والقطاعات التي يعرفها معرفة جيدة ونجاحاته و فشله والمشروعات التي شارك في إعدادها أو إنشائها.

9- وفاة الشخص من حيث أنها وفاة طبيعية أو ناجمة عن حادث وفي أي سن وما هي ردود الفعل بعد هذه الوفاة (إعجاب بما أنجزه، انتقادات...) وما هي الصورة التي يتركها الفقيه عن نفسه والتي تصنع له رسميا (بطل وطني، خائن...) والتصريحات و المنشورات التي طبعت بعد وفاته.¹

- رابعا:البورترية لغته: ليست هناك قواعد صارمة للغة هناك خطوط عريضة فحسب

1- ينبغي أن تكون الكتابة واضحة وحسية.

2- يجب أن تسرد لا أن تخبر كما لو كنت تكتب تقريرا.

3- يجب أن يكون للبورترية أسلوبه الخاص والمميز.

¹ -المهدي الجندي، التحرير الصحفي (البحرين، قسم الإعلام، كلية الآداب، 2010) ص،133(بتاريخ:2020/10/10 بتوقيت:08:30)

4- يجب أن يقتصر على التفاصيل الجوهرية.¹

- خامسا: خصائص البورتريه وأهدافه :

1- يهدف البورتريه إلى رسم صورة شخصية ما، ترسم ملامحها الظاهرة أو الدفينة والاهتمام ببعض التفاصيل.

2- لا يهدف البورتريه لاختبار الجمهور، بل للعمل على غرس صورة الشخصية المختارة في ذهن الجمهور لأسباب موضوعية أو ذاتية تراه الوسيلة الإعلامية.

3- ليس البورتريه ببيلوغرافيا² محررا بشكل مقتضب وإداري بل هو إبداعي ينفرد بطريقة في التوظيف والمعلومات والانطباعات عن الشخصية وبقالبه الفني وأسلوبه المتن.

4- يشترط أن يتم توقيع البورتريه باسم الصحفي الحقيقي وباسم شهرته التي تعود أن يكتب بها.³

¹ - الزيث شعيدت وآخرون، الطريق إلى الصحافة، أساسيات في الصحافة المطبوعة والمرئية المسموعة والإلكترونية، تر: حسين شاويش (مطبوعة صادرة عن مؤسسة الإعلامية، « MICT » مركز التوثيق السوري الأوروبي، « SEDS » 2012) ص 34 .

2 - البيلوغرافيا: البيلوجرافيا كلمة تتكون من مقطعين بيليو معناها كتاب وجرافيا تعني وصف ولهذا فإن أبسط تعريف للكلمة هو وصف الكتب، والبيلوجرافيات هي البيانات، فالبيلوجرافيا مثل اسم المؤلف، وعنوان الوعاء، والطبعة، وبيانات النشر، وعدد الصفحات، وعن أوعية المعلومات سواء أكانت نوعية واحدة فقط أو عدة نوعيات معا، وقد جرت محاولات عربية بديلة لكلمة بيلوجرافيا مثل كلمة وراقة وكلمة ثبت حيث لم تلق الكلمات البديلة قبولا لدى المكتبين العرب فبقيت الكلمة ببيلوجرافيا هي المستخدمة (أنظر: أبو بكر محمود الهوش، المدخل إلى علم البيلوغرافيا، أبو بكر الهوش، دار: منشورات الكتاب والتوزيع والإعلان والمطابع، ط1، ليبيا، طرابلس، 1981م، ص 13، و سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار: الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، الدار البيضاء، 1985، ص 45)

³ - أمال فرحات، عبد الرزاق الجزائري بلبل الحضنة، رسالة ماستر، تخصص سمعي بصري، إشراف: سليمة راجحي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017/2018م، ص 10

- المبحث الأول: نماذج لأدوار المرأة المعاصرة في العالمين الإسلامي والغربي المسيحي

- المطلب الأول: الدور السياسي

- **النموذج الإسلامي بينظير بوتو:** عُرفت منطقة جنوب آسيا ولفترة طويلة بإنتاجها نساء قائدات رائدات ذوات مكانات مرموقة، وقليلات هنّ اللاتي مع الأسف منحن الفضل في تغيير مجرى التاريخ وحفرن بصمة منيعة على مدى الأزمان القادمة، وتقدمت "بي نظير بوتو" البنت الكبرى "لذي الفقار علي بوتو" أول رئيس وزراء منتخب مباشرة بثبات لتأخذ مكانتها بين زمرة من القيادات النسائية اللاتي شكلن مسار الأحداث العالمية في القرن الماضي، يوم 2 ديسمبر 1988م، أدت بي نظير بوتو اليمين مرتدية ألوان العلم الوطني بصفتها أول أصغر رئيس وزراء امرأة في العالم وفي العالم الإسلامي وفي باكستان، مشكلة رمزا للقيم الاجتماعية السمة للديمقراطية، والتحرر، والتسامح، والأمل في مجتمع تنخره النزعات الدكتاتورية.¹

أولاً- مولدها ونشأتها: ولدت بينظير بوتو وهي تحمل جينات الزعامة وملامح الجاذبية، لقد وضعها القدر وسط نيران تصهر الحديد فلم تنصهر المرأة التي استحوذت على اهتمام العالم منذ شبابها المبكر، وهي أول امرأة في بلد مسلم تشغل منصب رئيس الوزراء وتلد وهي في الحكم،² ولدت بوتو في 21 يونيو 1953م، بمدينة كراتشي بإقليم السند، وهي أكبر أربعة أبناء لذي الفقار.

ثانياً- تعليمها: تلقت بوتو تعليمها العالي في جامعتي هارفرد بالولايات المتحدة الأمريكية وأكسفورد ببريطانية بعد أن تلقت تعليمها الأول في باكستان.

أ- التعليم في جامعة هارفرد: في عام (1969م) وصلت بينظير بوتو إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وهناك التحقت بجامعة هارفرد لتدرس العلوم السياسية ونظم الحكم، وقد خرجت للمرة

¹ - دراسة حالة باكستان، التكتل البرلماني النسائي، برلمان الجمهورية الباكستانية، رموز التكتل الإسلامية الباكستانية، النساء الأسطوريات الثلاثة، المصدر الإتحاد البرلماني الدولي، ص3 (بتاريخ: 2020/10/10 بتوقيت 10:10)

<https://www.iknowpolitics.org>

² - نوال مصطفى، بينظير بوتو ابنة القدر (دار: النهضة، مصر، ط1، القاهرة، 2008م) ص 8.7.

الأولى وحيدة دون خدم أو حشم، دون سائقين أو حراس، خرجت كمواطنة عادية طالبة في جامعة مثلها مثل آلاف الطلبة والطالبات في هذه الجامعة العريقة، إلتحقت بوتو بهارفارد في أوقات سياسية واجتماعية عصبية في الولايات المتحدة الأمريكية حيث انضمت إلى المعارضين للحرب على الفيتنام، وفي أول وصول لها لجامعة هارفارد ظلت محافظة على الزي الباكستاني التقليدي، وخلال سنواتها الأربعة في هارفارد كانت بوتو الشابة الخجولة المعروفة باسم "PINKIE" أو الوردية اللون، رغم أنها كانت قد سعت لدراسة علم النفس وحصولها على درجة الماجستير فيه إلا أن السياسة فرضت نفسها على تفكيرها دون أن تعتمد ذلك، فقد كتبت بحثا تتحدث فيه عن نظام وأصول الحكم في باكستان.¹

بعد فترة وجيزة اندمجت بوتو مع الثقافة الأمريكية،² مما جعلها تعاني مشكلة الموازنة بين هويتها الباكستانية والانفتاح الثقافي في هارفارد كما صرح سفير أمريكا صديقها القديم بيتر جالبريت، لقد تمتعت بنظير بشعبية كبيرة في الكلية بفضل ما تمتعت به من ذكاء ولباقة وجمال، مما ساعدها على الاندماج السريع في مجتمع هارفارد، كانت بنظير أصغر من جميع أقرانها بسنتين كاملتين عندما دخلت هارفارد وعرفت كيف تنمو فكريا لتصبح مساوية للجميع في السن نفسها، وقد صرحت عن جامعة هارفارد بأنها المكان الذي تعلمت فيه الديمقراطية، وأولى خطوات الحياة التي اعتمدت فيها على نفسها، وتذكر كيف بحثت عن اتجاه مكة المكرمة حتى تعرف في أي اتجاه تصلي، ولذلك لم تنقطع صلتها بجامعة هارفارد بعد تخرجها حيث تبرعت بمبلغ 300 ألف دولار عام (1995م) لمركز الدراسات الإسلامية لكلية الحقوق للمساعدة في البحوث والمؤتمرات المتعلقة بباكستان والمساعدة الاقتصادية للطلبة الباكستانيين هناك.³

¹ - نوال مصطفى، بينظير بوتو ابنة القدر، المرجع السابق، ص 75. 76

² - تقول في هذا الشأن في مذكراتها ابنة الشرق: "لقد تأقلمت مع الجو الأمريكي، حيث خلعت الزي الشعبي لنساء باكستان واستبدلت به الجينز والتي شرت، وتركت شعري طويلا ومنسدلا ومستقيما....كنت أحس بالفرحة والزهو عندما يخبرني أحد أصدقائي بأني أشبه جون بيزر".

³ - نوال مصطفى، بينظير بوتو ابنة القدر، المرجع السابق، ص 82

ب- التعليم في جامعة أكسفورد: فضل والدها ذو الفقار أن تكمل دراستها في جامعة أكسفورد ببريطانيا ففي خطاب وجهه والدها لها قائلا: "ذهابك إلى أكسفورد بالنسبة لي حلم تحقق وأصبح واقعا، وأتمنى أن تبني عليه مستقبلا رائعا لخدمة وطنك وشعبك"، فما كان لينظير بوتو إلا أن توافق على هذه الرغبة رغم حبها لجامعة هارفارد، وقد كان لينظير بوتو علامة مهمة في تاريخ الجامعة، حيث أنها أول سيدة آسوية تحتل منصب رئيس اتحاد الطلاب المنتخب، جاذبة وقتها وسائل الإعلام العالمية والمحلية، وقد قضت بوتو في أكسفورد أربع سنوات من (1973 إلى 1977م) بعد دراستها في هارفارد¹.

ثالثا- الفوز بمنصب رئيسة اتحاد الطلبة: في ديسمبر 1976م فازت لينظير بوتو بالانتخابات الأمر الذي أزعج الكثير من الذكور الذين سيطروا على الاتحاد لفترة طويلة، فقد كانت نسبة الذكور إلى الإناث في الاتحاد سبعة رجال مقابل امرأة واحدة، وقد مارست لينظير مهامها كرئيسة لاتحاد أكسفورد في يناير 1977².

- تعقيب: رغم أنها تلقت تعليمها العالي في جامعات أمريكية وبريطانية إلا أنها تعتبر نفسها منتج باكستاني فتقول: "إنني منتج باكستاني جدا تعلمت في مدارس باكستان وأعتبر نفسي جزءاً من ثقافتها وأنا فخورة بتاريخي، وقد تمتعت بميزة الدراسة في الخارج فكما قال النبي ﷺ "أطلبوا العلم ولو في الصين"، أنا أشعر بالامتنان لهذه الفرصة التي منحني الله إياها لأن أتعلم في جامعات الغرب من أجل بلادي التي كانت دافعي وحافزي لذلك³.

رابعا- نشاطها السياسي: عادت بوتو إلى باكستان قبل فترة قصيرة من الانقلاب الذي قاده ضياء الحق على والدها واعتقلت ونفيت مع أمها بعد ذلك، ثم عادت من جديد عام 1986م لتقود المعارضة بعد وفاة ضياء الحق في حادث طائرة، في "أغسطس 1988م" أجريت أول انتخابات

¹ - نوال مصطفى، بنظير بوتو ابنة القدر، المرجع السابق، ص 83

² - المرجع نفسه، ص 85.

³ - المرجع نفسه، ص 37.

تشريعية ونجحت بينظير بالظفر بأغلبية ضئيلة وشغلت رئيس وزراء لأول مرة في الأول من "ديسمبر عام 1988م"، وتولت بينظير بوتو هذا المنصب مرة ثانية بين عامي "1993-1996م"، وفي "1997م" مُني حزب بوتو بخسارة فادحة أمام عصبة باكستان الإسلامية بزعامة "نوار شريف" ووجه مجموعة من المحامين السويسريين الاتهام لبوتو وزوجها بغسل الأموال في بنوك سويسرية في "يونيو 1998م" فأدانتها محكمة في روالبندي بتهمة الفساد وحكمت عليها المحكمة غاييا بالسجن لمدة أعوام ومنعتها من ممارسة العمل، فنفت نفسها إلى لندن ودفعت عن براءتها من هناك¹، لتعود إلى أرض الوطن في عام "2007م" وهي تطمح في تولي منصب رئيسة الوزراء للمرة الثالثة وتتطلع إلى تحقيق الديمقراطية والرخاء للشعب الباكستاني، ولم يتحقق حلمها بل تحول إلى كابوس انتهى بهجوم دموي على موكبها قبيل دخولها المعركة الانتخابية التي كانت مقررة "يوم الثامن، يناير 2008م"²، وتتضح معالم نشاطها السياسي في جملة من المخططات أهمها:

1- كانت بوتو أول امرأة تلد في الحكم فاكسح حزبها الانتخابات بعد معركة انتخابية شرسة استخدم فيها الخصوم أسوأ أساليب الدعاية ضدها وأصبحت بنظير بوتو رئيسة وزراء باكستان أول سيدة ترأس حكومة في دولة إسلامية في العصر الحديث وظل المعارضون يخبرون بنظير بين الأمومة والسلطة رغم صلابتها وقوتها ورفضها الشديد، إلا أنه في "أغسطس عام 1990م" بعد أقل من نصف مدتها في الحكم قام الرئيس "غلام إسحاق خان"، بعزل حكومة بنظير بشكل غير دستوري، ومرة أخرى بعد ثلاث سنوات نجحت بنظير بوتو في استعادة حياتها السياسية من جديد، فبعد إقالة رئيس حكومة باكستان نواز شريف دعا إلى انتخابات جديدة لخدمة المجتمع الباكستاني ونجحت بوتو

¹ - الموسوعة الحرة، بنظير بوتو (بتاريخ: 2019/10/10 بتوقيت 11:12)

<https://ar.wikipedia.org>

² - أنور ياسين، حصاد الكتب، جريدة النهار، العدد 0525 (الثلاثاء 22 صفر 1430 هـ 17 فبراير 2009م) ص (28 بتاريخ:

2019/10/10 بتوقيت: 08:20)

<http://annaharkw.com>

مرة أخرى، وهنا أيقنت أن الفوز الثاني في صراع السلطة الديمقراطي إنما جاء ليخلدها هي وحدها وليس لأنها وريثة نضال والدها.

2 - ليس هناك من شك في أن بوتو خاضت معركة طويلة مع مناويها السياسيين، وعلى الأخص مع نواز شريف، رئيس الوزراء السابق ورئيس التحالف شريف يتأييد قوي على الأرض ولكن العلاقات بين منظمته وحزب بوتو أتسمت بالتنافس وعدم الود بشكل شبه دائم، وعقب محاولة الاغتيال ضد بوتو في شهر أكتوبر تحدثت بوتو في مقابلة صحفية مع المحلية الفرنسية "باري ماتن" "إنني أعرف بالضبط أنه يرغب في قتلي إنهم رجال النظام السابق للجنرال ضياء الحق" الذين يقفون وراء التطرف والتعصب وألقت باللائمة في وقت لاحق على المؤيدين المتشددين، وأعربت في الوقت نفسه عن اعتقادها بأن عسكريين متقاعدین يرغبون في قتلها كما وجهت أصابع الاتهام إلى الذراع القوية لمخابرات الجيش.

3- نابت بوتو عن والدها لقد كانت حياتها السياسية آنذاك واجهة للصراع السياسي الدائر في تلك الفترة، فمجرد عودتها لباكستان عام "1977م" حتى تم وضعها تحت الإقامة الجبرية من قبل الجنرال محمد ضياء الحق الذي قاد انقلابا عسكريا ضد حكومة والدها، وبعد عام تولى رئاسة البلاد وأعدم والدها شنقا متهما إياه بقتل أحد معارضيه، فورثت بنظير بوتو قيادة حزب الشعب الباكستاني عن والدها وصراعاته السياسية مع خصومه.

4-انتخبت بوتو في أول من القانون الأول عام "1988م" لتجند نفسها أول امرأة تصل لمنصب رئاسة الوزراء باكستان.

5- اتخذت موقفا واضحا من القضية الفلسطينية حيث أوقفت الاتصالات غير الرسمية التي كانت بين باكستان والكيان الصهيوني أثناء توليها رئاسة الحكومة وذلك بسبب فلسطين والعرب كما أوضحت أنها مؤيدة لفكرة إقامة دولتين، مؤكدة أنه قد تم الضغط على حكومتها من طرف الكيان الصهيوني بسبب العلاقات الوطيدة بين إسرائيل والهند وصفقات السلام كما تؤكد أنها ترفض التطبيع

متسائلة إلى متى ستصمد الحكومة الباكستانية والعرب أمام هذه السياسية كما أكدت أن مشروع السلام الذي يقدمه الأمير عبد الله من أهم المشاريع العربية التي تؤيدها وتتمنى أن تنجح (بتصرف).¹

خامسا- التوجهات الفكرية: تأثرت بينظير بوالدها ذي الفقار على بوتو كما تأثرت بالحياة الغربية التي عاشت فيها سنوات طويلة من عمرها، وأفردت ذلك على صفحات الكتاب الذي ألفته عام 1989م "عن حياتها الخاصة والعامة وأسسته " ابنة القدر" وقد أظهرت عدم تحمسها لبعض التيارات السياسية داخل المجتمع الباكستاني وبخاصة تلك التي لها توجهات إسلامية ومؤيدة لحركة طالبان، كما أنكرت بوتو التوسع الذي كان سائدا قبل مجيء الرئيس برويز مشرف، الخاص بإنشاء المدارس الدينية واعتبرتها محاضن تسعى على انتشار الإرهاب، وأيدت الحكومة الباكستانية عندما تحالفت مع الولايات المتحدة فيما يسمى الحرب على الإرهاب.²

سادسا- مواقفها حول قضايا المرأة:

1- في مؤتمر الأمم المتحدة للسكان والتنمية الذي أقيم في القاهرة في (سبتمبر 1995م) وحضرته 178 دولة من بينها 22 دولة إسلامية، صرحت بينظير بوتو قائلة: "من حيث إستراتيجياتها الانتباه إلى الثغرات الخطيرة في بيان المؤتمر الذي تجاهل الكثير من القيم الثقافية العظيمة في المسجد والكنيسة وقالت مستشهدة بالقرآن الكريم إن الإسلام ومن ثم باكستان يرفض الإجهاض ولا يقبل بأي تنازل عن محورية العائلة التقليدية " كاتحاد يضعن الزواج عليه القداسة اتحاد قائم على أساس وطيد من الوحدة الزوجية" علاوة على ذلك فإنه لا ينبغي النظر إلى المؤتمر على أنه سعى لفرض شرعية الزنا، والتربية الجنسية، مما شابه ذلك على الأفراد والمجتمعات والأديان التي لها قيمتها الاجتماعية الخاصة.

¹ - طلعت وفاء، رئيسة وزراء باكستان السابقة تتحدث ل: الرياض عن رغبتها في العودة إلى بلادها (جريدة الرياض، العدد 13336"، 16 ذي القعدة، 1425هـ/12/2004م)

<http://www.alriyadh.com>

² - بينظير بوتو، المصدر قناة الجزيرة (بتاريخ: 2015/03/23 بتوقيت: 10:10)

<https://www.aljazeera.net>

2- في مؤتمر بكين الذي عقد عام (1995م) وصفت بنظير بوتو، في خطاب مثير، الحالة المأساوية للمرأة في الدول النامية وفي مواقع النزاع مثل البوسنة، وذكرت المؤتمر بتعاليم القرآن وبمساواة المرأة، وانتقدت بحوث المؤتمر باعتبارها ضعيفة العلاقة إلى حد يتعلق بدور الأسرة التقليدية إلا أنه بكيانها لم يكن بقوة خطابها في القاهرة ولا تأثيره.¹

3- ركزت في برنامجها السياسي على تطوير التعليم والصحة والقضاء على البطالة وتأسيس سيادة القانون وإعطاء المرأة مكانها الصحيح وتنظيف البلاد من المخدرات وهي المشكل التي توارثناه كما صرحت بذلك.²

4- لقد عرضت بي نظير بوتو خلال فترة ولايتها فكرة إنشاء منظمة للبرلمانيات، واستضافت باكستان خلال فترة رئاستها أول مؤتمر للبرلمانيات المسلمات على الإطلاق عقد في مدينة إسلام آباد سنة (1995م) ولكن ولسوء الحظ لم تتح لهذا الزخم أن يستمر بعد الإطاحة ببوتو سنة (1996م) أما في مجلس الشيوخ فقد سجلت الوضعية الكثيرة بعض التحسن والانفراج سنة (1994م) بانتخاب فائزة جونيحو من البنجاب، ونسرین جلیل من السند عضوات في مجلس الشيوخ.³

5- لقد أحدث انتخاب بينظير بوتو رئيسة وزراء الباكستان ثورة في الدور السياسي والبرلماني الذي كانت المرأة الباكستانية تضطلع به إذ انتخبت الجمعية الوطنية للمرة الثانية الدكتورة "أشرف عباسي" نائبة للرئيس كما ضمت الحكومة خمس وزيرات بما في ذلك السيدة "نصرة بوتو" برتبة "وزير سام والسيدة ریحانة سرور" برتبة وزير اتحادي مكلفة بالتنمية الخاصة بالمرأة، والسيدة "شهناز وزير علي" وزيرة دولة مكلفة بالتعليم، والسيدة "محمودة شاه" كوزيرة دولة مكلفة بالرعاية الاجتماعية، والسيدة "نادير حكواني" وزيرة دولة مكلفة بالرعاية السكانية، كما تم في سنة "1988م" انتخاب الدكتورة "نور جهان بانازاي" عضوة في مجلس الشيوخ عن "بلوشستان" لتكون أول امرأة تشغل منصب نائبة رئيس

¹ - رالف بريناتي، الإسلام والغرب تعاون أم صدام، مجلة إسلامية المعرفة، السنة الخامسة، العدد 20 (المعهد الإسلامي للفكر الإسلامي، لا.م، لا.ط، ربيع 1421هـ/ 2000م) ص 42، 43.

² - نوال مصطفى، بنظير بوتو ابنة القدر، المرجع السابق، ص 35

³ - دراسة حالة باكستان، التكتل البرلماني النسائي، برلمان الجمهورية الباكستانية، رموز التكتل الإسلامية الباكستانية، النساء الأسطوريات الثلاثة، المرجع السابق. ص 18

المجلس الأعلى من " 1991 إلى 1993م"، ومع ذلك ظلت الدكتورة (نور جهان) المرأة المشرعة الوحيدة في المجلس لفترة السنوات الستة كاملة¹.

6- سيظل اغتيال بي نظير بوتو المأساوي الحادثة الأكثر فظاعة في تاريخ باكستان، لقد عزز هذا الفعل الشنيع والباعث على الأسى ضرورة التوافق السياسي والتكامل الوطني العالمين، ذلك المبدأ السياسي الذي دعت إليه بي نظير بوتو بشدة في حياتها والذي وقع قبوله على أوسع نطاق اليوم بصفته إرثها الأخير، وسعت بي نظير بوتو التي كانت من بين المناصرين المتحمسين لحقوق المرأة كمواطنة تتمتع بنفس الحقوق في باكستان، إلى إنشاء منتدى فعال يعنى بتمكين المرأة وتمثيلها، ويعدّ كل من افتتاح بنك المرأة الأول في باكستان، وإنشاء مراكز شرطة منفصلة خاصة بالمرأة، وتعيين قاضيات على مستوى المحاكم العليا وإرساء وزارة قائمة بذاتها تعنى بالتنمية النسائية إنجازات بارزة في الفترة المحترمة، كما تم خلال فترة ولايتها رئيسة للوزراء رسم الخطوات الأولى في اتجاه تنظيم القيادات النسائية السياسية في إطار منهاج عمل مشترك، وبناء على ذلك استضافت إسلام آباد أول مؤتمر دولي على الإطلاق للنساء المسلمات البرلمانيات في شهر أوت، 1994م، ويعتبر هذا المؤتمر خطوة في اتجاه انخراط البرلمانيات في جدول أعمال مشترك في إطار منتدى دائم².

توازي تكوين هذا النوع من التكتل لأول مرة مع إفصاحها عن نهج متعدد الأبعاد لتعزيز دور المرأة بصفقتها برلمانية، كما أبرزت الحاجة إلى:

1- تناول الهموم الجنسانية من خلال الهياكل المؤسسية التابعة للبرلمان مع ضمان تكريس المعايير الخاصة بتعزيز حقوق المرأة وتمكينها في شكل التشريعات الوطنية.

¹ - دراسة حالة باكستان، التكتل البرلماني النسائي، برلمان الجمهورية الباكستانية، رموز التكتل الإسلامية الباكستانية، النساء

الأسطوريات الثلاثة المرجع السابق، ص 16

² - المرجع نفسه، ص 30

2- الاتصال بالمنظمات النسائية الرئيسية في القطاعين العام والخاص على حد سواء من خارج البرلمان والتنسيق معها بهدف المراقبة وتوسيع نطاق دعم تنفيذ سياسات مراعاة الجنسانية والبرامج التي تعنى بها¹.

3- التواصل مع البرلمانيات في كافة أنحاء العالم عبر تشكيل التحالفات مع البرلمانيات المسلمات وغير المسلمات وتعزيزها على حدة أوبشكل جماعي، ولكن وبإقالتها لم يكتب لهذه الخطوة الصمود ورغم ذلك تواصلت الجهود بهدف إنشاء تكتل للنساء بعد انتخابات "2002م" حين تمّ انتخاب 75 "عضوة" في الجمعية الوطنية الثانية عشرة واللاتي لم تحزن إلا على مساندة قليلة بسبب المناخ السياسي والاستقطاب العميق السائد آنذاك في باكستان.²

سابعا- وفاتها: اغتيلت بينظير بوتو في "17 كانون الأول عام 2007م" خلال تجمع انتخابي لها في مدينة روالبندي التي تبعد ثمانية أميال عن العاصمة الباكستانية، حيث هاجم انتحاري موكبها مطلقا النار اتجاهها، عملية الاغتيال هذه أدخلت باكستان التي تعد حليفا أساسيا للولايات المتحدة وبلدا نوويا في حالة من الاضطراب والفوضى، حيث انتشرت أعمال عنف في عدة مدن خلفت دمارا وقتلى، مما دفع الحكومة الباكستانية إلى تأجيل الانتخابات البرلمانية لستة أسابيع، إن هذا الاغتيال لم يحزن له الشعب الباكستاني فقط بل العالم أجمع، لفقدان تلك الإنسانية التي أعطت صورة مضيئة للمرأة في العالم الإسلامي فهي التي جمعت بين الاعتدال الإسلامي، والأناقة، والجاذبية، والثقافة الغربية، فكانت جسرا بين الشرق بأصالته وتاريخه والغرب، بثقافته وتحضره³.

ثامنا- صفاتها: تنهل بوتو من زوايا الطبقة الاسترقيراطية التي تنتمي إليها عائلتها وهي تمتلك من الكاريزما وصفات الذكاء والطموح والمرونة ما مكنها من تحمل إعدام والدها، وسجنها هي نفسها، لتغدوا في النهاية أول امرأة تتبوأ منصب زعامة ليس في بلادها فقط بل في العالم الإسلامي برمته.

¹ - المرجع نفسه، ص 31

² - دراسة حالة باكستان، التكتل البرلماني النسائي، برلمان الجمهورية الباكستانية، رموز التكتل الإسلامية الباكستانية، النساء

الأسطوريات الثلاثة، المرجع السابق، ص 31.

² - نوال مصطفى، بينظير بوتو ابنة القدر، المرجع السابق، ص 139.

1-تمتلك ابنة باكستان شخصية قوية وقادرة على الاستقطاب، فانتخبت لرئاسة الوزراء مرتين وبسبب اتهامها بالفساد نفيت إلى لندن، وعادت إلى بلادها مؤخرًا وهي تصف نفسها بأنها الدرع الحصين ضد التطرف، وزعيمة للديموقراطية.

2- كانت بوتو تمتلك طموحات كبيرة تميل إلى المناورات السياسية المعقدة، فقد كانت سياستها تمتاز بالمهارة فمرة كانت تقف في وجه مشرف ومرة تستوعبه، وقد نجحت في استثارة مشاعر الشعب والدعم والثقة في نفوس الباكستانيين وهذا ليس بغريب فهي خريجة جامعة هارفارد وأكسفورد.

3- اشتهرت بأنها تتصرف بشكل مسترجل ومتسلطن وأثارت الكثير من الأسئلة حول سياستها.¹

- النموذج المسيحي الغربي: مارجريت هيلدا تاتشر:

أولاً- مولدها: ولدت مارجريت هيلدا روبرتس (margaret hilda roberts) وهو اسمها الحقيقي قبل أن تتزوج ويطلق عليها اسم زوجها تاتشر² في " 12 أكتوبر 1925م " بشقة تعلو متجر عائلتها بشارع نورث براد بمدينة جرانتهام التجارية في لنكولنشير، وكانت أسرتها تتكون من والديها وأختها الكبرى موريل وجدتها التي كانت تسكن معهم حتى وفاتها، عندما بلغت مارجريت السن العاشرة،³ ورثت مارجريت عن أمها تلك المهارت العملية، فقد تعلمت الطهو والخياطة

¹ - بوتو ماتت قبل أن تتمكن من استعادة الحكم وتنظيف اسم زوجها، جريدة الأنباء، قضايا، المصدر: نيويورك تايمز، 36، 2008/1/1 (بتاريخ: 2018/12/20 بتوقيت: 10:00)

<http://pdf.alanba.com.kw>

² - د. علي عبد الواحد حسون الصائغ أرشدة حمزة، مارجريت تاتشر أضواء على سيرتها وزعامتها لحزب المحافظين حتى عام 1975م، جامعة القادسية كلية التربية، بحث مستل من رسالة ماجستير (مجلة واسط للعلوم الإنسانية، المجلد 12، العدد 34، العراق) ص 73 .

³ - مصطفى محمد علي عبد الله، ترجمة كتاب مارجريت تاتشر للكاتبة أنجيلا ليفين، عربي إنجليزي (بحث لنيل رسالة ماجستير، إشراف: محمود علي أحمد عمر، كلية الدراسات العليا، كلية اللغات، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 2015م) ص 8.

¹ - أرشدة حمزة، مارجريت تاتشر أضواء على سيرتها وزعامتها لحزب المحافظين حتى عام 1975، المرجع السابق، ص 73

² - المرجع نفسه، ص 73

وعمل الزينة في فترة مبكرة من حياتها، ولأن الأسرة كانت تسكن في الطابق الذي يعلو المتجر، كانت الحياة متداخلة إلى حد كبير، فتعلمت مارجريت في وقت مبكر أن كسب العيش يحتاج إلى الكثير من العمل الشاق، فكانت مارجريت تساعد في العمل بالمتجر بعد عودتها من المدرسة، كانت تعمل بالمتجر الذي يعمل حتى الساعة مساءً.

ثانيا- التنشئة الأسرية: تربت هي وأختها موريل كوريل الأكبر منها سنا منذ نعومة أظافرها على المبادئ الدينية المسيحية المتشعبة بالتعاليم البروتستانتية، لقد كان أبا يؤمن بمبادئ النزاهة والجد في العمل والاعتماد على الذات، وهي صفات كان لها تأثير قوي على مارجريت تاتشر طيلة حياتها المهنية، التي حددت طموحاتها المستقبلية، إذ قالت: "لقد علمنا والدي وبقدر كبير وتفصيل دقيق الفرق بين الصواب والخطأ" وقالت أيضا "كان منزلنا فيما مضى يهيمن عليه العمل الجاد والمثابرة والالتزام في كل شيء"¹، كان والدها عضوا بالمجلس المحلي، كان معظم الحديث بينه وبين زبائنه يدور حول الأمور العامة والسياسة، فاحتفظت تاتشر منذ تلك الفترة بحب معرفة كل شيء تقريبا إذ كانت تستمع للناس جيدا وهم يتحدثون عن شتى مسائل الحياة، وكان والدها يشغل وظيفة كاهن ويذهب إلى الكنيسة ثلاث مرات، ويبقى بين القداسات في المتجر يراجع ويسجل الحسابات، لقد كان والد مارجريت حازما، فكانت صلاة المائدة تؤدى قبل وبعد كل وجبة، وكان لا يسمح لها بالذهاب إلى السينما أو لعب الورق وحتى قراءة صحيفة الصندي كانت تعتبر ضربا من العبث، فكان والدها يتعاملان معها بجدية، وكانا مؤمنين بالعمل الجاد، لأن العمل الجاد يبني ويقوى الشخصية، ولقد كان هو الأكبر أثرا في حياة ابنته مارجريت فقد غرس فيها روح الجد والاجتهاد والعمل نحو الهدف المنشود، ولم تكن كلمة غير ممكن "can-t" تسمع في منزل آل روتس، عمل السيد روبرتس لجمعية بناء جرائتها ورئيسا لمجلس أمناء بنك الادخار المحلي، ورئيسا لجمعية الادخار الوطنية المحلية، وكانت مارجريت معجبة بأبيها وقد استلهمت نموذجها في مسار حياتها وتعلمت منه كيف يمكن أن تستفيد أكثر من خلال ترتيب نفسها من الداخل ومن قوة التركيز والاستفادة من كل وقتها وعدم إضاعته فيما لا يفيد، صار السيد "روبرتس" قاضيا للصلح والتسويات وكانت مارجريت تذهب معه أيام

¹ - أرشدة حمزة، مارجريت تاتشر أضواء على سيرتها وزعامتها لحزب المحافظين حتى عام 1975، المرجع السابق، ص 73

الإجازات إلى قاعات المحاكم فشعرت بأن دراسة القانون أكثر أهمية، تميزت مارجریت بذاكرة قوية إذ كانت تتذكر الناس بأسمائهم بطريقة مذهلة مما زاد تقدير مجتمع دارتفورد لها، فتم منحها جائزة تقديرية على مجهوداتها تلك، وهناك تعرفت على السيد "دينس تاتشر" الذي كان عضواً في منطقة دارتفورد، وهو أحد الضباط السابقين في سلاح المدفعية الملكية كما كان يعمل مديراً لعدد من شركات البترول والذي صار بعد ذلك من رجال الأعمال المشهورين،¹ لتتزوج منه في الثالث عشر من ديسمبر وأنجبت منه توأميها "كارول ومارك" الأمر الذي جعلها تتوقف عن النشاط السياسي للتفرغ لتربية أولادها، مما سمح لها أن تواصل جهودها لتصبح محامية حيث التحقت بالمحاماه وبدأت ممارسة المحاماه في الضرائب وقانون البراءة، وبعد أن بلغ إبنها سن السادسة ذهباً إلى المدرسة، مما سمح لها بالعودة إلى النشاط الساسي .

ثالثاً- تعليمها: إلتحقت مارغريت تاتشر بمدرسة غرانثام الابتدائية في الثالث من أيلول عام 1930م، الواقعة في المدينة وكانت محط إعجاب أساتذتها وزملائها وذلك لنموها والتزامها الجاد بالدراسة والتحصيل العلمي،² الأمر الذي جعلها توضع في فصل مع من هم أكبر منها سناً بالمدرسة بعام واحد، وبالرغم من أن الأخلاق الطيبة والطاعة واحترام الكبار كانت هي السمة الثابتة في الأسرة، إلا أن مارجریت لم تكن خجولة، فقد كانت صريحة لا تخاف التعبير عن مكنون أفكارها،³ الأمر الذي أهلها لتكون خطيبة بارعة، فقد فازت في التاسعة من عمرها بمسابقة لقراءة الشعر في مهرجان أقيم بمدرستها، وفي العاشرة من عمرها إلتحقت بمدرسة كستيفين التي تتبع اختبارات صعبة لقبول الطلبة فيها، وقد نجحت مارغريت في تخطي كل هذه الاختبارات، وفي سن الثامنة عشر من عمرها دخلت إلى كلية سمر فيل (phil samar) جامعة أكسفورد بفضل المنحة التي حصلت عليها وكان ذلك في عام (1943م) وفي هذه الأثناء أخذت على عاتقها أن تعمل بجهد لكي تحصل

¹ - عبد العزيز بكر ، مارجریت تاتشر سارقة الحليب رئيسة وزراء بريطانيا، لها أولان (بتاريخ: 2020/10/10 بتوقيت: 8:00)

<https://www.lahaonline.com>

² - د.علي عبد الواحد حسون الصائغ أرشدة حمزة، مارغريت تاتشر أضواء على سيرتها وزعامتها لحزب المحافظين حتى عام 1975م، المرجع السابق، ص 73

³ - مصطفى محمد علي عبد الله، ترجمة كتاب مارجریت تاتشر للكاتبة أنجيلا ليفين، عربي إنجليزي، المرجع السابق، ص 14

على شهادة البكالوريوس في علم الكيمياء،¹ وفي الجامعة تهيأت لها فرصة الالتقاء بأعظم العقول في البلاد، فكانت عميدة كليتها هي السيدة دم جين فوجان المشهورة ببحوثها في مجال تركيبة العظام وفي أمراض الدم، وبروفرسور "دورثي هودجكن" الحائز على جائزة نوبل في مجال الكيمياء في عام "1964م"، تخرجت مارجريت من جامعة أكسفورد بدرجة الشرف متحصلة على المرتبة الثانية في الكيمياء، وشغلت أول وظيفة لها في شركة لصناعة البلاستيك في مدينة ماننجرتي بمقاطعة إسكس.²

رابعا- نشاطها السياسي: في عام "1984م" مثلت مارجريت رابطة خرجي جامعة أكسفورد في مؤتمر حزب المحافظين في لاندودنو (liANDUDNO) حيث قابلت شخصا كان له الأثر الأكبر في اتخاذ خطواتها الأولى الأكثر أهمية تجاه عالم السياسة الحقيقي، وهو السيد جورج ميلر رئيس رابطة المحافظين في مدينة دارتفورد في كنت، الذي اقترح عليها أن تترشح ممثلة للحزب في دائرتها الجغرافية، ولم تكن آنذاك تتجاوز الثالثة والعشرين من عمرها، كان من الصعب جدا على المرأة في تلك الأيام دخول عالم السياسة، وتم ترشيحها بالإجماع مرشحة للحزب، فأصبحت أصغر امرأة تترشح عن حزب المحافظين، وفي انتخابات "1950م" التي كانت فيه عضوا جديدا بمجلس العموم³، طرحت تاتشر مشروع القانون الذي اقترحته حول السماح للصحافة بالحضور في الجلسات التي يديرها المجلس وذلك لتوضيح الأمور التي تحدث في المجلس لعامة الشعب، فأجاز نواب مجلس العموم مشروع القانون الذي اقترحته وسمي مشروع الهيئات العامة "PUBLIC BODIES" « وهكذا استطاعت مارجريت في أول مشاركة خطابية لها أمام المجلس أن يصبح لها مقترحا لمشروع القانون قانونا تم إقراره من خلال البرلمان في "27 أكتوبر 1960م" بدأت مارجريت تتقلد المناصب السياسية فمنحت من طرف ماكميلان في "1961م" أول وظيفة وزارية لها، إذ أصبحت السكرتير البرلماني المشترك لوزارة معاشات التقاعد والضمان القومي، وبعد عودة المحافظين إلى الوزارة عبر

¹ - د. علي عبد الواحد حسون الصائغ أرشدة حمزة، مارغريت تاتشر أضواء على سيرتها وزعامتها لحزب المحافظين حتى عام 1975م، المرجع السابق، ص 75

² - مصطفى محمد علي عبد الله، ترجمة كتاب مارجريت تاتشر للكاتبة أنجيلا ليفين، عربي إنجليزي، المرجع السابق، ص 21.20.19

³ - المرجع نفسه، ص 21

انتخابات يونيو 1970م"، وترأس السيد أدوارد هيث الوزارة، حصلت مارجريت على أغلبية بلغت "11185" صوتاً في دائرتها فنشلي، فتولت حقيبة التربية والتعليم فكانت أول وظيفة لها بمستوى الوزارة، واتخذت قرارات مثيرة للجدل، فقررت وقف إمداد اللبن المجاني للأطفال بين سن الثامنة والحادية عشرة، وقد اعتبرت بعض السلطات المحلية أن هذا القرار قرارٌ لا إنسانياً، فقرروا مقاطعته ولقبت في تلك الحادثة بسارقة اللبن، كما قررت رفع سعر وجبة الغداء لطلاب المدارس، مما أثر على شعبيتها في أوساط المدرسين، مما جعلها تفكر في الابتعاد عن السياسة، لكنها ظلت تواصل عملها حيث شجعت السلطات المحلية على ألا تندفع وراء المدارس العامة، وظلت تحتل منصب وزير التعليم لمدة ثلاث سنوات ونصف السنة، وأثناء خسارة المحافظين لانتخابات "أكتوبر 1974م" بدأ الشعور بعدم أهلية السيد إدوارد هيث في قيادة الحزب وكان لابد له أن يغادر الحزب والتفكير في من يخلفه فرشحت تاتشر من طرف زملائها للمنصب رغم أنه لم يحدث أن احتلت امرأة هذا المنصب، فلم تكن ممن يضيع الفرصة حين تأتي، أجري اقتراع في "11 فبراير 1975م" فحصلت على 146 صوتاً وانتصرت على منافسيها في الحزب السيد جون بيتون وجيوفري وجيمس بريورطن وقد بلغت انذاك التاسعة والأربعين من العمر، وهكذا أصبحت زعيمة لحزب المحافظين، وفي "28 مارس 1979م" خسر السيد جيمس كالاهاان رئيس الوزراء عن حزب العمال، فكان لابد من حل البرلمان وإجراء انتخابات جديدة التي أجريت في "ماي 1975م" وكانت النتيجة الفوز الكاسح لحزب المحافظين تحت قيادة السيدة تاتشر، فأصبحت أول امرأة تتولى منصب رئيس الوزراء في تاريخ بريطانيا العظمى¹، بعد فوزها واستقبالها من طرف الملكة صرحت قائلة: "أنني أريد أن أبدأ بكلمات للقس فرانسيس، قس مدينة أسيس والتي اعتقد أنها مناسبة لمثل هذا الموقف إذ يقول: هلا بحثنا عن نقاط الاتفاق وعندما يكون بيننا اختلاف، وهلا بحثنا عن اليقين عندما يكون هناك شك وهلا بحثنا عن قس من ضوء للأمل عندما يغمرنا اليأس، والآن بعد أن انتهت الانتخابات، يجب أن نكون على وفاق ونناضل معا من أجل خدمة ورفعة هذا الوطن" وقام السيد كالجان الخاسر في الانتخابات بتهنئتها قائلاً: "أن يكون المرء رئيساً للوزراء تلك درجة عظيمة وامتياز عال، وأما بالنسبة للمرأة فإن

¹ - مصطفى محمد على عبد الله، ترجمة كتاب مارجريت تاتشر للكاتبة أنجيلا ليفين، عربي إنجليزي، المرجع السابق، ص 41.

احتلالها لهذا المنصب حسب رأي يعتبر لحظة عظيمة في تاريخ الوطن، ولذلك فإنه يجب على الجميع باختلاف مشاربهم وانتماءاتهم السياسية أن يتمنوا كل النجاح للسيدة تاتشر، وقد صرحت في مذكراتها إن تلك اللحظات: "أكثر ساعات حياتي شعورا بالفخر".¹

- محطات في حياة مارغريت تاتشر: صممت مارغريت أن تقتحم مجال السياسة، فحولت مسار دراستها من الكيمياء إلى القانون، وأصبحت محامية في "1954م"،² وخلال المؤتمر السنوي الدوري الذي عقده أعضاء حزب المحافظين عام "1948م" تمت دعوتها لحضوره حيث تعرفت على رئيس حزب المحافظين ونستون تشرشل، وطلب منها الانضمام رسميا إلى الحزب، فوافقت دون تردد، وترشحت في شباط من عام "1949م" لمنصب عضو برلمان في الانتخابات النيابية العامة لمجلس العموم البريطاني عن مدينة دارتفود، وقالت عن ترشحها: "إنما ترشحت لهذا المنصب لكي أساعد على فهم وحل المشاكل الإنسانية المتعلقة بالمجتمع البريطاني، صحيح أنه لدينا المواد الخام والأموال اللازمة، اللازمة للصناعة أي أنه لدينا هيكلية الصناعة، ألا إننا كنا قد أغفلنا كيف نضع الشخص المناسب في المكان المناسب حتى تكون الأمور في نصابها الصحيح" السيدة مارغريت تاتشر هي أول امرأة بريطانية تتسلم منصب رئاسة الوزراء في بريطانيا ومدة حكمها كانت الأطول أيضا،³ وهي المرأة الأولى التي شغلت منصب رئيسة وزراء في تاريخ بريطانيا العظمى ومدة حكمها هي الأطول. وفي الآونة الأخيرة أصبحت واحدة من أهم الشخصيات الهامة والمؤثرة في تاريخ المملكة المتحدة، نشطت تاتشر مبكرا في السياسة فانتسبت وهي في الجامعة إلى جمعية المحافظين بجامعة أوكسفورد، وتولت رئاسة هذه الجمعية في "أكتوبر 1946م"، كما شاركت في نفس السنة في المؤتمر القومي لحزب المحافظين في بلاك بول. تولت رئاسة وزراء بريطانيا من سنة "1979 إلى سنة 1990م"، ومنحت "سنة 1992م" لقب البارونة وأصبحت عضوا بمجلس اللوردات، عرفت باتباعها سياسة نقدية

¹ - مصطفى محمد على عبد الله، ترجمة كتاب مارغريت تاتشر للكاتبة أنجيلا ليفين، عربي أنجلزي، المرجع السابق، ص 7.4

² - أسيل الحصين، المرأة الحديدية مارغريت تاتشر أكثر رؤساء وزراء بريطانيا تأثيرا، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1433/1434هـ، ص 1

³ - د. علي عبد الواحد حسون الصائغ أرشدة حمزة، مارغريت تاتشر أضواء على سيرتها وزعامتها لحزب المحافظين حتى عام 1975، المرجع السابق، ص 75

متشدة أثناء توليها رئاسة الوزراء، كما قادت بلادها عام "1982م" في الحرب على الأرجنتين، استقالت "عام 1990م" بعد تأكدها من عدم قدرتها على كسب انتخابات زعامة المحافظين، فتم انتخاب جون ميجر خلفا لها.

أ- خامسا: قراراتها ومواقفها حول القضايا العالمية

أ- مواقفها السياسية:

1- سعت لاستعادة مجد الإمبراطورية السابقة وأسهمت حملتها في جزر الفوكلاند في 1982م.
2- كان لها دور في إنهاء الحرب الباردة خاصة لأنها كانت مقربة من رولند ريغن وميخائيل غورباتشوف.

3- كان لها دور بارز في حرب الخليج حيث كانت أحد المشجعين على الحرب ضد صدام حسين.
4- ساهمت في تسوية مشكلة زمبابوي والتي تسمى بقضية بروديسيا، التي كانت قضية حكم البيض الأقلية على السود الأغلبية وأقنعت تاتشر الأقلية البيضاء بضرورة أن يكون للأغلبية الحق في حكم زمبابوي، مما سمح بإجراء انتخابات حرة تحت رقابة الكومونولث.¹

5- كان لها دور كبير في إرساء قواعد النظام العالمي الجديد القائم على نظام السوق والحرية الاقتصادية المطلقة المبدأ القائم على المال والربح هما المعيار الوحيد للحكم على الأشياء والمستهلك حرية أن يفعل ما يشاء، وهو المبدأ الذي جعل حكومة تاتشر تقبل بيع السلاح لكل من إيران والعراق في الوقت نفسه لمدة ثماني سنوات.²

ب- موقفها من القضية الفلسطينية: تعتبر تاتشر من أبرز أنصار إسرائيل من حزب المحافظين، ونقلت صحيفة (جويش كرونيكل قولها) يقدر المحافظون خاصة جيل الشباب منهم دولة إسرائيل واستقلالها وقوتها، ويعتبرون الدولة اليهودية نموذجا بارزا للعالم الحر في الشرق الأوسط" حيث عارضت تاتشر في بداية حكمها بشدة فكرة تقرير المصير للشعب الفلسطيني، كما رفضت رفع

¹ - مصطفى محمد على عبد الله، ترجمة كتاب مارجريت تاتشر للكاتبة أنجيلا ليفين، عربي إنجليزي، المرجع السابق، ص 49

² - جلال أمين، شخصيات لها تاريخ، مارجريت تاتشر رئيسة للوزراء وبائعة سحائر (دار: الشروق، القاهرة، مصر، ط2،

مستوى الاتصالات البريطانية مع منظمة التحرير ما لم تعلن نبذ الإرهاب والاعتراف بإسرائيل، وبررت موقفها بكونه دفاعاً عن إسرائيل التي تقف حصناً منيعاً في وجه تمدد النفوذ الشيوعي في الشرق الأوسط، كما كان لها تحفظات بشأن فكرة الدولة الفلسطينية المستقلة وقد زارت تاتشر الكيان الإسرائيلي وهي رئيسة وزراء وكان قد سبق لها زيارة إسرائيل مرتين قبل توليها منصب رئاسة الحكومة.¹

ج- مواقفها من قضايا المرأة:

1- على الرغم من أن إنجازاتها ساهمت إلى حد كبير بدحض الأدوار التقليدية للجنسين في السلطة، لكنها لم تظهر بأي شكل من الأشكال أي تعاطف مع قضية تحرر المرأة، رغم أنها نجحت في كسر القوالب السياسية النمطية لتصبح قائدة حديدية جابهت أخصامها ونهضت بالقيم التي تمسكت بها، وعلى الرغم من أن هذا يجد ذاته مناقضاً للأنماط الجنسانية والسياسية الشائعة، إلا أن تاتشر نفسها لم تكن مناصرة للحركات النسائية وحقوق المرأة ونتائج سياستها وخطاباتها لا تدل على تأثرها بمثل هذه الحركات، بل كانت تعارضها بشكل صريح، وصرحت للصحفي "بول جوسون" قائلة: "بأن مناصرات حركات حقوق النسوة يكرهنني، أليس كذلك؟ أنا لا ألومهن فأنا أكره هذه الحركات لأنها السم".

2- تعتبر تاتشر أول رئيسة وزراء في الديمقراطيات الغربية ورغم ذلك لم تكن إدارة تاتشر معنية بنشر المساواة بين الجنسين، فلم تقم بترقية أي امرأة لنيل أي منصب في مجلس الوزراء واقتصر المجلس على وجود امرأة واحدة خلال عهدها، فلم تحرك ساكناً لدعم وتعزيز قضايا النساء في المجال السياسي، فالأمر لم يكن بأي حال ضمن أولويات إدارتها.

¹ - نواف يوسف التميمي، اللوبي الصهيوني والرأي العام في بريطانيا النفوذ والتأثير (دار: العربية للعلوم ناشرون، مركز الجزيرة

للدراستات، ط1، الدوحة، قطر، 1437هـ/2016م) ص 135.136.137

3- لم تشهد بريطانيا خلال ولايتها أي محاولات تسهل على المرأة الحصول على رعاية أطفالها أو تزيد استحقاقات الطفل، بل عززت التحديات التي تواجه الأمهات العاملات عوضاً عن حلها، فهي ترى أن معركة حقوق المرأة قد تم كسبها إلى حد كبير ولم تشعر بأنها تدين بأي شيء لهذه الحركات.¹

4- تناولت مارغريت تاتشر المرأة في العديد خطاباتها وأقوالها قائلة: "إني أشد وبقوة على أيدي ربات البيوت وأدفعهن للتصويت من أجل نيل وتحقيق حقوقهن وقالت أيضاً: "إن المرأة لا تستطيع أن تعمل في مجال رئاسة الوزراء نتيجة العقبات التي تواجهها" كما اشتهرت بتصريحها القائل: "إذا أردت الكلمة فأسأل الرجال وإذا أردت الفعل إسأل المرأة" وقالت: "إذا استطاعت أي امرأة أن تفهم كم المشكلات التي يتوجب مواجهتها عند إدارة منزل وأسرة، ستكون قد اقتربت للغاية من تقدير وستيعاب كم المشكلات التي يجب مواجهتها عند إدارة دولة بأكملها" لدي قدرة لا تملكها إلا المرأة، وهي التي تجعلني أتمسك بأداء مهمة ما ومواصلة العمل بإصرار لحين إنجازها بنجاح في الوقت الذي يئس فيه الجميع ولم يستكمل العمل".²

د- مواقفها الاقتصادية: قبل التطرق لمواقفها الاقتصادية علينا التحدث عن دورها في صناعة اقتصاد بريطانيا حيث كانت مارجريت تاتشر خلال توليها الحكم في بريطانيا طوال الثمانينات، رمزا لسياسة اقتصادية جديدة، بل لفلسفة اقتصادية كاملة، اكتسبت اسم تاتشر بسببها شهرة طبقت الآفاق، ولقيت تأييدا ومعارضة واسعة النطاق، حتى استخدام لفظ "تاتشر يزم" (thatcherism) للإشارة إلى ذلك المذهب الاقتصادي، هذه الفلسفة الاقتصادية تقوم باختصار شديد على العودة إلى نظام السوق بحذافيره، والحرية الاقتصادية شبه المطلقة، وخفض درجة تدخل

¹ - مارغريت تاتشر هل كانت رمزا لمناصرة حقوق المرأة، الشهيرة الدولية للمعلومات (بتاريخ: 2014/10/17 بتوقيت 10:00)

<https://monthlymagazine.com>

² - دينا عبد الخالق، حيث يوجد اليأس نجلب الأمل أشهر 15 مقولة ل: المرأة الحديديّة (بتاريخ 2014/10/13 بتوقيت: 09:10)

<https://www.elwatannews.com>

الدولة إلى الحد الأدنى، وإعادة مقياس الأرباحية عرشه، فيحكم على كل شيء وكل مشروع بمقياس الربح والخسارة، بصرف النظر عن الآثار الاجتماعية التي يصعب تقدير منافعها أو أضرارها المال، طبقت مسر تاشتر هذا المبدأ في حدود ما كانت تسمح به الظروف السياسية في بريطانيا، على الصناعة والمناجم وكثير من المرافق العامة، وحاولت جهودها تطبيقه على الخدمات الصحية والتعليمية والإذاعة البريطانية والتلفزيون... إلخ، في كل مجال حاولت تاتشر أن تعيد لمبدأ "سيادة المستهلك" سابق ازدهاره وهو مبدأ يقضى بأن صاحب المال هو صاحب القرار الحاسم، فإذا لم يكن للسلعة أو خدمة مشتر قادر على دفع ثمن لها، فلا مبرر للبكاء عليها، وإذا كان للمستهلك أن يحصل على كل شيء، مادام قادراً على دفع ثمنه، مهما كان الحكم الأخلاقي أو الاجتماعي أو الجمالي على ما يريد شراءه "السيدة تاتشر لم تكن إذن رئيسة وزراء عادية، والعمل الذي نشر أنه عرض عليها وقبلته ليس بدوره عملاً عادياً، فهو عمل يمكن أن يعتبره الكثيرون عملاً غير أخلاقي، فهو يستهدف تشجيع الناس على التدخين، وتحقيق المزيد من الربح لبعض الشركات على حساب تدهور صحة الناس، أن مهمة مساعدة شركات السجائر على الإعلان عن سجائرها دون قيود ليست إلا مثالا صارخا أومتطرفا للمبدأ الذي كانت تاتشر وريجان يدعوان إليه ويطبقانه خلال مدة حكمهما، وهو المبدأ نفسه الذي جعل الحكومة البريطانية في عهد تاتشر تقبل أو تباع السلاح لكل من إيران والعراق، في الوقت نفسه، ولمدة ثماني سنوات، كما أذيع على الملأ مؤخراً، هذا المبدأ هو: المال والربح هما المعيار الوحيد للحكم على الأشياء، والمستهلك حر في أن يفعل ما يشاء، وليس لك أن تمنعه، ولو كان سيقوم بقتل نفسه، سواء بالتدخين، أو بشن حرب لا طائل من ورائها، أو بمشاهدة أفلام العنف والجنس الصارخة في التلفزيون.. إلخ بل إذا كان في الأمر ربح لك فلتساعد المستهلك على قتل نفسه وأنت مرتاح الضمير، هذا هو فيما يظهر، مغزى اشتغال رئيسة الوزراء السابقة ببيع السجائر بعد خروجها من الحكم.¹

¹ - جلال أمين، شخصيات لها تاريخ، مارجريت تاتشر رئيسة للوزراء وبائعة سجائر، المرجع السابق، ص 270.271

- ومن أهم المواقف الاقتصادية التي ارتبطت باسمها في تاريخ بريطانيا مايلي:

1- ناقشت تاتشر إنشاء بنك مركزي أوروبي واتحاد للنقد الأوروبي، ورفضت تاتشر في القمة الأوروبية التي عقدت في روما "1990م"، تخليهم عن عملتهم المحلية واستخدام عملة موحدة اسمها " اليورو" هذا المقترح وفاجأت رؤساء حكومات الدول الأوروبية عندما صاحت: لا لا لا " وفي سيرتها الذاتية تحت عنوان " سنوات دوننج ستريت" التي نشرت في "1993م"، قالت تاتشر إنها غير آسفة على موقفها المتشدد تجاه أوروبا فالدول كما صرحت، كيانات سياسية قائمة، من حماقة أن تسعى إلى تجاهلها من أجل إقامة كيان أكبر، مثل الكيان الأوروبي النظري.

2- خفضت النفقات العامة، وشرعت في برنامج يتضمن تخفيض النفقات في المجال الحربي، لم تعجب سياستها الرامية لتخفيض التضخم معارضيتها من أعضاء الحزب، لأن سياستها تسبب في انخفاض الإنتاج الصناعي بمقدار الخمس، وتسبب في إزدياد عدد العاطلين إلى أكثر من ثلاثين مليوناً، ووجدت بريطانيا نفسها في حالة كساد عميق مما جعلهم يشككون في سياستها، وردعت بحسم وفصلت من الحزب أولئك الذين دأبوا على نقدها،¹ وبفضل حنكتها استطاعت أن تضع بريطانيا في طليعة الدول الصناعية الكبرى وارتفع دخل الفرد فيها.

3- طبقت نموذجاً لا يرحم من الرأسمالية فقضت على النسخة البريطانية من الاشتراكية وبالنسبة لدولة رفاهية مثل بريطانيا كان ذلك مفهوماً ثورياً حقاً.

4- خصصت المؤسسات الحكومية واحدة تلو الأخرى كشركة الخطوط الجوية، والسكك الحديدية والبريد الملكي.

5- حررت الأسواق المالية سنة 1986م.

6- حولت تاتشر بلدها من بلد نصف اشتراكي إلى واحد من أكثر اقتصاديات العالم الليبرالية ورغم ذلك فشلت تاتشر في خفض معدل التضخم حيث وصل عندما غادرت الحكومة "11%" كما فشلت في تحقيق نهضة في قطاع الصناعات التحويلية في بريطانيا، وتبقى إنجازات تاتشر الاقتصادية

¹ - أسيل الحصين، المرأة الحديدية مارجريت تاتشر أكثر رؤساء وزراء بريطانيا تأثيراً، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، 1433هـ/1434هـ، ص 3.

مثيرة للإعجاب لدى الكثير من السياسة، حيث تعتبر من الساسة القلائل بعد الحرب الذين استطاعوا تطبيق أفكارهم بنفس الأصرار وظلوا أوفياء لمبادئهم، وتقف إنجازات تاتشر في زمن السلم على قدم المساواة مع ماحققه تشرشل خلال زمن الحرب لقد غيرت تاتشر بلدها كما غيرت وجه العالم.¹

سادسا- وفاتها وأعمالها وأهم صفات مارجريت تاتشر:

أ- وفاتها: توفيت مارجريت تاتشر رئيسة الوزراء البريطانية السابقة الملقبة بالمرأة الحديدية والتي تعد من أبرز الشخصيات السياسية في القرن العشرين² يوم 8 أبريل نيسان 2013م، إثر إصابتها بجلطة في المخ، وقد عانت قبل ذلك من مرض الزهايمر، ولم تعد تظهر في أي مناسبة عامة منذ عام 2002م بناء على طلب الأطباء.³

ج- سيمات وصفات شخصية تاتشر: إن من أهم الصفات التي ساعدت تاتشر على تقلد هذا المنصب الذي كان له أثره على مستوى الدولة البريطانية وعلى مستوى العالم هي: براعتها الخطابية وأسلوبها المؤثر وصوتها الرزين الذي ساهم في تعزيز تأثيرها السياسي، فهي امرأة لها شعبية واسعة كما تميزت بالقدرة على اتخاذ القرار والحزم والصرامة والذكاء والرؤية الثاقبة وضوح الأهداف والتخطيط والتنظيم.⁴

- وصفها قادة العالم الغربي بمجموعة من الصفات القيادية مثل:

¹ - فولفغانغ كادن دير شبيغل، ترجمة علاء الدين أبو زينة، مارجريت تاتشر الرأسمالية صعبة المراس، الجريدة الغد، (بتاريخ: 2013/3/14، بتوقيت: 12:00)

<https://alghad.com>

² - الموت يطوي صفحة المرأة الحديدية .. مارجريت تاتشر، كامبيون يعني رئاسة وزراء بريطانيا السابقة فقدنا "زعيمة عظيمة"، العدد 6262، جريدة الحياة، 2013/04/9، ص 19

³ - البث الحي، الجزيرة، الجمعة (بتاريخ: 2019/02/22 بتوقيت: 10:00)

<https://www.aljazeera.net>

⁴ - أسيل الحصين، المرأة الحديدية مارجريت تاتشر أكثر رؤساء وزراء بريطانيا تأثيرا، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،

المرجع السابق، ص 4

1- وزير الخارجية هنري كيسنجر: إن تاتشر كانت شخصية شجاعة، سيدة أدركت أن الزعيم يجب أن يكون لديه قناعات راسخة لأن الناس ليس لديهم أي وسيلة ليقرروا بأنفسهم إلا أن تعطيتهم قيادتهم التوجيه الواجب اتباعه.

2- إنجيلا ميركل: "كانت قائدة عظيمة في حقبتنا".

3-الرئيس الفرنسي فرنسوا هولاند: طوال حياتها العامة، كانت حريصة على تألق المملكة المتحدة والدفاع عن مصالحها.

4-رئيس وزراء البرلمان الأوروبي:"مارتن شورلز"إن تاتشر دمغت الحياة السياسية البريطانية والأوروبية، وإنها تبقى وجهها سياسيا بالرغم من فروقاتنا السياسية، تاتشر أثبتت أن السياسية مازالت قادرة على أن تكون قوة تغيير.

5- غورباتشوف:"شخصية سياسية عظيمة كان لكلامها وزن كبير وسيخلد التاريخ اسمها وأشاد بدورها في إنهاء الحرب الباردة.¹

- دورها في تأسيس النظام العالمي الجديد: الذي بدأ مع صعود تاتشر وروج لحرية السوق غير المشروطة، ولا جتياح حدود الدول الضعيفة وانتهاك سيادتها، وتوحش بعد إنحيار المعسكر الاشتراكي، وسيادة ما سمي بنهاية التاريخ، أو فقدان السرديات الفكرية الكبرى، وعلى رأسها أي أفكار عن الاشتراكية أو العدالة الاجتماعية، مصداقيتها، وهو النظام الذي يزدهر فيه المركز (الغربي الأوروبي الأمريكي) وتعاني الهوامش، أي بقية العالم من الفقر المدقع، تثرى فيه الأقلية، حتى في المركز نفسه،

¹ - الموت يطوي صفحة المرأة الحديدية .. مارغريت تاتشر، كامبيرون ينعي رئاسة وزراء بريطانيا السابقة فقدنا "زعيمة عظيمة"،

جريدة الحياة، المرجع السابق، ص 19

بينما تعاني الأكثرية من الاستغلال البشع، وهو النظام الذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمشروع مارجريت تاتشر السياسي وحليفها الأمريكي الكبير رونالد ريجان.¹

- المطلب الثاني: الدور الديني والاجتماعي

- النموذج الإسلامي الداعية زينب الغزالي

- أولاً: مولدها: زينب محمد الغزالي الجبيلي ينتهي نسب والدها من أبيه إلى عمر بن الخطاب - رضي الله - عنه وأما نسب أمها فينتهي إلى الحسن بن علي - رضي الله عنهما - وكان جدها تاجراً للقطن شهيراً، ووالدها من علماء الأزهر الشريف وكان يعمل أيضاً تاجراً للقطن ووالدتها من عائلة كبيرة في قرية "مبيت يعيش" مركز "مبيت غمر" محافظة "الدقهلية" ولدت السيدة زينب الغزالي في "الثاني من يناير سنة 1919م"، الموافق "الثامن من ربيع الأول سنة 1335هـ"² نشأت زينب الغزالي بين والدين ملتزمين بالإسلام، وكان والدها - رحمه الله - من علماء الأزهر الشريف، وقد أثرت تربيته الدينية أشد الأثر فيها وكان يناديها بنسبية تيمنا بالصحابية الجليلة نسيبة بنت كعب المازنية الأنصارية، وكان حريصاً على تنشئتها تنشئة إسلامية متكاملة³، تزوجت زينب الغزالي في حياتها مرتين "الأولى العام 1942"، من الشيخ محمد حافظ التيجاني؛ أحد مشايخ الصوفية، ولم تستمر الزيجة إلا عامين فقط، لاعتراضه على نشاطها بالعمل العام الذي بدأت تخوضه، ثم تزوجت مرة ثانية

¹ - صبري حافظ، معنى هذا الرحيل العولمة تنداعى، مجلة الدوحة، العدد: 67 (دار: الشرق، قطر، وزارة الثقافة والفنون والتراث، ماي 2013/جمادى الثاني 1434) ص 30.

² - إنصاف رقادي، كنزة ساسي، المكون السير ذاتي أيام من حياتي، رسالة ماستر، إشراف: شاكراً لقمان (كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، تخصص أدب حديث، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2016/2017-1438/1437) ص 59.

³ - د. عفاف عبد الغفور حميد، جهود المرأة في تفسير القرآن الكريم في العصر الحديث، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد 25 (جامعة الشارقة، قطر، 1428هـ/2007) ص 202

من رجل أعمال إخواني بارز، هو محمد سالم، الذي توفي العام "1966م"، ولم تتزوج بعده، حتى وفاتها العام "2005م" في القاهرة، عن عمر يناهز 88 عاماً.¹

– ثانياً: تعليمها وتكوينها

أ – **تعليمها:** بعد وفاة والدها انتقلت مع والدتها إلى القاهرة مع إخوتها الذين يدرسون ويعملون هناك ولم يوافق أخوها الأكبر على تعليمها فذهبت بنفسها لمدرسة البنات تطلب من مديرها قبولها فيها، درست زينب في المدارس الحكومية لكنها لم تكف بذلك فأخذت تتلقى علوم الدين على يد مشايخ من الأزهر،² فتلقت علوم الدين كعلوم التفسير والفقه ومنهم الشيخ عبد المجيد اللبان وكيل الأزهر، والشيخ محمد سليمان النجار رئيس قسم الوعظ والإرشاد بالأزهر الشريف، والشيخ علي محفوظ من هيئة كبار العلماء بالأزهر وبذلك فقد جمعت زينب الغزالي بين الطريقتين في العلوم المدرسية الحديثة والتقليدية القائمة على أخذ العلم من شيوخه وأهله مباشرة.³

ب – **الاتحاد النسائي:** بعد حصولها على الثانوية إلتقت بهدى الشعراوي والتحقّت بالاتحاد النسائي وكان من المفترض أن تذهب في بعثة دراسية لفرنسا إلا أنها لم تفعل رغم اختيارها مع شابتين من الاتحاد ظلت زينب تنشط في الاتحاد وظلت تردد شعارات هدى شعراوي وتبني مشروعها لتنمية المرأة وإعدادها لنهوض بدورها الثقافي والاجتماعي وهي تصلي وتصوم وتقرأ القرآن وتلبس القبعة،⁴ ظلت زينب تعمل كعضو بارز في الاتحاد رغم اعتراض بعض العضوات على خطابها الذي لا يخلو من نبرة إسلامية وظلت كذلك إلى أن شاءت الأقدار أن تلتقي زينب الغزالي بالشيخ المبارك في إحدى

¹ – طارق أبو السعد، تعرف إلى أشهر الشخصيات النسائية في تنظيم الإخوان، مديا حفريات، (بتاريخ : 2019/01/06 بتوقيت: 10:10)

<https://hafiyat.com>

² – هيثم مناع، لامعة زينب، تقرير التنمية الإنسانية العربية، نحو نهوض المرأة في الوطن العربي، 2005 المواقف الحركات الإسلامية من المرأة، الفصل التاسع البنى الاقتصادية السياسية، المرجع السابق، ص 196.

³ – د. عفاف عبد الغفور حميد، جهود المرأة في تفسير القرآن الكريم في العصر الحديث، المرجع السابق، ص 203

⁴ – هيثم مناع، لامعة زينب، تقرير التنمية الإنسانية العربية، نحو نهوض المرأة في الوطن العربي، 2005 المواقف الحركات الإسلامية من المرأة، الفصل التاسع البنى الاقتصادية السياسية، المرجع السابق، ص 196

اللقاءات مع شيوخ الأزهر الذي أعجب بفصاحة لسانها وقوة بياها فدعى الله لها أن تكون داعية للإسلام، وبعد تعرضها لحادثة الاحتراق التي كانت السبب المباشر في استقالتها من الاتحاد النسائي استقالت زينب من الاتحاد النسائي دون أن تشك يوماً في إيمان هدى الشعراوي أو صداقتها على الرغم من علمانية حركتها وموقفها من الحجاب،¹ وقد لخصت زينب خلافها مع حركة هدى الشعراوي قائلة: " من الخطأ الفادح الحديث عن تحرير المرأة في مجتمع إسلامي حيث أن كل شيء الحرية، الحقوق الاقتصادية، الحقوق السياسية، الحقوق الاجتماعية، والحقوق العامة والخاصة، كل شيء موجود في الإسلام".²

ج- الحادثة وتغيير المسار الإصلاحي: تعرضت زينب لحادث شكل نقطة التحول في حياتها فقد انفجر موقد الغاز بها وهي تعد الطعام بمنزلها، وطالت النار كل جسدها فلزمت فراشها وتردد عليها الطبيب لعلاجها دون أن يشرها ببادرة أمل في الشفاء، حتى إنها ستموت وكانت تتيمم وتصلي لله، وتطلبه قائلة: "يا رب إذا كان ماوقع لي عقاباً لانضمامي لجماعة هدى الشعراوي فإنني قررت الاستقامة لوجهك الكريم وإن كان غضبك علي لأنني ارتديت القبعة فانزعها وسأرتدي حجابي وإني أعاهدك وأباعدك ياربي إذا عاد جسمي كما كان عليه فأقدم استقالتي من الاتحاد النسائي، وأسس جماعة لنشر الدعوة الإسلامية، وأدعو المسلمات إلى ماكانت عليه الصحايات وأعمل من أجل الدعوة وأجاهد في سبيلها ما أستطعت" ويتقبل الله الكلمات الصادقات ويذهل الجميع لمعجزة الشفاء الذي كان بعيداً قبل أن تصعد دعوات زينب إلى السماء.³

¹ - هيثم مناع، لامعة زينب، تقرير التنمية الإنسانية العربية، نحو نهوض المرأة في الوطن العربي، 2005 الموافق الحركات الإسلامية من المرأة، الفصل التاسع البنى الاقتصادية السياسية، المرجع السابق، ص 196

² - هالة شكر الله وآخرون، بحث المرأة في المنظمات الأهلية، دراسة ميدانية، حالة مصر، مركز دراسات المرأة الجديدة، ديسمبر 1998، ص 16 .

<http://www.wmf.org.eg>

³ - د. عفاف عبد الغفور حميد، جهود المرأة في تفسير القرآن الكريم في العصر الحديث، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية المرجع السابق، ص 205 .

ثالثا- دورها الدعوي والاجتماعي

أ- نشاطها الاجتماعي: وفّت زينب بعهدتها لربها فور تمام شفائها وبدأت انطلاقتها الجديدة بخمار يتوج رأسها وإيمان يغمر قلبها واستقالت من الاتحاد النسائي وهكذا مثلت زينب إجابة مبكرة لدعوات تحرير المرأة برؤية إسلامية وأثبتت الدور الدعوي والرسالي للمرأة المسلمة فقد أنشأت جمعية السيدات المسلمات في عام "1937م"، المسلمة وقد كان لها فروع في أنحاء مصر، ولها أنشطة في مجال رعاية الأيتام والوعظ والتوعية الاجتماعية، وحصلت على التصريح للجمعية من وزارة الأوقاف فكانت تعقد "119" اجتماعا في السنة، وأصدرت مجلة سياسية اجتماعية باسم السيدات المسلمات، وتم إنشاء "15 مسجدا"، كما زارت العديد من الدول العربية والإسلامية لنشر الدعوة الإسلامية وإلقاء المحاضرات الدينية حيث أمضت في حقل الدعوة "53 سنة" إلتقت خلالها بأبرز رجال الدعوة الإسلامية في ذلك الوقت، وتأثرت بفكر الشيخ حسن البنا- رحمه الله- تأثرا أثمر عن ضم جمعيتها إلى جماعته.¹

1- مثلت تجربة زينب الغزالي ردا مفحما على كل التيارات التي حاولت ربط تخلف المرأة بالإسلام، فقد أسست جمعية السيدات المسلمات في "عام 1937م" بمبادرة شخصية لا علاقة لأي تنظيم سياسي أو رجالي به وحصلت على التصريح من وزارة الأوقاف ولم يتجاوز عمرها الثمانية عشرة ربيعا، وكانت تعقد اجتماعات أسبوعية دائمة للنشاط والدعوة² وقد تبرعت زينب من مالها الخاص للحفاظ على استمرار مشروعها وذهبت زينب إلى حد الفخر بأنه كان لديهم 119 مركزا على امتداد البلاد وعدد المستفيدين من خدمات الجمعية كان قرابة 3 ملايين وقد ذكرت زينب أكثر

¹ - هيثم مناع، لامعة زينب، تقرير التنمية الإنسانية العربية، نحو نهوض المرأة في الوطن العربي، 2005 المواقف الحركات الإسلامية

من المرأة، الفصل التاسع البنى الاقتصادية السياسية، المرجع السابق، ص 196

² - المرجع نفسه، ص 196

من عشرة بلدان في ما تصفه العالم الإسلامي وكذلك أوروبا ذهبت إليها لنشر الدعوة والتقت فيها بالإخوة المجاهدين¹.

2- واجهت أفكار التغريب التي تبنتها هدى شعراوي من أجل المساواة السياسية والاجتماعية بين الرجال والنساء².

3- أوضحت الكثير من المفاهيم حول فقه الدعوة إلى الله، من خلال مشاركتها في المؤتمرات والملتقيات التي تقيمها الجاليات الإسلامية في أوروبا، والولايات المتحدة الأمريكية، وأفريقيا، وآسيا وكانت تستفتى هاتفيا في بعض أمور الدين³.

4- تبنت مواقف مؤيدة لقيام الدولة الإسلامية في دول العالم الإسلامي عندما سافرت للمشاركة في المؤتمر العالمي للسيرة النبوية "سنة 1987م" حيث صرحت أن باكستان قامت على الإسلام منذ تأسيسها، وستظل إن شاء الله متمسكة بالإسلام وأن العالم الإسلامي ينتظر الكثير، ينتظر منها تطبيق الشريعة الإسلامية⁴.

ب- دورها الفكري في تفسير القرآن الكريم: كانت زينب الغزالي تطمح أن تكون أول امرأة تكتب تفسير القرآن ونجحت، في ذلك واستقبل استقبالا حسنا وكتبت عنه الصحف والمجلات باعتبارها خادمة القرآن الكريم، ومن أبرز ملامح تفسيرها وأسسها أنها تبدأ ببيان نوع السورة مكية أو

¹ - هالة شكر الله، نوله درويش، نادية ناصف، بحث المرأة في المنظمات الأهلية، حالة مصر من مركز دراسات المرأة الجديدة،

المرجع السابق، ص 17

² - هالة شكر الله، نوله درويش، نادية ناصف، المرأة في المنظمات الأهلية، حالة مصر من مركز دراسات المرأة الجديدة، المرجع

السابق، ص 16

³ - د . عفاف عبد الغفور حميد، جهود المرأة في تفسير القرآن الكريم في العصر الحديث، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، المرجع السابق، ص 207.

⁴ - محمد بدر محمد، مواقف من حياة الداعية زينب الغزالي رحمها الله، تطبيق الشريعة الإسلامية في باكستان، (بتاريخ: 2007/10/25 بتوقيت: 10:10)

مدنية عدد آياتها وفضائلها وأسباب النزول،¹ واعتمدت مصادرها في التفسير على مصادر ومراجع متعددة، ذكرت منها تفسير القرطبي وابن كثير وأبو السعود والألوسي، والقاسمي وفي ظلال القرآن للسيد قطب مع الرجوع إلى السنة النبوية وقد سلكت في تفسيرها أحسن طرق التفسير ففسرت القرآن بالقرآن والقرآن بالسنة والقرآن بأقوال الصحابة إضافة إلى اعتمادها على علوم اللغة العربية واجتهادها مع اهتمامها بقضايا علوم القرآن والعقيدة وقد غلب على تفسيرها الاتجاه الحركي التربوي.²

ج- صفاتها الدعوية:

1- كانت تكره أن تشغل المرأة المسلمة بالأمر الهامشية والجدلية والفرعية والتي لا ينبغي عليها عمل، وتتألم عندما تكثر الأسئلة عن حكم الاكتحال أو ترقيق الحواجب أو طلاء الأظافر أو ارتداء النقاب والقفازات، وغيرها من الأسئلة التي ينشغل بها البعض كثيراً على حساب ما هو أهم من قضايا الأمة ونهضتها وبناء مجتمعتها.

2- كانت تنظر إلى الجوهر والقلب، قبل أن ترى المظهر والصورة، وكانت ترى أن تغطية الوجه "النقاب" ليس مرفوضاً وليس مفروضاً، وهو نفس الرأي الذي أعلنه الأزهر الشريف، كما كانت تتجنب الرد على التساؤلات الفقهية، رغم علمها الواسع، في ثلاثة مجالات وهي: الطلاق والرضاع والميراث، وكانت تحيل السائل أو السائلة إلى الأزهر الشريف، أو إلى أحد الفقهاء المعروفين، تورعاً عن الوقوع في الخطأ.

¹ -د. عفاف عبد الغفور حميد، جهود المرأة في تفسير القرآن الكريم في العصر الحديث، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، المرجع السابق، ص 207.

² -د. عبد الله أحمد الزيوت، جهود المرأة المعاصرة في تفسير القرآن الكريم، جامعة الأردن، كلية الشريعة، ص 10 (بتاريخ: 2020/10/10، بتوقيت: 11:00)

3- كانت الداعية المجاهدة صاحبة مظهر جميل وجذاب، ثيابها بيضاء ناصعة، وهندامها متناسق، وذوقها رفيع، وغرقتها في البيت طاهرة معطرة، جعلت منها مسجداً صغيراً لأداء الصلاة والاعتكاف وقراءة القرآن وصلاة الليل.

4- ورغم انشغالها في العمل الدعوي، إلا أنها كانت كثيرة الصلاة والصيام، ولا يمر يوم إلا وتقرأ وردھا اليومي من القرآن الكريم وهو أكثر من ثلاثة أجزاء، ترتفع إلى عشرة في شهر رمضان من كل عام.

5- كانت الداعية الربانية تتضرع إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء، كأنها تحمل فوق رأسها ذنوب الدنيا كلها، وتبكي من شدة التأثر وهي واقفة بين يدي الله، وكانت تقول: إن الداعية الذي يبحث عن القبول والتأثير والاستجابة بين الناس، عليه أن يبحث عن القبول والرضا من الله أولاً، ويجب أن يكون له علاقة خاصة بينه وبين ربه، من ذكر واستغفار ودعاء وتضرع وقيام ليل ومناجاة، فالأمر ليس بكثرة العلم أو بجمال التعبير أو بقوة الفصاحة أو بحسن العرض، ولكنه أولاً بالقبول والتوفيق من الله سبحانه وتعالى.

6- كانت ترى أن التدين الصحيح أساسه مراقبة الله سبحانه، ومداره الحب والود والأخوة، وصورته البساطة والكلمة الطيبة وسعة الصدر والقدرة على الصبر والتحمل والمجاهدة.. التدين الصحيح هو التواضع لله عز وجل، والتواضع بين الناس، وحسن الصلة بهم والإشفاق عليهم من الانحراف عن طريق الله سبحانه وتعالى.. التدين الصحيح هو التسامح والتواد والتواصل والتراحم والتكافل.. التدين الصحيح هو صدق التوجه نحو طاعة الله في السر والعلانية، وفي السر أكثر عندما تنام العيون وتسكت الألسنة وترتاح الأجساد وتهدأ الأنفاس، فيهب صاحبه الإيمان اليقظ إلى مناجاة ربه ومولاه سبحانه.. التدين الصحيح ليس هو القلب القاسي والوجه العابس والاستعلاء المزيف على الخلق، وليس هو التكبر والغرور وإشعار الآخرين بهبوط منزلتهم وقلة علمهم وسوء مصيرهم.. التدين

الصحيح هو الفطرة السليمة إذا مستها روح الإيمان وقوة اليقين بالله وسمو المعرفة به سبحانه وتعالى..
هكذا كانت تفهم زينب الغزالي دينها، وهكذا كانت تدعو إليه على بصيرة¹.

د- ميزات منهجها الدعوي:

1- إلتزمت بشرح الآيات بالوضوح والسهولة حرصا على تفسيره للدعاة خاصة والمسلمين عامة لتحقيق الهدف منه.

2- ربط معاني القرآن الكريم وأحكامه بالواقع الحالي في محاولة صادقة لتقويم هذا الواقع على هدى هذه الأحكام والمعاني لعلاج أمراض المجتمع والأخذ بأيدي المسلمين وإبعادهم عن طريق الالتزام بهذه الأحكام.

3- التركيز الشديد على الجانب العملي في الإسلام من خلال:

أ- بناء الفرد المسلم في تكوينه وتقويمه على أساس من عقيدة سليمة وخلق قويم وعواطف صادقة بما يعين الأفراد على إشاعة المودة بينهم.

ب- تكوين الأمة في أفرادها وأسرها على الأسس والمعاني السابقة، كما تؤكد على مقومات استمرار الأمة العزيزة بدينها بالدعوة والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ج- الدعوة القوية إلى إحياء فرائض الإسلام الغائبة كالحكم بما أنزل الله، وتقوية المعاني الروحية بالدعاء الصادق.²

4- تميزت زينب الغزالي بمنهجها الدعوي الرباني الوسطي، ونظرتها الاجتماعية الواعية، وخلقها العالي الرفيع، وصبرها الطويل الجميل، وصمودها الصخري الشامخ، واعتزازها الهائل بدينها ودعوتها، ويقينها

¹ - محمد بدر محمد، زينب الغزالي سطور من حياة المجاهدة زينب الغزالي، (بتاريخ، 2017/01/03 بتوقيت 10:10)

<https://www.facebook.com/ZainabGhazal>

² - د. عفاف عبد الغفور حميد، جهود المرأة في تفسير القرآن الكريم في العصر الحديث، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية،

المرجع السابق، ص 212.215

الواثق من انتصار دعوتها ورسالتها.¹

رابعاً- موقفها من قضايا العالمية والسياسية

أ- موقفها من قضايا المرأة:

1- رأت أن الرجل والمرأة حقيقة واحدة، وانتقدت حركة تحديد النسل، والسفور، قائلة: "إن للنساء وظائف ومهام لا يصلح لها ولا يقدر عليها إلا هن، وإن للإسلام على المرأة فضلاً عظيماً، وأن أثره في الإصلاح لا حد له، وأن ما قدمه للمرأة من رعاية وعناية لا حدود له، وحذرت من التنظيمات النسائية التي تهدم ولا تبني، بعد أن ظلت طريقها .

2 طالبت النساء المسلمات بالتححرر من عادات الجاهلية والتقاليد المخالفة للدين، ومن البدع والمنكرات.

3- دعت النساء إلى ارتياد المساجد كما يرتادها الرجال، وإلى إعادة رسالة المسجد كما كان في عهد الرسول ﷺ.

4- حثت المرأة على العمل إذا كان المجتمع بحاجة إلى عملها وقالت: "إن مملكة المرأة في الأصلية أن تكون أما ومربية لأبنائها، وإن مهمتها بناء رجال الأمة؛ وشجعت على الزواج المبكر باعتباره صيانة للرجل والمرأة، وعصمة لهما.

5- حاربت دعوة تحديد النسل واعتبرتها إفلاسا ومخالفة صريحة لسنة النبي ﷺ وقوله: " تزوجو الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة".²

6- تحدثت زينب الغزالي التقاليد وتجاوزت التدريب الديني الذي كان يقتصر على العلماء الرجال، حيث عقدت دوريات لتنوير النساء حول السلوك الفاضل ودورس التفسير والفقه فضلاً عن حصولهن

¹ - محمد بدر محمد، زينب الغزالي سطور من حياة المجاهدة زينب الغزالي، المرجع السابق.

² - أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، السنن الكبرى، تحقق: حسن عبد المنعم شلبي وشعيب الأرنؤوط، باب: النهي عن تزويج المرأة، أخرجه النسائي، حديث صحيح، رقم: 5323، ج5 (دار: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1421 هـ / 2001 م) ص 160.

على خلفية في العمل الاجتماعي والتعليم، مما يعتبر تحدياً بفتحها هذا المجال المغلق على الذكور أمام النساء وكان تحدياً منها مباشراً حينما قدمت تفسيراً للقرآن تحت عنوان "نظرات في كتاب الله".¹

لقد حاولت زينب الغزالي أن تقدم فهماً إسلامياً ناضجاً، ومتجدداً لقضايا المرأة تتجه فيه إلى معالجة أوضاع المرأة بذهنية امرأة فهي أكثر وعياً بذاتها، وتفهماً لمعضلاتها والمرأة على وجه العموم، وقد تراوحت آراؤها وكتاباتهما بين ما هو نقدي إصلاحى، وما هو وعظي إرشادي، وفي أثناء نشاطها الدعوي وحركتها في العالم شخصت أوضاع المرأة المسلمة قائلة: "المرأة المسلمة اليوم تعيش في غمرة من الغفلة، والمؤلم أنها تعتقد أنها ذروة اليقظة والوصول بالمطلوب بها ولها، ولكن عندما نبحت أحوالها مع ما وصلت إليه من التحصيل النظري والعملي من التعليم نجدها تقف في طريق مسدود، ضاعت فيه معانيها ومعالمها، وتحذر زينب الغزالي من الأخطار المحدقة بالمرأة المسلمة وما ستواجهه من مخططات الصليبيين والصهاينة وأحقادهم الدفينة لإفساد العقيدة والأخلاق فتقول: "الصليبية تحاربك كل يوم وتملأ حياتك أيتها الأخت المسلمة بالسموم والأشواك، وهي تلاحقك كل يوم لتسلبك دينك وتنزعه عنك وتستغل في ذلك وسائل الإعلام والأقلام الرخيصة الساقطة والأفكار الساذجة والمسلسلات والمسرحيات القبيحة وغير ذلك، فانتبهي أيتها الأخت المسلمة".²

تنطلق زينب في رؤيتها لدور المرأة المسلمة من أهمية دور نساء في تربية رجال البلد في المستقبل، وتشبه هذه الرؤية برؤية المصلحين الذكور في أوائل هذا القرن العشرين الذين اختلفت معهم زينب الغزالي بمرارة،³ فرأت الغزالي أن قضية المرأة يجب أن تدرس من منهجها الإسلامي، وبعيدا عن دور المرأة والزوجة والأم والتربية تقف زينب الغزالي على طريق الدعوة منوهة بعظم شأنه، مذكرة بالدور الغائب والحلقة المفقودة من الدور الرسالي للمرأة المسلمة،⁴ لزينب الغزالي نظرة متفائلة وفاعلة لدور

¹ - هالة شكر الله، وآخرون، المرأة في المنظمات الأهلية، المرجع السابق، ص 17

² - نعيمة شناف، المرأة في فكر الشيخ محمد الغزالي دراسة تحليلية، رسالة ماجستير، إشراف: محمد زرمان (جامعة العقيد حمة لخضر باتنة، كلية العلوم الاجتماعية والإسلامية، قسم أصول الدين، فرع دعوة وإعلام، 1427-1428هـ/2006-2007م) ص 55.54

³ - هالة شكر الله، نوله درويش، نادية ناصف، المرأة في المنظمات الأهلية، المرجع السابق، ص 16 17

⁴ - نعيمة شناف، المرأة في فكر الشيخ محمد الغزالي دراسة تحليلية، المرجع السابق، ص 55.

المرأة المسلمة، ورغم حديثها المتكرر عن "مملكة المرأة التي كانت تتربع على عرشها وتجعل منها ملكة في بيتها" كانت ترى أن تطوير العالم الإسلامي وتحديثه يمر عبر المرأة، والنهضة بالاجتماع تبدأ وتنتهي عندها¹، كما كان لها أمل في مستقبل المرأة المسلمة بضرورة أن تكون القيادة النسائية لها والنهضة بالاجتماع تبدأ وتنتهي منها.²

مثلت زينب الغزالي ومن حذى نحوها تيارا جديدا في تنظيم النساء لأنفسهن من حيث أن صاحبه كانت وثيقة الصلة بالإخوان المسلمين بينما حافظت إلى درجة ما على استقلالها.³

ب- مواقفها السياسية :

1- وجدت الحركة الإسلامية في شخصيتها المثال الحي للمرأة المسلمة المجاهدة، ومنحها شباب الدعوة وشاباتها كل التقدير والاحترام بسبب ثباتها على الحق الذي آمنت به وصلابة مواقفها في أصعب الظروف وأحلكها، وكان موقفها من جماعة الإخوان موقفا يظهر في تبنيها أهداف الحركة ورجاها قائلة: "ليس من أهداف الإخوان المسلمين قبل عبد الناصر إن غايتنا أكبر من ذلك بكثير إنها الحقيقة الكبرى قضية التوحيد وعبادة الله وإقامة القرآن والسنة، فهي كانت ناصرة لمفهوم إقامة الدولة الإسلامية".

2- ساعدت أسر المعتقلين والمفرج عنهم من جماعة الإخوان المسلمين خلال سنوات المحنة سنة "1955-1965م" كما وجدت جهود العاملين من الإخوان المنفيين المعارضين سنة "1957م" في موسم الحج.

¹ - هيثم مناع، لامعة زينب الغزالي، تقرير التنمية الإنسانية العربية، نحو نهوض المرأة في الوطن العربي، 2005 المواقف الحركات

الإسلامية من المرأة، الفصل التاسع، البنى الاقتصادية السياسية، ص 196.

² - د. عفاف عبد الغفور حميد، جهود المرأة في تفسير القرآن الكريم في العصر الحديث، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية،

المرجع السابق، ص 207

³ - هالة شكر الله وآخرون، بحث المرأة في المنظمات الأهلية، المرجع السابق، ص 17

3- تم اعتقالها بسبب ندواتها المنزلية ومواقفها السياسية وتم تعذيبها في السجون الناصرية وحكم عليها بالإعدام ثم تم تخفيف الحكم بـ: 25 سنة من الأشغال الشاقة وتم الإفراج عنها 1971م¹.

4- كلفها الشهيد حسن بالوساطة بين الإخوان والنحاس باشا بإزالة سوء التفاهم بينهما وكان الوسيط المرشح من قبل النحاس هو الأستاذ أمين خليل.

5- اتجهت زينب الغزالي إلى العمل السياسي من خلال عمل الجمعية، فالسياسة في منظور زينب الغزالي تلقي بظلالها على العمل الثقافي والاجتماعي والخيري، ولما كان هدف الجمعية الدفاع عن الإسلام والمطالبة بالشرعية ودعوة المسلمين إلى كتاب الله، فقد اصطدمت مع جميع الأحزاب السياسية ومع السلطة الحاكمة وبلغ ذلك الصدام ذروته باعتقالها من منزلها في "20 آب، أغسطس من عام 1964م" في حملة على الإخوان المسلمين توجت بحكم السجن المؤبد لزينب الغزالي، لتخرج من المعتقل سنة 1971م².

6- ترى أن المرأة مواطنة لها نفس حقوق الرجل، كما تشجعها على العمل السياسي في محاضرة ألقته بندوة الصحة الإسلامية وهموم الوطن العربي، بعنوان الصحة الإسلامية والمواطنة والمساواة، أزال الهواجس لدى غير المسلمين والنساء، من موضوع المواطنة والمساواة، وبينت أن الحركة الإسلامية المعاصرة التي تنادي بعودة الإسلام إلى حياة الناس تحمل أمانة ائتمنها الله على أهل الأرض جميعاً، لأن عقيدتنا تأمرنا بالعدل بين كل الناس، مؤكدة أن أمارات نجاح الصحة الإسلامية أن المرأة المسلمة غدت في يقظة الصحة عاملاً مهماً لإنجاحها.

7- تبنت موقفاً واضحاً حول أهل الذمة حيث عدت حقوقهم قائلة: "ولأهل الذمة في ديار المسلمين حق الحماية، وحماية الأبدان والدماء، وحماية الأعراض، وحماية الأموال، والتأمين عند العجز والشيخوخة، والفقر، وحرية الدين ... وحق تولى وظائف الدولة كالمسلمين، كما حددت واجباتهم كأداء الجزية، والضريبة التجارية، وإلتزام أحكام القانون الإسلامي واحترام شعائرهم ومشاعرهم... إلخ.

¹ - محمد علي شاهين، زينب محمد الغزالي، مجلة الغزباء الإلكترونية، المرجع السابق.

² - هيثم مناع، لامعة زينب الغزالي، تقرير التنمية الإنسانية العربية، نحو نهوض المرأة في الوطن العربي، 2005 المواقف الحركات الإسلامية من المرأة، الفصل التاسع، البنى الاقتصادية السياسية، المرجع السابق، ص 196.

8- ركزت على موضوع الأقليات المسلمة في أرض وتمت أن تعامل الأقليات المسلمة في أرض الأغلييات غير المسلمة ببعض ما قرر الإسلام من حقوق لأهل الكتاب في أرضه.¹

خامسا- وفاتها ومؤلفاتها

أ- وفاتها: تعرضت زينب خلال سنواتها الأخيرة لضعف في الإبصار، فأجرت عملية جراحية ولكن يبدو أن هذه العملية قد أثرت على صحتها وأصابتها بشيء من النسيان وضعف الذاكرة وبالتالي توقف عملها الحركي وعكفت على الطاعة والعبادة في بيتها وقللت من لقاءها بجمهورها ومشاركتها في الحياة،² وبعد مسيرة حافلة بالعطاء انتقلت السيدة المجاهدة زينب الغزالي إلى الرفيق الأعلى في القاهرة " 03 أوت 2005م، تاركة في نفوس من عرف فضلها ونضالها وعلمها أثرا لا ينسى.³

ب- مؤلفاتها: تعد مكتبتها من أضخم المكتبات التي يحتويها بيت عالم وفقهه، وتضم كتب التفسير والفقه، إضافة إلى العلوم الحديثة والكتب الدعوية والحركية، وفي المكتبة كتب يزيد عمرها على مائة عام وألفت مجموعة من الكتب منها " إلى ابنتي " مشكلات الشباب " والفتيات في مرحلة المراهقة، ونحو بعث جديد، أيام من حياتي، نظرات في الدين والحياة، شرح الأربعين النووية، وملك وآمال شعب، نظرات في كتاب الله، أسماء الله الحسنى ولغزيرة المرأة، وقد ترجمت بعض أعمالها إلى عدة لغات.⁴

- النموذج الغربي المسيحي الأم تريزا

- تنتمي أسرتا والدي الأم تريزا الراسختان في منطقة البلقان، التي كانت تحت الحكم العثماني لحقبة من الزمن مما سمح بدخول السكان الأصليين إلى اعتناق دين الإسلام، ومنهم من استقر في منطقة " بيانا ديلي ألبانيزي"، ومنهم من تشبث بالأرض والهوية والإيمان بالمسيحية، ومن هؤلاء أسرة "بو

¹ - محمد علي شاهين، زينب بنت محمد الغزالي الجبيلي، مجلة الغراء الإلكترونية، المرجع السابق.

² - زينب الغزالي حركة مجتمع السلم تلمسان، (بتاريخ: 2020/10/10، بتوقيت: 13:00)

<http://hmstlemcen.com>

³ - محمد علي شاهين، زينب بنت محمد الغزالي الجبيلي، مجلة الغراء الإلكترونية، المرجع السابق.

⁴ - عفاف عبد الغفور حميد، جهود المرأة في تفسير القرآن الكريم في العصر الحديث، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية،

المرجع السابق، ص 207

ياكشيوا" أجداد الأم تريزا لأبيها وأسرة " برناي" أجدادها لأمها¹ عاش "آل بوياكشيوا" في مدينة شكومدر، تلك الأسرة التي اشتهرت بكونها بورجوازية، تتعاطى التجارة، وتتمسك بكاثوليكيته، إلا أنها هاجرت، إلى مدينة "بريزرن" وقد انشأوا فيها مشروعا تجاريا مزدهرا، وفي تلك المدينة تزوج والد الأم تريزا "كولي بوياكشيوا" وزوجته "درانا برناي" مع مولد القرن العشرين، وقد كانت "سكويبي" مدينة متناغمة حيث كانت الكنائس الأورثوذكسية والكاثوليكية محاذية للمساجد.

أولا- مولدها ونشأتها: في نهاية القرن العشرين ومع قرب نهاية القرن العشرين، تزوج والدا «أجنس بوچاكسيو» وهما من شباب ألبانيا، وقد تزوجا في مدينة بريزن في صربيا، كان نيكولا كان شابا يعمل من أجل استقلال ألبانيا. وعلى الرغم من أن معظم الألبان من المسلمين أو اليهود الأرثوذكس، إلا أن كلا من «درانا» و «نيكولا» ينتميان إلى أسرة من الروم الكاثوليك المخلصين منذ أجيال، وبعد زواجهما، أقامت «درانا» و«نيكولا» في مدينة سكويبي بمقدونية وهي مدينة جبلية في الامبراطورية التركية العثمانية، حيث يتقابل الشرق والغرب، ويعيش المسلمون والمسيحيون واليهود معا في سلام نسبي، وقد اشترك نيكولا وأحد أصدقائه من الإيطاليين في مشروع ناجح للإنشاءات. وسرعان ما أصبح نيكولا يمتلك عدة منازل وانضم إلى مجلس مدينة سكويبي، وقد أنجبا ابنة أسمياها وأجا في عام "1905م"، وبعد ذلك بنحو ثلاث سنوات رزقا بابن «لازار» وبعد ذلك رزقا بابنتين توفيتا بعد ولادتهما بوقت قصير، وأخيرا في "26 أغسطس 1910م"، ولدت الطفلة "أجنس بوچاكسيو"، وهذه الطفلة هي التي أصبحت فيما بعد الأم تريزا² لقد كان "كولي بوكشيوا" نبيها، حادقا، وكانت تجارته هذه تستدعي تجواله في مختلف بقاع أوروبا، وحتى مصر، لم يكن النجاح التجاري كل مطامحه، فقد انظم إلى صفوف الوطنيين الذين لم يخنعوا للحكم العثماني، فاقتحم ميدان السياسة، فأصبح من وجهاء "سكويبي" وعضوا في مجلسها البلدي فأصبح منزله منتدى الوطنيين والتجار، فكثير هم الفقراء

¹ - أديب مصلح، حتى يوجع العطاء، الأم تريزا: سيرتها، رسالتها، روحانيتها، 1910.1997 سلسلة النوايع 4 (دار: المكتبة

البوليسية، بيروت، لبنان، ط2، 2003م) ص 19

² - ماريان رافائيل، ما علمتني الأم تريزا سفير السماء، حياتها وخدمتها، تر: نكلس نسيم سلامة (دار مركز الحياة، القاهرة،

ط5، 2014م) ص 17

الذين كانوا يختلفون إلى منزل " بوياكشيو " فيلقون فيه التأهيل وحسن الوقادة، وتلبية احتياجاتهم؛ ولم يعهد، يوما، أن سائلا عاد من ذلك المنزل خائبا، خالي الوفاض، كانت الأم "درانا" امرأة نادرة، تحترم الواجب، ومثالا ساميا للزوجة الرقيقة المخلصة، فزرعت في أبنائها الشعور بالمسؤولية، وكانت دائمة الحرص على أن يكون اجتماع الأسرة المسائي اليومي مناسبة احتفالية، وقد ارتسم ذلك السلوك في صميم ذاكرة أبنائها، وقد كانت تحضر القداس بانتظام، في كنيسة القلب الأقدس الواقعة على بعد خطوات من المنزل، وتصطحب أبنائها كلما تسنى لها ذلك، وكانت "درانا" لا تنسى تردد على مسامع صغيرتها أجنيس: "عندما تفعلين خيرا، فافعليه، وكأنك تلقين حجرا في أعالي البحار" وتقول الأم تريزا فيها: "إنني أرى فيها أمنا بشدة مراسها، ويحرصها على الممارسات الدينية"، فقد كان الأب والأم هما المنبع الصافي الذي تشربت منه الأم تريزا المحبة والإيمان فتقول: " كنا أطفالا هادئين بين أبوين مفعمين فرحا وحبا" كما تعتبر الكنيسة المنبع الثاني الذي كون شخصية الأم تريزا الدينية فتقول: " كنا نقيم على مقربة من رعية " سكويبي " الكاثوليكية ولكن يهيمن علي الانطباع أحيانا، بأن والدتي وأختي كن يعيشن في الكنيسة بقدر ما يعيشن في المنزل، لشدة تعلقهن بالجوقة والطقوس، وفي مرحلة لاحقة، بالقضايا الرسولية".¹

ثانيا - وفاة والديها:

أ - وفاة والدها : كانت أجنيس " في التاسعة من عمرها عندما حلت بالأسرة فاجعة والدها، حيث كان مع طائفة من الوطنيين المطالبين باستقلال إقليم " كوسوفو " إلى مدينة بيلغراد، في اجتماع سياسي، حيث أعيد محملا محتضرا مصابا بنزيف داخلي قاتل وهو في سن الخمس والأربعين، حيث أجريت له عملية لإنقاذه، حيث أشارت جميع الدلائل إلى أنه كان ضحية تسمم، وقد كانت جنازة والدها تؤكد مقام والدها الرفيع حيث تم غلق جميع المحلات التجارية بالمدينة، وقد انظم العديد من المسؤولين من شتى الطوائف والديانات تقديرا لمكانته الاجتماعية، وقد تحملت الأم الشجاعة مسؤولية الأسرة ورغم تغير الأحوال وضمور دخل الأسرة إلا أن " درانا " لم تنقطع عن عون المعوزين والفقراء

¹ -أديب مصلح، حتى يوجع العطاء، الأم تريزا: سيرتها، رسالتها، روحانيتها، 1997.1910، المرجع السابق، ص 26.22

وخدمتهم¹ وقد اضطرت درانا إلى أن تباع المنزل المجاور، وتخسر الإيجار الذي كان يمثل دخلهم الوحيد بعد وفاة نيقولا، لقد باعوا الأثاث، وساعات الحائط القيمة والأشياء النفيسة التي كانت إرث العائلة.² ومع وفاة نكويلا، وابتعاد لازار لالتحاقه بالمدرسة العسكرية ركزت كل من درانا وأجا وأجنس جهودهن على أنشطتهن في الكنيسة فكن تحضرن القداس يوميا، وكان الناس يجتمعون في بيتهم للصلاة والتخطيط لاحتفالات الكنيسة، والتدريب على مسرحيات دينية، ومساعدة المحتاجين، وانضمت كل من أجنس وأجا إلى حركة الجمعيات الخيرية الكاثوليكية المكرسة على اسم المباركة العذراء مريم.³

ب- وفاة والدتها: أما وفاة والددة أجنيس فكان بعد عقد من الزمن حيث تلقت الأم تريزا خطابا من والدتها أرسلته من ألبانيا حيث طلبت منها أن تراها هي وأخاها قبل وفاتها وطلبت من أخيها أن يقوم بترتيبات السفر إلى ألبانيا وقد قامت الأم تريزا بزيارة السفارة الألبانية في روما لطلب أن تأخذ تصريحاً بالذهاب لزيارة والدتها أوتعطيها تصريحاً للحضور إلى روما، ولم يصل أي رد من السفارة رغم مرور بضعة أسابيع وغادرت الأم تريزا إلى كلكتا، ولم تكن تعلم آنذاك أنها وأخاها لازار لن يريا أمهما وأختهما مرة أخرى فقد توفيت أمها ودفنت في ألبانيا دون أن ترى أولادها.⁴

ثالثا- محطات في حياة الأم تريزا:

1- **تأثير شخصية الأب جامير يكوفيش على الأم تريزا:** وهو مؤسس الأخوية المرمية واتحاد الكنيسة الكاثوليكية التي كانت تنتمي إليها "كونكشا" حيث استحوذت أنباء الرسائل على قلب كونشكا وذهنها، وقد أدهشت الجميع بدقة استقراءها لأصغر التفاصيل وإلمامها بشئ شؤون الرسائل، وأماكنها، واختصاصاتها، ومختلف وجوهها، حيث اتضح أنها درست بعناية النشرات التي

¹ - ماريان رافائيل، ما علمتني الأم تريزا سفير السماء، حياتها وخدمتها، المرجع السابق، ص 29.27

² - أديب مصلح، حتى يوجع العطاء، الأم تريزا: سيرتها، رسالتها، روحانيتها، 1997.1910، المرجع السابق، ص 23

³ - ماريان رافائيل، ما علمتني الأم تريزا سفير السماء، حياتها وخدمتها، المرجع السابق، ص 26

⁴ - المرجع نفسه، ص 103

يوزعها الأب جامبريكوفيش عن الرسائل لا سميا منطقة البنغال الهندية وفي كلكتا على نحو خاص¹،
وحين بلغت الأم تريزا السابعة عشرة بدأت تبحث عن طريق تعبر فيها عن حبها للمسيح خاصة بعد
أن استمعت لكلمات قول مرسل قادما من الهند وتساؤلات التي ظلت في ذهنها بعد دعوة القديس
إيناس دى لويولا الذي اتخذ شعارا للأخوية العذراء مريم: "ماذا سأفعل للمسيح؟" حيث صرحت
أجنيس لأمها بقرار تكريس نفسها لخدمة الكنيسة وقد وافقت الأم قائلة: "حسنا يابني امضي في
طريق دعوتك" ذلك القرار كان يعني انفصالا مدى الحياة عن أسرتها وموطنها.²

2-قرار الخدمة في الهند: في سن الثامنة عشر سمعت قسا يتحدث عن عمله في الهند، الأمر
الذي غير حياتها حيث قال في خطابه: "إن معظم الهنود يذهبون للنوم كل ليلة وهم يعانون من
الجوع والكثيرون منهم لا يعرفون شيئا عن يسوع فهم لا يشعرون أنهم يهتم بهم أحد حيث طرحت
أجنيس تساؤلات قائلة كيف يقضى الناس حياتهم كلها في الشارع يعانون دائما من البرد والحر والجوع
والعطش والمرض؟ وأرادت أن تجد إجابة لما قاله القس بأن: "على كل شخص أن يتبع طريقه"
متسائلة أي طريق اختاره الله لها،³ وبعد ست سنوات من سماع هذا القس الذي يتكلم عن الهند
لأول مرة وسماعها للأب جامبرينكوفيش القس الذي يعرف الأسرة يتكلم عن الهند مرة أخرى،
فشعرت أجنيس أن الله يدعوها وقالت هامسة نعم يارب سوف أتبعك إلى حيثما تريد،⁴ واتخذت
قرارها بالسفر إلى الهند سنة "1931م" تستمر في الدراسة والتعليم في مدرسة ثانوية القديسة مريم
حيث عينت فيما بعد رئيسة للمدرسة "سنة 1944 وفي سنة 1946م"، وكتبت لها والدتها رسالة
تذكرها بواجبها تجاه الفقراء وتأثرت بشدة من الرسالة، حيث رأت رؤيا يدعوها فيها الرب إلى خدمته

¹ - أديب مصلح، حتى يوجع العطاء، الأم تريزا: سيرتها، رسالتها، روحانيتها، 1997.1910، المرجع السابق، ص 31

² - المرجع نفسه، ص 36

³ - ماريان رافائيل، ما علمتني الأم تريزا سفير السماء، حياتها وخدمتها، المرجع السابق، ص 26

⁴ - المرجع نفسه، ص 28

عن طريق العناية بأفقر الفقراء، قلبت الرؤيا حياتها رأساً على عقب وقررت مغادرة الرهبة والتوجه إلى أحياء كلكتا المعذمة لإنشاء مدرسة وهكذا بدأت تتغير في توجهاتها.¹

3- اختيار اسم الأم تريزا: في الثالث والعشرين من مايو سنة (1929م)، انضمت أجنيس وصديقتها بتكي بصفة رسمية لراهبات لرويتو، وقد ذكرهما رئيس أساقفة كلكتا بتكريس حياتهما الجديدة بالكامل لله، وقد سألتها الأم الرئيسة عن الاسم الذي ستختاره هي وصديقتها «ما الاسم الذي ستختاره كل منهما لحياتها الجديدة؟ قالت أجنيس: «سأكون ماري تريزا ماري على اسم الأم المباركة مريم العذراء، وتريزا على اسم القديسة تريزا الطفل يسوع من ليسيو، راهبات الطفل يسوع والوجه المقدس، وهي القديسة الشفيعة للمكرسات، وسوف أكون مكرسة،² ولقد انتحلت الراهبة اليوغسلافية الأصل لحياتها الجديدة اسم الراهبة الفرنسية القديسة، وكانت تجيب كل من التبس عليهم الأمر بانتمائهما إلى تريزا الكبرى الإسبانية الأصل المعروفة بالأقليات الصوفية العظمى التي أصلحت الراهبانية الكرملية، أو إلى تريزا الصغيرة المولودة في " ليزيو" مؤكدة أنها إنما اختارت اسم تريزا تيمناً بالقديسة تريزا الصغيرة، تريزا الطفل يسوع.³

4- انفصالها عن الكنيسة وتفرغها للعمل الخيري: بعد سنوات من المراسلات إلى الكنيسة الأم تم الموافقة للأم تريزا لتفرغ للعمل الخيري حيث انضمت الكثير من الفتيات اللاتي كانت تدرسنهن إلى هذه الجمعية، وقد أرسل الأب هنري والأب قان أجيزيم للأم تريزا في إعداد اللائحة الخاصة لها لإرسالها إلى الأب المقدس في روما وفي " السابع من أكتوبر 1950م" اقرأ الأب قان أجيزيم الخطاب الذي وصل من روما يعلن اعتبار " مكرسات لعمل الخير" منظمة كنسية رسمية⁴ وقد حرصت الأم

¹ - أشخين ديمرجان، الأم تريزا أفقر الفقراء هدية السماء (بتاريخ: 2018/12/10م بتوقيت: 20:10)

<https://www.lpj.org/ar/posts>

² - ماريان رافائيل، ما علمتني الأم تريزا سفيرة السماء، حياتها وخدمتها، المرجع السابق، ص 39

³ - أديب مصلح، حتى يوجع العطاء، الأم تريزا: سيرتها، رسالتها، روحانيتها، 1997.1910 سلسلة النوايح، ص 51.50

⁴ - ماريان رافائيل، ما علمتني الأم تريزا سفيرة السماء، حياتها وخدمتها، المرجع السابق، ص 61.60

تريزا على أن تدعو مجموعة أخواتها بالجماعة، معللة ذلك بقولها: " في الواقع الأمر، نحن لسنا رهبانية ولا جمعية، بل فريق وأسرّة وإلا لما قوينا على الصمود أمام عمل على هذا القدر من المشقة"¹ لقد استمدت الأم تريزا شعار الرهبنة من تعاليم السيد المسيح في الإنجيل الطاهر: "الاعتناء بالأطفال المشردين والعجزة والجياح والعراة والعميان والمنبوذين كل المحرومون من العناية والمحبة أولئك الذين يحسبهم المجتمع عبئا عليه فيتجنبهم".²

5- اختيار الساري الأبيض لباس لمكرسات العمل الخير: لقد أنفقت الأم تريزا بضعة أيام في تفصيل زيها الجديد من القماش القطني الخامي الخشن كذلك " الخادي" الذي كان المهاتما غاندي قد عمم غزله ونسجه في الهند، وجعلت له حاشية زرقاء وأثبتت في كتفه صليبا أسود صغيرا وفي خصره مسبحة، ذلك الزي الذي كان تعبيرا عن رغبتها في التمثل بمن توخت خدمتهم وفي اقناعهم بأنها تريد حقا أن تكون لهم أختا، لم يلبث أن يغدو رمزا لمرسلات المحبة في كل أرجاء الهند قبل أن ينتشر في جميع أصقاع المسكونة،³ وفي الذكرى الأولى لاستقلال الهند، خلعت الأم تريزا الثوب الأسود الذي لازمها ثامني عشرة سنة وارتدت الساري الهندي الأبيض، لقد كانت أهم محطة في حياتها التبشيرية حينما قررت فيها الأم تريزا أن تمثل فيها صورة الفقراء الذين سخرت نفسها لخدمتهم، حيث أعطت للجمعية اسم مكرسات لعمل الخير واختارت لهن لباسا بعيدا عن اللباس الأسود اللاتي اعتدن الراهبات على ارتدائه، فقد اختارت الساري الأبيض المصنوع من القطن والصنادل وصليبا وجردلا معدنيا وحصيرة من القش إيمانا منها إنهن يجب عليهن تحمل كل المصاعب التي قد يواجهنها وحددت لهن إطارا يجب أن يعملن على أساسه قائلة لهن: "إننا لن نحاول تجديد أناس من الديانات الأخرى إلى المسيحية، وندعو مسيحيين آخرين إلى اعتناق الكاثوليكية سوف ننظر إلى كل إنسان على أنه

¹ - أديب مصلح، حتى يوجع العطاء، الأم تريزا: سيرتها، رسالتها، روحانيتها، 1910.1997، ص 102

² - أشخين ديمرجان، الأم تريزا أفقر الفقراء هدية السماء، المرجع السابق.

³ - أديب مصلح، حتى يوجع العطاء، الأم تريزا: سيرتها، رسالتها، روحانيتها، 1910.1997، ص 72

المسيح وسوف تساعد الهندوس ليكونوا هندوسا أفضل ونساء المسلمين ليكن مسلمات أفضل، ومسيحيين ليكونوا مسيحيين أفضل.¹

6- قرار الأم تريزا إنشاء عيادات لمرضى البرص: كان مرض البرص منتشرا بشكل كبير في الهند حيث تم منحها عيادة متنقلة وهي عربة تزور أربعة أحياء فقيرة في كل أسبوع، ولأنها أرادت أن تجد مكانا لعيادة تكون متكاملة الخدمات، منحت قطعة أرض في "باريكيور" حيث اعترض سكان المنطقة على هذا المشروع وقاموا برشقها بالحجارة، رغم ما تعرضت له من هجوم وعنف لم تستسلم وقاومت ذلك الرفض بالبحث عن مكان آخر، وتم افتتاح العيادة سنة "1959م"، في تيتاناچار، كما قامت ببناء عيادات أخرى في مدينة السلام "شانتى ناجار" مع المساعدات التي قدمتها لها الحكومة التي قدرت بأربعة وثلاثين فدانا من الأراضي، كان مرضى البرص يزرعون الأرز والقمح، ويربون الأغنام والدواجن وينسجون السلال، وأقاموا مطبعة يعملون فيها، ولم يعودوا بعد بحاجة إلى التسول.²

7- توسع العمل الخيري في العالم: في عام "1965م" طرأت نقطة تحول كبرى في مسيرة الراهبة، حيث منحها البابا ولس السادس الإذن بالتوسع والعمل في جميع أنحاء العالم، لا الهند وحسب وهكذا ازداد عدد المنتسبات إليها، وشملت فروعها معظم دول العالم الفقيرة أو التي تشهد حروبا ونزاعات: "أثيوبيا المهتدة بالجوع وجنوب إفريقيا، وألبانيا مسقط رأسها بعد سقوط الشيوعية،³ لقد أبت الأم القديسة أن تقصر نشاطها على بلاد الهند الشاسعة فقط، بل أرادت الانطلاق إلى خارجها لتعطي للعالم دفعا جديدا، فبدأت بالعمل المستمر في عدد من البلدان حتى توصلت أخيرا إلى إنشاء عدة مراكز لها في الخارج، فهناك ثلاث مراكز في كل من بنغلادش، وفنزويلا، وفي استراليا، وفي إيطاليا وفي اليمن وواحد في كل من البيرو، ونيويورك، وتنزانيا، وأثيوبيا، وإنكلترا، وجزر موريس، وجزر

¹ - ماريان رافائيل، ما علمتني الأم تريزا سفيرة السماء، حياتها وخدمتها، المرجع السابق، ص 60

² - المرجع نفسه، ص 84

³ - أشخين ديمرجيان، مقال بعنوان الأم تريزا أفقر القفراء هدية السماء، المرجع السابق.

ياباووزي والأراضي المقدسة، وهكذا نرى أن العالم بأسره أحس بعظمة هذه الأم الحنون فضلي معها ومنحها حبه وعطفه.¹

رابعا- وفاتها: في صباح اليوم الثالث من (سبتمبر 1997م) طلبت الأم تيريزا من صديقها مشيل جومتران يأخذها إلى مقابر كنيسة القديس يوحنا، حيث تتوقع أن تدفن هناك في يوم من الأيام، لقد مرت الأم تيريزا بأزمات قلبية خلال رحلتها الخيرية التي قامت بها لقعد من الزمن، وفي خطابها الأخير الذي وجهته إلى جماعة "مكرسات لعمل الخير" وجماعة العاملين معا "شعرت الأم بألم مبرح في الصدر، فوضعت في الحجرة حيث فاضت روحها، بعد ما تعرضت لذبحة صدرية حادة وقالت كلمتها الأخيرة "أحبك يا يسوع" وقد أسرع جميع الراهبات إلى الحجرة، تحتضنها وتبكين وقد تم تحنيط جسد الأم تيريزا ولفها بالعلم الهندي، ونقلها إلى كنيسة "القديس توما" التابعة لمكرسات لعمل الخير ليلقى الشعب عليها نظرة الوداع، أقامت الهند للأم تيريزا جنازة رسمية وحضرها خمسون ألف شخص، وقد أرسل البابا يوحنا الثاني بخطاب يودع فيه الأم تيريزا قائلا: "لقد تركت بصمتها على تاريخ هذا القرن، وكانت مثالا متألئنا عن كيفية تحويل محبة الله إلى محبة القريب...عزيزتي الأميرة تيريزا أرجو لك سلاما: صل من أجلنا جميعا أيتها الحبيبة الأم تيريزا"².

-إن حياة الأم تيريزا تاريخ مليء بخدمة الفقراء والمعدمين، فقد اختارت العالم الأكثر، فقراً حيث يولد الإنسان، ويموت في الشارع، فقررت أن تعيش فقيرة وتعمل بكل قواها لإيواء الفقراء وإطعامهم ومساعدتهم للعيش في وضع أفضل، فكانت الأم والأخت، فرافقتهم في رحلتهم الطويلة التي غالبا ما كانت تنتهي بالموت على يدي الأم الحنون وهي تودعهم بكلمة رجاء ومحبة لم يعرفوها من قبل، فكانت هذه الأم عزاء للملايين من البشر الذين حرموا العزاء في حياة قاسية وملينة بالشقاء.³

¹ - أنطوان إبراهيم، الأم تيريزا الهندية، مجلة النحلة، السنة 22، العدد الأول (مدرسة دير المخلص، لا.م، لا.ط، كانون الثاني

1980م مدرسة دير المخلص) ص 14

² - ماريان رافائيل، ماعلمني الأم تيريزا سفيرة السماء، حياتها وخدمتها، المرجع السابق، ص 174.

³ - أنطوان إبراهيم، الأم تيريزا الهندية، مجلة النحلة، المرجع السابق، ص 13

خامسا- أقوال شخصيات عالمية عن الأم تريزا:

- 1- رئيس الهند فينكاتا جيري: في عالم اليوم المضطرب الذي تكدره الخلافات العديدة والشحناء، تأتي حياة الأم تريزا وإنجازاتها بأمل قشيب يمد البشرية بالإيمان بالمستقبل.
- 2- الرئيس الأمريكي جيمي كارتر: إن البشرية بأجمعها مدينة للأم تريزا بكل ما فعلته، وبقدوة بذل الذات في سبيل الآخرين التي قدمتها، لقد حققت أعظم نجاح في خدمة الإنسانية.
- 3- الدالي لاما زعيم روحي بوذي: من وجهة نظر بوذية، يمكن اعتبارها بوذيساتفا أي إنسانا حكيما عزف عن خلاصه النهائي لكي يعود للأرض ليساعد المتأملين على التحرر.
- 4- دون هيلر كامارا كاردنيال: يكفي الالتقاء بالأم تريزا الكاثوليكية مرة واحدة كي يتعذر نسيانها، ليس المهم ما تقول فالعالم حافل بالأقوال الجميلة، بل المهم ما فعلته وماكانت هي عليه¹.

- سادسا: مواقفها السياسية والعالمية

أ- مواقفها ودورها في نشر السلام العالمي:

- 1- أثناء حرب الخليج بعثت برسالة لرئيسين بوش وصادام حسين تقول فيها: " جئتكما والدموع تملأ عيني ومحبة الله تغمر قلبي إني أتوسل إليكما من أجل الذين سيصبحون أيتاما وأرامل ومن ستصبحن لا عائل لهن بعد فقد الأزواج والأخوة وقتل الأطفال أرجوكم أن تنقذوهم، أرجوكم أن تختاروا طريق السلام" ورغم ذلك لم يستمع أحد لكلامها إلا أن الرئيس صدام بعد الهزيمة التي حصلت للقوات العراقية قام بدعوة الأم تريزا إلى بغداد حيث وجدت دمارا مروعا، وقد أقامت بيتا للمسنين، وبيتا للمعاقين وللأطفال المرضى.²

¹ - ياسر موسى، الأم تريزا الإيمان بالقيم الإنسانية، جريدة البيان، 4(ربيع الآخر 1442هـ/19نوفمبر 2020 بتوقيت: 12:00)

<https://www.albayan.ae>

² - ماريان رافائيل، ماعلمتني الأم تريزا سفيرة السماء، حياتها وخدمتها، المرجع السابق، ص 168

2- أثناء المجاعة الأثيوبية ساهمت جهودها في إبقاء سبعة ملايين من البشر كانت حياتهم مهددة بالموت جوعاً.

3- ردت عن سؤال وجه لها عن سباق التسلح النووي قالت: " لست أعرف الكثير عن هذا ولكن أعرف أن أي شيء يدمر الحياة يعد شراً"، ثم سألتها صحفي آخر: " ما رأيك في الحرب العادلة أيتها الأم " قالت الحرب هي قتل للبشر فيكيف يمكن أن تكون عادلة".

4- أثناء الحرب الإسرائيلية في جنوب لبنان سنة 1982م"، بأمر من البابا يوحنا بولس الثاني سافرت إلى بيروت في سفينة قطعت المسافة في سبع عشرة ساعة، قررت الأم إيواء الأطفال كما ساهمت في وقف إطلاق النار من أجل مساعدة الأطفال للخروج من منطقة الحرب، وساهمت في إنقاذ ثمانية وثلاثين طفلاً تتراوح أعمارهم بين السابعة والحادية والعشرين، وذلك بمراعاة رجال الصليب الأحمر والعاملين بالمستشفى ونقل الأطفال عبر السيارات، وعبروا الخط الأخضر عند نقطة التفتيش الإسرائيلية وتم نقلهم إلى الدير لقد كانت الأم تريزا وقت الحرب تمثل ضمير الطرفين المتحاربين.¹

5- في الثالث عشر من "ديسمبر 1979م"، كلفت الأم تريزا بمهمة سرية تقضي التوسط للافراج عن رهائن السفارة الأمريكية في طهران، توجهت الأم تريزا إلى السفارة الإيرانية في روما وقد وضحت أنها لا تهتم بالسياسة وليس لديها وقت للاستماع إلى نشرات الأنباء أو مطالعة الصحف ولكن طلب مني التوسط وإني أفعل ذلك بصفة الأم المشتاقة لبنيتها وإني متأهبة للسفر إلى إيران أوللتحدث بالهاتف إلى آية الله وبانتظار قراركم، سأصلي².

¹ - ماريان رافائيل، ماعلمني الأم تريزا سفيرة السماء، حياتها وخدمتها، المرجع السابق، ص 153

² - أديب مصلح، حتى يوجع العطاء، الأم تريزا: سيرتها، رسالتها، روحانيتها، 1910.1997، المرجع السابق، ص 489

ب: مواقف الأم تريزا من قضايا المرأة والطفل:

1- **موقفها من حق الإجهاض:** لقد شنت الأم تريزا حملة عنيفة ضد الإجهاض قائلة: "إننا نتحدث عن السلام، ولكنني أشعر إن أكبر مدمر للسلام اليوم، هو الإجهاض فهو حرب مباشرة، وقتل مباشر " وكان هذا الخطاب قد وجه إلى صاحب الجلالة ملك النرويج التي قد تم تقنين الإجهاض فيها حيث صرحت في جرأة أمامه قائلة: " إن الدول التي حلت الإجهاض هي الأكثر فقرا لأنها تخشى الصغار، وتخاف من الطفل الذي سيولد، وتحكم عليه بالإعدام، لأنها ترفض إطعام طفل إضافي لم يكن الإنسان قط، يمثل ماهو عليه اليوم من عنف، فقد بات يرفض الحب، حتى للطفل الذي سيولد، إني واثقة من أن الإجهاض هو الفقر الأدهى الذي قد يعرفه أو يقاسيه أي بلد" وهكذا تناشد العالم بنبرة مؤثرة على أن يقلع عن تدمير صنائع الله " إن الرب يطالبنا بان يستعيد الطفل مكانة في الأسرة، وبأن يعترف بهن وبأن تتحول بيوتنا إلى " ناصرات أخر"¹ وسألته إحدى النساء السويديات قائلة: " ألا تهتمين بحقوق المرأة الحامل أيتها الأم تريزا؟ ردت قائلة: "إني أولى اهتماما عظيما بكل إنسان بدءا من الجنين في بطن أمه وطوال حياته وحتى مماته لقد قال يسوع إن كل ما نعلمه لهؤلاء.... نعلمه له هو، ومن يستطيع أن يكون أقل من الطفل الذي مازال في بطن أمه والذي يصرح دون أن يسمع له صوتا، علينا أن نحب أطفال الله في كل مكان، وهذا هو كل ما يطلبه منا.²

2- **موقفها من قضايا العنف ضد المرأة:** وفي "سبتمبر 1947م" قامت باكستان بغزو كشمير، وبدأت الحرب بين الهند وباكستان، وكلفت هذه الحرب الهند خسائر اقتصادية هائلة وغذت المرارة من الناحيتين الدينية والقومية، الأمر الذي كانت له عواقب وخيمة؛ وكان مقدرا أن تقع البلاد فريسة للعنف وتم إحراق قرى بأكملها، وتعرضت الزوجات والفتيات للاغتصاب والبعض لجأ إلى الانتحار³

¹ - الأب مشال العشبي المخلصي، غلة بيرر، أجمل ما قيل في الفضائل الإلهية والإنسانية، الجزء الأول (المسيح طريقنا، ل.م،

لا.ط، 2003م 1943هـ) ص 4.2.3.1

² - ماريان رافائيل، ما علمتني الأم تريزا سفيرة السماء، حياتها وخدمتها، المرجع السابق، ص 142.141

³ - أديب مصلح، حتى يوجع العطاء، الأم تريزا: سيرتها، رسالتها، روحانيتها، 1997.1910، ص 48

وقد افتتحت لمن بيتا في مدينة "دكا" وقال الشيخ مجيب الرحمن،¹ رئيس الأمة الجديدة: "إن النساء اللواتي تعرضن للاغتصاب على يد العدو يجب اعتبارهن بطلات قوميات" وكانت هناك كثيرات يردن الإجهاض لكن الأم تريزا إلتصمت منهن الإبقاء على الأطفال وإعطائهم لها بعد الولادة" وقالت لمن إن الراهبات سيعلنن بكن وسنجد بيتا مناسبا للمواليد.²

سابعا- الهجمات التي تعرضت لها و لسياسيتها التبشيرية :

1- اتهم الزعيم الهندوسي هوموهان باغوات، وهو رئيس منظمة الهندوس الوطنية جمعية الأم تريزا الخيرية بأن هدفها الوحيد تحويل الفقراء إلى المسيحية.

2- بعد تصريحها في مؤتمر أكسفورد "1988م" أنها لن تسمح أبدا بانتقال طفل تحت رعايتها إلى امرأة تستخدم وسائل منع الحمل وقامت بإجهاض، لأننا لا تثق في هكذا امرأة فمثلها "لا تستطيع أن تحب" وضعت بشكل مباشرة الأم تريزا في مواجهة الحركة النسوية حيث وصفتها "غير مين غرير" بأنها إمبريالية متشددة وقال الكاتب كريستوفر هيتشينز أنها كانت تحب الفقر وتعتبره هدية من الله وقضت حياتها تعارض الوسيلة الوحيدة لمكافحة الفقر ألا وهي تمكين المرأة وتحريرها من قيود المجتمع ومن دورها كمخلوق هدفه التكاثر فقط.³

¹ - ترجمة شيخ مجيب الرحمن: من مواليد 17 مارس 1920، أو البانجو باندو ويسمى أبا الأمة أو الصديق البنغال، هو مؤسس الحقيقي لدولة بنغلاديش التي تأسست بعد انفصالها عن باكستان سنة 1971م، قتل بعد الانقلاب العسكري الذي تعرض له سنة 15 أغسطس 1975م (أنظر: موقع الجزيرة، الشيخ مجيب عبد الرحمان زعيم انفصال بنغلاديش عن باكستان وأب الأمة البنغالية، بتاريخ 2023/03/26: بتوقيت: 04:30)

<https://www.aljazeera.net>

² - أديب مصلح، حتى يوجع العطاء، الأم تريزا: سيرتها، رسالتها، روحانيتها، 1910.1997، ص118

³ - الأم تريزا عدوة الحركة النسائية ورائدة العمل الخيري في العالم (بتاريخ: 2019/09/05، بتوقيت: 22:00)

<https://www.bbc.com/arabic>

3- يرى بعض النقاد أنها لم تحاول تغيير بنية المجتمع بل اكتفت بجهة مالية تقدم للفقراء والمشردين، وذلك لا يشعر الأغنياء بأي ذنب تجاه الفقراء، كما تم توجيه الانتقاد لها للتعامل وقبول معونات من أناس على شاكلة "إنقر هوكسا أرمة دكتاتور ألبانيا" وهو نفسه من لم يسمح لوالدتها وأختها مغادرة البلاد ومن أمثال "دوك وقاليه دكتاتور هايتي القاسي" والعديد من رجال الأعمال مثل "تشارلز كينج" واتهمت من طرف الصحفي "كريسوقرهيش" بإهدار ملايين الدولارات على الأديرة بدلا من بناء المستشفيات.¹

4- تعرضت للنقد من الكهنة ورجال الكنيسة فقد انتقدوا كل ما أنجزته وشككوا في جدواه وبنوا التحريضات عنه منددين بمدرسة قديمة وطاقتها ومؤهلاتها الجلييلة في محاولات يائسة لا طائل تحتها ورأت رئيسة الدير أنها ظلت السبيل ولكن تريزا لم تشك لحظة إن الرب كان يقود خطاها وقد صمدت بثبات، وقد كتبت في مذكراتها تصف النقد الذي تعرضت له: "يتساءل البعض عن جدوة العمل وسط أضعف الضعفاء، في حين أن المقتدرين والعلماء والأغنياء هم الذين يأتون إلينا، أفليس خيرا لنا أن نقف على هؤلاء قوانا؟ فليقولوا و يفعلوا هم هكذا ولئن كان يمكنه الأغنياء الإفادة من جليل خدمات العديد من الكهنة والرهبان ومن وفائهم التام، فمن المحقق أنه يحق لأفقر الفقراء أن ينعموا بحب بعض منا ووفائهم، إنهم يسموني "راهبة الأكواخ" وإني لفخورة بأن أكون كذلك، من أجل حب الله ومجده."²

5- تعرضت الأم تريزا للنقد أثناء إنشاء ديرا في كليلتشا وهي مدينة للسود خارج كيت تاون بجنوب أفريقيا واتهمت بأنها تسعى وراء أهداف سياسية فقالت: "لم أعرف أن التفرقة العنصرية مازالت موجودة فالبيض، السود، الخضر، الصفر أيا كان لون البشرة فأنتم جميعا أولاد الله مخلوقين لتحبوا وتحبوا."³

¹ - أديب مصلح، حتى يوجع العطاء، الأم تريزا: سيرتها، رسالتها، روحانيتها، 1910.1997، ص 147.148

² - المرجع نفسه، ص 88

³ - ماريان رافائيل، ما علمتني الأم تريزا سفيرة السماء، حياتها وخدمتها، المرجع السابق، ص 165

ثامنا-تكريم الأم تريزا :

1- كرمت باسم المرأة الأنفذ سلطة في العالم: في " 26 من تشرين الأول 1985م"، قدم الأمين العام للأمم المتحدة ضيفة الشرف بهذه العبارة: " نحن في قاعة المداولات وقد تعاقب على هذه المنصة رجال يفترض أنهم الأقوى سلطة في العالم والآن نحظى باستقبال المرأة التي تتمتع بأقوى سلطة على الأرض إنها أرفع شأننا مني ومنا جميعا، إنها الأمم المتحدة إنها سلام العالم وكانت تلك هي المرأة التي أجمع العالم على الاعتراف بسمو قداستها."¹

2- سنة "1962م" بكى نهره لأول مرة في حياته وذلك عندما علق رئيس الدولة الهندية أعلى وسام على صدرها، ولأول مرة يقلد هذا الوسام لشخص غير هندي.

3- عام " 1962م" قلدها رئيس جمهورية الفيلبين وسام المرأة الأكثر استحقا في آسيا، وتالت الجوائز على الأم تريزا اعترافا بفضلها، وهي جائزة عالمية منحتها لها حكومة الفلبين للرئيس الراحل " رامون ماغسا يساي".

4- فقد أهدها البابا بولس السادس في عام " 1971م "جائزة يوحنا الثالث والعشرين للسلام فأسست بها دارا للبرص .

5- كما منحت جائزة السامري الصالح في بوسطن وجائزة كيندي ودكتوراه فخرية في العلوم الإنسانية في واشنطن في السنة نفسها.

6- وفي عام " 1972م" نالت جائزة نهره ومنحتها الدولة حرية التنقل مجانا على خطوط الطيران الهندية وسكك الحديد.

7- وفي عام " 1973م "منحت جائزة التقدير البريطانية والميدالية الذهبية في مدينة ميلانو الإيطالية

8- ثم نالت جائزة أم ومعلمة من أميركا عام " 1974م "وما أن أطل العام " 1975م "حتى حصلت على ثلاثة إنعامات جديدة، الأول في كاليفورنيا عندما منحت جائزة "البيت شويتزر"

¹ - أديب مصلح، حتى يوجع العطاء، الأم تريزا: سيرتها، رسالتها، روحانيتها، (1910.1997م)، المرجع السابق، ص 500.

والثاني في كندا عندما منحتها جامعة "سان فرانسوا" دكتوراه شرفية في حقوق الإنسان، والأخير قدمته منظمة التغذية العالمية بأن صكت ميدالية تحمل رسم الأم تريزا بمناسبة سنة اليوبيل لجمعيتها¹، وقد نالت العديد من الجوائز وكان أهمها جائزة نوبل للسلام

- **جائزة نوبل:** قلما ظفر عبقري أوشهير، أثناء حياته يمثل ما ظفرت به الأم تريزا من تكريم، إن تكريم الأم تريزا الذي إمتد على مدى أربعة عقود، وكان اعترافا بالعمل الإنساني المتصل والمواكب لكل مرحلة من مراحل تقدمها المطرد على درب العطاء انعكست أثارها الخيرة على محرومي المسكونة جمعاء، ومن أهم هذه التكريمات التي حظيت بها جائزة نوبل للسلام ففي السادس عشر من "أكتوبر 1979م"، ذهبت الأم تريزا إلى بيت المحتضرين في كلكتا لتجد حشودا وعشرات من مراسلي الصحف والمصورين حيث أخبرتها الراهبة بفوزها بجائزة نوبل للسلام فسألت اللجنة ما المبلغ الذي تنفقونه عادة على مأدبة التكريم والاستقبال وقدر المبلغ الذي قدر بستة آلاف دولار وقد طلبت أن تلغى المأدبة لتتبرع بالمبلغ لإطعام أربعة آلاف شخص،² وقد تلقت برقيتي تهنئة من البابا يوحنا بولس الثاني ومن الرئيس كارتر، وصرحت أنها قبلت الجائزة ليس حبا بالمال والجاه بل ليعود ريعها البالغ 80 ألف كورون سويدي لخدمة الفقراء والمعذبين معلنة ذلك بقولها الشهير: "لأجل الله الأعظم ولخير شعبنا الأكثر فقرا بين الشعوب الفقيرة".³ وفيما كانت الأم تريزا تغادر أوسلو، قالت للراهبة أجنس، والراهبة جيرترود: «أرجو أن يكون احتفال تسلم الجائزة هذا هو آخر احتفال أدعى لحضوره، بوسعنا استخدام قيمة الجائزة المالية للإنفاق على مرضانا المصابين بالبرص، وعلى فقرائنا، لكن كل هذه الأمور المظهرية تعطل عملنا». ⁴ كانت رحلتها إلى أوسلو مناسبة احتفالية للكثيرين من الناس، أما بالنسبة لها، فكانت رحلة معاناة كبيرة، سألها أحد مراسلي الصحف: "بماذا تشعرين أيتها الأم حيال الفوز بجائزة نوبل للسلام؟" قالت الأم تريزا: «إنها نقطة خلاص في محيط من الآم، فأنا شخصيا

¹ - بتلخيص من المرجع "أديب مصلح، حتى يوجع العطاء ما علمتني الأم تريزا سفيرة السماء"

² - ماريان رافائيل، ما علمتني الأم تريزا سفيرة السماء، حياتها وخدمتها، المرجع السابق، ص 135

³ - أنطوان إبراهيم، الأم تريزا الهندية، مجلة النحلة، ص 12

⁴ - ماريان رافائيل، ما علمتني الأم تريزا سفيرة السماء، حياتها وخدمتها، المرجع السابق، ص 143

لست جديدة بالجائزة، ولا أريدها غير أن الشعب النرويجي اعترف من خلال هذه الجائزة بوجود الفقراء، ولقد حضرت أنا نيابة عنهم ومن أجلهم».¹

يمكن القول أن الأم تريزا هي من أكثر الذين منحوا جائزة نوبل للسلام استئمالا لها، لأنها أسهمت في ترسيخ السلام بالطريقة المثلى، أي بتأكيد الجريء على حرمة الكرامة البشرية التي لا يسوغ انتهاكها، أو حتى المساس بها.²

تاسعا- صفاتها: تصف الأم تريزا نفسها قائلة: "بالدم أنا ألبانية، بالمواطنة أنا هندية، بالإيمان أنا راهبة كاثوليكية، أما عن دعوتي، أنا أنتمي إلى العالم"، استخدمت الأم تريزا كل الوسائل المادية والمعنوية لخدمة رسالتها التبشيرية ومن أهم العوامل التي وظفتها هي قدرتها على قراءة الواقع والتوغل في الأوساط الشعبية من جهة، وتواصلها مع القيادات النافذة من جهة أخرى، وسنذكر أهم الصفات التي ساهمت في خدمة مشروعها التبشيري،³ وهي:

1- الاستفادة من مكانتها في العالم: لقد برعت الأم تريزا في استخدام شعبيتها الواسعة وإرادتها الفولاذية التي صاغت كل السنين، فباتت تتصل مباشرة بمن يملكون مقاليد الأمور في العالم، فتظفر في الحال، بما تبتغي، ويندر أن يرد لها زعيم طلبا.

2- توجيه الرأي العام: لقد كانت الأم تريزا تمتلك قدرة فريدة على تجنيد الرأي العام، وإلهام الجماهير، حيث كانت خطاباتها التلفزيونية تذاع وتعاد إذاعتها على مختلف شاشات العالم الغربي.

3- أهمية الوقت: لقد ساعدها على ممارسة نشاطاتها العارمة حرصها على استخدام الوقت بكل ثوانيه، وظنها أن كل لحظة منه هي ملك للفقراء، ولأبناء الله المحتاجين .

¹ - ماريان رافائيل، ما علمتني الأم تريزا سفيرة السماء، حياتها وخدمتها، المرجع السابق، ص 139

² - أديب مصلح، حتى يوجع العطاء، الأم تريزا: سيرتها، رسالتها، روحانيتها، 1997.1910، المرجع السابق، ص 474

³ - ياسر موسى، الأم تريزا الإيمان بالقيم الإنسانية، جريدة البيان، المرجع السابق

4- التواضع: كانت متواضعة رغم كل التكريم الذي حصلت عليه حيث قال عنها رئيس رابطة أصدقاء الإسلام الشيخ، إنها تتكلم عن يسوع ولكنها لا تفرضه على أحد .

5- نظرتها الواقعية: لقد أدركت أن خدمة الفقراء بصدق تقتضي مشاركتهم فقرهم، فقد اتخذت من اللباس الهندي "الساري الأبيض" طريقا للوصول إلى قلوب الفقراء من سكان الهند قبل الأغنياء. وأصحاب النفوذ، وهذا يؤكد على نظرتها الواقعية التي يتوجب على من يسير في أي مشروع دعوي أن يستقي منه العبر و بالتعرف على الواقع والتواصل وفقه، والجدير بالذكر أن الأم تريزا مذ باشرت رسالتها الخاصة عام 1949م" قد اختارت الجنسية الهندية، كي تبرهن للشعب الذي أحبته وهبت لخدمته بكل طاقاتها، إنها حقا أحد أفرادها، وإنها ربطت مصيرها بمصيره إلى الأبد .¹

6- تعايشها مع حياة الفقر: لقد أسست جمعيتها في مدينة تتميز بالحرمان، أرست دعائمها على الفقر، فقر اختياري، بطوليا مطلق فهناك الفقر الذي يفرضه المجتمع على فئة عريضة من أعضائهن والفقر الذي يبدو وكأنه قدر غاشم وفي سبيل مكافحة هذا النمط من الفقر اختارت الأم تريزا ممارسة فقر مماثل في كل أوجه حرمانه ولا يختلف عنه إلا في كونه طوعيا.²

7- تعلمها اللهجات الهندية وغيرها من اللغات: لقد أتقنت الأم تريزا اللغة الإنجليزية والهندية وأتقنت اللغة البنغالية وهذا مما ساعدها على التنقل بين أرجاء الهند بل وساعدها فيما بعد على التواصل مع أصحاب النفوذ والسلطة في العالم، فقد ركزت على اللغة باعتبارها الوعاء الذي ستحرك به مشاريعها الخيرية في الداخل والخارج وقد ساعدها عملها الخيري في القرى الفقيرة على اكتساب هذه اللغات واللهجات بسهولة.

¹ - أديب مصلح، حتى يوجع العطاء، الأم تريزا: سيرتها، رسالتها، روحانياتها، 1910.1997، المرجع السابق، ص 136

² - المرجع نفسه، ص 539

-المبحث الثاني: المقارنة بين النماذج النسائية المعاصرة في العالم الإسلامي والعالم الغربي.

- المطلب الأول: سلبيات وإيجابيات أدوار النموذجين

النموذج النسوي الإسلامي	النموذج النسوي المسيحي الغربي
- سلبيات الدور السياسي لبنظير بوتو: 1- سياستها الاقتصادية وأثرها السلبي على الواقع المعيشي في باكستان أ-الانهيار الاقتصادي وقضايا الفساد: حاولت بنظير بوتو إصلاح الاقتصاد الباكستاني وانتشال أفراد المجتمع الباكستاني من الفقر خاصة بعد تعديل بريسليز في الولايات المتحدة الأمريكية والأزمة المالية التي أدت إلى تردي الأوضاع الاقتصادية في باكستان بعد فشل الدولة في جذب المستثمرين، قامت بخصخصة الصناعات المتوسطة للقطاع الخاص، أدت هذه الإصلاحات لارتفاع الفساد في الفترة بين عامي "1994 - 1996م" أطلقت بنظير بوتو في منتصف عام "1993م" برنامج طموح متوسط المدى تحت إسم الخطط الخمسية الثامنة، بهدف تعديل مبادئ الاقتصاد الكلي للتخفيف من معاناة الاقتصاد الوطني، قدمت البلاد تنازلات كبيرة	- سلبيات الدور السياسي لمارغريت تاشر: 1- موقفها من قضايا السلام في العالم أ- منطقة العالم الإسلامي: لم تكن مارغيت تاشر صانعة للسلام رغم أنها كانت في منصب يؤهلها لتلعب دورا فعالا في هذه القضايا الحساسة كالقضية الفلسطينية وهو ما يوضح لنا أنها لم تمثل دورا حضاريا بقدر ما مثلت دورا سلبيا بتأجيج الصراع العالمي بين العالم الإسلامي والعالم الغربي المسيحي. ب-حرب الخليج: أكدت أنها مع الحرب فلم تساهم في نشر السلام، بل صدرت صورة غير حضارية للمرأة المسيحية الغربية، فكانت بعيدة كل البعد عن خطاب عيسى - عليه السلام- في إرساء قواعد السلام حيث صرحت قائلة: "عقدنا نحن وشركاؤنا وحلفاؤنا أن نعمل على حمل العراق على الانسحاب من الكويت وإعادة الحكومة الشرعية إليها، وعزمنا لا يتزعزع فليس ثمة من مجال للحلول الوسط التي تحدد أو تنقص من هذا الهدف والمحاولات الرامية إلى إيجاد مثل تلك الحلول لا تؤدي سوى إلى تأجيل اللحظة سيرى العراق فيها أن

لا خيار أمامه سوى الانسحاب" وقد ساندت الرئيس بوش قائلة: "تذكر يا جورج أنه لا وقت للتردد".

ج- القضية الفلسطينية: لم تكن رحيمة بالفلسطينيين عندما كانت قضيتهم صانعة الأخبار الرئيسية حول العالم ولم تبد مثقال ذرة من التعاطف مع قضيتهم الأساسية وهي وطنهم المسلوب خاصة وأن إعلان وعد بلفور البريطاني هو الجذر الرئيس لهذه القضية،¹ وقد صرحت في خطابها في الأمم المتحدة قائلة: "يجب إيجاد حل عادل للمشكلة الفلسطينية وللأسف فإن دعم الفلسطينيين للعراق في استيلائه على أراضي دولة أخرى قد أصاب قضيتهم بالضرر الفادح ومع ذلك لا يجب أن تثنينا هذه الأحداث عن محاولة إيجاد حل لهذه المشكلة الطويلة الأمد فالسلام والأمن لن يحلا في هذه المنطقة قبل حل هذه المشكلة.

2- قضايا السلام في مناطق مختلفة في العالم:

أ- منطقة جنوب افريقيا قضية السود والبيض: لم تكن رحيمة بالسود في محنتهم الطاحنة أيام التمييز العنصري، بل جردت المؤتمر الوطني الأفريقي من صفته جماعة التحرير ووصفته مع نيلسون مانديلا بالارهاب وقالت إن من يعتقد أن المؤتمر الوطني سيحكم البلاد يوما يعيش في عالم الأوهام في تصريح للمؤلف البريطاني السير باترك في كتابه أنا السيدة تاتشر كانت ترى أن جنوب إفريقيا يجب أن

في الضرائب والسياسات النقدية، مما أدى لارتفاع نسبة البطالة وتدهورا سريع في الاحتياطات الخارجية مما أدخل البلاد في أزمة سوق صرف العملات الأجنبية ففي (أكتوبر عام 1995م) صنف المنظمات المالية الدولية باكستان كدولة نامية عالية الديون.

2- العلاقات الأسرية ودورها في عرقلة

تجربة بوتو السياسية: تم اتهام بوتو في قضايا الفساد مع زوجها، وذلك لمنح بوتو منحت في "ديسمبر 1994م" عندما كانت رئيسة للوزراء ترخيصا لشركة "آري غولد" ومقرها دبي يعطيها حق احتكار استيراد الذهب في باكستان واستنادا إلى وكالة "إسوشيتديرس" الباكستانية الرسمية فإن شركة آري غولد وضعت عشرة ملايين دولار في أكتوبر تشرين الأول في حساب شركة كابريكورن تريدينغ التي يملكها زوج بنظير" آصف علي زرداري"، - إن العلاقات الأسرية شكلت منعرجا خطيرا أثر على شعبية بوتو من جهة وسهل المهمة لخصومها السياسيين الذين استغلوا هذه التهم لإزاحتها عن الحكم من جهة أخرى، وتأکید مرة أخرى فشل المرأة في المجال السياسي بسبب عواطفها التي تؤثر على

تكون دولة للبيض فقط، حيث أرادت العودة إلى جنوب إفريقيا ما قبل 1910م، أي دولة صغيرة بيضاء بعيدا عن الدول السوداء المجاورة وعندما جادلت بأن هذا يكون امتدادا للفصل العنصري قالت: "ألا تمثل مصالحنا الاستراتيجية أهمية لديك".

ب- قضية قوارب لاجئين الفيتنام: ضمت مذكرات رايث اتهامات لتاتشر برغبتها في عدم استقبال 70 ألفا من الفارين من الفيتنام عام "1989م" بعد الحرب الفيتنامية الكمبودية، وإن رئيسة الوزراء البريطانية السابقة كانت على أسوأ ما يمكن في ردة فعلها تجاه أزمة اللاجئين الذين لجأوا إلى خمس دول في جنوب شرق آسيا إضافة إلى هونغ كونغ، والتي كانت لا تزال تحت السيطرة البريطانية حيث أرادت منع القوارب من الرسو في هونغ كونغ، وردها من حيث جاءت.

ج- قضية إيرلندا الشمالية: أخضعت إيرلندا الشمالية لاتحاد بريطانيا بفوهة البندقية فقط مصرحة لا للحوار مع الإرهابيين

- دورها في المشكلات الاقتصادية: لقد زادت سياستها الاقتصادية أفراد المجتمع البريطاني شقاءً بكسرهما شوكة النقابات، التي كانت بمثابة عظم الظهر بالنسبة للعمال وعائلاتهم وبانتقالها إلى نوع من الرأسمالية يفتقر بالكامل تقريبا إلى الوجه الإنساني

قراراتها رغم أن نظيرتها تاتشر حدثت معها نفس الأحداث ومع ذلك ظلت صورتها السياسية بعيدة عن المحاكمات التي أدت ببوتو للنفي وسجن زوجها ومقتلها في آخر المطاف.

3- الصراعات المذهبية ودورها في تقزيم شخصية بوتو السياسية: إن شجاعة بنظير بوتو في توليها رئاسة وزراء دولة بحجم باكستان وفي ظل ظروف أمنية صعبة، وسياسات إقليمية ودولية تحكمها المصالح وتتجاذبها الأيدلوجيات، إنجاز في حد ذاته ومع ذلك قد ركز العديد من متتبعي الساحة السياسية في البحث في انتماءات بوتو المذهبية بدلا من التركيز على أعمالها وإنجازاتها الداخلية والخارجية وذلك نتيجة الصراعات المذهبية التي تعيشها الأمة الإسلامية منذ سنين، والتي تؤججها الأنظمة الغربية حسب مصالحها الإمبريالية الاستعمارية، فهناك من شكك في ولائها الوطني بتأكيد استعمالها مبدأ الثقة الذي يستعمله العديد من الشيعة في باكستان خوفا من القتل وحفاظا على حياتهم ويؤول هذا لزيارتها لمركد "الإمام رضا" حين توليها رئاسة

الوزراء وهو الإمام الثامن من الشيعة والمدفون في مدينة "مشهد" بإيران، إضافة إلى أصول أمها الإيرانية الشيعية،¹ وهذه التحليلات تؤثر بشكل مباشر على جهود بوتو كأمراة مسلمة حاولت تحدى الظروف السياسية بشجاعة تامة متحملة المصاعب الهائلة، حيث صرحت قائلة تحسرا منها على وضع الناس في باكستان: "لم نسع جاهدين لتحسين حياة الناس العاديين في باكستان".² إيجابيات الدور السياسي لبنظير بوتو: 1- تولي بنظير بوتو رئاسة الوزراء وأثره الإيجابي في العالم الإسلامي على جهود المرأة السياسية: مجرد فوز بنظير بوتو	فقراتها الصارمة أدت إلى ما يسمى بضريبة الرؤوس في التسعينات إلى احتجاجات دامية تعتبر الأسوأ في تاريخ البلاد الحديث.. 4- حافظت على مصالح زوجها التجارية: حيث رفضت العقوبات الاقتصادية ومنعتها على دول الكومنولث البريطانية وهذا جاء في صالح مصالح زوجها دينيس التجارية في جنوب إفريقيا حيث رأت أن أي شيء بالنسبة لجنوب إفريقيا من شأنه أن يضعف من إنتاج الثروات وهو أمر سيئ بالنسبة لجنوب إفريقيا أو بالأحرى للطبقة الحاكمة في جنوب إفريقيا.² - إيجابيات الدور السياسي : 1- بما أنها أول رئيسة وزراء في العالم الديمقراطي
---	---

¹ - صباح الموسوي، بي نظير بوتو إيرانية شيعية دون أن تعلم، مجلة إيلاف، المغرب، العدد 7123، 2020/11/21 (بتاريخ: 2008/1/8 بتوقيت: 13:00)

<https://elaph.com>

² - رئيس الوزراء أنثى الباكستانية بينظير بوتو، العلوم الإسلامية التاريخ والثقافة، (بتاريخ: 2019/7/3 بتوقيت: 10:00)

<https://www.greelane.com>

¹ - إياد حميد، مذكرات دبلوماسي بريطاني مارغريت تاتشر دعمت الطبقة البيضاء الحاكمة لجنوب إفريقيا، العربي الجديد (2018/01/22 2018 بتوقيت: 4:00)

<https://www.google.com/url?>

بمنصب رئيسة وزراء دولة مسلمة يعتبر في حد ذاته إنجازا مهما، يضاف إلى رصيد المرأة المسلمة الذي تقهقر دورها خصوصا بعد انهيار الحضارة الإسلامية ودخول العالم الإسلامي تحت نير الاستعمار، لقد استطاعت الفوز بهذا المنصب المهم رغم الظروف السياسية غير المستقرة من جهة والموروث الثقافي الذي يقزم من دور المرأة في عالمنا الإسلامي من جهة أخرى، حيث صرحت قائلة: "حين ولدت لم يزر أُمِّي أي شخص لثلاثة أيام لأنها ولدت بنتا، واليوم أدافع عن باكستان، التي حكمها رجال مختلفون لكنهم لم يزوروا شعبهم، لم ينظروا إليه"، لقد استطاعت بوتو رغم التحفظات الكثيرة على فترة حكمها التي تقدم تجربتها كنموذج سياسي يقابل النموذج الغربي في الأدوار السياسية، رغم اختلاف الظروف والامكانيات والتوجهات، وقد صرحت فاطمة بوتو قائلة: "رغم ما واجهته بنظير كرئيسة وزراء وامرأة، فقد حاولت تفسير	أتاحت هذه الصورة الجديدة وغير المعهودة عن المرأة وقدراتها في العالم المعاصر الآفاق للمرأة في أي منطقة من مناطق العالم لتتولى مناصب عالية في الدولة وشجعت هذه التجربة بغض النظر عن دورها غير الحضاري كافة نساء العالم للأخذ بالمبادرة لخوض تجارب مماثلة لهذه التجربة. 2-أتاحت سياستها الاقتصادية لقطاع هائل من الفقراء تملك المساكن والأسهم بشكل لم تنجزه أي حكومة عالمية سابقة أو لاحقة.¹ - الدور الديني والاجتماعي - سلبات الدور الديني والاجتماعي - التمويل المالي ومصادره المشبوهة وأثره على مصداقية العمل الإنساني والتبشيري: إن مصادر المال التي تصل المنظمات الخيرية التي أسستها الأم تريزا يضع العديد من المحللين حولها علامات استفهام من ناحية المصدر والانفاق مما يلقي بظلاله على الشبهات التي تحوم حول شخص الأم تريزا ودورها كراهبة لها مكانة عالمية كوجه إنساني ومبشرة مسيحية فقد كتب الناقد الاجتماعي (كريستوفر هيتشنز) في
---	--

¹ - صلاح أحمد، مارغريت تاتشر تعتزل الزهايمر والحياة مخلقة وجعا مزدوجا، موقع مدونات إيلاف المغرب الإلكترونية

القرآن الكريم نفسه، رد كل محاولات المتشددین لقمع المرأة والحريات في المجتمع، كما أصرت على إصلاح التعليم وإدخال التقنيات العلمية الحديثة إلى البلاد. وعلى الرغم من أن هذه الإنجازات تؤكد على قدرة المرأة المسلمة أن تتحمل مسؤوليتها السياسية تجاه مجتمعها لتحقيق الإصلاح والتنمية في ظل الوضع الأمني المتردي إلا أن هناك من يشكك في هذا الفوز وينصبه للمصالح الإمبريالية الأمريكية وكأنه كتب على الجهد الإسلامي أيا كان جنسه ونوعه (امرأة أو رجل) أن يكون نتاجا للطرح الغربي.	كتابه وضعية المبشر الأم تيريزا بين النظرية والتطبيق، إنها قبلت صكا بقيمة 10 آلاف دولار من شخص يدعى (جون هينكينز) وهو قائد منظمة محاضرات التغيير الجذري التبصيرية التي كانت طائفة دينية معروفة جدا آنذاك، وكانت قد قبلت ذلك المال على الرغم من علمها بأفكار هينكينز التي كانت تتحدى المسيحية، حيث أنه كان دائما ما يدعى بأنه يملك "وعيا روحيا" أرقى من وعي اليسوع، ومثلما نوه إليه كرستوفر هيتشنز في كتابه السابق ذكره فإن الأم تريزا لم تمنح بهذه الخطوة مباركتها وبريق شهرتها لهينكينز فقط، بل قبضت منه المال الذي كان قد جناه من خلال بيعه للمحاضرات التي كانت ينظمها لا لشيء إلا لسلب أتباعه المساكين أموالهم، كما قبلت مبلغا ماليا قدره 1 مليون دولار من طرف أحد أكثر المحتالين والنصابين المشهورين آنذاك في مجال الإستثمارات المالية وهو تشارلز كيتينغ ولم تتوقف عند هذا الحد بل راسلت المحكمة راجية من القضاة أن يرأفوا به على جرائمه لكونه له تاريخ في التبرع على المؤسسات الخيرية، هذا الإشكال من حيث مصادر المال إما من جانب الإنفاق فقد شكك العديد من المتابعين لأعمالها الإنسانية في نوعية الخدمة التي تقدمها في دور الرعاية بالمقارنة مع حجم التبرعات التي تحصل عليها حيث قدر حجم التبرعات التي تحصلت
2- مواقفها العالمية لتحسين أوضاع المرأة في العالم والرقى بوضعها: استطاعت بنظير بوتو أن تسمع صوتها كامرأة مسلمة في المحافل الدولية كوجه سياسي يهتم بقضايا المرأة ويدافع عن مكتسباتها الأخلاقية والإنسانية، فركزت جهودها السياسية على تشجيع المرأة المسلمة أن تتصدر المشهد السياسي في العالم الإسلامي حتى تتمكن من التغيير الاجتماعي والنهوض بعجلة التنمية والمشاركة في القرارات الدولية، من خلال إنشاء منظمة البرلمنيات المسلمات للعمل	

على تمكين المرأة المسلمة من إسماع صوتها داخل قبة السياسة المدنية الديمقراطية بحلة إسلامية، كما أنها استطاعت أن توضح وجهة نظرها كأمراة مسلمة في المحافل الدولية حول الانحرافات الفكرية التي تتبناها المنظمات الدولية الحديثة في أهم المواضيع الإنسانية الخاصة بأدوار المرأة وأحوالها كرفضها لقرار حق الإجهاض والانتهاكات التي تتعرض لها المرأة في عالم تشوبه الحروب الدامية . - الدور الديني والاجتماعي - سلبات الدور الديني والاجتماعي: -الصراع السياسي وتأثيره على جهود زينب الدعوة: إن من أهم الانتقادات التي تعرضت لها زينب الغزالي حول دورها	عليها منظمتها الخيرية ب: " 72 مليون دولار" سنويا في حين أنها تنفق نسبة " 7% " فقط على النشاطات الخيرية حسب الصحيفة ألمانية سترين متسائلين أين كانت تذهب تلك الأموال والتبرعات.¹ 2- استغلال المرضى المحتضرين لإدخالهم الديانة المسيحية: اتهمت بأنها كانت تستغل أوضاع المحتضرين صحيا وماديا لإدخالهم المسيحية فكانت تشجع سرا على تعمد المرضى دون علمهم ولا موافقتهم وفقا لصحيفة واشنطن بوست حيث ذكر ليوماسبورغ إنها كانت تطلب من راهباتها بأن يسألن المحتضرين من الأشخاص خلصة وبشكل مبهم عما إذا كانوا يرغبون في الذهاب إلى الرب الذي أرسل الأخوات للاعتناء بهم، قبل أن يعمدوهم سرا وكانت تأمر الراهبات اللائي كن يلعبن أدوار الممرضات بأن يسألن ببساطة الأشخاص المحتضرين في عيادات
--	--

¹ - تقرير التنمية الإنسانية العربية، نحو نهوض المرأة في الوطن العربي، 2005 المواقف الحركات الإسلامية من المرأة، الفصل التاسع

البنى الإقتصادية السياسية، المرجع السابق، ص 196.197

الإصلاحية كمرأة مسلمة أخذت على عاتقها حمل رسالة الإسلام بكل جوانبها الدعوية والاجتماعية والثقافية على اختلاف نشاطاتها وهو انتسابها لحركة الإخوان المسلمين ودخولها دائرة الصراع السياسي مع نظام الدولة المصرية المتمثل في شخص "جمال عبد الناصر" ومؤيديه آنذاك مما قزم جهودها الإصلاحية نتيجة دخولها السجن وإضاعة الكثير من الوقت من جهة وانحراف نشاطها الذي كان في صالح المرأة المسلمة بصفة خاصة وفي صالح المجتمع بصفة عامة، ويرى الكثير أن زينب الغزالي لم تكن مساعيها الإصلاحية سوى إمتداداً لأفكار حسن البنا وهذا الطرح ما هو إلا امتداد للأفكار الذكورية التي تضع المرأة المسلمة في دائرة العجز على أن تدخل دائرة المصلحين وإنما هي تابع لأفكار تحزبية	الجمعية إذا كانوا يرغبون في الحصول على تذكرة لدخول النعيم وكان أغلب هؤلاء الأشخاص مسلمين وهندوسا.¹ 3- استغلال مكانة الأم تريزا من طرف الكنيسة: يرى البعض أن صورة الأم تريزا ما هي إلا صناعة للكنيسة لتلميع صورتها - الكنيسة - في العالم وهي رؤية تقزم من جهود الأم تريزا حيث صرح هيتشنز في كتابه وضعية المبشر الأم تريزا بين النظرية² والتطبيق، إن الكنيسة الكاثوليكية استغلت هوس العالم بالراهبة تريزا لتحسين صورتها المشوهة في العالم، فنسي الناس قضايا التحرش والسرقة واستغلال السلطة من قبل العديد من رجال الدين وركزوا على الأم الفقيرة المتواضعة التي تساعد المحرومين فكانت الكنيسة الكاثوليكية المستفيد الأول من ظاهرة الأم تريزا.³
--	---

¹ - سفيان عشي، 10 معلومات حادثة وحقائق مظلة حول الأم تريزا، ستغير نظرتك واحترامك لها، موقع

Ranker، بتاريخ: 2018/4/19 بتوقيت: 1:00)

<https://dkhlak.com/10-shoking->

² - المرجع نفسه.

³ - بامبلا غانم، حقائق عن الأم تريزا هل هذه تصرفات قديسة، موقع رصيف (22، بتاريخ 2019/5/2 بتوقيت: 6:16)

<https://raseef22.net/article>

- إيجابيات الدور الديني والاجتماعي:

1- موقفها ضد الإجهاض: رفضها لتقنين الإجهاض وبشدة واعتبرته قضية تجر الإنسانية للهلاك فحاربت الأم تريزا تقنين الاجهاض بكل قوة واعتبرت قانون الاجهاض عدوا للسلام في العالم محذرة من تقنين الاجهاض لأنه سؤدي لارتفاع الانتحار والجرائم حيث كانت ترفض أن تسمح لأي زوجين أجهضا جنينيهما عمدا تبني واحد من أطفالها منوهة إلى أن الإله قد يكون متسامحا بينما هي قد لا تكون كذلك. **نشاطاتها في العمل الخيري:** لقد أعطت الأم تريزا مشهدا إنسانيا تمثلته المرأة المسيحية هذا المشهد الذى تحتاجه الإنسانية في واقعنا المعاصر خاصة في زمن الحروب والنزاعات الدولية حيث كانت حاضرة في معظم الأحداث الدولية كناشطة لدعم الفقراء والمنبوذين والمشردين واللاجئين في كل أنحاء العالم ومستعدة لتقديم المساعدة مهما كانت الظروف حيث بدأت رحلتها في أحياء كلكتا الفقيرة ولم يكن لها هدف سوى مساعدة كل من يحتاج إلى المساعدة، مهما كان إنتماؤه لتواصل العمل بتأسيس العديد من الجمعيات على اختلاف نوع الخدمات التي تقدمها في جميع أنحاء العالم، فالأم تريزا رغم كل التحفظات عن دورها الكنسي أعطت صورة مشرفة لقدرة المرأة على العطاء في أسوأ الظروف.

أو حتى نظام الدولة.

- إيجابيات الدور الديني والاجتماعي

1- قدرة زينب الغزالي على القيادة وتنظيم حركة الأخوات المسلمات: لم يكن جناح الأخوات المسلمات في الحركة من صنع دعوة حسن البناء، بل تبلور تحت ريادة زينب الغزالي في جمعية السيدات المسلمات، ثم بايعت حسن البناء، وانضمت للجماعة وتولت قيادة الأخوات المسلمات في الدعوة، وبعبارة أخرى، فإن الدعوة ذاتها لم تنشأ بجناحها النسوي تاريخيا وظل سقف حركة زينب الغزالي أعلى من تنظير حسن البناء الذي ركز في " الرسائل " على الدور الاجتماعي للمرأة في الأسرة والدعوة.²

2- إعادة الهوية للنشاط الجمعي للمرأة المسلمة: إن جهود زينب الغزالي التي توجت بإنشاء فرقة الأخوات المسلمات إنما هي ضرورة ونتيجة حتمية للصراع الفكري الذي كانت تعيشه الأمة ولا تزال، الشيء الذي انعكس بدوره على خلق المرأة المسلمة في القرن العشرين حيث كان من المفترض إعطاء نموذج محلي ينبثق من واقع الأمة والعقيدة الإسلامية في مواجهة التيار اللبرالي النسوي

التحرري الذي مثلته هدى الشعراوي ومثيلاتها، فنشاط زينب الغزالي إنما هو بمثابة جسر جديد يرسخ القيم الإسلامية من خلال إبراز ملاح هويتنا وثقافتنا الإسلامية بحلة عصرية، تؤكد على صلاحية الإسلام لكل زمان ومكان فلا اعتراض على تأسيس جمعيات على نمط المدنية الحديثة بآليات شرعية، فزينب الغزالي استطاعت أن تضع جهود المرأة المسلمة في نمط حضاري جمعي إسلامي تستطيع المرأة المسلمة أن تتحرك من خلاله دون الإحساس بالاغتراب.	2- دورها في نشر السلام في العالم: مثلت الأم تريزا صورة متحضرة لمساعي المرأة في إرساء قواعد السلام في العالم، باعتبارها الأم المسيحية التي تحن على أبنائها على اختلاف اتجاهاتهم ومبادئهم وأماكنهم، حيث كانت حاضرة كرسول سلام حسب أحداث القرن الواحد والعشرين، محاولة من خلال مساعيها يصل صوت المسيح ومريم - عليهما السلام- للعالم الذي أهلكته الحروب والصراعات الدامية فكان لها موقفا رافضا لسباق التسلح النووي فرفضت أن تعتبر هذه الحروب بالحرب العادلة لأنها حرب تبنى على تدمير البشر وقتلهم كما كانت رسالة سلام أثناء قضية رهائن السفارة الإيرانية ومنقذة للأطفال من اللبنانيين والفلسطينيين أثناء الحرب الإسرائيلية اللبنانية وكان لها مساعي وجهود إنسانية في الحرب الخليجية، حيث راسلت كل من الرئيس العراقي صدام حسين والأمريكي بوش محذرة من حجم الدمار الذي ينتظر البشرية في هذه الحرب غير العادلة التي شنها الغرب المسيحي باسم المسيح عليه السلام.
--	---

- المطلب الثاني: قراءات نقدية وملاحظات حول النموذجين

1- يرى المفكر روجيه جارودي أن رئيسة الوزراء "مارغريت تاتشر" مهما كانت مزاياها الذاتية والأثوية التي مارستها من خلال موقعها على رأس الحزب المحافظ والحكومة، ما هي إلا دور للنظام الرجالي المحافظ وصورة للدور القمعي الذي مارسه أي أحد من زملائها الرجال، كما يرى أن النموذج الغربي المسيحي لا يتمثل إلا في مثال واحد ناجح بحسب رأيه هذا المثال الذي تصدرته السيدة "ماريا دي لورد بنتاسلغو" من خلال الفترة ما بين (1979/8/1م، حتى 1980/1/3م) حين تولت رئاسة الحكومة الوزارة البرتغالية لفترة قصيرة، وهو زمن لا يكفي بحسب طرحه لتحقيق شكل جديد من المجتمع أو حتى لبسط المشروع، حيث استطاعت إنشاء نظام كامل للضمان الاجتماعي، كما دعمت الاستثمارات في التعاونيات الزراعية في كل البلاد، كما شجعت سياسية زراعية تستهدف الوصول إلى حد الاكتفاء الغذائي في بلد كالبرتغال يستورد "60%" من غذائه، ولأن مثل هذه السياسية تتطلب جهدا مستمرا للخروج من اللامركزية فقامت باستشارة كل الجمعيات الممثلة لمجموع المواطنين بشكل مستمر، كما اهتمت بالصحة عن طريق وضع وحدات عديدة الاختصاصات تقوم بتقديم العلاجات المباشرة للحالات الشائعة والخفيفة، في الأرياف والقرى والتجمعات الصغيرة، وقد صرح روجيه جارودي أن المصدر الحقيقي لهذه الطفرة الذي استمدت منه رئيسة الوزراء مشاريعها وروحها التي التزمت بها هي البعد المسيحي، فقد أدخلت أسلوبا مسيحيا في ممارسة السياسة حيث نزع القدسية عنها فالتجاوزية وحدها تجعل كل شيء نسبيا: السلطة المال بل وحتى كبرياء وهي تقول: "لا يوجد إلا الإله لتجاوز كل الأوثان" كما يرى أن إدخال الأسلوب المسيحي في الممارسة السياسية عن طريق المقاربة بين المسيحية والسلطة، ماهي إلا أسلوبا متكامل الإنسانية للحكم، وأنه للمرة الأولى في التاريخ كان صوت الطبقة أقوى من روح العقيدة، والبورجوازي أقوى من المسيحي، فوجدوا أنه من الفاضح والمشين أن تحاول امرأة كشف "ما بقي مخفيا طوال قرون من هيمنة مجتمع أبوي وامتثالي" وكان سقوطها كما صرح صحافي ملحد: "إنتقام خدام الكنيسة" فما قامت به السيدة

بنتاسغلو في نظر جارودي هو تجاوز لقرون التسلط الأبوي الأحادي الجانب، ومنه يؤكد جارودي "إن البعد العقائدي يعتبر شرطاً ضرورياً لتحرير المرأة كما لتحرير المجتمع"¹

2- ينقد روجيه جارودي سياسة تاتشر باعتبارها سياسة ذكورية محضة، فيقول: "ليس الهدف أن نصنع من المرأة رجلاً، فمذ ستة آلاف عام كل القوانين والتشريعات والدساتير صنعها الرجال لصالح الرجال في جميع أنحاء العالم، والرجال هم الذين ابتدعوا الحروب، إذن ليس الهدف أن نصنع من المرأة رجلاً، لذلك لا علاقة لسياسة السيدة تاتشر بالمرأة، فإني رجل محافظ غبي كان سيسلك سياستها نفسها".²

3- إن الوضع السياسي والأمني غير المستقر الذي كانت ولا تزال تعيشه أغلب بلدان العالم الإسلامي لا يسمح بمساحات واسعة للحرية يتحرك فيها الرجل والمرأة معاً، انعكس بشكل مباشر على أدوار المرأة المسلمة فبدلاً من توجيه الجهود النسوية نحو الإصلاح والمساهمة في التطور والسير نحو مشروع حضاري يتوجب علينا أن نسير نحوه باعتبارنا أمة مكلفة برسالة تم توجيه الجهود نحو الصراع السياسي الذي يأخذ وجوهاً متعددة وهذا ما ظهر بشكل جلي في تجربة كل من بنظير بوتو وزينب الغزالي - رحمهما الله - بغض النظر عن اختلاف أدوارهما وظروفهما وأماكنهما ومع ذلك حملاً نفس الأعباء التي عاشتها ولا تزال تعيشها معظم بلدان العالم الإسلامي.

4- الدور المسيحي التي مثلته الأم تريزا بصفة خاصة، إنما هي تجربة مؤيدة بالعمل المؤسساتي أي الدعم الكنيسي فالأم تريزا أخذت الدعم التام من الكنيسة وواصلت المسيرة في إطارها رغم أنها تصدرت الصورة الإنسانية بشكل شخصي وهو ما تحتاجه المرأة المسلمة اليوم، فالمؤسسة هي الإطار المنظم الذي يوظف الجهود ويسمح لها بالظهور والتطور حسب حاجات المجتمع الإسلامي.

¹ - روجيه غارودي، مستقبل المرأة تر: محمود هاشم الوديني (دار: الحورا للنشر والتوزيع، سورية، ط1، 2012م) ص108.

² - روجيه جارودي، هذه وصيني للقرن 21، حوارات لوقائع جلسة محاكمة غارودي، المرجع السابق، ص 37

5- تبقى مجهودات المرأة في أغلب الظروف غير مثمنة أيا كانت نتائجها- نجاحا أو فشلا- فلا يوازي عملها عمل الرجل، وتظل المفاهيم الذكورية تفسر مشاركات النساء في تطوير المجتمعات على اختلاف هذه المجتمعات كما في نماذجنا في المجتمعات المسلمة التي تنتمي لدول العالم الثالث، تفسر هذه الاجتهادات على أنها اجتهادات فاشلة وغير ناجحة أو اجتهادات تابعة كما ترى: "الكاتبة خولة عبد اللطيف: "إن النساء اللاتي اعتلين المناصب السياسية العليا إنما هن نساء ينتمين لنموذجين، نموذج أتين من دول متحضرة لها باع طويل في العمل السياسي جئن من أمثال مارجریت تاتشر وأندیرا غاندي،¹ ونساء جئن من دول فقيرة متأخرة قضت العمر كله تابعة لغيرها من الأمم تعمل فيها المخابرات الأجنبية الخارجية ما تريد من أمثال بي نظير بوتو وكروازون أكينو²، وهؤلاء المتسائلين نقول بداية إن هؤلاء رئيسات وزراء ولكن لا يصدرن عن آرائهن الخاصة فوراءهن مجالس وحكومات تقرر وتشرع وما هن إلا منفذات ومتحدثات رسميات بأسماء وزرائهن ولسن متحدثات بصفتهم الشخصية وهذا ينفي أنهن حاكمات تقلدن المناصب العليا في الدولة نتيجة ذكائهن، ورغم أن مارجریت تاتشر امرأة من دولة متقدمة علمانية فصلت الدين عن الدولة وقد قدمها مجلس العموم البريطاني للشعب على أنها قائدة سياسية في حزب المحافظين، إلا أنها قيدت من قبل الحزب الذي تمثله فهي مجرد ناقلة لإرادة شعبها أو حزبا على وجه الخصوص أو متحدثة بلسانه وليست مشرعة، لقد نجحت في أداء دورها، ولكن ذلك لا يعتبر دليلا على نجاح المرأة، فالمملكة المتحدة منذ تولت تاتشر الحكم وهي لا زالت تعاني الأزمات الاقتصادية ولم تدخل جديدا على سياسة العالم، وهي تأرجح بين الدولتين العظمى الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا في سياستها الخارجية، ورغم وجود بريطانيا في السوق الأوروبية المشتركة إلا أن مشاكلها الاقتصادية ازدادت وأطبقت عليها البطالة التي هي في تزايد مستمر مما أدى إلى سقوط حكومتها، ... أما بي نظير بوتو فلا نريد أن نتحدث عن

¹ - خولة عبد اللطيف، وظيفة المرأة المسلمة في عالم اليوم، مركز المرأة للدراسات والاستشارات (المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم

والثقافة، أيسيكو، الرباط، المغرب، ط1، 1411 هـ/1991م) ص 56.55

² - خولة عبد اللطيف، وظيفة المرأة المسلمة في عالم اليوم، مركز المرأة للدراسات والاستشارات، المرجع السابق، ص 55

ظروف انتخابها للحكم، ولكن يكفي أن نقول إنها في فترة حملها الأخيرة وأثناء ولادتها نصبت أمها نائبة لها، أين رجال الدولة ونساؤها العاملون في المناصب القيادية؟ وأين المثقفون، أين بقية الوزراء أين نواب الرئيسة؟ أين التصويت؟ وأين رأي الشعب؟" هكذا ترى المؤلفة وجود المرأة في المناصب العليا خاصة السياسية بالذات لا يحل أي أزمة بل بالعكس قد يكون سببا مباشرا في تفاقمها خاصة في العالم الإسلامي، حيث ترى أن مكان المرأة الصحيح هو البيت فتقول الكاتبة: "هناك نساء كثر عملن في السياسة وشاركن فيها ولا نعتقد أنهن أضفن جديدا على ما قام به الرجال ولا نريد أن نقول أن في أيدي الرجال مفاتيح سحرية لحل مشاكل العالم ... ولكن نقول إن المرأة لن تضيف جديدا إذا ما اشتغلت بالسياسة، خصوصا في العالم الثالث المأرجح بين الشرق والغرب، فلو أردنا أن نتغلب على ضعفنا وتخلفنا فيجب علينا أن نربي نساء واعيات في مراكز عملهن أو في بيوتهن"¹ وهذا اجحاف في حق المرأة وتأكيدا على عدم قدرتها كمواطنة، بل وتقليل من دورها كشريكة تستطيع أن تساهم في تطوير وتنمية المجتمع مسلمة كانت أو مسيحية.

6- مازال الفكر الطائفي يسيطر على حركة المرأة في العالم الإسلامي نحو التغيير والإصلاح المنشود في الأمة، ويعطل أدوار المرأة ويقزم من جهودها وإنجازاتها حسب انتمائها المذهبي، وهو سبب من الأسباب الخفية التي لا تسمح للمرأة في العالم الإسلامي بالظهور كصورة موازية للمرأة في العالم.

7- رغم تقلد كل من مارغريت تاتشر وبنظير بوتو أعلى المناصب السياسية إلا أنهما حفاظتا على دورهما الأمومي، ولم تسمحا للمناصب أن تسلب منهما دورهما الطبيعي، فقد تفرغت لبعض الوقت لتربية ورعاية أبنائهما، رغم اختلاف الظروف والأفكار والتوجهات والدين، مما يؤكد أن المناصب التي تتقلدها المرأة لا تحرمها من طبيعتها الفطرية كما يدعي من يعتبرون المرأة قد تقصر أو يحرمها عملها من ممارسة حياتها الفطرية إذا تقلدت المناصب المقتصرة على الرجال وخاصة الأدوار السياسية .

¹ - خولة عبد اللطيف، وظيفة المرأة المسلمة في عالم اليوم، مركز المرأة للدراسات والاستشارات، المرجع السابق، ص 57

8- على ما يبدو أن كل من مارغريت تاتشر وبنظير بوتو كانتا خريجتا الجامعة البريطانية "أكسفورد" مما يؤكد لنا أن الصناعة السياسية لا تكون إلا من خلال المدرسة الغربية، وهذا يستوجب منا تأسيس جامعات وكليات إسلامية يمكنها تأطير وتكوين رجال ونساء في مجال السياسية بمميزات إسلامية في التوجهات والمبادئ.

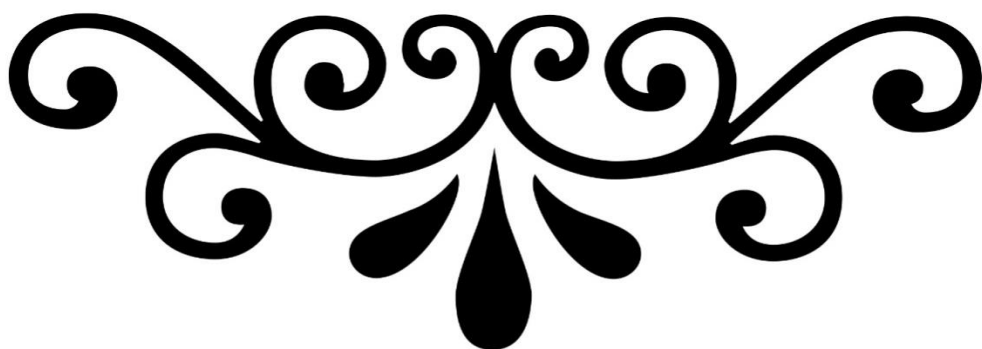
9- يؤكد روجيه جارودي أن المرأة المسيحية الغربية لا تلعب دورا حضاريا، مستندا في ذلك لحجم المشاركات القليل التي تحظى به المرأة الغربية في المناصب العليا في الدولة والمؤسسات الكبرى، فيقول في هذا الشأن: "أننا نبالغ كثيرا فيما نطلق عليه حرية المرأة فانظر إلى فرنسا على سبيل المثال لا يوجد فيها سوى نسبة 3% " فقط يشغلن منصب مدير شركة، وأنا اتحدث عن الشركات الكبيرة وليست تلك الصغير التي تملكها نساء، أما إذا نظرت إلى البرلمان فلا نجد سوى نسبة 7% أو 9% "من العنصر النسوي، وإنني أتحدث عن تجربة حيث كنت نائبا برلمانيا طيلة أربعة عشر عاما وعلاوة على ذلك كنت عضوا في حزب يضم كثيرا من الأعضاء النسوة وهو الحزب الشيوعي الفرنسي، وهن نساء استثنائيات مثل "مدام ماتيلديدي بيرو أرملة غابريل بيري ماري كوتوربية"، التي تشغل منصب نائب رئيس المجلس الوطني، ولا يمكن أن نقول أن هذه الوضعية تكشف عن مكانة المرأة ... أعتقد أننا نتوهم كثيرا حول سلطة المرأة في مجتمعنا الغربي.¹

¹ - روجيه جارودي ، هذه وصيتي في القرن 21، حوارات مع وقائع جلسات محاكاة جارودي، المرجع السابق، ص 36



الفصل الخامس

أسباب انحراف الدور الحضاري للمرأة و آليات
تفعيله في العلم الإسلامي



- المبحث الأول: أسباب انحراف دور المرأة الحضاري في العالم الغربي والإسلامي

- المطلب الأول : أسباب انحراف دور المرأة في العالم الغربي

- المطلب الثاني: أسباب انحراف دور المرأة في العالم الإسلامي

- المبحث الثاني الأدوار الحضارية التي يتوجب أن تصدرها المرأة في العالم الإسلامي

- المطلب الأول: الدور الإنساني العالمي

- المطلب الثاني: الدور الاقتصادي والاجتماعي

- المطلب الثالث: الدور الدعوي

- المبحث الثالث: نماذج نسائية ناجحة معاصرة للمرأة المسلمة وآليات تفعيل الدور

النسوي الحضاري

-المطلب الأول: دور المرأة المسلمة في الدفاع عن قضية الأمة (المرأة الفلسطينية

أنموذجا)

- المطلب الثاني: دور فاعلية المرأة المسلمة المعاصرة في التغيير الاجتماعي والاعتزاز

بالهوية الإسلامية (مروة صفاء قاوقجي أنموذجا)

- المطلب الثالث: دور المرأة المسلمة المعاصرة في العمل السياسي (وان عزيزة إسماعيل

أنموذجا)

- المطلب الرابع: عوامل إعادة دور المرأة المسلمة الحضاري

تشاركت جملة من الأسباب في تغيير مسار دور المرأة في المجتمع المسيحي الغربي والإسلامي وإن اختلفت في الشكل بحسب خصوصية كل من المجتمع الغربي المسيحي والمجتمع الإسلامي الدينية والاجتماعية والثقافية، إلا أنها التقت عند نقطة واحدة ألا وهي تراجع دور المرأة وقوة تأثير أدوارها على المجتمعين، حيث تم قولبة أدوار المرأة واعتبارها مصدرا للاستهلاك بعيدا كل البعد عن التأثير إلا في بعض النماذج النسائية، التي تصدرها الحضارة الغربية لتضفي على ما أنتجته للعالم طابعا إنسانيا مزيفا لتدعم به منتجاتها الفكرية والأخلاقية في بعض الأحيان، وحتى نقف على الأسباب الحقيقية لغياب وضمور دور المرأة الحضاري، لذا سنحاول في هذا المبحث التطرق لأهم الأسباب التي ساهمت في انحراف دور المرأة في العالمين الإسلامي والغربي.

- المبحث الأول: أسباب انحراف دور المرأة الحضاري في العالم الغربي والإسلامي

- المطلب الأول: أسباب انحراف دور المرأة في العالم الغربي

1- الأسباب التاريخية

- أولا: الفلسفة والفكر اليوناني والروماني: إن فلاسفة العبودية هم الذين وضعوا الأسس الفكرية والدينية والأخلاقية والسياسية والاقتصادية للحضارة الحديثة، وعلى رأسهم أرسطو " 322-374، ق م" الذي قسم الموجودات في المجتمع إلى قسمين:

أ- الأشخاص: وهم الأسياد الرجال الملاك الذين خلقوا للأشياء النبيلة والمعرفة الفكرية والفلسفة

ب- الأشياء: وهم العبيد والنساء والحيوانات الذين خلقوا للأعمال الجسدية حسب طبيعتهم، وخلقت المرأة بطبيعتها من أجل الولادة لحفظ النوع، وانعكست الفلسفة وقيم العبودية على القيم الإنسانية وظهرت في الأديان، فترى أن الإنجيل أصبح فيه الثالوث المقدس هو الأب والابن والروح القدس، ومنه انبثقت فكرة خلق المرأة من أحد أضلاع الرجل غير المستقيمة كما هو راسخ في الوجدان البشري أو الثقافة الدينية السائدة،¹ وقد تأثر القديسون المسيحيون في موقفهم، الميسغوني المعادي للمرأة بالاتجاهات الفلسفية اليونانية التي كانت تعمد إلى تحقير الجسد ومن ثم المرأة، ويعبر

¹ - د. نوال السعداوي، د. هبة رؤوف عزت، حورات لقرن جديد، المرأة والدين والأخلاق (دار: الفكر المعاصر، دار الفكر، لبنان، دمشق، ط 1، 1421 هـ / 2000 م) ص 28.26

"أدريان ثاتشر" عن نظرة الكنيسة للمرأة لقد بذل العالم الغربي الكثير في القرن الأخير ليتجاوز احتقاره للنساء، لكن هذا الاحتقار لا يزال ثابتاً في الكنيسة وأما زغريد هونكة فتقول في كتابها: "شمس الله تشرق على الغرب" لقد ظلت الكنيسة على معادتها للمرأة إلى أن توصل الغرب إلى قهر هذه العداوة عن طريق صلته بالعالم الإسلامي، الذي كان يعتبر في ذلك الحين أعجوبة غير قابلة للتحقيق.¹

إن الخلفية الهيلينية أو اليونانية، تتلخص في أن أفلاطون يعتقد بأن الروح سجين الجسد، وأنها تتحرر لتتقمص جسداً آخر، وأن مصير الرجل التعيس هو أن يتقمص جسد المرأة أما أرسطو فقد اعتبر الأنثى رجلاً مبتوراً من نوع ما فيقول: "إن النساء ذكور ناقصون يولدن بسبب عدم كفاءة الأب أو بسبب تأثير خبيث لريح جنوبية رطبة"² فالرجل في المجتمع الروماني الذي يستمد حركته من الفكر اليوناني هو السيد في جميع المجالات، فعلى الصعيد الديني نجد الرجل هو المهيمن وهو وحده المخول بتأمين استمرار عبادة الأجداد لأن ديانة الأسرة تنتقل من جيل إلى جيل عبر الذكور ورب الأسرة هو الكاهن الأكبر.

- ثانياً: العقيدة اليهودية: إن الخلفية اليهودية في الفكر المسيحي أثرت بشكل مباشر على وضع ومكانة المرأة وتسببت في انحراف دورها في المجتمع المسيحي، وتتخلص هذه الخلفية في موضع المرأة في العقيدة اليهودية بأنها هي سبب الخطيئة، وقد جاءت الخطابات متضاربة وتحمل خطابات متناقضة التي تحكي فترة المسيح -عليه السلام- أتت متحدية التعاليم اليهودية مبينة قيمة المرأة ومكانتها بحسب التعاليم الإلهية، فلها كرامتها كإنسان والتي دفعها إلى الحياة والمشاركة في المجتمع، حيث سارت المسيحية على نهج جديد يحرر المرأة، من العبودية والتقاليد اليهودية، ومن خطابات رجال الدين المتزمتة لكن لم يدم هذا طويلاً، بل إنه عاد من جديد إلى ما كانت تدعو إليه اليهودية من خطابات

¹ - إيفون يازبيك حداد وجون اسبوزيتو، بنات إبراهيم الفكر النسوي في اليهودية والمسيحية والإسلام، تر: عمرو بسيوني وهشام

سمير (دار: الروافد الثقافية، بيروت، لبنان، ط1، 2018م) ص 23، 24.

² - أنفال جاسم الكندري، محمد أحمد الخطيب، المرأة في الخطاب المسيحي القسّم المعاصر، مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية، عقيدة، تفسير، حديث (الجامعة الإسلامية غزة، المجلد 28، العدد الثاني شعبان 1441هـ/أبريل 2020م) ص 263.

متشددة في حق المرأة¹، والجدير بالذكر أن هذه المرحلة التي تلت مرحلة المسيح - عليه السلام - ترجع إلى بولس، حيث رجعت الخطابات المتعلقة بالمرأة إلى حيث كانت، حيث تميز موقف بولس من المرأة بالثنائية في الآراء، فهو تارة يعلى من شأنها، وتارة أخرى يحط من قيمتها فيلاحظ بأنه فعل ذلك في نطاقات محددة كأن يرسم دورا فعالا للمرأة في التبليغ والدعوة للمسيحية، أما موقفه الأساسي فقد كان كموقف التراث اليهودي واليوناني من المرأة، فهو إن تناول جوانب إيجابية قدرت المرأة إلا أنه يعود إلى فكره المستمد من التراث اليهودي اليوناني للمرأة، فأخذ خطاباته بالرجوع إلى توجيه المرأة في قالب الأسرة والمنزل، وذلك بالاحتفاظ بدورها التقليدي كزوجة وأم ويعبر عن هذا الموقف قائلًا: "لتتعلم المرأة بسكوت في كل خضوع ولكن لست آذناً للمرأة أن تعلم ولا أن تتسلط على الرجل، بل تكون في سكوت لأن آدم جبل أولاً ثم حواء"، وقد توالى مواقف آباء الكنيسة على نفس النهج الذي انتهجه بولس،² إن أهم ما أضافته المسيحية ولا سيما مسيحية بولس لإعلاء قيمة الذكور والغض من مكانة الإناث هي حقيقة التثليث والخلاص فالمخلص، المنقذ للبشرية هو أنه الرب الذي جاد بنفسه على الصليب لينتزع العالم من براثن الشرور التي أوقعته فيها خطيئة الشر الأزلية، بعد أن عصت المرأة حواء أوامر الرب، وأغوت الرجل آدم على التمرد مستجيبة ومستسلمة للشيطان والحية، ومن الطبيعي أن تكون النتيجة المباشرة لتلك العقيدة هي إعلاء مكانة الرجل المسكين الذي أضلته الأنثى، أما منزلة المرأة فقد ازدادت انحطاطا عما كانت عليه من قبل.³

تنحدر المرأة في التراث اليهودي إلى أدنى مستوى حتى تكاد تقترب من مستوى الحيوانات والأشياء فهي جزء من البيت الإسرائيلي، كما كانت جزءاً من الأسرة الرومانية، أي ضمن التركة المكونة من العبيد و الأموال، فالبيت عند بني إسرائيل يشمل المرأة والعبيد، والجواري، والثور والحمار، والأشياء الأخرى، والرجل يسمى بعلا أي السيد .. وتعم الفرحة عن مولد الإبن لكن الأمر يختلف إذا كانت المولودة أنثى، ومن السداجة أن نطن أنه كان في استطاعتهم أن يتحرروا تماماً من الميول المتحيزة والأحكام المنتشرة التي سادت في العصر الذي عاشوا فيه فالرجل اليهودي يصلي في صلاة

¹ - جاسم الكندري، محمد أحمد الخطيب، المرأة في الخطاب المسيحي القديم المعاصر، مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية، المرجع السابق، ص 156.

² - المرجع نفسه، ص 256.

³ - إمام عبد الفتاح، المرأة والفيلسوف المسيحي، المرجع السابق، ص 16

الصبح داعيا وشاكرا الله: "أحمدك يارب أنك لم تخلقني امرأة" أما المرأة تقول: "أحمدك يارب لأنك خلقتني كما تريد"،¹ ويؤكد روجيه جارودي أن دور المرأة في الإنجيل يكاد يكون ملغيا، وحتى في المجتمع المسيحي في عهد القديس بولس، الذي كان يقدم فيه نموذجا إنسانيا جديدا، كان قد صنف فيه "موسيتل هومين" النساء لأدوار متعددة منها لإنجاب الأطفال، وعشيقات للمتعة، وعاهرات للربغة، هذا هو المفهوم الغربي للمرأة الذي استقاه من الإنسانية اليونانية ومن صلوات اليهود.²

- ثالثا: العصور الوسطى في أوروبا: كان المجتمع الأوروبي في العصور الوسطى أبويا بالأساس، وهذا يعني أنه يتميز بتبعية شاملة من حيث إقصاء نسبي للنساء من الثروة والمكانة والسلطة، وعلى هذا الأساس فإن النساء تمتعن بنفوذ وقوة أقل مما كان يتمتع بها الرجل لذلك فإن مركزهن الاجتماعي تميز بالتدني مقارنة بالرجال من الطبقة ذاتها، فسعى المجتمع الأوروبي في العصور الوسطى إلى أن تكون المهنة الحقيقية للمرأة هي الزواج والأمومة، إن نظرية العصور الوسطى في المرأة جاءت وليدة لقوتين الأولى: الكنيسة والثانية: الطبقة الأرستقراطية، الأمر الذي كان له نتائج عكسية على حياتها وولد تضارب في الآراء عن المرأة ودورها الأساسي في المجتمع، حتى أنهن وجدن أنفسهن يتأرجحن بين هاتين القوتين فالكنيسة وضعت المرأة في مراتب متدنية، في حين وضعتها الطبقة الأرستقراطية في أسمى المراتب، انطلاقا من موقفين هل المرأة هي حواء شريكة آدم عليه السلام؟ أم هي مريم والدة سيدنا عيسى عليه السلام؟³

لم يكن للمرأة الأوروبية في العصور الوسطى أي حق في أي شيء فالقانون كان خاصا بالرجال وحدهم ومن أهم القواعد الثابتة في العصور الوسطى العبارة الآتية: "لا يجب سماع صوت المرأة علانية"، واستمرت النساء مدة طويلة ليس لهن حقوق شخصية، والأكثر من ذلك أكدوا أنها جزء من الحيوانات التي لا روح لها بعد فناء جسدها في عبارتهم الشهيرة: "إن المرأة بوابة الشيطان وطريق

¹ - إمام عبد الفتاح، المرأة والفيلسوف المسيحي، المرجع السابق، المرجع السابق، ص 35

² - روجيه جارودي، هذه وصيتي للقرن 21، حوارات مع وقائع جلسات محاكمة جارودي، المرجع السابق، ص 36، 37.

³ - عمار شاكر محمود الدوري، مواهب عدنان أحمد، المرأة الأوروبية في العصور الوسطى، نساء الطبقة العامة إنموذجا، مجلة الملوية للدراسات الآثارية والتاريخي (جامعة تكريت، كلية الآداب، المجلد 6، العدد 17، السنة 8، 6/2019م) ص 157.

الشر ولدغة الحية"،¹ كما إن نظرة الكنيسة الكاثوليكية بحسب شرح الكاتب الدانماركي "wieth kordsten" نحو المرأة جاء على النحو الآتي: "خلال العصور الوسطى كانت العناية بالمرأة الأوروبية محدودة جدا تبعا لاتجاه المذهب الكاثوليكي الذي كان يعد المرأة مخلوقا في المرتبة الثانية" وفي فرنسا تم عقد اجتماع عام (1586م) بحث في شأن المرأة وما إذا كانت تعد إنسانا أو لا تعد إنسانا؟ وقد نصت المادة السابعة عشرة بعد المائتين من القانون الفرنسي على النحو الآتي: "المرأة المتزوجة حتى لو كان زواجها قائما على أساس الفصل بين ملكيتها وملكيتها زوجها لا يجوز لها أن تهب ولا أن تنقل ملكيتها ولا أن ترهن ولا أن تملك بعوض أو بغير عوض بدون اشتراك زوجها في العقد أو موافقته عليه موافقة كتابية، وفي إنجلترا حرم هنري الثامن على المرأة الإنجليزية قراءة الكتاب المقدس وظلت النساء حتى عام (1850م) غير معدودات من المواطنين، وحتى عام (1882م) لا حقوق لهن،² ومع كل ذلك أدت المرأة دورا حيويا في الكفاح من أجل الحرية الدينية والإيمان المسيحي ولا سيما في مرحلة الاضطراب الديني في أوروبا خلال القرن السادس عشر بعد انتشار أفكار الإصلاح للكنيسة إذ فتح الإصلاح نافذة للنساء للتعبير عن أنفسهن علانية في الأمور الدينية ومع ذلك، فإن النافذة غلقت مرة أخرى بسبب نظرة الكنيسة للمرأة من زاوية ضيقة لا يمكن أن تتغير.³

2- الأسباب المعاصرة

-أولا: النظام العالمي الجديد "النظام الاقتصادي": من الملحوظ أن أول الأنشطة النسائية الجماعية، في الأزمنة الحديثة، نشأت على مستوى الاستهلاك، بدءا من مظاهرات النساء وزحفهن باتجاه قصر فرساي خلال الثورة الفرنسية، للاحتجاج على رفع أسعار الخبز حتى تنظيم جمعيات حماية حقوق المستهلكين، التي تنشطها نساء، في أيامنا هذه، ما يبدو بديها، أثر هذا العبور على المحاولات المختلفة للتقدم بتحرير المرأة أنه لا يوجد أي حل اقتصادي أو سياسي يمكنه إنهاء القضية.

¹ - عمار شاكر محمود الدوري، مواهب عدنان أحمد، المرأة الأوروبية في العصور الوسطى، نساء الطبقة العامة أنموذجا، المرجع السابق، ص 161

² - إيمان شمس الدين، الأنوثة المستلبة، إضاءات نقدية على نظريات النسوية في الغرب، مجلة الاستغراب، الإنسان نقيض الجندر، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية (السنة الرابعة، العدد 16، بيروت لبنان، 1440هـ/2019م) ص 232

³ - عمار شاكر محمود الدوري، مواهب عدنان أحمد، المرأة الأوروبية في العصور الوسطى، نساء الطبقة العامة أنموذجا، مجلة الملوية للدراسات الآثارية والتاريخية، المرجع السابق، ص 162.

- لا مكثنة وتسويق الأعمال المنزلية ضمن مجتمع السوق والنمو الرأسمالي

- ولا مشاركة هذه الأعمال في مجتمع تعاوني

- ولا دخول النساء بكثافة ضمن عملية الإنتاج¹.

ومنذ أن احتل اقتصاد السوق مكان اقتصاد المعيشة، لم يتوقف موقع المرأة في المجتمع عن التراجع على جميع مستويات الحياة الاجتماعية،² فالحركة النسوية التي انطلقت في الغرب لم تكن بعيدة عن التأثير باليد الخفية للرجل الغربي الغني الشهواني فقد كانت الحاجة إلى اليد العاملة الرخيصة سببا مهما من أسباب الدعوة إلى تحرير المرأة والاعتراف بملكيتها لنتاج عملها، مع أنها أعطيت الوظائف التي لا تتناسب مع بنيتها التكوينية النفسية والجسدية ما أدى بالمرأة التي تورطت بهذا النوع من الحرية إلى رفع الصوت عاليا منادية بالندم هذا من جهة ومن جهة أخرى، بدل أن تحرر المرأة من قيود الرجل والأسرة حررت من قيود الأخلاق لتتحول إلى وسيلة من وسائل إشباع شهوة الرجل، ويقول الشهيد مرتضى مطهري في هذا الشأن: "لقد تأخرت المجتمعات الغربية في التفكير في حقوق المرأة، وأدى هذا التأخر إلى تغليب العواطف والمشاعر على العقل والعلم اللذين لم يسمح لهما بإبداء رأيهما في هذا الصدد، وقد نجحت هذه الحركة في فتح بعض الأبواب، ولكن ترتب عن هذه الأبواب التي فتحت في وجه المرأة إلى المجتمع الإنساني والمرأة على وجه التحديد، الآم ومصائب ربما كانت أسوأ مما سبقها.³

لقد تم استغلال جسد المرأة في عصر ما بعد الحداثة أصبح وسيلة تجارية رابحة في شتى الصناعات والنشاطات الاقتصادية، ومن هذا المنطلق بادرت الشركات متعددة الجنسيات إلى انجاز مشاريع تعود عليها بفوائد مالية كبيرة عن طريق الترويج لظاهرة السفور الفاضح الذي لم يكن معهودا في المجتمعات القديمة، ومن هذا المنطلق تمكن الرأسماليون من تحقيق أرباح مالية طائلة على المستويين الفردي والجماعي، إذ بات التنوع أصلا إرتكازيا في المجتمعات الغربية الحديثة، فهو بطبيعة الحال يرفع من

¹ - روجيه جارودي، مستقبل المرأة، المرجع السابق، ص 91

² - المرجع نفسه، ص 22

³ - حسن أحمد الهادي، متخاضة نقدية للهوية الجندرية رؤية معرفية إسلامية، مجلة الاستغراب، الإنسان نقيض الجندر، المركز

الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، المرجع السابق، ص 61

مستوى الاستهلاك والذي بات مرتكزا أساسيا في عصر ما بعد الحداثة،¹ فأوضاع المرأة وصورتها المتدنية في المسيحية واليهودية مسؤولة عما أصاب هذا الوضع في العصور المسيحية السابقة على الحداثة، في حين أن الحداثة مسؤولة بدورها عما أصاب المرأة الغربية من تدهور من نوع آخر،² ويرى عبد الوهاب المسيري أن وضع المرأة في المجتمع الغربي إنما هو ناتج عن أزمة حلت بالإنسانية فيقول في هذا الشأن: "إن أزمة المرأة في واقع الأمر جزء من أزمة الإنسان في العصر الحديث والتي تنبع من هذه الحركية الهائلة المرتبطة بتزايد معدلات الاستهلاك التي تسم إيقاع حياتنا الحديثة، ومن وجود هذه الاختيارات الاستهلاكية التي لا حصر لها ولا عدد والتي تحاصرنا وتحد من حركتنا"،³ كما يرى الشيخ رمضان البوطي - رحمه الله - أن مصدر حركة المرأة في المجتمع الغربي (المسيحي) إنما هو سلطان المصالح المادية، ذلك لأن العامل المادي هو في الواقع من أهم الدعائم التي لا بد منها لإقامة المجتمع الإنساني الذي جاء الدين لإشادته وحمايته، واشترك المرأة مع الرجل في إقامة المجتمع الإنساني الرخي، ضرورة لا مندوحة منها، غير أن الغرب لا يقيم وزنا لغير العامل المادي في نطاق إقامة المجتمع ورعايته التي تشمل مجمل التكاليف التي شرعها الله تعالى لعباده، دون أن يقيم وزنا لصفة الذكورة أو الأنوثة في التفريق بين شيء من هذه الأحكام، وهذا المعيار الذي حدده المجتمع الغربي وأنظمته إنما عرض المرأة للدمار، فضلا عن أنه أقصاها عن إمكانية التفرع لرعاية أولادها وأداء واجب تربيتهم فالمرأة مكلفة بهذا الواقع المادي، بإعالة نفسها سواء كانت فتاة في بيت أبيها أو زوجة مادامت قادرة على طرق أي باب لأي كسب.⁴

¹ - مجتبي عطار زاده، الجنوسية بين الإسلام وحداثة الغرب، مجلة الاستغراب، الإنسان نقيض الجندر، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، المرجع السابق، ص 128

² - د نادية محمود مصطفى؟ أبعاد دراسة تطور وضع المرأة في تاريخ الإسلام، إشكاليات مناهجية على ضوء خصائص وضع الأمة الإسلامية في النظام الدولي الراهن، مؤتمر المرأة عبر التاريخ الإسلامي من زمن البعثة إلى العهد العباسي (يزد-إيران، 17-18 نوفمبر 2007 / 19-10 ذي القعدة 1428هـ) ص 22

³ - د عبد الوهاب المسيري، قضية المرأة بين التحرير والتمركز، في التنوير الإسلامي 38 (دار: نهضة مصر، مصر، ط2، 2010) ص 39

⁴ - محمد سعيد رمضان البوطي، المرأة بين طغيان النظام الغربي ولطائف التشريع الرباني، من أحاديث الأربعة (دار: الفكر المعاصر ودار الفكر، دمشق بيروت، دط، دت) ص 26.29

- ثانيا: الإعلام الغربي وصناعة الصورة النمطية للمرأة المعاصرة: يرى روجيه جارودي في إجابة عن سؤال وجه له حول المرأة المعاصرة والإعلام " أن استخدام الجنس الأنثوي أو العري الأنثوي ليس شيئا جديدا لدينا، ثمة ما يمكن أن نطلق عليه إعلانات تحت البطن، مما أدى إلى ردود أفعال عنيفة لدى الشخصيات النسائية المرموقة، وهدف أغلب الأفلام القادمة من هوليوود هو تحطيم الثقافة في جميع بلدان العالم، وهي تتعامل مع المرأة كموضوع جنسي فقط، وتستخدم في تلبية رغبات الرجل، مؤكدا أنها مجتمعات تبالغ فيما يطلقون عليه بمفهوم حرية المرأة".¹

- المطلب الثاني: أسباب انحراف دور المرأة في العالم الإسلامي

1- الأسباب التاريخية

- أولا: التفسير الذاتي للدين: يلعب الدين والشريعة جزءا مهما في تحديد إطار حركة المرأة المسلمة لا يجب تجاوزه لكن هذا الإطار الذي تتداخل فيه مجموعة من الاجتهادات الفقهية والمرجعيات المذهبية، قزم من دور المرأة بعدما كانت جزءا لا يتجزأ من صناعة حركة المجتمع الإسلامي وتطوره التاريخي فبعدما كانت النساء في العالم الإسلامي حاميات للتراث الديني بعد وفاة الرسول ﷺ، فقد كانت عائشة-رضي الله عنها- أول امرأة تولت الافتاء في المدينة، وأهم مرجعية دينية في ذلك الزمن، كما أن سفر النساء الثلاثة، عائشة وحفصة وأم سلمة- رضي الله عنهن- هن المرجع في جمع أول مخطوط للقرآن وكتابته، نجد أن التراث الإسلامي قد همش، أو بخس مساهمتهم، ولا يتوفر التعليم الديني السائد اليوم في أغلب الجامعات الإسلامية على أي إشارة لتلك النساء، ولا إلى مساهماتهن في تاريخ حضارة الإسلام، إن احتكار الرجال للمعرفة الدينية وإقصاء النساء تاريخيا قد همش شيئا فشيئا مكتسبات الوحي وإضافاته،² ويرى طارق بشير في دراسة "هبة رؤوف عزت" حول الرؤية الإسلامية للعمل السياسي للمرأة " أن انسحاب المرأة من المجتمع وفرض العزلة عليها في المراحل المتأخرة من تاريخ الأمة الإسلامية، كان قد جرى من الناحية الفقهية استنادا إلى باب سد الذرائع، فالعمل أو التعليم يفضي إلى الاختلاط والاختلاط يفضي إلى المعصية وما يفضي إلى المحرم فهو محرم وما نتج عنه المعصية فهو من المعاصي، وهنا يتعين علينا عند إثارة هذه النقطة المتعلقة بأوضاع الاختلاط

¹ - روجيه جارودي، هذه وصيتي للقرن 21، حوارات مع وقائع جلسات محاكمة جارودي، المرجع السابق، ص 36

² - أسماء المرباط، قيم الإسلام رؤية إصلاحية، المرجع السابق، ص 20.19

الناجم عن العمل أو التعلم أن تنتبه إلى الجوانب التطبيقية الواجب إثارتها والنظر فيها، وأن القائلين قديما بصلة غالبية أو غير منفكة من تعلم المرأة وعملها من الاختلاط، وبين ما رأوه من معاصي تترتب بالاحتم أو بالغالب الأعم، أن القائلين بذلك قديما قد غالوا في الأمر غلوا بعيدا فيما أرى¹، كما يعتقد أن تصنيف العلوم الدينية " علمي الفقه والحديث " اللذين وضعوا خلال القرنين الثامن والتاسع في جو من الاضطرابات السياسية الخطيرة، وقد تم صياغتهما وجمعهما بعيدا عن المبادئ الأخلاقية للقرآن، أحد أهم مصادر التمييز ضد النساء، جمعت تلك النصوص في زمن كانت فيه المرأة قد فقدت عددا كبيرا من صلاحياتها؛ وكانت تلك القراءة التمييزية، القائمة على التفاوت الجنسي، والذكورية هي التي وقع إقرارها ومؤسستها ووضع القداصة بالنهاية، وبقيت إلى اليوم مصدرا رئيسيا للتشريع للأسرة، في أغلب البلدان الإسلامية،² وقد كان لبعض الأحاديث أثر سلبي من قبيل " ما أفلح قوم ولوا أمرهم امرأة"³ و " النساء ناقصات عقل ودين"⁴ و " لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها"⁵ ومن الأحاديث التي استخدمت للدلالة على أن المرأة لا تصلح لتسيير شؤون المجتمع والدولة وهي ناقصة عقل وتغلب عليها العاطفة وهي فتنة وصوتها عورة كما أن حركتها مرهونة بموافقة ورضا الرجل، وظلت المواقف المتشددة لبعض رجال الدين إلى يومنا هذا ورفضهم أي تجديد أو اجتهاد أسهم في الانتقاص من دور المرأة في الحياة العامة والحياة السياسية بشكل خاص.⁶

¹ - هبة رؤوف عزت، المرأة والعمل السياسي، المرجع السابق، ص 27.28.29

² - أسماء المرباط، قيم الإسلام رؤية إصلاحية، المرجع السابق، ص 21، 22

³ - محمد بن اسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، باب: كتاب النبي ﷺ إلي، حديث صحيح، أخرجه البخاري، ج 6، رقم 4425 (دار: طوق النجاة، ط 1، لا. م. 1422هـ) ص 8

⁴ - محمد بن اسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، باب: ترك الحائض الصوم، حديث صحيح، أخرجه البخاري، ج 1، رقم: 304، ص 68.

⁵ - محمد بن عيسى بن صورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق: بشار عواد معروف، باب: ما جاء في حق الزوج على المرأة، حديث حسن، أخرجه الترمذي، ج 2، رقم: 1159 (دار: الغرب الاسلامي، لا. ط، بيروت، 1998م) ص 456.

⁶ - د. أمنة الرميلى، مقال بعنوان: المرأة العربية و السياسية، الجهد الضائع (مجلة الذوات the-what بعنوان المرأة العربية والمشاركة السياسية، المرجع السابق، ص 45

- **ثانيا: النزاعات السياسية:** أثر وفاة النبي ﷺ على ظهور الصراعات السياسية حول الحكم، وكل الحروب الدموية التاريخية أثناء حكم الخلفاء المتعاقب، فهو من أهم أسباب تهميش المرأة، بالرغم من حضور النساء الفعلي ومساهمتهن في جميع مستويات بناء أول الحضارة الإسلامية، فكن أول ضحايا هذه المرحلة، واللاقي سيطلب منهن، لغايات سياسية بحتة، مغادرة الفضاء العمومي،¹ وعلى ما يبدو أن النزاعات السياسية واستغلال المرأة في قضايا الصراع السياسي لم يتوقف في عصرنا الحالي، حيث تم اتخاذ مساهمة المرأة في الإطار السياسي في الجنب الشكلي والكمي كوسيلة لتصدير صورة للعالم الغربي أننا متحضرون، فالطفرة الكمية التي قد تتبادر إلى الأذهان عن المشاركة السياسية للمرأة العربية كما في بعض البلدان العربية، لم تؤد إلى تحول نوعي في مستوى العقول، ولا نبالغ إذا قلنا أن المرأة مازالت في أحيان كثيرة تقف ضد نفسها فترفض حقوقها وتستكين للاستبداد الاجتماعي والسياسي الممارس ضدها، وباستثناء نسوة يمكن عدهن على الأصابع، فإن الأكثرية الساحقة من الموجودات في مجلس النواب قد فرضتهن المزايدات السياسية بين الأحزاب التي فرضت ما يسمى بمبدأ "التناصف" في القوائم الانتخابية، والذي لم يؤد بالضرورة إلى تساوي في عدد المقاعد بين الرجال والنساء، لأن الأغلبية الساحقة من القائم كان على رأسها رجال، بل إن المرأة غدت في بعض الأحيان مجرد ديكور تستخدمه الأحزاب السياسية للمزايدة المجانية التي لا تعكس وعيا حقيقيا بقضايا المرأة، فتستقطب نساء ليس لهن أي حضور في البرلمانات، وكثيرات منهن لم يسمع لهن صوت طيلة مدتهن النيابية، كل ما في الأمر أن تتبنى رأي الحزب، فتصوت آليا لقراراته وأفكاره، وإن تنافت مع مبادئها ومصلحتها بوصفها امرأة، لعل المجال السياسي يفضح أكثر من أي مجال آخر تواصل الرؤية الدونية للمرأة وعقلية الاستنقاص المتحكمة في مختلف القوى الدينية وعلمانية، تقليدية وحداثية، يمينية أو يسارية، إنه موقف جمعي بتواطء واع يشترك فيه الجميع نخباً وشعبويًا رجالاً ونساءً²، الشك في قدرات المرأة في إدارة الشأن العام من أعلى هرم السلطة ظاهرة تحرص المؤسسات الدينية الإقليمية والعالمية على ترسيخها عبر الأجيال وتحرص المؤسسات السياسية الفاعلة على تنفيذها، إنها الذاكرة

¹ - أسماء المرابط، قيم الإسلام رؤية إصلاحية، المرجع السابق، ص 20.21.

² - د. أمنة الرميلى، مقال بعنوان: المرأة العربية و السياسية، الجهد الضائع (مجلة الذوات the-what بعنوان المرأة العربية والمشاركة السياسية) المرجع السابق، ص 38

الجمعية وسلطة الموروث وإعادة بنائه بالنقد والتنسيب والتحيين¹، ويصرح المفكر الكويتي محمد غانم الرميحي² عن هذا الموضوع قائلاً: "كما أن المرأة يندر وجودها في الهيئات العليا للأحزاب حيث تتخذ القرارات، وأن عملها في هذه الأحزاب هو امتداد يرفضه السياق الاجتماعي والثقافي، فتكلف في معظم الأحيان بأمور اجتماعية وبأعمال السكرتارية، وأن عددا كبيرا منهم انتسبن إلى هذه الأحزاب لم تتبن القضايا الخاصة بالمرأة بشكل مباشر، ولم ترشح أية واحدة منهم لكرسي الوزارة على كثرة ما رشح من الرجال".³

- **ثالثاً: الثقافات الدخيلة عن الثقافة الإسلامية:** سعى المسلمون الأوائل عند التقائهم بالإمبراطوريات الآفلة في ذلك الوقت "الساسانيين، البيزنطيين، الفرس" إلى تبني التقاليد الذكورية للحضارات الأخرى تدريجياً، لقد فرض على المرأة المسلمة إلى جانب ما تحمله من عاداتها الضاربة في القدم، عادات لم تكن معروفة عند الرعيّل الأول من المسلمين، مثال ذلك عادة الحريم،⁴ وخفّر النساء، التي كانت معروفة جدا لدى الفرس، والتي فرضت نفسها على العباسيين باعتبارها مبدأ دينيا

¹ - د.أمنة الرميحي، مقال بعنوان: المرأة العربية و السياسية، الجهد الضائع (مجلة الذوات the-what بعنوان المرأة العربية والمشاركة السياسية) المرجع السابق، ص 38

² - ترجمة محمد غانم الرميحي: محمد غانم الرميحي ولد عام 1942 م، كاتب ومفكر ومترجم كويتي، وأستاذ في علم الاجتماع في جامعة الكويت، يكتب في صحيفة الشرق الأوسط، وصدر له العديد من المؤلفات التي تُعنى بقضايا الاقتصاد والتنمية في الخليج العربي منها: الخليج ليس نفطاً وكتاب قضايا خليجية، ولد عام 1942 م، وتخرج من جامعة درهام Durham في شمال شرق بريطانيا عام 1973 م، من خلال أطروحة دكتوراه بعنوان التغير السياسي والاجتماعي في البحرين (1920 - 1970 م) نشرت بالإنجليزية وترجمت إلى العربية وطبعت أكثر من طبعة، وأصبحت من الأعمال الكلاسيكية في موضوعها، قام بنشر ما يزيد عن العشرين كتاب حول علم الاجتماع السياسي في منطقة الخليج العربي، وحول الثقافة والسياسة العربية والقضايا المعاصرة في العالم العربي (أنظر: موقع الدكتور محمد الرميحي، بتاريخ: 2020/05/12، توقيت 10:10)

[/https://rumaihi.info/about](https://rumaihi.info/about)

³ - عيسى جابلي، مقال بعنوان، المرأة العربية والمشاركة السياسية من الصورة إلى الفعل، (مجلة الذوات the-what بعنوان المرأة العربية والمشاركة السياسية) المرجع السابق، ص 12.

⁴ - **عادة الحريم** : استخدم العثمانيون مصطلح «قاديّنر سَلْطَنَاتِي Kadınlar saltanatı وتعني «سلطنة النساء» للإشارة إلى ممارستهن لأدوار سلطانية، أما المقابل العربي «سلطنة الحريم» فبقي على الكلمة التي راجت في الحقبة العثمانية للدلالة على الجناح الضخم أو ما يسمى بالحرملك الملحق بقصر السلطان العثماني، والذي يضم والدته وزوجاته وجواريه، وأفراد عائلته من النساء العازيات، إضافة إلى الخدم والموظفين من الجنسين المعيّنين للاهتمام بالجناح وأعضائه.

جاء به الإسلام¹، ولا تزال العديد من مظاهر الظلم والهوان تجري على المرأة في مجتمعاتنا باسم الدين، من خلال فهم البعض له فهم مقتطع يتناقض مع أصوله ومبادئه العامة، ولعل أخطر ما اتسمت به العصور المتأخرة الخلط الحاصل بين التقاليد الاجتماعية المتراكمة من العصور السابقة واللاحقة من جهة، وتعاليم الإسلام النقية المتمثلة في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية من جهة أخرى فقد إلتبست تلك التقاليد والأعراف الاجتماعية بمظاهر الدين وظهرت وكأنها من مظاهر الظلم والاحفاف التي تلحق بالمرأة في المجتمعات المسلمة وإنما هي من قبيل عادات غريبة دخيلة على المجتمع المسلم أو من قبيل سوء وتطبيق البعض لكثير من نصوص القرآن الكريم والسنة ويمكن القول بأن نظرة المجتمعات المسلمة للمرأة اليوم نظرة متأثرة بعدم القدرة على الانفكاك من الموروثات الاجتماعية والثقافية المختلفة التي باتت تحدد موقع المرأة ودورها في المجتمع، حيث أصبحت تلك الموروثات المتراكمة هي الإطار المرجعي للنظر في قضايا المرأة وكل ما يتعلق بها في المجتمع.²

- رابعا: السلطة الذكورية: التي تتمثل بالنظام الأبوي، وذلك من خلال الهيمنة الذكورية على علاقة المرأة بالسياسة، فسيطرة الرجل ضمن الثقافة المجتمعية تجعل وجود المرأة في العمل السياسي أمرا صعبا غير مسير، حيث تعظم هذه الثقافة دور المرأة في المنزل بوصفها أما وزوجة، وتقلل من شأن عملها في الخارج بشكل عام وفي السياسة بشكل خاص، وتعد هذه واحدة من أهم العوامل الحيوية التي تشكل مستوى المشاركة السياسية للمرأة على الصعيد العالمي،³ إن سيطرة الموروث الثقافي الاجتماعي والنظام الأبوي القائم على عادات وتقاليد وقيم تمييزية، وخاصة في الريف والمناطق المتطرفة في المدن تجعل المرأة بصورة أو أخرى تابعة للرجل سواء كان أباً أو زوجاً أو أخاً، وعدم ثقة المجتمع بقدرات المرأة بالقيام بالدور السياسي، ومدى قدراتها على التوفيق بين واجباتها الاجتماعية وعملها السياسي القيادي الذي يتطلب الجهد والوقت، إضافة إلى الموروث الثقافي التقليدي وصراع الأدوار بين الرجال والنساء فإن أوضاع المرأة في الدول العربية الإسلامية ما هي إلا انعكاس لطبيعة الإطار الاجتماعي والثقافي والسياسي لهذه المجتمعات، والذي يحدد أدوارا بعينها للفرد في المجتمع حسب النوع، وليس حسب القدرات والإمكانات

¹ - أسماء المرباط، قيم إسلامية رؤية إصلاحية، المرجع السابق، ص 21

² - رقية طه جابر العلواني، دور المرأة المسلمة في التنمية، دراسة عبر المسار التاريخي (ل.ن، ل.م، ل.ط، 2006) ص

195.194

³ - د. يوسف رابعة، المرأة والمشاركة السياسية في الربيع العربي (مجلة الذوات the-what بعنوان المرأة العربية والمشاركة

السياسية) المرجع السابق، ص 20

للفرد في المجتمع، وحسب المناخ السياسي ومساحة الحرية المتروكة للمواطن العربي بشكل عام وللمرأة بشكل خاص، كل هذا ساهم في نظرة المرأة السلبية لذاتها وإدراكها وتصوراتها لأوضاعها ومكانتها في المجتمع، وعدم وعي النساء بأهمية دورهن السياسي كنتيجة للتربية العائلية والمدرسية التي يتلقينها منذ الصغر.¹

2- الأسباب المعاصرة

أولاً- التحولات الإقليمية والدولية

أ- الدولة القومية الحديثة وسياسة التمكين وأجنداتها: بعد حصول الشعوب الإسلامية على استقلالها وانتقالها إلى مفهوم الدولة القومية أضحت الدولة هي المحدد لأجندة المرأة وأولوياتها ومطالبها بدل المجتمع المدني في المرحلة السابقة - مرحلة النهضة- وتعكس تلك التسمية نموذج الدولة " الوصية" الذي تحركت في إطاره أغلب تلك النظم وتعاملت من خلاله مع مفردات المجتمع المدني، وتعتمد سياسة تمكين المرأة على الاستخدام الكثيف للسلطة والذي ارتبطت مساحة المكون القومي فيه بمقدار تخلف وضع المرأة في المجتمع ودرجة المقاومة للتغيرات التي تسعى إليها الدولة، واتخذت سياسية التمكين تحركات في إطار شعار المساواة من خلال تبني الدولة آخر ما طمحت فيه الحركة النسوية لتصبح الدولة هي الولي والوصي على تحقيق طموحات المرأة في المرحلة الجديدة وهي التي تقدم للنساء كل ما طمحن إليه من مكتسبات في صيغة المنحة والعطية،² إن سياسات التمكين تلبى في عناصرها الكيفية والكمية في المقام الأول أهداف الدولة ومصالح النظام السياسي وليست مصاغة بما يوافق أولويات النساء واحتياجاتهن، فهي أكثر تأثيراً بأهواء وتوجهات النخب والضغط الداخلية والخارجية منها باحتياجات وواقع النساء، فهي سياسات سيئة قليلة المردودية، تحدث من التشويه قدر

¹ - د. صفاء خليفة، أبعاد تمكين المرأة في المجتمعات العربية بين الدين والمجتمع، (مجلة الذوات the-what بعنوان المرأة العربية والمشاركة السياسية) المرجع السابق، ص 28.29

² - د. أماني صالح، المرأة المسلمة بين قرنين الإنجازات والتحديات، مجلة أممي في العالم، المجلد 2002، العدد 3-4، (الناشر: مركز الحضارة للدراسات السياسية، مصر، 31/ 12/ 2002م) ص 361

ما تحدث من التطوير،¹ وتتفق أغلب التحليلات لتجارب البلدان الإسلامية لتلك الفترة على أن تأثير الدولة على المرأة هو تأثير مزدوج فإلى جانب الإنجازات الإيجابية كان هناك تأثيرات عكسية من أبرزها فرض قبضة الدولة وبيروقراطيتها على حركة المرأة وتطورها وإنهاء عناصر استقلالها التنظيمي والتعبيري، مما أضاف مصادر جديدة للضغط على المرأة،² والقضايا التي بإمكانها أن تتبناها وتناضل من أجلها ولذلك ترى الدكتورة أماني صالح أن هناك العديد من الإجراءات التي يتوجب على المرأة المسلمة أن تخوضها للوصول إلى الدور الذي يتوجب عليها أن تصدره وهي:

1- يتوجب الحد من علاقة التبعية بين قضية المرأة والدولة بتنشيط الجانب الاجتماعي والثقافي لحركة المرأة.

2- استدامة مكاسب المرأة رهن تخلي النساء عن عزلتهن وسلبيتهن إزاء المؤسسات الحاكمة واتخاذ موقف المتلقي للمنح إلى السعي للتأثير على القرار من خلال الاندماج في شبه السلطة صنع القرار عبر آليات عملية رسمية غير مطعون فيها، وتعتبر تجربة الجزائرية زهية بن قارة،³ من أهم التجارب التي تمثلتها المرأة المسلمة وكانت ولا تزال تبرهن من خلالها على أدوارها الحضارية التي ترى أنه من واجبها وحقها أن تصدرها.

¹ - د. أماني صالح، المرأة المسلمة بين قرنين الإنجازات والتحديات، المرجع نفسه، ص 411

² - المرجع نفسه، ص 367

³ - ترجمة زهية بن قارة: امرأة جزائرية فازت زهية بن قارة بالأغلبية المطلقة لتكون أول امرأة يتم انتخابها لمنصب رئيسة بلدية في الجزائر حيث فازت برئاسة بلدية الشيقار بولاية ميلة شرقي البلاد عن حركة مجتمع السلم، وتعد أصعب الانتخابات السياسية، باعتبار الانتخابات المحلية تتحكم فيها التقاليد أكثر مما تتحكم في الانتخابات البرلمانية والرئاسية، زكاه الناحيون بالأغلبية لرئاسة بلديتهم في مجتمع معروف بنسجته الاجتماعي والديني، فهي متطوعة في العمل الخيري وتلقي دروسا ومحاضرات في الفقه والتربية والتنمية الاجتماعية، وقد تعرضت الانتقادات من الإسلاميين المتشددین، الذين يرون ترشحها لرئاسة البلدية مخالف لشريعة الإسلامية حسب اعتقادهم، حيث طالت هذه الانتقادات حتى شكلها ولباسها(أنظر، موقع مجلة سيدتي، الجزائرية زهية بن قارة أول امرأة تترأس بلدية، تاريخ: 2017/12/30 بتوقيت 10:10)

3- تنمية أنماط اجتماعية أكثر إنصافا وثقافة بديلة وأكثر عدلا للمرأة وإنصافا.

4- تنمية وعي المرأة بأهداف ومتطلبات التطوير الاجتماعي والثقافي فيها.¹

ب- **ثورات الربيع العربي:** لا يخفى علينا أن المرأة العربية قد شاركت بكثافة وفاعلية في الثورات العربية التي حصلت في الوطن العربي عام (2011م) وذلك في ظروف سياسية واقتصادية صعبة، وتحت وطأة تقاليد مجحفة بحقها وبوصفها إنسانة، ومواطنة، وعاملة، كما لا يمكننا أن نتجاهل حضورها البارز في المظاهرات، والاعتصامات، والمسيرات الجماهيرية، وفي مداواة الجرحى وتقديم المساعدة للمتظاهرين في الميادين، ولا ننسى دورها في وسائل الإعلام، حيث أنشأت المدونات، وصفحات الفيس بوك ونشرت رسائل توعية عبر مواقع التواصل الحديثة وأدواتها المتطورة، وكتبت شعارات الرفض، وحرّضت الحركات النسائية على الانخراط في الانتفاضات الشعبية، فاكتملت بذلك وعيا ثقافيا جديدا، ساعدها على خوض معركة تحرر المرأة والدفاع عن قضاياها بحرية بعد أن حرمت منها طويلا تحت ضغوط القوى المجتمعية والأنظمة الاستبدادية،² ومع ذلك لم يتغير واقع المرأة العربية المسلمة بعد الربيع العربي كثيرا عما كان متوقعا، رغم وقوفها بالصفوف الأمامية في الاحتجاجات الشعبية التي أطاحت بطغاة الحكم، فكيف تحرم ثورات شعبية، قامت من أجل تحقيق الحرية والمساواة، النساء من فرصة تحقيق مكتسبات في إطار عملية التغيير التي تخوضها هذه البلدان،³ حيث ترى الكثييرات ممن تتصدرن المشهد السياسي أن المرأة تراجعت حقوقها وزادت أعباؤها بعد

¹ - د. أماني صالح، المرأة المسلمة بين القرنين الإنجازات والتحديات، المرجع السابق، ص 41

² - د. يوسف رابعة، المرأة والمشاركة السياسية في الربيع العربي (مجلة الذوات the-what بعنوان المرأة العربية والمشاركة السياسية) المرجع السابق، ص 18.

³ - د. صفاء خليفة، أبعاد تمكين المرأة في المجتمعات العربية بين الدين والمجتمع (مجلة الذوات the-what بعنوان المرأة العربية والمشاركة السياسية) المرجع السابق، ص 32

ثورات الربيع العربي فقد عبرت الكثير من الناشطات في الوطن العربي عن خيبة أملهن فيما حصل، فهذه التونسية الدكتورة نائلة السيليني¹ تقول: "ربيعا لم يزهر ولم يخضر ولم ينور، وأن تمكين المرأة بعد الثورات العربية كان تراجع الإرادة السياسية في مواقفها من تمكين المرأة، وإن الخطاب بعد الثورة منمق وتنظيري لكن دون تطبيق، خطاب يسوق تدعيم المرأة وفي التطبيق توجد الصعوبات"، كما صرحت العراقية الدكتورة "شميران مذكور" بأن وضع المرأة تراجع بعد الثورات، وإن العراق حاليا تراجع عن كثير من القوانين التي كانت لصالح الحركة التقدمية، وتقول إن مشاركة المرأة العراقية سياسيا هي مشاركة صورية شكلية، حيث يتم استخدامها من قبل التكتل الذي تتبعه في الكثير من القضايا لإثارة النعرات".²

ثانيا- السياسة الغربية الإمبريالية: إن من أبرز الدراسات التي تناولت هذا الموضوع بإسهاب وتحليل عميق دراسة الدكتورة المصرية أماني صالح حيث ترى في دراستها "أن المرأة المسلمة تحتل موقعا بارزا في الصراع الحضاري الذي يعتبر المرأة مدخلا مهما لأجندات الغرب فهو أحد أهم الأدوات التي يوظفها الغرب للتغلغل والهيمنة وتقويض البناء الإسلامي بسبب موقعها ودورها في تشكيل ونقل القيم، أي الحفاظ على النسق الثقافي لتلك الحضارة، ومن أهم مداخل فرض النماذج الغربية الاستعمار والدراسات الأكاديمية الخاصة بالمرأة وآليات العولمة".³

¹ - ترجمة نائلة السيليني: الدكتورة نائلة السيليني هي استاذة الحضارة الإسلامية في الجامعة التونسية ، تحمل الجنسية التونسية، وتعتنق الديانة الإسلامية، تعيش في دولة تونس، ويعتبر من أهم إصداراتها الأكاديمية "تاريخية التفسير القرآني والعلاقات الاجتماعية، تعتبر من المدافعين عن حقوق المرأة وقد طالبت بالمساواة بين الرجل والمرأة في جميع المجالات، حيث قالت: "إن المرأة هي الشعوب" (أنظر: موقع أخبار تن، من هي الدكتورة نائلة السيليني ويكيديا، بتاريخ: 2023/03/10، بتوقيت: 1:00)

<https://web.akhbarten.com>

² - د. صفاء خليفة، أبعاد تمكين المرأة في المجتمعات العربية بين الدين والمجتمع (مجلة الذوات the-what بعنوان المرأة العربية والمشاركة السياسية) المرجع السابق، ص 23

³ - د. أماني صالح، المرأة المسلمة بين قرنين الإنجازات والتحديات، المرجع السابق، ص 421.420

1- **الاستعمار القديم:** لقد حاول الاستعمار الغربي طوال القرن التاسع عشر وخاصة الاستعمار بريطاني الاستفادة من هذه الأفكار الخاطئة للتشويش على الثقافة الإسلامية والترويج لبرامجها الخاصة ومن الاعتقادات التي كانت في **العصر الفيكتوري**¹، أن قمة التكامل البشري تقع في بريطانيا ولذلك من الطبيعي أن يحكم الشعب البريطاني غيره من الشعوب الأقل تطوراً، وقد استفاد المستعمر من النهضة النسوية التي كانت في آوان تشكّلها واستخدم شعاراتها للقول بأن المسلمين يظلمون نسائهم ولذلك لابد من تحضيرهم واستبدال ثقافتهم بثقافة جديدة، ومن الأفكار التي جرت محاولات لترسيخها صورة التخلف الذي تعاني منه المجتمعات الإسلامية الذي يعود إلى تصوراته حول المرأة والقوانين التي يطبقها عليها، يقول قنصل بريطانيا في مصر (1882-1907م) "الإسلام يذل المرأة ويحتقرها والمسيحية تعلي من شأنها" وقد ركزت البعثات التبشيرية المسيحية على وضع المرأة لتبرير عملها في العالم الإسلامي ومن المؤسف أن ذلك تم تحت حماية ورعاية المستعمر".²

2- **الاستعمار الجديد:** لقد ظلت استباحة الأمة من الخارج تلقي ضللاً قائمة على قضية نهوض المرأة في التاريخ العربي المعاصر والمجتمع الإسلامي بصفة عامة، فنجد معاناة العرب للاستباحة من الخارج قد انقلبت قهراً أشد للمرأة وقد اكتسبت هذه الاشكالية ثوباً جديداً بعد إعلان الإدارة الأمريكية الحالية عزمها على إعادة تشكيل البنية المجتمعية العربية خدمة لأغراض حربها على الإرهاب، كما تعرفه وفي

¹ - **العصر الفيكتوري:** في إنجلترا، العصر الفيكتوري بالإنجليزية (The Victorian era) كانت حقبة تاريخية محركة ليست في إنجلترا فقط بل في أوروبا كلها انطلقت من عصر ما بعد عصر النهضة، كانت فترة بلغت فيها الثورة الصناعية في بريطانيا قمته ثم امتدت إلى أوروبا ثم الولايات المتحدة الأمريكية وكانت أعلى نقطة في الإمبراطورية البريطانية، كما يشار إلى فترة حكم فيكتوريا (1837 - 1901) يرى المؤرخون أن العصر الفيكتوري هو عصر الثورة الصناعية الأولى في العالم وذروة الإمبراطورية البريطانية. استمر حكم الملكة فيكتوريا 64 عاماً، وكان ثاني أطول حكم في التاريخ البريطاني بعد الملكة ليزيث الثانية، التي حكمت 70 عاماً، ففي بداية عهدها كانت بريطانيا قطراً زراعياً وعندما ماتت انقلبت بريطانيا إلى قطر صناعي ضخّم مترابط الأطراف بشبكات السكك الحديدية. (أنظر: ماريا الصبح، موقع حضارة، العصر الفيكتوري أهم الحقائق و المعلومات، بتاريخ: 2021/06/05 ، بتوقيت: 10:10)

² - محمد لعنهان، الإسلام في مواجهة النسوية تناظر مفارقة في الرؤية والأهداف، مجلة الاستغراب، الإنسان نقيض الجندر،

غمار ذلك، احتل تحرير المرأة مكانة متقدمة على جدول أعمال الإصلاح المدفوع من الخارج المشروع الأمريكي بأوضح صورة في محاولة خلق نموذج إرشادي للمرأة على أرض العراق، مستهدفا إعادة النسيج الاجتماعي للبلدان الإسلامية وكأن المرأة العراقية قد بزغت إلى الوجود لحظة الغزو الاحتلال مما يتجاهل نضالا وطنيا طويلا للمرأة العراقية منذ الاحتلال البريطاني تحت حكم الاستبداد السابق وانتهائه بمواجهة الاحتلال الأمريكي البريطاني في الوقت الراهن¹.

لقد عمدت الإدارة الأمريكية على تأسيس عدد من المنظمات النسوية العراقية الأمريكية قبل شن الحرب على العراق بأشهر قليلة لغرضين أولهما آني، وهو توفير مبرر أخلاقي للحرب بعد تزايد المعارضة الشعبية لترحيب في أمريكا والعالم، والثاني استراتيجي يهدف إلى استخدام جناح الأجنحة النسوية في العراق نموذجا يكرر عربيا وإسلاميا لتكريس الولايات المتحدة الأمريكية لأنشطتها السياسية والعسكرية والاقتصادية، فقامت النساء أعضاء المنظمات المعنية بنشاط ملفت ومحموم لم يسبق له مثل لمساندة دعم الإدارة الأمريكية في مرحلة الأعداد للحرب أيضا في تنفيذ الخطاب الأمريكي في مرحلة ما بعد الحرب لهذا قلت المنظمات النسوية العراقية، ولم تتوسع بل بقيت محصورة في قائمة الأسماء الأولى التي قامت بتأسيسها تقريبا لأنها وببساطة لا تمثل المرأة العراقية فلم تكن برامجها غير محطة أخرى من محطات تنفيذ المشروع الأمريكي في العراق².

ثالثا-العولمة: يمثل البعد العولمي أحد الأبعاد الهامة في سياسات التمكين في العالم الثالث، وأكثرها حساسية وتعقيدا في العالم الإسلامي، هذا يتجلى في دور الفاعلين الدوليين مثل الأمم المتحدة أو بعض الدول الغربية والمنظمات الخارجية في دعم القضايا سياسات تمكين المرأة ومشاركتها السياسية والاقتصادية وفرصها التعليمية والصحية في العالم الثالث، وللبعد العولمي في سياسات التمكين آثار متضاربة على وضع المرأة، فهي من جانب تعد قوة دفع كبيرة نحو تنفيذ العديد من البرامج التنموية في مجالات التعليم والصحة وخلافه من المشاريع التنموية، وإلى جانب آخر يثير البعد العولمي حساسيات دقيقة في البلدان

¹ - تقرير التنمية الإنسانية العربية، نحو نهوض المرأة في الوطن العربي، الفصل الأول، المفاهيم والإشكاليات، المرجع السابق،

ص.61

² - المرجع نفسه، ص.61.62

المتلقية للدعم على وجه العموم وللبلدان الإسلامية على وجه الخصوص،¹ وبالنظر إلى التحديات التي تمثلها العولمة لعمليات الإصلاح والتغيير في العالم الإسلامي، نجد أن قضية المرأة من أهم المجالات التي يظهر على صعيدها الاختراق الخارجي للداخل، وعلى نحو يحمل بقيم وثقافة النموذج الغربي، على اعتبار أن المرأة مجال ومدخل أساسي للتغيير المجتمعي والقيمي والثقافي والحضاري، الذي يهرع الغرب لتحقيقه في مجتمعاتنا على نحو يحقق له الانتصار على صعيد آخر المعارك، وحول خط الدفاع الأخير له، ويسعى لتحقيق ذلك بواسطة أدوات من داخل مجتمعاتنا التي أضحت جزءاً من هذا (النسوية العالمية) ويجري تنفيذ هذا التدخل الخارجي من خلال آليات وأدوات مختلفة (كالمؤتمرات، والاتفاقيات الدولية) التي تعقدها الأمم المتحدة ومنظماتها التخصصية ولقد قدمت الأمم المتحدة لنساء العالم المشروع العولمي عن قضية المرأة، وتشكل الميثاق الدولية عن المرأة في مجملها مشروع الأمم المتحدة بشأن المرأة الذي يقوم على دعامتين أولهما: مبدأ المساواة بين الجنسين في جميع المجالات، والثاني: هو دمج المرأة عضواً في عملية التنمية، ويثير هذا المشروع الكثير من الجدل واللفظ حول أسسه الفكرية وانحيازته القيمية مما يعرض بقوة إشكالية الإطار المرجعي للتغيير، وقضية خصوصية القيم باعتبار الفارق بين منظومة القيم الغربية والمجتمعات الشرقية المسلمة ومن أهم هذه المسائل (الصحة الإنجابية، الثقافة الجنسية، الإجهاض) مما أعطى صورة أخرى لقضية المرأة في عصر العولمة في العالم الإسلامي، فلم تعد قضية المرأة المسلمة قضية داخلية فقط أو قضية نخبة، أو قضية ثقافية ضيقة، أو قضية النخبة العلمانية في الحكومات التقدمية، بل واستدعت الدين والقيم والخصوصيات في النظام العالمي الذي يتجه نحو التوحيد والتعايش في ظل ثقافة عالمية.²

رابعاً-الأدوات التي يتم بها تنفيذ هذا المشروع:

أ- المؤسسات الدولية " منظمة الأمم المتحدة": لقد قام دور المنظمة الكونية الأولى في هذا المجال على محور أساسي هو السعي إلى فرض أو نشر نموذج عولمي واحد للتنمية وتغيير واقع المرأة ويقوم هذا النموذج على وحدة التصور النهائي لتنمية المرأة بنفس القدر الذي تتوحد وسائله وأدواته هذا النموذج

¹ - د. أماني صالح، حال المرأة في العالم الإسلامي، مركز الحضارة للدراسات السياسية، مجلة أمّتي في العالم، المجلد 2000، العدد

2) (الناشر: مركز الحضارة للدراسات السياسية، مصر، 31 ديسمبر/كانون الأول، 2000م) ص 252.

² - د. نادية مصطفى، حول أصول وقواعد دور نهضوي للمرأة قراءة من منظور حضاري إسلامي وتقييم مشروعات نهضة

الأمة (مؤتمر المرأة ونهضة الأمة، الكويت، بتاريخ 29-30 مارس 2010) ص 21.20.19.18.17

الذي يستمد مفاهيمه ومقولاته الأساسية من الفكر الغربي في رافده النسوي، حيث يطرح النموذج الذي تروج له الأمم المتحدة في مجال المرأة أربع معضلات أساسية على النساء في العالم الإسلامي¹.

1- تناقض العديد من المفاهيم والمكونات الثقافية للنموذج مع المفاهيم الإسلامية كمفهوم المساواة الحسائية المطلقة مع الرجل بينما تطرح الثقافة الإسلامية في المقابل مفهوم التكامل في الأدوار الاجتماعية في الأسرة، والتكافؤ في توزيع الأعباء والإنصاف بين الجنسين².

2- اتباع أساليب التدخل والضغط كوسيلة لفرض النموذج الغربي عن طريق صياغة السياسات المحلية من خلال هيئات المستشارين الدوليين وبرامج التمويل المعروضة لدعم خطط التمكين القومية التي تقررها الدولة، وعرض ومناقشة ونشر تقارير الدول حول مدى إلزامها بتنفيذ بنود الاتفاقيات والوثائق المختلفة كاتفاقية إنهاء كافة أشكال التمييز ضد المرأة، ووثيقة مؤتمر بكين وذلك من خلال إقامة تحالفات داخلية ضاغطة من منظمات غير حكومية من أجل تمرير تلك الاتفاقيات وتسريع تطبيقها³.

3- تجاهل منظومة الحقوق الدولية للحقوق الثقافية والحضارية للمرأة، حيث أغفلت عمدا الحقوق الثقافية للمرأة والرابطة العضوية بين المرأة وثقافتها، فالثقافة الإسلامية ثقافة تتمحور حول العقيدة مما يجعل المساس بمرتكزاتها أقرب إلى المساس بأسس الوجود الفردي والجماعي مما يسوي بين الدفاع عن الحياة ذاتها من منظور المسلم⁴.

يعد مشروع الأمم المتحدة بشأن المرأة هو أكثر مشروعات العولمة وضوحا وتكاملا بالنظر إلى وجود الوثائق التي توصل لأبعاده النظرية والتطبيقية وهو أكثرها خطورة حيث يبنى مشروع الأمم المتحدة على دعامتين هما منظومة حقوق الإنسان التي تجسدت في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وفي قلبها مبدأ المساواة، والثاني هو مراجعات عملية التنمية الاقتصادية التي أتت إلى طرح مشروع بديل للتنمية الإنسانية أو البشرية⁵، إن بعض المشاريع التي يقال لها تنمية والتي يفرضها البنك الدولي والتي تهدف في واقع الأمر إلى تحطيم الدول القومية ومؤسسة الأسرة التي يرون أنها من أكبر معوقات

¹ - د. أماني صالح، المرأة المسلمة بين قرنين الإنجازات والتحديات، المرجع السابق، ص 430.

² - المرجع نفسه، ص 430.

³ - المرجع نفسه، ص 431-432.

⁴ - المرجع نفسه، ص 433.

⁵ - المرجع نفسه، ص 373.

التنمية أي التقدم المادي بغض النظر عن الثمن الإنساني مهما كانت فداحته، كما أن بعض التشريعات التي تصدرها بعض المنظمات الدولية والتي تدور في إطار عقلية السوق الحر والخصخصة الكاملة لكل شيء بما في ذلك جسد الإنسان وروحه وضميره، ونحن لا بد أن نستفيد من الخبرات والمعونات الدولية شريطة ألا تتحول إلى معاول هدم تقوض مجتمعاتنا.¹

ب- المؤسسات البحثية الأمريكية الاستشرافية "مؤسسة لالاند": تعمل هذه المؤسسة المخبرانية نحو تغيير أوضاع المرأة المسلمة بما يخدم الأجندة الغربية الأمريكية حيث تجتهد هذه المؤسسة في تقديم التقارير السنوية حول كيفية صياغة قوانين تساعد على توغل الفكر الغربي في الحياة الاجتماعية الثقافية بشكل أعمق للوصول للأهداف المنشودة والتي تشمل مسح الهوية الإسلامية من جهة وتشثيت المجتمعات الإسلامية من جهة أخرى من خلال استغلال أوضاع المرأة المهلهلة، وتصرح باحثة أمريكية قائلة: "من السهل جدا أن يتطور الاهتمام بأمر المرأة ليصير هجوما على الدين برمته، وعلى كل المؤمنين به، وهذا الاهتمام المشروع بالمسلمات يحول إلى افتراض استشرافي بانحطاط تقاليد الإسلام وأخلاقه، ومن ثم ينبغي إنقاذ النساء من سطوة الإسلام بالقوة إن لزم الأمر،² وتسعى هذه المؤسسة إلى مجموعة من الأهداف :

- 1- إن المرأة وحقوقها وسيلة إلى التحقيق التدريجي للديمقراطية.
- 2- اعتبار المرأة من الجمهور الداعم للتغيير الديمقراطي في الدول الإسلامية.
- 3- اعتبار المرأة بديلا عن الحركات الاجتماعية التي تهدف إلى تكوين البنية التحتية للديمقراطية
- 4- دفع المرأة للوقوف ضد الحكومة الإسلامية التي تحكم بكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ أو تريد الحكم بهما.
- 5- أن تسهم المرأة بإيصال الحكومات العلمانية إلى سدة الحكم.

¹ - د. عبد الوهاب المسيري، قضية المرأة بين التحرير والتمركز حول الأنثى، المرجع السابق، ص44

² - د. عبد الله بن محمد المديفر، المرأة وذرائع الاسترقاق في السياسات الغربية، تحليل خطاب الاستشراق الجديد في تقارير مؤسسة راند الأمريكية ، الإصدار32، مركز الفكر المعاصر (دار: الوعي، الرياض)، ط1، 1432هـ) ص15

6- أن تسهم المرأة بالتأثير في الدستور والتشريعات بما يخدم المصالح الغربية.¹

تسعى مؤسسة لالاند على العمل المستمر على الاهتمام بقضايا حقوق المرأة وتمكينها في العالم الإسلامي ومساواتها بالرجل كما يصرح به تقرير بناء شبكات ضمن الجهود التي تبذل من أسفل إلى أعلى لتحقيق التدريجي للديمقراطية والقيم الليبرالية والمطالبة الأمريكية المتكررة بحقوق المرأة جزء من الترويج لمبادئ الليبرالية الديمقراطية مثل المساواة والتسامح والتعددية سيادة القانون واحترام حقوق الإنسان، وذلك من خلال اعتماد برنامج الأمم المتحدة الإنمائي وهو النظر في النسبة المؤية للمرأة مقابل الرجل في المجالس النيابية والمناصب العليا، والمناصب الإدارية فضلا عن الوظائف المهنية والتقنية وقد جاء في فقرة المجلس التشريعي ضمان نسبة "30%" من النساء من المقاعد في غضون خمسة سنوات وهي دراسة تناولت تمكين المرأة في أفغانستان حيث قامت على السعي على تحقيق هذه النسبة في المؤسسات السياسية الأفغانية.²

تلخص ليلي أحمد كإحدى أبرز الكاتبات العاملات من داخل المؤسسة الأكاديمية الغربية شهادتها حول الدور الثقافي لدراسات المرأة في الشرق الأوسط والعالم الإسلامي في إطار الصراع الغربي ضد العالم الإسلامي بقولها: "ودراسة المرأة المسلمة في الغرب هي وريثة لهذا التاريخ وهذا الخطاب نعني الاستعماري وتلك الأفكار والافتراضات التي تغذيه؛ فهي وريثة الاستعمار ولخطاب الهيمنة الاستعمارية ولاستخدام الأفكار النسوية الخاصة به لتعزيز الاستعمار الغربي.³

خامسا- المؤسسات الإعلامية وسياستها: إذا كان الإعلام خاصة المرئي منه قد فتح ذراعيه للمرأة فهل كان ذلك بدافع التمكين للنساء ؟ ثم كيف يقدمها للمشاهد أو القارئ ثم كيف يبنى المجتمع تدريجيا تصوره الجديد عن المرأة ؟

إن المرأة في الإعلام للفرجة والإثارة فقط، استقراء يومي بسيط لصورة المرأة في الإعلام يؤكد نمطية هذه الصورة التي قذفت بها العولمة خارج أسوارها الأصلية في الغرب، فتكاد جميع قنوات الإعلام الدولي تتفق ضمنا على مشروعيتها، وتم اختراق المشهد الإعلامي العربي والإسلامي مع انتشار

¹ - د. عبد الله بن محمد المديفر، المرأة وذرائع الاسترقاق في السياسات الغربية، المرجع السابق، ص 76

² - المرجع نفسه، ص 75

³ - د. أماني صالح، المرأة المسلمة بين قرنين الإنجازات والتحديات، المرجع السابق، ص 427

الفضائيات ليفرض هذا النموذج المعلوم نفسه بعنف على المشاهد، إن الإعلام العولمي يلعب دورا طلائعيا في طمس الأدوار الحضارية للمرأة طمسا ممنهجاً يفرض رؤية وحيدة تجعل المجتمع الإنساني لا يرى في المرأة إلا مشروعا جنسيا مشاعا عبر الصورة ثم يتجسد ذلك عبر شبكات العلاقات الاجتماعية اليومية، وهي عقيدة غربية الجذور والمنشأ والتطور، وتشكل ارتدادا بالإنسانية إلى الخلف ضد أعلى حقوق الإنسان والأعراف والأديان السماوية،¹ وقد صرحت الممثلة الأمريكية في رسالة كتبتها قبل انتحارها تصف فيها بشاعة الاستغلال الإعلامي للمرأة قائلة: "إني أتعس امرأة على هذه الأرض، لم أستطع أن أكون أما، إني امرأة أفضل البيت والحياة الشريفة الطاهرة، لقد ظلمني الناس وإن العمل في السينما يجعل المرأة سلعة رخيصة تافهة مهما نالت من المجد والشهرة الزائفة".²

يضع الإعلام المرأة في صورة مجحفة، فالمرأة كائن مستهلك ومستهلك في وسائل الإعلام، تستعرض نفسها من خلال ملبسها وحليها وزينتها وقدرتها المالية، ومن جهة أخرى هي سلعة، شيء يستخدم في الإعلانات كموضوع لترويج المنتجات الاستهلاكية، حيث يتم حشد كل الطاقات والإمكانات لإظهار مفااتها وجمالها، فنجد الاهتمام الشديد بالأزياء واتباع الموضة وفنون الماكياج والعناية بالجسد، وهذه الإعلانات بالطبع تحاكي الطبقات الغنية وإلى حد ما الوسطى، مما يعزز أيضا التفاوت الطبقي بين النساء، ونادرا ما نشاهد إعلانا يحاكي المرأة الريفية أو الفلاحية، إلا من خلال أدوات التنظيف المنزلية وغيرها.³

¹ - سعاد لعماري، المرأة والأنوثة في المزداد، المرأة المعاصرة بين الواقع والطموح، سلسلة إصدارات الوعي الإسلامي، العدد 6 (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت 2007/1428م) ص 152. 153

² - على القاضي وظيفة المرأة المسلمة في المجتمع الإنساني، مركز المرأة للدراسات والاستشارات (دار: القلم، ط1، الكويت، 1406هـ/1986م) ص 147

³ - شرين محمود دقوري، المرأة بين مطرقة التقاليد وسندان التنميظ (مجلة الذوات the-what بعنوان المرأة العربية والمشاركة السياسية) المرجع السابق، ص 31

- المبحث الثاني الأدوار الحضارية التي يتوجب أن تتصدرها المرأة في العالم الإسلامي

ترى الدكتورة أماني صالح في إحدى الدراسات المتعلقة بقضايا المرأة المسلمة أن حل معضلة ومعادلة المرأة في العالم الإسلامي إنما يرتبط ارتباطاً عضوياً بحل معضلة الأمة الإسلامية ذاتها في التوصل إلى صيغة ديناميكية فاعلة للجمع بين الخصوصية الحضارية والمعاصرة في آن، فكأنما أزمة المرأة المسلمة هي المعادل النوعي لأزمة الأمة،¹ لذا يتوجب على المرأة المسلمة أن توجه جهودها نحو حاجيات الأمة ومتطلباتها الحضارية ومن أهم هذه الأدوار التي يتوجب عليها أن تبرز صورة الإسلام الحقيقية نحوها فالمرأة هنا انعكاس لصوت الإسلام الذي يجب أن تتمثله.

- المطلب الأول: الدور الإنساني العالمي

أولاً- تعزيز مفهوم الفطرة في المجتمع الإسلامي والعالمي: إن الدراسات الحديثة تشير إلى أن قلق المرأة تزايد بخصوص هويتها وذاتها مع فقدانها وظيفتها ومكانتها كأم وزوجة وإن هذا القلق له مردود سلبي للغاية على صحتها النفسية وعلى محاولتها تحقيق ذاتها، وأنه هو الذي يؤدي إلى محاولة المرأة التشبه بالرجل،² فمن الواجب مواجهة هذه الأفكار الشاذة التي تحرم المرأة من أدوارها الطبيعية التي جبلت عليها وانعكست بحالة الاضطرابات التي تعيشها الأسرة المجتمع في عالمنا المعاصر، لقد لاحظت الدكتورة "أبدابلين" "أن سبب الأزمات العائلية في أمريكا وسر كثرة الجرائم في المجتمع هو أن الزوجة تركت بيتها بينما تضاعف دخلها ودخل الأسرة فزاد الدخل وانخفض مستوى الأخلاق، إن التجارب أثبتت أن عودة المرأة إلى البيت هي الطريقة الوحيدة لإنقاذ الجيل الجديد من التدهور"،³ وتقول الدكتورة "أليس روسي" الأمريكية في مقال تحت عنوان المساواة بين الجنسين: "إن المقصود بالمساواة بين الجنسين هو تخنيث أدوار النساء والرجال بحيث تتشابه أدوار النساء والرجال في مجالات النشاط العقلي والنفسي والسياسي والمهني ويتكاملان فقط في المجالات التي تفرضها الفروق التشريحية بين الجنسين"، وتقول أيضاً "إن المقصود بتخنيث الأدوار التي يريدها بعض الناس هو أن يعتمد كل جنس إلى تبنى وتنمية الخصائص والصفات التي كانت تخص الجنس الآخر وحده وذلك بأن تسمح

¹ - د. أماني صالح، المرأة المسلمة بين قرنين الإنجازات والتحديات، ص 341

² - د. عبد الوهاب المسيري، المرأة بين التحرير والتمركز، في التنوير الإسلامي 38، المرجع السابق، ص 43

³ - على القاضي، وظيفة المرأة المسلمة في المجتمع الإنساني، المرجع السابق، ص 145

للصبيان وهم صغار بأن يتصفوا بالصفات الأنثوية كالعذرية والطراوة وتتقبل منهم هذا السلوك عندما يكبرون ويصبحون رجالا، وفي نفس الوقت نسمح للفتيات وهن صغار بأن يتصفن بالصفات الذكورية التي عرفناها في الصبيان كالجرأة وشدة المراس وأن نتقبل منهم هذا السلوك عندما يكبرن ويصبحن نساء كاملات، والمقصود بتخنيث الأدوار هو توسيع دائرة التشابه والمشاركة بين النساء والرجال في التفكير وفي السلوك وفي العادات بحيث كل ما يصدر عن أحد الجنسين مقبول أيضا من الجنس الآخر وبدون تفرقة، وتصرح الكاتبة الفرنسية "ماري لوفاجيه" رئيسة الجمعية النسائية الفرنسية "بأن المطالبة بالمساواة الكاملة بين الرجل والمرأة توصل إلى مرحلة الضياع حيث لا يحصل أحد من الطرفين على حقوقه، كما صرحت المؤلفة "كريستيان كولنج" قائلة: "إنه إذا كان للمرأة طفل فهنا مشكلة وإذا كان لديها طفلان فإن المشكلة تصبح عشرة أضعاف، أما إذا كان لديها ثلاثة أطفال فعندها تتضاعف المشكلة مائة مرة ذلك لأن للأطفال حاجات نفسية وعاطفية ومستلزمات جسدية أساسية لا تستطيع غير الأم توفيرها وإنجازها بالقدر الكافي"، وقالت: "إن المدينة التي لا تقدم إلا العناية التامة للأطفال هي مدينة مهددة بالموت".¹ وفي دراسة لعالم الاجتماع "كريسوفر لاش" بين أنه منذ أواخر الستينات أصبح من المستحيل على الأسرة الأمريكية أن تعيش على دخل واحد، ولتحقيق البقاء المادي أصبح من اللازم على المرأة أن تصبح يدا عاملة وطاقات إنتاجية ومادة طبيعية "برانية" وأصبح من الضروري أن تتخلى عن وظائفها الإنسانية التقليدية مثل الأمومة أي أنه تم القضاء على آخر معقل ومأوى للإنسان وآخر مؤسسة وسيطة تقف بين الإنسان ورقعة الحياة العامة التي تديرها الدولة وتسيرها المؤسسات الاقتصادية ويوجهها قطاع اللذة.²

إن ما قدمته الحضارة الغربية للمرأة من مكاسب مادية للمرأة تسببت في عزلها عن أدوارها الفطرية مما سبب لها التعاسة بما انعكس عليها بالمظاهر السلبية على المجتمع فتقول ليس رأيك: "إن المكاسب الحقيقية للنساء الأمريكيات هي مكاسب نظام المؤسسات الحرة التي قللت أعمالهن حتى أصبحت ساعات قليلة يوميا، فهناك الآن غسالات الأطباق والملابس الجاهزة والتكيف وأنظمة التلفاز فالأسواق المركزية، وكل هذه مكاسب للمرأة، ولكن هناك أيضا تعبيرات جعلتها غير سعيدة، إن نسبة الطلاق عالية وكذلك الإجهاض ونسبة المواليد غير الشرعيين، وهناك ضعف عام وشيخوخة

¹ - على القاضي، وظيفة المرأة في المجتمع الإنساني، المرجع السابق، ص 164.

² - د. عبد الوهاب المسيري، المرأة بين التحرير والتمركز، في التنوير الإسلامي 38، المرجع السابق، ص 17

الفصل الخامس أسباب انحراف الدور الحضاري للمرأة وآليات تفعيله في العالم الإسلامي

مبكرة في المرأة، لأنها ليست سعيدة في حياتها الحالية،¹ لقد هدمت الحضارة الغربية دور المرأة الفطري وعملت على تهميشه عن طريق:

- 1- الاهتمام بالكفاءة في العمل في الحياة العامة مع إهمال الحياة الخاصة .
- 2- الاهتمام بدور المرأة العاملة (البرانية) مع إهمال دور المرأة الجوانية.
- 3- الاهتمام بالإنتاجية على حساب القيم الأخلاقية والاجتماعية الأساسية مثل تماسك الأسرة وضرورة توفير الطمأنينة للأطفال.
- 4- اقحام الدولة ووسائل الإعلام وقطاع اللذة لجمال الحياة الخاصة.
- 5- اسقاط أهمية الإحساس بالأمن النفسي الداخلي.
- 6- اسقاط أهمية فكرة المعنى باعتبارها فكرة ليست كمية أو مادية.²

يتبنى عبد الوهاب المسيري فكرة رد الاعتبار للأمومة ولوظيفة المرأة كأم وزوجة، فهذه الوظيفة الإنسانية والخاصة تسبق أي وظائف "إنتاجية" و"عامة" أخرى وإن كانت لا أحببها كما أطالب بالحفاظ على الخلاف بين الجنسين على ألا يتحول هذا إلى أساس للظلم والتفاوت،³ لذا يتوجب أن ندرس قضية المرأة داخل إطارها التاريخي والإنساني، فنذكر أنها مشكلة إنسانية لها سماتها الخاصة، كما يجب أن نفرض على أنفسنا غبار التبعية الإدراكية ونبحث عن حلول لمشاكلنا نولدها من نماذجنا المعرفية ومنظوماتنا القيمية والأخلاقية ومن إيماننا بإنسانيتنا المشتركة وهي منظومات تؤكد أن المجتمع الإنساني يسبق الفرد، فبدلاً من تحرير المرأة كي تحقق ذاتها ولذتها ومتعتها، قد يكون من المفيد أن ندرس ما حولنا لنكشف أن أزمة المرأة، في واقع الأمر، جزء من أزمة الإنسان في العصر الحديث⁴، فوظيفة المرأة تحتاج إلى نظرة موضوعية في الشرق والغرب تجعلهم يعيدون كل شيء إلى نظامه

¹ - على القاضي، وظيفة المرأة في المجتمع الإنساني، المرجع السابق، ص 158

² - د. عبد الوهاب المسيري، المرأة بين التحرير والتمركز، في التنوير الإسلامي 38، المرجع السابق، ص 17

³ - المرجع نفسه، ص 50

⁴ - المرجع نفسه، ص 38

الفصل الخامس أسباب انحراف الدور الحضاري للمرأة وآليات تفعيله في العالم الإسلامي

الطبيعي فيسعد الفرد وتسعد الأسرة ويسعد المجتمع الإنساني كله ويتعد عن المشكلات الجسمية والنفسية المتنوعة التي حلت من جراء ذلك بعده عن الأوضاع الطبيعية التي فطر الله الناس عليها.¹

إن السعي وراء إعادة دور المرأة الفطري بكل صفاتها سواء إن كانت (أما - زوجة - أخت - ابنة - جدة - خالة - عمّة) أمر يتوجب على المرأة المسلمة أن تحمله على عاتقها أثناء حركتها الاجتماعية الإنسانية ومن خلال طرحها للنموذج الإسلامي العالمي للمرأة المسلمة، وتأكيدا على أهمية النموذج الإسلامي الذي تتحرك في إطاره نساء الأمة من خلال خريبتها الشرعية التي تمثل نموذجا يتصف بالتكامل في الأدوار بغض النظر عن الواقع الذي آل إليه وضع المرأة في مجتمعا الإسلامي اليوم، - العولمة وما تصدره- فعلى المرأة المسلمة أن تتمثل هذه الأدوار وتعكسها في عرضها الإعلامي والفكري والاجتماعي، الذي يمكنها من اختراق النموذج النسوي الغربي المادي، لتتمكن من خلق التوازن في النظام الاجتماعي العالمي، الذي انحرف بشكل كارثي وخلط جميع المميزات الخلقية التي تكون من خلالها الكون، في إطار السعي التام نحو المادية بكل أبعادها والتي انعكست بشكل مخيف على النظام الكوني الذي بني على أساس الثنائية (الذكر والأنثى) مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٤٩) **الذاريات: ٤٩** ، وهذا لتعزيز التعايش بين المجتمعات والأمم لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَى اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (١٣) **الحجرات: ١٣**

ثانيا- دورها في العمل الخيري: مازال دور المرأة المسلمة المعاصرة محدودا في حين أن المرأة في الدول الغربية تقوم بالعمل الإغاثي وبخاصة في الدول المنكوبة من خلال منظماتها الخيرية، بلغت نسبة المتطوعين من النساء في المنظمات الخيرية الأمريكية "50%" ، لذا فقد أشارت بعض الإحصاءات في أمريكا إلى أن نسبة "70%" من العاملين في العمل الخيري من النساء وتشير الإحصاءات إلى أن قيمة التبرعات النسائية وصلت إلى حدود (82 بليون دولار سنويا) خصوصا إذا علمنا أن معظم العاملات في المنظمات الخيرية من ذوي الشهادات العليا والمناطق القيادية،² ورغم ذلك تتواجد

¹ - على القاضي، وظيفة المرأة في المجتمع الإنساني، المرجع السابق، ص166.

² - د. زيد بن محمد الرماني، المرأة والعمل الخيري، المرأة المعاصرة بين الواقع والطموح، سلسلة إصدارات الوعي الإسلامي، العدد 6(وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت 2007/1428) ص 172

محاولات نسوية على أرض الواقع الإسلامي تحاكي فيها هذه الجهود أعمال المؤمنات المسلمات التي دونت في التراث الإسلامي، من خلال تكثيف مجهودتهن وأعمالهن الخيرية الموجب على المرأة المسلمة أن تتصدره، هذه الجهود التي ظهرت على مستوى صعيد العمل الأهلي في مجال دعم المرأة وفقا لمنظور حضاري إسلامي ومنهن الطبيبة زهيرة عابدين¹ - رحمها الله - المتوفية سنة (2002م) التي كانت ترتدى الحجاب منذ وقت مبكر، ولم يكن قد شاع فيه الحجاب بعد كما حدث منذ الثمانينات، وكانت العاملة التي امتد عملها إلى نطاق الأهل التطوعي فحققت الجمع بين قيمتين عظيمتين، العمل الأكاديمي والعمل الأهلي، فلقد كان هم المسلمين في كل مكان شأنها الأساسي، كما كانت الناشطة في تعبئة الموارد الوطنية والعربية الإسلامية اللازمة لأعمال الخير والفكر والعلم، وكانت الواقفة أموالها لهذه الأعمال داخل وخارج مصر²، وتعتبر هذه التجربة عن النموذج الذي يتوجب على المرأة المسلمة أن تتصدره أيا كان موقعها انطلاقا من أمرين أساسيين:

1- المرأة المسلمة مدخل أساسي للتغيير الاجتماعي، سواء أكانت فاعلا أم مفعولا أم متفاعلا، حيث كانت زهيرة عابدين فاعلا أساسيا لتجديد طاقات النموذج الحضاري الذي نبت في ظل قيمه

¹ - ترجمة زهيرة عابدين: طبيبة مصرية، عرفها المجتمع المصري بلقب أم الأطباء؛ وهبت حياتها وجهدها ومالها لخدمة المجتمع خلال القرن الماضي، ولدت سنة (1336هـ - 1917م) في أسرة أرستقراطية محافظة، فقد كان أبوها عضوا في البرلمان، حفظت القرآن الكريم في صغرها. التحقت بإحدى المدارس التبشيرية، ثم التحقت بعد ذلك بمدرسة سنية، حصلت على الثانوية عام " 1355هـ - 1936م " والتحقت بكلية الطب، وكانت الفتاة الوحيدة المحجة بالجامعة. تخرجت في كلية الطب، وكانت أول طبيبة يسمح بتعيينها في هيئة التدريس بالجامعات المصرية بعد عودتها من إنجلترا سنة " 1369هـ - 1949م " بعد نجاحها في اجتياز امتحان الزمالة بالجمعية الطبية بإنجلترا، وهي أول طبيبة عربية تحصل على هذه الشهادة، كما كانت أول طبيبة عربية تحصل على درجة كلية الأطباء الملكية بلندن، ذكر المقربون من د. زهيرة عابدين بأنها كانت تزاول نشاطها بالرغم من إصابتها بشدة المرض في السنوات العشر الأخيرة وتغيبها في إنجلترا وأمريكا لتلقى العلاج وتوفيت زهيرة عابدين ف 23 صفر 1423 / 6 مايو 2002م، (أنظر: د. فاطمة الزهراء محمد، موقع مركز خطوة للدراسات والتوثيق، بتاريخ: 2018/02/18، توقيت: 12:00)

<http://www.khotwacenter.com>

² - د. نادية محمود مصطفى، قضايا المرأة من وطنية المنطلقات إلى عولمة الأجنحة، بتاريخ 2020/10/10 بتوقيت:

10:10 ص 6

<https://icp.hadaracenter.com>

الفصل الخامس أسباب انحراف الدور الحضاري للمرأة وآليات تفعيله في العالم الإسلامي

وتقاليده، فربطت بين العمل الخيري والعمل الفكري لتؤكد أهمية الربط بين القدرات المادية وغير المادية¹.

2- إن التجديد اعتمد على الجهود والموارد الوطنية العربية الإسلامية فأثبتت أن الزكاة والصدقة والوقف يجب أن لا يتجه إلى الأعمال التقليدية بل يجب أن يتبع نطاقها ومداها لتمتد للأعمال الإنتاجية وللأنشطة الفكرية والبحثية، وإن الجهود لا يجب أن تظل فردية بل يجب أن تكون جماعية تتخذ أطرا مؤسسية.

3- وتظل هذه الجهود التي تتبناها الجمعيات والمراكز التي تحمل بذور وثمرات فكر هذا المنظور الحضاري الإسلامي تقوم بدورها على ساحة المرأة دون تمثيل أجنبي من المؤسسات الدولية، ودون دعم أو مساندة رسمية وطنية تداني ما تلقاه نظيرتها " العلمانية" ودون أن تقدر على التأثير إلا بصعوبة شديدة وفي أضيق الحدود، كما حاولت في مؤتمري القاهرة وبكين ودون أن تقدر على الائتلاف والتجمع خوفا من الاتهامات السياسية، ودون أن تتوفر لها الخطط أو الكوادر والموارد اللازمة لتفعيل دورها، ودون أن تسلط عليها الأضواء الإعلامية،² وذلك لاعتمادها على أهم مقومات الطرح العالمي التي تتمثل فيما يلي:

1- المرأة تعتبر كيانا إنسانيا واجتماعيا تنطلق من علاقتها الصحيحة بالأمة والمجتمع والأسرة والآخر، وتستبعد المفهوم التجزيئي الإنسلاخي.

2- تنطلق هذه الأدوار الخيرية من مبدأ الواجب اتجاه الوضع العالمي الذي تعيشه الأمة انطلاقا من المرجعية التاريخية التي قامت بها المرأة المسلمة أثناء بناء الأمة الإسلامية.

3- تتحرك هذه الفئة من مبدأ مقاصد الشريعة الإسلامية والمنهج التوحيدي والرؤية الإسلامية الخالصة وفق هدفها الأساسي القائم على الاستخلاف وعمارة الأرض.

¹ - د. نادية محمود مصطفى، قضايا المرأة من وطنية المنطلقات إلى عوامة الأجندة، المرجع السابق، ص 7)

² - المرجع نفسه، ص 6.5.

- لذا يتوجب علينا أن نولي اهتمام بتشجيع المرأة المسلمة على العمل الخيري وعلينا أن نوفر لها ما تحتاجه من دعم مادي ومعنوي لنشارك في بناء الصرح الخيري ودفع مسيرة العمل الخيري مع توافر المناخ العفيف للمرأة المسلمة .¹

ثالثا- دور المرأة في السلام العالمي:

أ-النساء بناة السلام: تشير عبارة النساء من بناة السلام إلى النساء والأفراد والمنظمات التي تقودها النساء والملتزمة باللاعنف، هؤلاء النساء يؤدين محادثات السلام ويساندن حقوق الإنسان وحقوق المرأة ويدافع البعض منهن عن العدالة فيما يعمل البعض الآخر لمعالجة آثار الصراعات أو لتعزيز السلام من منظور النوع الاجتماعي غالبا ما يكن هؤلاء النساء أول من يدعون إلى محادثات السلام ولكنهن بقين مهشمات على الرغم من ذلك.²

لقد ظهرت الحركة العالمية للمجتمع المدني من أجل تحقيق السلام للمرأة لأول مرة في احتجاجات على الدمار واسع النطاق الذي خلفته الحرب العالمية الأولى، وتطورات بعد عدة عقود من التنظيم على نطاق أصغر على المستويين المحلي والوطني، ولأول مرة اجتمعت نساء نصيرات السلام من شتى أنحاء العالم في المؤتمر الدولي للمرأة في لاهاي في (28 أبريل 1915م) وهن عازمات على دراسة أسباب الحرب والإعلان عنها والقضاء عليها، وكانت إحدى نتائج هذا المؤتمر تأسيس الرابطة النامية الدولية للسلم والحرية والتي لا تزال نشطة كرائدة في حركة المرأة والسلام والأمن اليوم وخلال الحرب العالمية الثانية، استمرت حركة السلام الدولي من أجل المرأة في الدعوة لإنهاء النزاع ونزع السلاح على المستوى الدولي وكان السلام كنهية في حد ذاته مركزا لجدول أعمالها.³

¹ - د. زيد بن محمد الرماني، المرأة والعمل الخيري، المرأة المعاصرة بين الواقع والطموح، سلسلة إصدارات الوعي الإسلامي، المرجع السابق، ص 173

² - أداة السلام الأفضل، جدول أعمال قرار مجلس الأمن الدولي رقم: 1325، ط 1، 2015، شبكة العمل الدولية للمجتمع المدني، ص 4،

<https://www.icanpeacework.org>

³ - السفير نوارول شوداري، تحديد السياق، المساواة بين النساء والرجال ترتبط ارتباطا وثيقا بالسلام والأمن، الفصل رقم "1"، منع النزاع وتحويل العدالة وضممان السلام، دراسة عالمية حول تنفيذ قرار مجلس الأمن التاسع للأمم المتحدة، رقم 1325.

2015، هيئة الأمم المتحدة للمرأة، الطباعة agscustomgraphics، الولايات المتحدة الأمريكية، ص 29

لقد أثبتت تجارب الشعوب أن مشاركة النساء في جميع مراحل صنع السلام تعمل على تعزيزه واستدامته وتتضمن المشاركة النسائية الفاعلة في المؤسسات والهيئات والخطط والمشاريع المتعلقة بالدولة المنشودة حيث قيل: "بينما يتفاوض الرجل على تقسيم السلطة تتفاوض النساء على تقسيم المسؤولية، هذا ما يحقق السلام الدائم، ولقد ظهرت تجارب متعددة تؤكد قدرة المرأة على إرساء قواعد السلام في المجتمع من هذه التجارب مساهمة المرأة الجزائرية في السلام بفضل إقناع هؤلاء لأزواجهن أو آبائهن أو إخوانهن بضرورة الاستفادة من إجراءات العفو التي أطلقها الرئيس الراحل "عبد العزيز بوتفليقة" بمشروع قانون الوثام المدني (1999م) وميثاق السلام والمصالحة (2005م)، وقد وظف صوت المرأة الإسلامية في تعزيز خطاب دعوة الجهاديين إلى تسليم أنفسهم والدخول في مسار "التوبة"، وكثيراً ما بحث التلفزيون الحكومي نداءات لنساء الجهاديين يطالبن فيها رجahlen بالعودة من منافعهم والكف عن مجاهدة الدولة، أو شهادات النساء عائدات مع رجahlen وأطفالهن من الجبل يؤكدن فيها حسن تعامل أفراد الجيش الشعبي الوطني معهم على انتماءاتهم القديمة، حاثات بقية المسلحين على الالتحاق بعهد السلم والتمتع بإجراءات العفو والمصالحة¹.

كما عبرت النساء في كسوفو عن مخاوفها من أن الرجال كانوا يجمعون الأسلحة ويتدربون للمعركة عام (1998م)، وقد تم الإبلاغ عن هذه العلامات قبل اندلاع العنف بوقت طويل وقد غادرت أعداد كبيرة من النساء لاسيما من أصل إسلامي مدينة "بريدون" ووصفن ذلك بأنه إجراء لحماية أسرهن من الخطر لأنهن رأين علامات التحذير من العنف الوشيك.²

رغم تلك التجارب المتنوعة لدور المرأة في تعزيز السلام واعتراف الأمم المتحدة في عام (2000م) عبر مجلس الأمن ليس فقط بالتأثير الخاص للنزاعات على النساء ولكن مازالت الحاجة التي تضمن النساء باعتبارهن صاحبات مصلحة نشطة في مجال درء الصراعات وحلها، وذلك لدورها الإيجابي في عملية بناء السلام، لذا طالب بإشراكها في عمليات حفظ الأمن في وقت النزاع، كما شدد على

¹ - د. حبيبة العلوي، الجزائر... الربيع المغيب "نساء في الواجهة، مشاركة النساء في السلام، الأمن والعلميات الإنتقالية في العالم العربي، مساهمات باحثات وباحثين في مؤتمر من تنظيم، مؤسسة فريدريش إيبتر ومساواة مركز دراسات المرأة (لبنان بيروت 16-18 تشرين الثاني 2017م 2018م) ص 154.155

² - فهم دور النوع الاجتماعي في منع ومكافحة التطرف والعنف والراдикаلية المؤديين إلى الإرهاب المسارات الجيدة لإنقاذ القانون (الفصل الثالث، كيف تؤثر الديناميات الجندرية على الوقاية والتصدي للتطرف العنيف والراдикаلية المؤديين إلى الإرهاب؟ أبريل 2019، منظمة الأمن والتعاون في أوروبا، osce، دار: druckereiferdinand bergersohnnegnbh) ص 48

إشراك المرأة في عملية تسوية النزاع لتكون جزءاً من جميع مستويات صنع القرار كشريك على قدم المساواة لمنع الصراعات وحلها وتحقيق السلام المستدام،¹ وعلى الرغم هذه النصوص الدولية إلا أن المرأة مازالت مستبعدة من مراكز اتخاذ القرار من المشاركة الفعلية، وخاصة على الصعيد الرسمي في مراحل الوقاية وحل النزاع وما بعد النزاع، وذلك لأسباب متعددة كالتمييز، العنف، تصاعد المجموعات الدينية المتطرفة إضافة إلى الكثير من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية،² ومع ذلك يوجد العديد من التجارب النسائية التي شهدت دوراً في الوقاية من التطرف العنيف "جمعية النسائية في باكستان يامن" pajmann"، لقد نشطت في بناء السلام والوقاية من التطرف ونظمت جمعيات ضغط تهدف إلى إشراك النساء في عمليات مفاوضات السلام، من أجل التأثير في السياسية وفي القوانين، بالرغم من غياب المرأة في عمليات السلام بنسبة "4%" تصر الأمم المتحدة والمنظمات الدولية والإقليمية الأخرى على مشاركة المرأة في مفاوضات السلام لأسباب عدة منها:

- 1- تملك النساء الحق في المشاركة في عمليات السلام في تحديد مستقبلهن.
- 2- مشاركة النساء تعزز احتمال نجاح المفاوضات والقدرة على إبرامها وتطبيقها.
- 3- وجود النساء في مفاوضات السلام يساعد على وضع حاجات النساء والأطفال، والإنسان بشكل عام على أجندات المفاوضات.³

ب- معوقات هذا الدور:

- 1- الهياكل الخاصة لمفاوضات السلام سياسية ولذلك تكون ذكورية في جميع جوانبها "الشكل، العمل، اللغة، التاريخ" ويرحب بالنساء في التدخل في قضايا المرأة.
- 2- استبعادها من المجال المفاهيمي التقليدي في مجال الأمن.

¹ - د. حليلة قعقور، مشاركة النساء في السياسة والسلام، مشاركة النساء في السلام، الأمن والعلميات الإنتقالية في العالم العربي، مساهمات باحثات وباحثين في مؤتمر من تنظيم، مؤسسة فريدريش إيبتر ومساواة مركز دراسات المرأة (لبنان بيروت 16-18 تشرين الثاني 2017م/2018م) ص 161

² - المرجع نفسه، ص 163

³ - المرجع نفسه، ص 169.

3- هياكل السلطة التي تشكل مجتمعاتنا في كل مكان تبقى، المرأة فيها في وضعية التبعية.

4- القوالب النمطية المترسخة في مجتمعاتنا للهوية الأنثوية: الهشة، والعاطفية الحساسة، مما يؤثر

عليها بعدم القدرة على إدارة المفاوضات الصعبة وافتقارها على الراغبين في ذلك.¹

على الرغم ارتفاع نسبة تمثيل النساء في اتفاقيات السلام من "11%" في فترة ما بين (1990 وعام 2000 م) إلى نسبة "27%" في الفترة من عام (2000م وعام 2015م) (الملاحظ المشاركة للنساء فعليا أثناء التفاوض بشأن هذه الاتفاقيات كانت ضعيفة للغاية، كما أن هذه المشاركات تتم بالطابع النخبوي والمؤقت ورمزية الأدوار الموكلة إليهن وعدم موضوعيتها، كما أن أغلبهن موظفات في بعثات الأمم المتحدة لقوات حفظ السلام.²

صرح الصحفي التونسي توفيق مجيد في "قناة فرنسا 24" قائلاً: "لو أتيحت الفرصة للمرأة لتقول رأيها ولم يتم استبعادها من مفاوضات السلام، لما رأينا ما نراه اليوم من خراب ودمار"، كما صرحت "الدليمي" لصحيفة العرب قائلة: "في ظل زيادة تنوع المجتمعات وتعقدتها، وترابطها، وزيادة احتياجاتها، أصبحت الحكومة في حاجة لأن تفتح الآفاق أمام المرأة لتلعب أدواراً أكثر فعالية من أجل تحقيق السلام العالمي ومواجهة أخطار الحروب والنزاعات المسلحة واستبدال لغة التنازع بمنطق الحوار، وذلك من خلال توجه المرأة نحو الخطوط الأمامية، وعملها تحت مظلة واحدة متكاتفه ومتضامنة للتصدي لقوى الردة وأبواق التخلف التي تريدها أن تبقى مهمشة، وبعيدة كل البعد عن مراكز القرار، ويبدو أن الوقت قد حان لتحويل تجاهل وجود المرأة في الكثير من الدول إلى قوة مرئية في كل مجتمع وإشراكها في كل عمليات السلام، كما تصرح بأنها كانت واحدة من النساء اللاتي ناشدن السلام حينما التحقت من خلال عملي كمذيعة بجبهات القتال إبان الحرب العراقية الإيرانية على مدى سنوات الحرب الثمانية"، كما صرحت آبي خانجي: "أن الميزات الكثيرة التي تمتلكها المرأة تخول لها أن تلعب دوراً بارزاً في مفاوضات السلام على الساحة العالمية، إلا أنه يتم تلهيتها بالمطالبة

¹ - ليليان هولزفرنش، السلام والعمليات الإنتقالية، ما الدور الذي يسمح للمرأة بأدائه؟ مشاركة النساء في السياسة والسلام،

الأمن والعمليات الإنتقالية في العالم العربي، المرجع السابق، ص 196 .

² - د. هالة الرشيد، المشاركة النسوية في جهود تسوية النزاعات وبناء السلام في المواثيق الدولية، دراسة قانونية سياسية، مشاركة النساء في السياسة والسلام، الأمن والعمليات الإنتقالية في العالم العربي، المرجع السابق، ص 298.

بحقوقها الأساسية، والاحتياجات اليومية وتساءلت لماذا هذا الاقصاء لدور المرأة في المرحلة الراهنة التي نحن أحوج ما نكون للسلام؟ أهو لخدمة المجتمع الذكوري أو لأغراض أخرى؟ كأن تستمر الحروب لخدمة مصالح عليا، ويبدو أن تمكين النساء لا يتعلق فقط بعملية إحلال السلام بل هو أيضا استثمار في الاقتصاديات القوية والمجتمعات الأكثر صحة، وهو في الأساس يعمل على إعطاء الحياة في العالم كله قيمة أكثر.¹

- المطلب الثاني : الدور الاقتصادي والاجتماعي

أولا- دورها في التنمية الاقتصادية والثقافية والاجتماعية: منذ فجر الإسلام قامت المرأة المسلمة بدور مهم في بناء الأمة وإرساء قواعدها فقد تحمل المجتمع الإسلامي الأول عبء الدعوة إلى الله والعمل الجاد لتحقيق التنمية الشاملة، ومن المؤسف أن نجد ندرة في الأدبيات المتعلقة بالدور الاقتصادي للمرأة في الإسلام، مع العلم أن أول الأمثلة التي يطالعنا بها التاريخ الإسلامي خديجة أم المؤمنين - رضي الله عنها- والتي كانت سيدة أعمال بالمفهوم العصري، والتي كانت لها تجارتها الخاصة،² فالممارسة التي قامت بها المرأة المسلمة في أي نشاط ثقافي أو سياسي أو دعوي مارسته انطلاقا من حركتها الاستخلافية المؤسسة لتنمية المجتمع والنهوض به، وليس ثمة انفصام بين مجالات الحياة كلها.³

رصدت إحصاءات الأمم المتحدة تزايدا في نصيب النساء من قوة العمل فارتفع في الشمال الإفريقي بنسبة (20% سنة 1980 إلى 26% سنة 1996م) وارتفع في نفس الفترة في منطقة غرب آسيا بنسبة (23% إلى 27% سنة 1996م) بينما سجلت نفس الفترة ثباتا في منطقتي جنوب الصحراء وشرق أوروبا، التي تتوزع فيها العديد من الدول الإسلامية وسجلت انخفاضا في وسط آسيا

¹ - يمينة حمادي، تغييب المرأة عن مفاوضات السلام يقود المجتمعات إلى الحروب، صحيفة العرب، (العدد: 10967، السنة 40، لندن، 6 شعبان 1439 / 04 / 2018)، ص 19.

<https://alarab.co.uk>

² - صفاء محمد الزفتاوي، دور المرأة في النشاط الاقتصادي " نموذج أوقاف النساء " ماجستير الدراسات الإسلامية المعاصرة، إشراف: د. طارق عبد الله، جامعة زايد، جانفي 2013م، ص 7.

³ - د.رقية طه جابر العلواني، دور المرأة المسلمة في التنمية، دراسة عبر المسار التاريخي، المرجع السابق، ص 73.

من (47% إلى 46%) ويلاحظ من الأرقام السابقة أن التطور في مجال مشاركة المرأة في سوق العمل والنشاط الاقتصادي اتسم بالتباطؤ ولم يواز بأي حال الزيادة المضاعفة في إعدادات المتعلّقات أو الزيادة الناجمة عن تحسن الظروف الصحية للنساء¹.

لقد تميز خطاب المرأة ودورها في هذه المرحلة - المعاصرة - بالتنمية المؤسساتية فازدادت مشاركة المرأة من خلال المؤسسات والمنظمات والجمعيات النسائية ذات الاهتمامات المتعددة من اجتماعية أسرية إلى اقتصادية، خاصة وإن قضية المرأة صارت محورا لسياسات عامة لقوى محلية ودولية كما تم إنشاء العديد من المؤسسات المعنية بالمرأة في العالم العربي والإسلامي²، رغم كل هذه الجهود ظلت النساء قوة عمل هامشية ومجالات عمل النساء محصورة في أطر معينة كالتدريس وطب النساء، مما أدى إلى وجود تكديس في الطلب على تلك المجالات المحدودة مما أصاب سوق العمل النسائي بالتخمة والبطالة، فأغلب العمالة النسائية في اقتصاديات البلدان الإسلامية إلى مجال الخدمات "65% في غرب آسيا" و"48% وفي شمال إفريقيا" و"43% ووسط آسيا" و"55% وشرق أوروبا بينما تجتهد" العمالة النسائية في المناطق النائية والمناطق الأقل نموا للتركيز على الزراعة "65% في جنوب الصحراء" و"66% وفي جنوب آسيا، وظلت النسبة متساوية بين القطاعين الخدمي والزراعي في وسط آسيا.³

تواجه المرأة المسلمة عوائق متعددة تحرمها كقوة اقتصادية فاعلة في المجتمع الإسلامي من أداء دورها في هذا المجال بشكل أوسع وبشكل أكثر فاعلية وتأثيرا على أرض الواقع، فعلى الرغم من أن الإسلام يقر بحقوق المرأة الاقتصادية، وحققها في التملك وتكوين ثروة، فإن الواقع على الأرض خلاف ذلك، فقد حرمت العديد من النساء من حقهن في التملك وحقهن في الميراث، وغيرها من الحقوق الاقتصادية والمالية وبوجه عام فإن النساء معرضات للفقر والجوع أكثر من الرجال بسبب التمييز المنهجي الذي يمارس ضدهن في التعليم والرعاية الصحية والعمل وحق التملك وللأسف فإن كون

¹ - د. أماني صالح، المرأة المسلمة بين قرنين الإنجازات والتحديات، المرجع السابق، ص 382.

² - د. رقية طه جابر العلواني، دور المرأة المسلمة في التنمية، دراسة عبر المسار التاريخي، المرجع السابق، ص 183.

³ - د. أماني صالح، المرأة المسلمة بين قرنين الإنجازات والتحديات، المرجع السابق، ص 384.

المرأة الفقيرة له تبعات أخرى سلبية، منها ضعف الحماية التي تحظى بها المرأة ضد ارتكاب العنف¹، وتمثل النساء نسبة مرتفعة من السكان الفقراء بالمقارنة بالرجال وتوجد فجوة نوعية في معدلات المشاركة في القوة العاملة ومعدلات البطالة لصالح الرجال وتواجه النساء عددا من القيوم القانونية والثقافية والاجتماعية التي تحد من قدرتهن على الالتحاق بسوق العمل وامتلاك الأصول والحصول على فرص العمل الأعلى أجرا حيث يرى سمير سعيقان: "أن كثيرا ما يتم إهمال التمكين الاقتصادي للمرأة لصالح التركيز على التمكين السياسي الاجتماعي، وتركز الدراسات والأبحاث على التمييز القانوني وضعف المشاركة السياسية وعلى العنف ضد المرأة والمساواة في التعليم وأراها من الجوانب المهمة ولكنها تحمل البعد الاقتصادي للتمكين الذي يعد أساس تمكين المرأة سياسيا واجتماعيا، فالمرأة صاحبة الدخل تكتسب احتراماً ودوراً أكبر في المجتمع كما أن الدخل يشكل سور حماية للمرأة يخفف من تعسف المجتمع ضدها،² فيتوجب على المرأة المسلمة أن تركز جهودها في مجال التنمية الاقتصادية بحسب حاجة الأمة لفاعلية مردودها الاقتصادي من خلال معالجة النقاط التالية:

1-إعادة التوجيه الاقتصادي حسب متطلبات الأمة الاقتصادية لا حسب الأدوار الاقتصادية التقليدية التي تحصر فيها مجهوداتها .

2-خلق فرص عمل في إطار الممارسات الجماعية عن طريق التعاونيات والجمعيات التي تستخدم أسلوب الأولويات والضروريات الاقتصادية للأمة من جهة والقدرات النسائية من جهة والحركة المالية من جهة أخرى.

3-محاربة الأعراف والتقاليد التي تحد من حقوق النساء في مجالات الاقتصاد المختلفة " امتلاك رأس المال، التجارة ، المنافسة في سوق البورصة، امتلاك الأراضي.... الخ

¹ - فارانيا فرانكو، المرأة بين التعاليم الإسلامية والواقع المعاصر، قضايا المرأة والرجل، موقع مركز دراسات التشريع الإسلامي والأخلاق، (بتاريخ: 2012/10/11 بتوقيت: 13:00)

<https://www.cilecenter.org>

² - هويدي عدلى وآخرون، المشاركة السياسية للمرأة، ريهام باهي، التمكين الاقتصادي والاجتماعي وأثره على المشاركة السياسية للمرأة، خبرات دولية، مرجع سابق، ص81

- 4- محاربة القوانين التي تحد من عمل المرأة بسبب ميزاتها البيولوجية عن طريق جلب العمالة الخارجية التي تعتمد على الذكور لتقليل عمل النساء بسبب الأوضاع البيولوجية للمرأة.
- 5- تشجيع القطاع الاقتصادي الزراعي من خلال اقتران هذا المجال بتشجيع اقتران العمل الزراعي بامتلاك الأرض وتغيير كل المسببات الاجتماعية والثقافية التي تحرم المرأة المسلمة من هذه الحقوق التي تعود بالتطور والرفي على الأمة.
- 6- ضرورة فتح مجالات جديدة لعمل المرأة.
- 7- الاهتمام من خلال وسائل الإعلام مما يؤدي إلى تغيير نظرة المجتمع نحو عمل المرأة.
- 8- الإكثار من البعثات العلمية للدراسة الخارجية للمرأة للإطلاع على الحديث من العلوم.
- 9- عقد الندوات والمحاضرات لإيضاح أهمية دور المرأة في مجالات التنمية الاقتصادية.¹
- 10- العمل على إقامة مراكز متخصصة لتقديم الخدمات الاستشارية الفنية لمساعدة أصحاب المشاريع المتعثرة من مشاريع الأسر المنتجة.²

¹ - د. عواطف فيصل بياري، المعوقات التي تواجه المرأة السعودية في التنمية، دراسة مطبقة بمدينة مكة المكرمة (حوليات كلية الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أم القرى، العدد 15، 1413هـ/1992م) ص 205.

² - روضة بنت محمد هاشم منشي، دور المرأة المسلمة في ضوء الاتجاهات المعاصرة وتطبيقاتها التربوية في مجال الأسر المنتجة، رسالة دكتوراه، إشراف: عبد الناصر بن سعيد عطايا (جامعة أم القرى كلية التربية، تخصص: الأصول الإسلامية للتربية، 1431/1430هـ) ص 3.2

11- التركيز على تعليم المرأة لانعكاسه الاقتصادي على رفع من مستوى النمو الاقتصادي في المجتمع فترى "باربرا هيرتس وجين سبيرلنج" (2004م) أن تعليم كلا الجنسين يزيد من معدل الانتاجية ويدعم نمو الاقتصاد القومي، وفي الوقت نفسه فإن تعليم الإناث قد يؤدي إلى رفع مستوى الدخل بشكل أكبر، على سبيل المثال، إذا حظيت المزارعات في كينيا بنفس مستوى التعليم مثلن مثل المزارعين من الرجال، فمن الممكن أن ترتفع عائدات المحاصيل بنسبة "22 %".¹

أصدرت منظمة التعاون الإسلامي للنهوض بالمرأة "أوباو" قرارات لتعزيز التمكين الاقتصادي منها:

1- تعزيز قدرات المرأة ومهاراتها في مجال التخطيط المالي من خلال ضمان حصولها على بناء القدرات والتدريب والمشورة في مجال التخطيط المالي، وتحسين فهمها لخدمات الصربية الشخصية ومدخرات التقاعد والقروض الطلابية وسياسية سداد الديون، وتوفير فرص الاستفادة من القروض الصغيرة وغير ذلك من الخدمات المالية.

2- إجراء إصلاحات تشريعية وإدارية لإعطاء المرأة حقوقاً متساوية مع الرجل فيما يتعلق بالموارد الاقتصادية بما في ذلك حيازة الملكية والسيطرة على الأراضي وغيرها من أشكال الممتلكات الأخرى.

3- تشجيع حصول المرأة على دورات للتدريب التقني والمهني، مصممة خصيصاً لها، في المجالات غير التقليدية ومختلف المجالات.

¹ - فارانيا فرانكوتي، المرأة بين التعاليم الإسلامية والواقع المعاصر، قضايا المرأة والرجل، (بتاريخ: 2012/10/11 بتوقيت:

4- اكتساب المرأة مهارات دراسة متطلبات سوق العمل ومهارات التكيف مع سرعة تغيره.¹

ثانيا- دور المرأة المسلمة في تعزيز مفهوم المواطنة والمشاركة في التغيير الاجتماعي: لا يستطيع أحد أن يجادل حول أهمية دور المرأة في المجتمع، كما أن المرأة التي تدرك حقيقة دورها، وتلتزم بواجباتها وتحرص على ممارسة حقوقها، تؤثر في حركة الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية والدينية تأثيرا بالغاً بدفعه - الوطن - لمزيد من التقدم والرفي و التطور الحضاري، إن مشاركة المرأة لا تقتصر على مجرد التمثيل النيابي، ولا تقتصر على العملية الانتخابية والترشح، بل كل القرارات التي تعكسها قولاً وسلوكاً، أنها في الواقع مسئولية يومية نمارسها جميعاً، فكل قرار يتم اتخاذه يشكل الحاضر ويؤثر في المستقبل، وترى "ندا دروزه" أن الانتفاضة العربية مكنت المرأة، بعد طول انتظار، من المطالبة بوجود دور أوسع نطاقاً في الساحة العامة، وهذا شيء ثوري ومناقض نوعاً ما لعقود التمييز الجنساني، بيد أن هذا الدور الأكثر بروزاً لا يخلو من المخاطر، فالمرأة تواجه تهديدات عديدة قائمة على نوع الجنس في البلدان التي تخوض غمار صراع أو تمر بمرحلة انتقالية.²

يشير المرحوم عبد الحليم أبو شقة في موسوعته المسماة "تحرير المرأة في عصر الرسالة"، إلى حجم المفارقة بين واقع المرأة في مجتمعاتنا الإسلامية المعاصرة، وواقعها في التجربة النبوية، إذ يقول: "فوجئت بأحاديث عملية تطبيقية تتصل بالمرأة، وبأسلوب التعامل بين الرجال والنساء في مجالات الحياة المختلفة، وكان سبب المفاجأة أن هذه الأحاديث تغاير تماماً ما كنت أفهمه وأطبق، بل ما تفهمه وتطبقه جماعات المتدينين الذين اتصلت بهم وهم من اتجاهات مختلفة، ولم يقف الأمر عند المفاجأة، بل شدتني تلك الأحاديث لخطورتها وأهميتها إلى تصحيح تصوراتنا عن شخصية المرأة المسلمة ومدى مشاركتها في مجالات الحياة في عصر الرسالة"، إن التجربة الإسلامية الأولى تنتصر للمرأة ودورها

¹ - خطة عمل منظمة التعاون الإسلامي للنهوض بالمرأة "أوباو" (الدورة السادسة للمؤتمر الوزاري حول دور المرأة في التنمية في الدول الأعضاء، اسطنبول، تركيا، 1-3 نوفمبر 2016) ص 9.8

[oci.ohttps://www.oic-oci.org](https://www.oic-oci.org).

² - د. يوسف رابعة، المرأة والمشاركة السياسية في الربيع العربي (مجلة الذوات the-what بعنوان المرأة العربية والمشاركة السياسية) المرجع السابق، ص 23

وحقوقها في شؤون الحياة المختلفة ولكن في عصور الانحطاط والتخلف، تبلورت ثقافة وأنماط عالقة في مجتمعنا تجاه المرأة تزيد من عزلتها وتوسع بعدها الدور والوظائف الأساسية التي يقوم بها الإنسان مطلقاً أي رجل أو امرأة، ونتيجة لذلك يتوجب علينا نقد الثقافة الاجتماعية التي تمارس عمليات الإقصاء والتهميش للمرأة، فالإصلاح الثقافي هو أحد البوابات الأساسية لإصلاح أوضاع المرأة في مجتمعنا على مختلف الصعد والمستويات، والسؤال المركزي الذي نحاول في هذا الإطار، البحث عن إجابة عنه هو ، كيف تكون المرأة قوة تغييرية في مجتمعاتنا الإسلامية؟، وعلى ما يبدو من خلال جملة المعطيات والمؤشرات، المتوفرة في المجتمع الإسلامي المعاصر، أن المرأة المسلمة هي حجر الزاوية في مشروع التغيير المنشود في هذه المجتمعات، بمعنى أننا نعتقد أن بوابة التغيير الكبرى القادمة في فضائنا الإسلامي، مرهونة إلى حد بعيد بالمرأة وديناميتها وفعاليتها وقدرتها على اجترار تجربتها وقرارتها الجديدة، فملف المرأة إذا تحرك في مجتمعاتنا، تحركت عجلة التغيير والإصلاح، وإذا توقف تعطلت آليات الإصلاح والتغيير، لهذا فإن الالتفاف النوعي لواقع المرأة ودورها ومستقبلها، يعد توجه أساسي لمشروع الإصلاح بكل أبعاده وآفاقه¹ (بتصرف).

ثالثاً- معوقات هذا الدور:

1- الصورة النمطية للمرأة: هو ما تقوم بتكريسه قنوات التأثير في المجتمع، فنجد المناهج الدراسية في المراحل الابتدائية كلها تجمع على صورة واحدة للمرأة، باعتبارها الفتاة الطيعة، الأم، الزوجة، الممرضة، الفلاح... فتقدم المرأة بوصفها نموذجاً للعطاء اللامحدود والتضحية والتفاني، لا مواطنة تملك استقلاليتها التامة ومشاريعها الخاصة، ومن ثم هذا التنميط ينعكس للمرأة على التعليم والعمل ، أما الصورة الغالبة في القصص والروايات فهي صورة للمرأة التي تولى جهودها في المنزل أهمية كبيرة على حساب حياتها الشخصية أو طموحاتها، ما يضع مفهوم التضحية في المقام الأول².

2- الثقافة السائدة: التي تركز التفرقة بين الشأن العام والشأن الخاص وترسخ حصر دور المرأة ليقصر على العمل الخاص المتعلق بأمور إدارة الشؤون العامة وتربية الأولاد، بينما تنظر إلى إدارة

¹ - عبد الحليم أبو شقة، تحرير المرأة في عصر الرسالة، دراسة جامعة لنصوص القرآن الكريم وصحيح البخاري ومسلم، ج1، المرجع السابق، ص 38.28

² - د . هويدي عدلى وآخرون، المشاركة السياسية للمرأة، مروة نظير، المكون الثقافي والمشاركة السياسية للمرأة المصرية التأثيرات والإشكاليات، (مؤسسة فريدريش إيبتر، ط1، مصر 2017) ص105.

الشؤون العامة كاختصاص أصيل للرجل، لا يجب أن يتم التعدي عليه أو المساس به، فانعكس ذلك في عدم اهتمام المجتمع بتأهيل النساء لممارسة أدوار في المجال العام، فكان من الطبيعي أن ترتفع نسبة الأمية بين النساء فعلى سبيل المثال تزيد نسبة الفتيات المتسربات من التعليم بسبب التمييز ضد البنات¹.

3- عدم قدرة المرأة على مواجهة المتطلبات المالية لخوض الانتخابات، فالنساء مهمشات اقتصاديا وغالبيةهن ليس لديهن القدرة المالية للدعاية الانتخابية أو الصرف على الحملات الانتخابية.

ولكي تكون المرأة قوة وعامل تغيير في أمتنا الإسلامية يجب علينا أن نفعل الآليات التالية:

1- بناء الأطر والمؤسسات والكيانات النسائية الجادة والفاعلة: وذلك من خلال التركيز على التجارب النسائية والمؤسسات الناجحة، لأنه لا يمكن تطوير واقع المرأة في هذه النقطة بدون أن تتحمل المرأة ذاتها مسؤولية التغيير والتطوير، لهذا نحن بحاجة إلى جهد مؤسسي، ينظم عمل المرأة، ويراكم من خبرتها وتجاربها المتعددة، وذلك من أجل كتلة تاريخية نسوية تطالب بالتغيير وتعمل من أجله، فالنص الإسلامي ينصف المرأة ويفسح المجال لها للمشاركة الفعالة في شؤون الحياة، إلا أن الوقائع الاجتماعية وبعض الخيارات الثقافية والعرفية، هي التي تمنع مشاركة المرأة، لهذا فإن المطلوب بالذات من المرأة نفسها هو العمل على تفكيك الوقائع الاجتماعية التي لا تنسجم وقيم الإسلام العليا، وتحول دون مشاركة المرأة في الحياة بشكل طبيعي، وهذا يتطلب جهدا مؤسسا متواصلا، يبني ويراكم ويصنع المنجزات والمكاسب².

2- خلق مفاهيم جديدة للعمل النسوي في المنطقة: خلال سنوات عديدة كانت الرؤية المركزية التي تتحكم في مسيرة العمل النسوي في المجتمعات العربية والإسلامية، هو أن المشكلة الأساسية التي تحول دون قبض المرأة على حقوقها هو المجتمع الذكوري والعقلية الذكورية التي تهيمن على حركة المجتمعات العربية والإسلامية، ومع تقديرنا أن هذا التوصيف صحيح، إلا أنه يبدو ليس هو الحائل

¹ - د . هويدي عدلى وآخرون، المشاركة السياسية للمرأة، مروة نظير، المكون الثقافي والمشاركة السياسية للمرأة المصرية التأثيرات والإشكاليات، المرجع السابق، ص111.112

² - محمد محفوظ، المرأة قوة التغيير القادمة، إنسانيات مجتمع (موقع شبكة النبأ المعلوماتية، بتاريخ: 2020/02/20 بتوقيت 10:10)

الأساس الذي يحول دون حصول المرأة على حقوقها وإننا نعتقد أن تركز الحركة النسوية على هذا المفهوم، لن يؤدي إلى انتزاع المرأة لحقوقها، لهذا فإننا نعتقد أن الحركة النسوية في مجتمعاتنا، بحاجة إلى خلق مفاهيم جديدة، تساهم في تأطير الجهد والحراك الإصلاحي النسوي، كما أنه يعيد صياغة حركة المرأة في مجتمعاتنا، وأرى أن المفاهيم التي تساهم في تحفيز وتنشيط وتفعيل الحركة النسوية في مجتمعاتنا المفاهيم التالية (الكرامة الإنسانية - حرية القول والتعبير - الكفاءة الذاتية) هذه المفاهيم تساهم في صياغة الحركة النسوية في مجتمعاتنا على أسس أكثر حيوية وفعالية¹.

3- إن الحركة النسوية بحاجة إلى مشروعات عمل متواصل، تعزز خيار المطالبة بالحقوق والإنصاف، كما أنها تساهم في خلق المناخ والبيئة الاجتماعية والثقافية الحاضنة لأهداف وتطلعات الحركة النسوية، لذلك فإننا نتطلع ليس إلى القول الجريء فحسب تجاه حقوق المرأة في مجتمعاتنا، وإنما نتطلع أيضا إلى المشروعات الحاضنة والمدافعة عن هذه الحقوق، والعاملة بشكل مستديم لتوسيع قاعدتها الاجتماعية والشعبية.

4- إبراز النماذج والقداوات لتستلهم منها المرأة المسلمة المعاصرة في حركتها باتجاه الإنصاف والإصلاح الدؤرس والعبر، وملء قلوبهن وعقولهن بالصلافة النفسية والقدرة المعرفية لتذليل كل عقبات وكوابح الاستقالة عن المسؤولية والعطالة التاريخية².

5- تجنب نظام "كوتا" لترشح المرأة والقوائم المغلقة أو النسبية، فهي أنظمة لا تحقق تمثيلا فاعلا للنساء، هذه الطرق الانتخابية تعزز العصبية والقبلية والتمييز، فنظام الكوتا أدى إلى زيادة عدد النساء في مؤسسات صنع القرار، إلا أنه لم يؤد بالضرورة إلى تمثيل فعال للمرأة، كما أن تطبيق هذا النظام لم يصاحبه تغيير في النظم السياسية والمؤسسية التي تسيطر عليها القيم الذكورية التي تعيق تحقيق المساواة، كما أنه لم يؤد إلى رفع المكانة الاجتماعية والاقتصادية للمرأة على كل مستويات المجتمع³، لذا يجب فتح مساحة الحرية السياسية لدخول المرأة المسلمة هذا المعترك حسب الحاجة الملحة والضرورة الاجتماعية والظرفية التي تستدعيها أن تتحرك من خلالها، خدمة لقضايا الأمة

¹ - محمد محفوظ، المرأة قوة التغيير القادمة، إنسانيات مجتمع، المرجع السابق.

² - المرجع نفسه.

³ - هويدي عدلى وآخرون، المشاركة السياسية للمرأة، ريهام باهي، التمكين الاقتصادي والاجتماعي وأثره على المشاركة السياسية للمرأة، خبرات دولية، المرجع السابق، ص 193.

والحاجة الحضارية الماسة لذلك، وهي بذلك تحاكي النساء المسلمات أثناء بناء الحضارة الإسلامية وتحديدًا أثناء المرحلة المدنية في عهد رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أجمعين.

6- تعزيز مشاركة النساء في السياسات المحلية هو مدخل قادر على خلق كوادر سياسية نسائية فاعلة وقادرة على التلامس مع احتياجات مجتمعاتها المحلية بشكل كبير، فالتجارب الدولية سواء في الهند أو بعض بلدان أمريكا اللاتينية أو حتى بعض البلدان الأوروبية قد أكدت أن تقلد النساء مناصب قيادية ونسبة كبيرة من مقاعد المجالس المحلية أدى إلى نقلة نوعية ذات شأن في أوضاع مجتمعاتهم المحلية والاقتصادية والاجتماعية حيث انصب اهتمامهن الأساسي على كيفية تحسين نوعية الحياة وبالأخص بالنسبة للأسرة والنساء والأطفال، كما استطعن عبر تنظيم أنفسهن، خاصة المهمشات منهن، تكوين روابط ومراكز لتبادل المساعدة والدعم لأحداث تغيير من نظرة المجتمع لهن.¹

- المطلب الثالث: الدور الدعوي

1- دور المرأة المسلمة في نشر الدعوة الإسلامية: وقبل أن نستطرد في الموضوع يجب أن نفهم ما هو مجال الدعوة الذي نريد من المرأة أن تعمل به؟ نعم إنه المجتمع كله، لأن هذا الدور لا يتحقق إلا إذا شمل المجتمع، الذي بجيائه تحي الأمة وموته تموت، والله عندما يقول: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: ٧١)، فهو سبحانه يعني ما يقول حيث أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يتحققان إلا في المجتمع المفتوح الذي يجعل المرأة تساهم بدورها إلى جانب الرجل وأن دور المرأة في إصلاح المجتمع لا ينكره إلا مكابر إن هدي الرسول الكريم في الحياة الاجتماعية هو دليل قاطع على أن المرأة المسلمة كانت حاضرة إلى جانب الرجل وعلى كل المستويات،² إن من أكبر ما أسنده الإسلام للمرأة والرجل معا، واجب المشاركة في إقامة المجتمع الإسلامي على أساس التناصر والتعاقد والنصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو ميدان يظن أنه خاص بالرجل، لكن الإسلام لا يقيم فرقا بينهما في هذا المجال، بل يجعل المسؤولية

¹ - د. هويدي عدلى وآخرون، المشاركة السياسية للمرأة، مقدمة تحليلية، المرجع السابق، ص 21.20.

² - د. طاهر مهدي البليلى، اقتباسات من كتاب دور المرأة في الدعوة وإصلاح المجتمع (بتاريخ: 2020/1/10 بتوقيت: 10:10)

في إقامة الحياة العامة مسؤولية مشتركة، وهذا يعني أن الإسلام لا يقبل عزلة المرأة وإبعادها أو ابتعادها عن الحياة العامة، ومن هذه الناحية يمكن لها أن تشارك في الحياة الإسلامية داعية ومدرسة وباحثة وكاتبة وأديبة، وصحفية وطبيبة تعالج أوضاع المجتمع الإسلامي وشؤونه لما فيه خير الأمة وصلاحها وكل هذه التخصصات تعتبر ميادين للدعوة إلى الأخلاق الفاضلة ونبذ الرذائل، والتخلق بأخلاق الأنبياء والصالحين، فرمما عاج القلم والقرطاس ما لم يستطع اللسان علاجه¹، فلا بد من التركيز على عمل المرأة في مجال الدعوة وهذا وإن كان يحتاج علما للدخول عن طريقه إلى نفوس الناس المدعويين إلا أن كثيرا من النساء يستطعن، ممن يملكن القدرة على الإقناع والكلام بالموعة الحسنة ممن أفاء الله عليهن ببعض العلم الشرعي وممن فتح الله على بصائرهن بأي شيء من الذكاء، إن مجال الدعوة كما هو معروف يحتاج إلى تفرغ خاصة بعد أن زاد العداء ضد الدعوة والصحة الجديدة وبعد أحس المتحررون والمنادون بالتححر من الدين الإسلامي بخطورة الموقف الذي يواجهونه فتشككت الفئات المختلفة كلها لمحاربة الدين، ولذلك أصبح واجبا أن تدخل المرأة إلى جانب الرجل هذا الميدان، وإذا كانت الدعوة الإسلامية قد قامت على كواهل الرجال الذين بايعوا الرسول ﷺ فإن المرأة لم تحرم من هذا الخير فلقد تحملت المرأة المسلمة أعباء الدعوات إلى الله منذ فجر الإسلام الأول.²

أولا- أهمية دور المرأة الدعوي: تتجلى أهمية دور المرأة في الدعوة إلى الله من خلال الموقع الذي تتأسسه والمهام والأدوار التي تلعبها، ويتضح ذلك باعتبارها:

أ- عامل نهضوي : ويكون ذلك بما يلي:

1- أن المرأة تشاطر الرجل في تكوين المجتمع؛ والتأثير فيه؛ والتأثر بما يحيط به؛ لذا ينبغي للمرأة التي هي جزء مؤسس للمجتمع أن تسهم بوجودها؛ ومشاركتها الفاعلة في النهضة والتطور؛ وأن تعمل على ما يقوي دعائم الأمة الإسلامية؛ لتبليغ دعوة الإسلام؛ والدفاع عنه .

¹ - باربانتا واغي، دور المرأة المسلمة المباشر في تنمية المجتمع، دور المرأة في مجالات التنمية، الجامعة الإسلامية، ساي النيجر، أفريل 2006، (بتاريخ 2013/11/11 بتوقيت 15:10)

<http://banta-guewa.over-blog>

² - خولة عبد اللطيف، وظيفة المرأة المسلمة في عالم اليوم، مركز المرأة للدراسات والاستشارات (المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ايسيكو، الرباط المغرب، ط1، 1411 هـ/1991م) ص33.

2- أن مسألة النهضة والتطور في المجتمع الإسلامي، لا تسير على وفق دفة الرجل دون المرأة، فكليهما يشكلان الميزان القويم في نهضة المجتمع؛ فمتى صلح الإنسان ذكراً كان أم أنثى وسار على نهج الله تعالى عندها يتحقق الدور النهضوي؛ فإن عقد مقارنة بين الرجل والمرأة، ثم الخروج منها بنتائج كمية تشير إلى قيمة المرأة في المجتمع، وإنها أكبر أو أصغر من قيمة الرجل، أو تساويها، فليست هذه الأحكام إلا افتئاتاً على حقيقة الأمر، ومحض افتراء، كما إن المرأة والرجل قطبا الإنسانية، ولا معنى لأحدهما بغير الآخر، الرجل قد أتى في مجال العلوم بالإنجازات، فإن المرأة قد كونت نوابغ الرجال؛ لذا يتبين لدى كل منهما الأساس الذي من أجله خلقهم جل في علاه، وعند اتضاح الرؤيا واتحاد الجهود يشع الإبداع والإنجاز كُلاً على وفق دوره وإمكاناته ضمن دائرة جلب النافع ودرء الفاسد على ضوء الوحي الرباني قرآناً وسنة¹.

ب: عامل قوة تخصصي: يتضح من خلال:

1- وجود بعض المسائل الفقهية التي يمنع الحياء سؤال بعض النساء الدعاة من الرجال عنها، أو يمنع الداعي أن يوضحها للمرأة حياء، فلا تقع بالحرج والمشقة مما يجعل بعض النساء تعزف عن السؤال كي لا تتعرض للإحراج، فوجود المرأة الداعية يمنح القوة والجرأة للمرأة في طرح مسائلها للتوصل للحكم الشرعي المنشود.

2- إن المرأة الداعية أعلم بمواطن القوة والضعف عند بنات جنسها مما يجعلها قادرة على طرح المواضيع بجميع أبعادها وبيان الرؤية وتقديم الحلول وفق أحكام الشريعة الإسلامية.

3- إن أغلب النساء يفضلن التلقي وأخذ العلم الشرعي على يد المرأة الداعية المتمكنة من المسائل الشرعية وجعل ذلك ضمن حلقات تعليمية ودعوية تستزيد المرأة منها على وفق متطلبات النساء وحاجاتهن الأساسية؛ فتتظافر الجهود بين المرأة الداعية والمرأة المدعوة.

¹ - مالك بن نبي، شروط النهضة، تر: عبد الصابور شاهين وعمر المسقاوي، (دار: الفكر: دمشق، سورية، لا.ط، 1406هـ

4- إن المرأة الداعية بما تملك من تأثير عاطفي ولغة تواصل اجتماعي قادرة على استيعاب العقول وفهم الشخصيات ضمن المجتمع النسائي، وهي متلمسة لهذا الواقع لأنها جزء منه، فتكون أداة معرفية صحيحة في معالجة القضايا النسائية وطرح المستجد منها¹.

-ج: عامل تطبيقي عملي: ويقصد بذلك:

1- القدوة العملية للمرأة المسلمة؛ أي وجود القدوة بين النساء، والتمكن من ممارسة الدعوة على الصعيد الفردي، وذلك أبلغ أثراً في الدعوة من حيث الامتثال والتطبيق؛ ولا يقف دور المرأة عند هذا الحد، فإن لها دوراً قوياً مؤثراً في كونها قدوة حسنة، كريمة الأخلاق، حسنة العشرة، تقضي حوائج الناس، وتشاركهم همومهم وأفراحهم مع التزام أحكام الشرع.

2- استثمار الفرص المناسبة للدعوة والتوجيه عند التطبيق العملي للدعوة، مع مراعاة أحوال الفئة المدعوة وتقديم الحلول القابلة للتطبيق، وعرض السبل الممكنة للعلاج².

- د: عامل جهادي دفاعي: ومن صور هذا الجهاد والدفاع عن الدعوة الإسلامية:

1- **الجهاد الخارجي:** وذلك بمواجهة التحديات والهجمات التي تتعرض لها المرأة المسلمة، في ظل الواقع الذي صوّرت المرأة بصورة غير لائقة وأطر دورها في المجتمع ضمن زوايا بعيدة عن أحكام الشرع ومقاصده، وتصوير المرأة المسلمة بأنها مضطهدة ومظلومة، وانطلاق صيحات التحرر والرفض بأهداف خارجية غايتها إقصاء المرأة عن دورها النهضوي الإصلاحي، فوجب على الداعية المسلمة أن تدرك أثر جهادها ودفاعها عن دينها وذلك أنجح في إصلاح المجتمع، وأبلغ أثراً، وأكثر إيجابية، من أن يدافع عنها الرجل.

2- **الجهاد الداخلي:** الجهاد بتحمل كل الصعوبات، وتجاوز العقبات، وكسر التحديات، التي تواجه العمل الدعوي للمرأة المسلمة داخل المجتمع الإسلامي، فلا تظن أن سبيل الدعوة غير مخوف

¹ - د. جميلة عبد القادر الرفاعي، أمل سمير الجبور، دور المرأة المسلمة في العمل الدعوي التجربة الأردنية حقائق وتطلعات (مؤتمر رابطة علماء الأردن، 14-15/04/2015) ص 14.

² - المرجع نفسه، ص 15.

بالمخاطر؛ فقد تلقى الرفض وعدم القبول من المجتمع السائد الرافض لفكرة وجود المرأة الداعية وانغلاق الفكر وغيرها من التحديات.¹

فهذه أبرز الأدوار التي تلعبها المرأة الداعية باعتبارها عاملاً رئيساً، وعنصراً فاعلاً في تحقيق رسالة الإسلام ومعانيها السامية للبشرية.

ثانياً- تحديات العمل الدعوي النسائي وسبل تخطيها: أن هنالك حواجز أي " عقبات وموانع تحد من مسيرة الدعوة وتعرقلها عن بلوغ هدفها " إلا أننا نطلق عليها التحديات كي يتم تخطيها ويتحقق الدور الجهادي للمرأة الداعية وهذا ما ذكرناه سابقاً؛ وهذه التحديات هي الأساس الذي به يتحقق الجهاد ومواجهة الظروف والأحوال التي تعرقل المرأة عن أداء دورها بجميع عوامله، ومن هذه التحديات (التحديات الذاتية والنفسية المتعلقة بالداعية نفسها والتحديات الاجتماعية المتعلقة بالمجتمع وتأثيراته المباشرة وغير المباشرة على الداعية، والتحديات الاقتصادية وهي المتعلقة بطرق التمويل المالي للأعمال الدعوية، والتحديات الإدارية والتنظيمية وهي ما يتعلق بتسيير المؤسسات الدعوية إن كان العمل الدعوي ذا طابع مؤسسي، والتنظيم الشخصي إن كان العمل الدعوي فردياً، والتحديات العلمية والفكرية وهي ما يتعلق بالعلوم التي يتوجب على الداعية أن تتسلح بها في رحلتها الدعوية، والتحديات الإعلامية والتكنولوجية وهي آليات حديثة تتعلق بكل ما يسمح بنشر الإسلام بطرق إعلامية حديثة يتوجب على المرأة الداعية أن تتسلح بها وأن تسد ثغرة النقائص التي تعيشها).

ثالثاً- سبل التخطي لتحديات العمل الدعوي النسائي: بعد الاستعراض الموجز لتحديات العمل الدعوي النسائي حري بنا طرح حلول مقترحة لتخطي هذه التحديات وتجاوزها نحو البناء والارتقاء، ومن هذه الحلول:

1- إيجاد السبل التوعوية للأسر وأولياء الأمور، أولاً من جهة تنظيم الأسرة، وربطها بالقيم الإسلامية النبيلة، وثانياً من أجل الاهتمام بالمحاضن الدعوية والعلمية النسوية، ورفدها بالفتيات بُغية تنشئتهن

¹ - المرجع نفسه، ص 16.

الفصل الخامس أسباب انحراف الدور الحضاري للمرأة وآليات تفعيله في العالم الإسلامي

على الأخلاق والآداب الإسلامية، وثالثاً من جهة ترسيخ الوعي والشُّعور بالمسؤولية لدى الآباء، وأولياء الأمور؛ للتفاعل مع الأنشطة الدعوية النسوية المختلفة¹.

2- ضرورة عقد ورش عمل بين المهتمات بالدعوة، يتم خلالها تطبيق بعض البرامج المنشطة للجهود، والاهتمام بالمحاضرات العامة، وتفعيلها، وربطها بالأنشطة الإحصائية التي من خلالها يتعرف القائمون على الدعوة على موطن اهتمامات النساء، والسُّلبيات الحاصلة بسبب ذلك، ومعالجتها عن طريق ترتيب محاضراتٍ حسب الحاجة المتعلقة بالجانب النسوي.

3- استكتاب المهتمين بالدعوة للكتابة حول مشكلات الدعوة في الوسط النسائي، وترشيد الكتابات الموجهة للمرأة، وتغطية لقضاياها المختلفة في جوانب متعددة².

4- إقامة مجموعات عمل ممثلة من مختلف المؤسسات الخيرية والتربوية لمناقشة قضايا اجتماعية وتربوية وغيرها مما له صلة بشؤون المرأة المسلمة.

5- التعاون بين الهيئات والمؤسسات النسائية الدعوية القائمة في بقاع العالم، مما ينعكس إيجاباً بتوفير الجهد من خلال تحقيق الأهداف المنشودة بأقل ما يمكن، وبالتالي تفريغ الجهد المتبقي في الأنشطة الأخرى الشاغرة.

6- إعداد قاعدة معلوماتية لكل ما ينشر عن المرأة، وتنشيط حركة البحث والتأليف والدراسة .

7- إصدار الدوريات والمجلات التي تخدم القضايا النسائية والتي تخاطب فئة معينة، وأخرى موجهة لمعالجة القضايا الفكرية، وثالثة تخاطب الفتاة في المرحلة الجامعية أو الثانوية وهكذا .

8- متابعة المؤتمرات الدولية والمشاركة فيها بغرض الدفاع العلمي الرشيد عن قضايا المرأة المسلمة، وظهور نشاطات جديدة متميزة، القيام بمتابعتها ورصدها من خلال ما ينشر في اللقاءات والصحافة والمؤتمرات.

¹ - د. جميلة عبد القادر الرفاعي، أمل سمر الجبور، دور المرأة المسلمة في العمل الدعوي التجربة الأردنية حقائق وتطلعات (مؤتمر رابطة علماء الأردن، 14-15/04/2015) ص23.

² - المرجع نفسه، ص 24.

9- التعزيز الرسمي من قبل الدولة وغير الرسمي من مؤسسات المجتمع المدني والأفراد للجهود النسائية القائمة مما يحفز الداعيات الأخريات ويشحذ همهن للإقدام على العمل الدعوي النسائي، وما لهذا التعزيز الأثر البالغ في نفوس الداعيات¹.

يتوجب على المؤسسات الإسلامية أن تكون الدعاة وتقدم لهن العون المادي المكافئ لما يأخذن من الدولة من أجور في مجال تخصصاتهن حتى تتفرغن للعمل في سبيل الدعوة، والمرأة تستطيع عمل الكثير كداعية أن توفر لها العلم الشرعي والوقت والمال، ولا يقصد بالتفرغ أن يلغى دور الداعية غير المتفرغة العاملة في مجالات عملها، ولكن بما أن العالم الإسلامي يمر بأحداث حاسمة وكثيرة وبما أننا بحاجة إلى الداعية المتفرغة فلا بد أن تلقى هذه الوظيفة الاهتمام الكافي من أفراد المجتمع كافة،² مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٦٩)

العنكبوت: ٦٩

2- دور المرأة في البحث العلمي والاجتهاد في العلوم الشرعية: كانت ولا تزال النساء العالمات المسلمات امتداداً لسالفاتهن من العالمات المبرزات في شتى الميادين، بل إن التقدم العلمي الذي شهده العالم أسهم في تنوع تخصصاتهن ومجالات تميزهن، ولن نستطيع حصر أسماء الكثيرات من اللائي حصلن على الجوائز والمراتب العالية، وحققن مكاسب عظيمة للعلم ولأمتهن ولكن يكفي أن نشير لبعض المتميزات علمياً مع التميز الأخلاقي والديني، والذي لم يقف يوماً حاجزاً دون انطلاقها المعرفي وإبداعها العلمي.

أولاً- في مجال البحث العلمي

1- مجال علوم الوراثة البشرية: الدكتورة سامية التمتامي، أستاذة في الوراثة البشرية حصلت على جائزة الدولة التقديرية عام (2001م)، وقد أسست مدرسة علمية تضم 73 متخصصاً منهم أستاذة

¹ د. د. جميلة عبد القادر الرفاعي، أمل سميح الجبور، دور المرأة المسلمة في العمل الدعوي التجربة الأردنية حقائق وتطلعات، المرجع السابق، ص 15.16

² - حولة عبد اللطيف، وظيفة المرأة المسلمة في عالم اليوم، مركز المرأة للدراسات والاستشارات، المرجع السابق، ص 35

مساعدون وباحثون، في تخصصات الوراثة البشرية المختلفة وكانت أول سيدة مصرية وعربية تحصل على الدكتوراه في علم الوراثة من جامعة، وجوكر هوبكنز وأشرفت على 50 رسالة ماجستير 45 رسالة دكتوراه ولها 70 بحثا علميا منشورا، وقد توصلت من خلال البحث إلى طريقة لاكتشاف مبكر للتخلف العقلي، كما لها مؤلفات علمية يتم طبعها دوريا¹.

2- مواقفها الإسلامية العلمية في تخصص الوراثة البشرية: لقد كانت سامية التمتامي صاحبة موقف طبي وفقهي واضح حسب معتقدها الإسلامي في استخدام الهندسة الوراثية في تحديد نوع الجنين وتعتبر التدخل قبل إخصاب البويضة غير الأخلاقي لأن الهدف سيكون غالبا بهدف إنجاب الذكور وبذلك ستكون ثروة ضد الإناث وضد التوازن الذي خلقه الله، كما أنها لا تمنع من التدخل قبل الإخصاب لمنع ولادة طفل معاق ذهنيًا أو مصاب بمرض وراثي لا شفاء منه، فهي عالمة صاحبة موقف ترفض تأجير الأرحام ليس لأسباب وراثية ولكن لأسباب أخلاقية ودينية².

3-المجال الطبي التخصصي: فنجد "الدكتورة خيرية نجيب" صاحبة مدرسة علمية في مواجهة السموم حاصلة على جائزة الدولة التقديرية بمصر، عام (2005م) ولإيمانها بقيمة العلم والبحث تبرعت بالقيمة المادية للجائزة وديعة عائدها لأحسن بحث في مجال السموم .

4-مجال الأغذية والصحة وسلامة البيئة: الدكتورة "أميمة عبد السلام" الحاصلة على جائزة الدولة بمصر، في مجالها العلمي في الزيوت والدهون ومشتقاتها، والتي شاركت في مشروع بحثي للحد من التلوث البيئي داخل مصانع الزيوت، كما ساهمت في مشروع بحث حول الاستفادة من الزيوت النباتية كبديل للوقود³.

¹ - نجاة محمد المرزوقي، الدور الريادي العلمي للمرأة في ظل الحضارة الإسلامية تاريخ ورؤية، إضاءات مشرقة في تاريخ العلوم عند العرب والمسلمين (وقائع المؤتمر الدولي الثالث في تاريخ العلوم عند العرب والمسلمين، 5-7 ديسمبر 2017 المجلد الأول، إعداد:

حميد مجول نعيمي وآخرون، مؤسسة الشارقة الدولية لتاريخ العلوم عند العرب والمسلمين) ص 95

² - نجاة محمد المرزوقي، الدور الريادي العلمي للمرأة في ظل الحضارة الإسلامية تاريخ ورؤية، إضاءات مشرقة في تاريخ العلوم عند العرب والمسلمين (وقائع المؤتمر الدولي الثالث في تاريخ العلوم عند العرب والمسلمين، 5-7 ديسمبر 2017 المجلد الأول، إعداد:

حميد مجول نعيمي وآخرون، مؤسسة الشارقة الدولية لتاريخ العلوم عند العرب والمسلمين) ص 95.

³ - المرجع نفسه، ص 96

5- مجال البيولوجيا: الدكتورة "رنا الدجاني" وهي متخصصة في بيولوجيا الخلية حاصلة على منحة مؤسسة فولبرايت عام (2012م) للقيام بأبحاث في الخلايا الجذعية في جامعة بيل الأمريكية، ومن الجدير بالذكر في شأنها اعتزازها بالهوية الإسلامية والعربية حيث نشرت مقالا في مجلة الطبيعة العالمية تحت عنوان كيف تستطيع العالقات النجاح في العالم العربي قدمت من خلالها وجهة نظر من العالم العربي والإسلامي حول الواقع والتحديات التي تواجه المرأة العالمي العربية والمسلمة، مؤكدة أن الإسلام كف للمرأة حق التعلم.¹

ثانيا- الإنتاج العلمي عند المرأة في العصر الحديث في المجال العلوم الشرعية: كان للمرأة في العصر الحديث دور بارز في تدوين الكتب وتأليف المؤلفات في القراءات وعلومها، وكذلك العضويات العلمية في الجمعيات القرآنية، كالجمعية العلمية السعودية للقرآن وعلومه، وجمعيات تحفيظ القرآن وعلومها، كما شاركت في تحقيق كتب التراث والبحوث العلمية المتخصصة، وفرضت نفسها في هذا المجال، من أشهر هذه الكتب المؤلفة من قبل النساء: (البسط في القراءات العشر لسمر العشا، الأصول النيرات في القراءات و البيان المفيد في علم التجويد لأماني محمد عاشور، حلية التلاوة في تجويد القرآن لرحاب محمد مفيد شقيقي) وغيرها من الكتب والرسائل الجامعية المحفظة في كشافات وأدلة الأقسام الأكاديمية بتخصصات القراءات في المملكة العربية السعودية على سبيل المثال، ومن أشهر الشيوخات المحيزات في العصر الحديث وهن كثيرات جدا، ولكن أشهرهن (الشيخة نفيسة بنت أبي العلا بن أحمد بن رجب، الشيخة أم السعد بنت محمد بن علي بن نجم، الشيخة نفيسة عبد الكريم زيدان، الشيخة زينب عبد الهادي صبح، الشيخة إيمان بنت أحمد عباس، زينب سيدات وغيرهن).²

على رغم كل هذه الجهود المبذولة ترى الدكتورة أماني صالح أن النساء تتقاعسن وهن أصحاب الحق والمصلحة في الدخول إلى مناطق البحوث والثقافة الإسلامية من منظور الاجتهاد ويلاحظ أن النخبة النسائية المثقفة والمعنية بشأن المرأة تتخذ أحد الموقفين أما التبعية للأفكار والمدارس الإسلامية

¹ - نجاة محمد المرزوقي، الدور الريادي العلمي للمرأة في ظل الحضارة الإسلامية تاريخ ورؤية، إضاءات مشرقة في تاريخ العلوم عند العرب والمسلمين، المرجع السابق، ص96.

² - د. صفية بنت عبد الله القرني، إسهامات المرأة في القراءات وعلومها (مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، المنيا، المجلد : 39 ، العدد 02، يناير 2019)، ص. 933.934.935.

التقليدية القائمة وإعادة عرضها على نحو يبرر ويزين تلك الأفكار، وإما النأي عن الانخراط في الثقافة الإسلامية قنوطاً، من إمكانية إنصاف المرأة من خلالها والانغماس في المقابل في المدارس الغربية ومقولاتها، ويشكل هذا الموقف أحد الاخفاقات الكبرى لنساء العالم الإسلامي في القرن العشرين، فالمرأة حتى من المنظور الفقهي التقليدي ليست ممنوعة من ولوج العلم إنتاجه ويعد إحجام النساء المسلمات عن طلب طريق الإنصاف عن طريق الاجتهاد في العلوم الشرعية اهدارا لفرصة تاريخية لتأسس قاعدة راسخة لنهضة المرأة وتحررها وتحقيق الاستدامة لما تحققه من مكاسب وحقوق لقد أثبت القرن العشرين أن أية مكاسب تحصل عليها النساء في غفلة من الشريعة وعلى أساس من الأمر بالواقع والمرجعيات الحداثية حقوق المواطنة ومنظومة حقوق الإنسان الغربية إنما هي مكاسب هشة ومهددة ويبقى الرهان الحقيقي للمرأة المسلمة في الدمج بين نهضتها وتحررها وبين الشريعة الإسلامية وفي كشف العوار الشرعي للحجج والأحكام التي تقرر استضعاف النساء ظلمهن وتهمشينهن باسم الدين وبذلك تنهي النساء إلى غير رجعة حالة الازدواجية والاغتراب التي تكاثفت في بنائها سياسات العولمة والتحديث من جانب والتشدد الديني من جانب آخر.¹

3- دور المرأة في دعم قضايا الأمة (قضايا الاحتلال) القضية الفلسطينية: المرأة هي شقيقة الرجل في قصة الكفاح العظيم والواجب الكبير الذي كلف الله به الأمة المسلمة من تبليغ الرسالة وتطبيق الشرع وهداية الخلق، ومن ثم تكون لإقامة البيت المسلم كدعامة في النساء ولنشأة الأجيال نشأة صالحة، كما أن لها دوراً مؤثراً في القضايا الجهادية، على رأسها القضية الفلسطينية، على المرأة المسلمة أن تناضل وتسمع صوتها الرافض لاحتلال الأراضي الفلسطينية باعتبارها قضية من قضايا التحرر في العالم أولاً والرافض لما يتعرض له المسجد الأقصى من مخططات صهيونية ثانياً باعتبارها رمزا مقدس من رموز الأمة الإسلامية ومعلما من معالمها الدينية والتاريخية، ولذلك يتوجب على المرأة المسلمة أن تقوم بأعمال على أرض الواقع تؤهل الأمة ورجالها لاستعادة البقاع المقدسة واعتبار هذا الدور دوراً حضارياً محضاً.

أولاً- تربية الأولاد: على حمل القضية باعتبارها أهم قضية من قضايا الأمة الإسلامية وأصعبها، باعتبارها قضية كل امرأة مسلمة في أي مكان في العالم فعلى المرأة مسؤولية كبيرة وخطيرة باعتبارها

¹ - د. أماني صالح، المرأة المسلمة بين قرنين الإنجازات والتحديات، المرجع السابق، ص 445.446

الفصل الخامس أسباب انحراف الدور الحضاري للمرأة وآليات تفعيله في العالم الإسلامي

مربية صناع القرار، فيتوجب عليها أن تربي أبنائها تربية دينية إسلامية وتسعى لتثقيفهم ثقافة إسلامية وتعريفهم بالمسجد الأقصى، وما يواجهه من مخاطر من قبل المؤسسة الإسرائيلية والجماعات اليهودية المتطرفة التي تضع الخطط للنيل منه¹.

ثانيا- الدور الإعلامي: وذلك من خلال الوسائل الإعلامية المتاحة المقروءة، والمسموعة، والمرئية، بالإشارة لما يتعرض له الشعب الفلسطيني والأراضي الفلسطينية من تدمير وتخريب وقتل همجي أمام أعين عمياء وآذان صماء وقلوب ميتة كما أن المرأة المتواجدة في مواقع المسؤولة، يتوجب عليها أن تعمل كل ما بوسعها بحكم موقعها كالاتصال بالمنظمات الدولية، لتوضيح ما يتعرض له الشعب الفلسطيني من حرب إبادة من قبل إسرائيل الخارقة لكل القرارات الدولية، الخاصة بحماية حقوق الإنسان والطفل خاصة.

ثالثا- الدور المالي: من خلال جمع التبرعات والصدقات كعمل حصالات وحث الأطفال على التبرع وذلك لتوعية أفراد الأسرة بالقضية وتأكيد أهمية التضامن بين أفراد الأمة الإسلامية.

رابعا-الدعاء: وهو من أهم الوسائل العملية للمرأة لنصرة القضية وذلك بالتضرع لله وتشجيع أفراد الأسرة والأقارب على مداومة الدعاء لنصرة القضية خاصة أثناء أداء الفرائض الدينية، كالصلاة، والصوم، والحج وفي المناسبات الاجتماعية.

خامسا-التعبئة النفسية: عن طريق نشر ثقافة المقاومة بسرد القصص البطولية للأمهات في المساجد واللقاءات المختلفة من باب التذكير والتركيز على قصص الشهداء والصحابه والتابعين الذين جاهدوا وقضوا نحبهم على هذه الأرض الطاهرة (بتصرف)²

سادسا- إقامة المؤتمرات والملتقيات المحلية والإقليمية والدولية النسائية: من خلال استنكار النساء المسلمات في كافة أصقاع العالم (خاصة الأقليات المسلمة في العالم الغربي) لما يحدث في

¹ - دور المرأة في دعم القضية الفلسطينية (بتاريخ: 2010/05/29 بتوقيت 10:10)

<https://www.slideshare.net>

² - دور المرأة في دعم القضية الفلسطينية، المرجع السابق.

الأراضي المقدسة ودعم القضية بكافة الوسائل الحضارية، وإعلان التضامن مع الشعب الفلسطيني باعتبارنا أمة واحدة¹.

سابعاً- توظيف الفئة المتخصصة في التعريف بالقضية : وذلك من خلال:

1-تولي المحاميات الدوليات رفع قضايا دولية حول جرائم الصهاينة المادية والبشرية والتراثية على الأراضي الفلسطينية وما يحدث من اعتداء على هذه البقعة الطاهرة.

2-استغلال الكوادر الأكاديمية النسائية المسلمة التي تعيش بالخارج في العروض الجامعية بالجامعات الدولية وفي المحافل العلمية.

3- توجيه الموظفين في مجال الطب لعرض وإحصاء أعداد الجرحى والتبرع لهم بالدم ومساعدتهم الطبية لإجراء العمليات في الداخل والخارج وذلك كله لتأكيد حجم الجرائم المخزية التي يقوم بها العدو الإسرائيلي طيلة 70 سنة في هذه الأرض الطاهرة وعلى هذا الشعب الأعزل.

4-الاهتمام باللاجئين الفلسطينيين ورعايتهم وإدماجهم في مجتمعاتنا الإسلامية واعتبارهم أفراداً ومواطنين داخل كل دولة إسلامية والتكفل بقضاياهم وانشغالهم².

- المبحث الثالث: نماذج نسائية ناجحة معاصرة للمرأة المسلمة وآليات تفعيل الدور النسوي الحضاري

حاولت المرأة المسلمة المعاصرة أن تعبر عن صوتها الإسلامي من خلال تجربتها الشخصية والجماعية ذلك باعتبارها شريكة وقطب مكمل للرجل من خلال أدوارها المختلفة حسب الظروف التي عايشتها فيها وتفاعلت معها، وسنحاول في آخر هذا الفصل أن نسلط الضوء على هذه التجارب الناجحة التي عبرت عن الوجه الحضاري الذي يتوجب على المرأة المسلمة أن تتصدره.

¹ - دور المرأة في دعم القضية الفلسطينية، المرجع السابق.

² - المرجع نفسه.

- المطلب الأول: دور المرأة المسلمة في الدفاع عن قضايا الأمة (المرأة الفلسطينية أنموذجا)

تنوب المرأة الفلسطينية مع أخيها الرجل عن كل المسلمين الذين تقاعسوا عن نصرته القضية، من خلال دورها الحضاري الذي قامت - ولا تزال - في الواقع المعاصر من خلال الانتفاضة الفلسطينية الأولى "1987م":

أولاً- مفهوم الانتفاضة:

أ- لغة: اسم مفرد من انتفض، انتفض من ارتعاشه، ارتجافه، قشعريرة، انتفاضة خائف من حمى انتفاضة من البرد، الانتفاضة حركة ثورية أو شعبية سياسية، أو اجتماعية رافضة تغلب عليها القوة والعنف والهيجان، كانتفاضة الأقصى، وهي تمرد وعصيان ضد الحكومة وسياساتها وانتفاضة الشعب ضد الاستعمار، وانتفاضة اسم مؤنث مفرد منسوب إلى انتفاضة قوة، نشاطات انتفاضية.¹

ب- اصطلاحاً: مصطلح تتعدت الآراء حول تعريفه وتحديد ماهيته فهناك من يعرفه اصطلاحاً على أنه حالة اشتباك يومية مع العدو، يقوم بها كادر المقاومة الشعبية المعد جيداً تعبيراً عن إرادة الشعب، بحيث يستخدم فيها كل الأسلحة المتاحة لديه عنيفة أو سلمية، كما تعرف على أنها عمل جماهيري عضوي تطور إلى عمل مؤسسي منظم فهي ليست حدثاً عابراً اشتعل كغضبة محضة ورد فعل عفوي ووقتي محدود وإنما صورة من صور التعبير الأعمق مضمونا والأوسع انتشاراً وتعبيراً عن نفسها وحلقة أخرى من حلقات الثورة على الانحراف، وصراع شامل بأبعاد عقدية وحضارية وتاريخية وجغرافية، لا يمثل ثورة سياسة أو حزبية أو مسلحة، فلا توجد لقوته الفاعلة بنية هيكلية يمكن تحديد معالمها بتوجيه ضربة لها،² وترى الباحثة أن: "الانتفاضة هي هبة شعبية تعبر عن غضب الشعوب من الأوضاع السياسية والاجتماعية المزرية، التي طال أمدها ولم تصل المساعي السلمية كالمفاوضات والحوار معها إلى أي نتيجة أو تغيير على أرض الواقع، هذه الغضبة قد تصل بصوتها إلى المجتمع الدولي بحيث تكون حدثاً يسجل في الأحداث التاريخية لمجتمع ما،

¹ - د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج3، المرجع السابق، ص 2257

² - الظاهرة الانتفاضية، دراسة في النموذج الفلسطيني (1881-2001) (بتاريخ: 2020/12/05 بتوقيت: 10:10)

وقد تصل إلى التغيير المنشود وقد تخفق في حركتها نحو التغيير"، أما عن مفهوم الانتفاضة الفلسطينية فتري الباحثة: "أنها غضب شعبي امتزج بآلام الأمهات اللاتي فقدنا أبنائهن ودموع الشيوخ الذين ضعفت سواعدهم وعجزت عن مقاومة عدو متغطرس، ويأس الشباب من النساء والرجال على نصرة القضية الأمة، التي يجمعها هذا الدين على راية واحدة، هذا الغضب الذي عبر عنه بكل الوسائل المتاحة، والذي لم يتجاوز حجارة ومقلع وهتافات وأعلام ورايات تغطي بها أجساد الشهداء، هذا الغضب الذي شاركت فيه كافة التيارات الفلسطينية، هذه الانتفاضة التي تحدث رصاص العدو الإسرائيلي، وهرافات جنوده وغازاته المسيلة للدموع واعتداءاته التي لم يسلم منها البشر والشجر والحجر".

لقد قام الشعب الفلسطيني نيابة عن الأمة الإسلامية منذ أن احتل الصهاينة الأراضي المقدسة الفلسطينية بانتفاضات عديدة، كان لها الأثر المباشر على القضية الفلسطينية والمسجد الأقصى سواء على الساحة الإقليمية أو حتى على الساحة الدولية، حيث مكنت العالم من الاهتمام بالأوضاع المزرية التي يعيشها الشعب الفلسطيني تحت نير الاحتلال الصهيوني، هذه الانتفاضات التي كان للمرأة الفلسطينية نصيب وافرا فيها، خاصة الانتفاضة الأولى التي قام بها الشعب الفلسطيني سنة (1987م) والتي سميت بانتفاضة الحجارة، حيث ناضلت المرأة إلى جانب الرجل الفلسطيني وكانت حاضرة عن طريق العمل التطوعي، وتطور هذا العمل النضالي في أطر جماهيرية نسوية واتحادات نقابية مختلفة فكان للمرأة الفلسطينية أثر بارز في الانتفاضة الفلسطينية بين عامي (1987-1992م) فساهمت بفاعلية في إحداث تغيير ملموس من خلال تحسيس الرأي العام الدولي بمعاناة الشعب الفلسطيني، وإيصال صوتهم للمنظمات الدولية وذلك من خلال ممارستها للعمل السياسي¹.
ثانيا- مجالات مشاركة المرأة الفلسطينية في الانتفاضة: لقد احتلت المرأة الفلسطينية مكانة مرموقة منذ اندلاع الانتفاضة فبلغت نسبة مشاركتها في الانتفاضة الأولى بنسبة "60%" حيث شاركت بفعالية وهمة وطنية .. واتخذت طرق مشاركتها أشكالا متعددة و مجالات عدة:

¹ - سلوى أحمد عبد الله سلامة، دور المرأة الفلسطينية النضالي، دراسة مقارنة بين الإنتفاضة الأولى عام 1987 والإنتفاضة الثانية 2000، دراسة حالة في محافظة رام الله والبيرة (رسالة ماجستير، القدس فلسطين، باكليوس، تنمية أسرية اجتماعية، جامعة القدس، رام الله 1430هـ/2009م) ص 20.

1- المشاركة الفعلية وسط الميدان: جمع الحجارة وتكويئها للشباب بل وقذف الحجارة وحمل المقاليع والفتافات المشهورة التي كانت تختلف حسب المواقف الذي خرجت من أجلها المظاهرات مثل "خير خير يا يهود جيش محمد سيعود" "هيد وحدة وطنية واحدة والأمة الصاعدة واحدة" "بالروح بالدم نفديك يا شهيد" "الأقصى الأقصى ما بدوا صهيوني يدخل أرضي" "يا شهيد ارتاح ارتاح واحنا حنواصل الكفاح" كما كانت تشارك في تشييع الشهداء.¹

2- العمل السري: مراقبة الشوارع والأزقة والطرق لتسهيل تنقل الشباب، المساعدة في غلق المحلات في الأسواق حين سماع إعلان المسيرات في المساجد، المساهمة في توزيع البيانات بسبب اعتقال الشباب والرجال وهي بيانات تصدر أسبوعيا وتنقلها بين المدن والقرى والمخيمات وكان يتم عن طريق مجموعة من النساء.

3- الدعاية: من خلال المشاركة في صياغة البيانات والكتابة على الجدران.

4- جمع التبرعات والعمل التطوعي: عن طريق المنظمات الأهلية والخيرية التي أسهمت في تأسيس النظام المدني في ظل غياب الدولة، فساعدت في توزيع المؤن والمعونات وإسعاف الجرحى في الميدان والتبرع بالدم كل هذا من خلال مؤسسات نسوية متخصصة تعمل في عدة مجالات، كما كن يقمن بالتكفل بمساعدة أهل الشهداء من خلال المساعدة في طهي الطعام لمدة ثلاث أيام.²

5- استغلال المهارات الحرفية للاستفادة منها: من خلال خياطة الأعلام الوطنية بالسر والخفاء حتى لا يتم إلقاء القبض عليهن كما يقمن بتوزيعها ولف الشهداء بها وتعليقها في أماكن معينة، لاستفزاز الإسرائيليين جمع تبرعات لشراء الأقمشة،³ كما كانت حياكة الكوفية رمزا من التراث الشعبي الفلسطيني يرتديها الفلاحون للوقاية من أشعة الشمس، فهي أيضا رمزا للتحرر خاصة ورمزا من رموز الصمود الفلسطيني، ارتبطت بالحركة الوطنية الفلسطينية خاصة بعدما اتخذها الراحل القائد "ياسر عرفات" رمزا للفلسطينيين وشعارا للفلسطينيين أينما حلوا وارتحلوا، وباندلاع الانتفاضة الفلسطينية

¹ - سلوى أحمد عبد الله سلامة دور المرأة الفلسطينية النضالي، دراسة مقارنة بين الإنتفاضة الأولى عام 1987 والإنتفاضة الثانية

2000، دراسة حالة في محافظة رام الله والبيرة المرجع السابق، ص 49.48

² - المرجع نفسه، ص 58.57

³ - المرجع نفسه، ص 57.51 .

الأولى أصبح يستخدمها الشبان لتغطية وجوههم من التعرف إلى هوياتهم أثناء الاشتباكات مع الجنود الإسرائيليين.¹

6- الالتزام بالزي الفلسطيني والبعد الإسلامي المتوفر فيه: من خلال لبس العباءة الفلسطينية التي تستر المرأة، فلم تكن المرأة تلبس الجلباب كما هو معروف اليوم ولكن كان لباسهم شرعي، فهي ملابس تستر رأسها وتستتر عورتها ولأن أغلب التجمعات كانت تتم داخل المساجد لأنها أكثر أمناً من أي مكان آخر، ومن ثم يتوجب على من تدخل المسجد أن تضع على رأسها غطاء احتراماً لقدسية بيوت الرحمان.²

7- الدعم الثقافي والاقتصادي لمواصلة المقاومة: لقد قامت اللجان النسوية بالمساعدات التعليمية والاقتصادية، حتى في ظل نظام منع التحول أو الإغلاق التام، فكانت المرأة من أوائل من استخدم أسلوب التعليم المنزلي، حرصاً منها على استكمال تعليم الأطفال، وحققهم علمهم كسلاح فعال في وجه الاحتلال وسياسته القمعية، أما في الجانب الاقتصادي لجأت المرأة إلى اتباع سياسة الاكتفاء الذاتي، حيث اتجهت إلى الزراعة واستخدام طرق تقليدية في حفظ وتخزين الأغذية، في محاولة منها لكسر الحصار الذي كانت تفرضه قوات الاحتلال الإسرائيلي على السكان الفلسطينيين آنذاك.³

- تعقيب: إن للمرأة الفلسطينية دوراً لم يحظ من وسائل الإعلام بالتغطية التي يستحقها قبل الانتفاضة فقد كان التركيز على دورها في انجاب الأطفال، ولكن دور المرأة الفلسطينية كان أكبر من ذلك، فقد كان حضور المرأة في الانتفاضة الأولى واضحاً وكانت تنظيماتها عاملاً للضغط على

¹ - مهند حامد مراجعة: هشام العدم، صناعة الكوفية في الأراضي الفلسطينية، موقع القنطرة، (بتاريخ: 2010/09/14 بتوقيت: 10:10)

<https://ar.qantara.de/content>

² - سلوى أحمد عبد الله سلامة، دور المرأة الفلسطينية النضالي، دراسة مقارنة بين الانتفاضة الأولى عام 1987 والانتفاضة الثانية 2000، دراسة حالة في محافظة رام الله والبيرة، المرجع السابق، ص 89.

³ - رولا شديد، دور المرأة في الحفاظ على الهوية الفلسطينية بين التقليد والوطنية، مجلة حق العودة، المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين، العدد 45، السنة التاسعة، تشرين الأول 2011، ص 20.

<https://www.badil.org/ar/pu>

الفصل الخامس أسباب انحراف الدور الحضاري للمرأة وآليات تفعيله في العالم الإسلامي

الاحتلال الإسرائيلي، والملاحظ لحركة المرأة الفلسطينية أنها وضعت في إطار سلبي حيث تم تقزيم دورها فنرى أنها:

1- اتهمت من طرف الإعلام الغربي بأنها تدفع بأولادها إلى الموت ولا تمنعهم من الخروج لرمي الحجارة.

2- المرأة الفلسطينية ظهرت في الإعلام كأم للشهيد فقط.

3- المرأة الفلسطينية لم تظهر في الإعلام في الصف الأول.

4- مازال دورها يقتصر على الجمعيات الخيرية.

لقد كان للمرأة الفلسطينية دورا هاما في الانتفاضة الأولى ولكن بوجود السلطة الفلسطينية والتنظيمات السياسية وضعت المرأة في أطر سياسية حدثت من عفويتها وانطلاقها.¹

- **المطلب الثاني: دور فاعلية المرأة المسلمة المعاصرة في التغيير الاجتماعي والاعتزاز بالهوية الإسلامية (مروة صفاء قاوقجي أنموذجا)**

هي مهندسة للحسابات والمعلومات من مواليد عام (1968م) في اسطنبول تمثلت مسيرتها النضالية من خلال الصراع الثقافي المتأجج بين العلمانية المدعومة نخبوا في تركيا والتيار الإسلامي القاعدي الراسخ، والذي ظهر أثناء مسيرتها التعليمية بشكل واضح حيث تركت دراستها في الطب لإصرارها على ارتداء غطاء الرأس بعد صدور الحظر على ارتداء الحجاب في الجامعة عام (1986م)، حيث انضمت إلى حزب الرفاه ثم حزب الفضيلة الذي نشأ على أنقاض الأول لتصبح عضوا فاعلا في الجناح النسائي من الحزب الذي تبني النهج الإصلاحية.²

تنطلق المنظومة الفكرية لمروة قاوقجي من التوجه الإسلامي الذي يعترف بالمصادر المعاصرة ذات الجذور الغربية دون تبعية وانسياق أعمى ارتباطا بالقدوة الحسنة صاحب المثل الأعلى سيدنا محمد ﷺ والخليفة عمر بن الخطاب، لقد حملت السيدة قاوقجي ذات النزعة الإسلامية المستنيرة، رؤية واضحة

¹ - بارعة النقشبندی، الدور السياسي للمرأة الفلسطينية في الحرب والسلام، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 32،

العدد 1/2005) ص 134.136

² - د. أماني صالح، حال المرأة في العالم الإسلامي، المرجع السابق، ص.259

لمشكلة المرأة فترى من الصعب أن تصل المرأة للسلطات التي يتحكم فيها الرجال حالياً في العالم إلا أنه عندما تتمكن المرأة من الوصول إلى ذلك فإنها تؤدي مهمتها على أكمل وجه والسبيل إلى ذلك هو الإقدام على المشاركة في كافة القضايا والأمور وليس فقط القضايا التي تهم المرأة¹.

لقد أحدثت تجربة قاوقجي أزمة سياسية أخذت أبعادها الدولية، فتمكنت من أن تربك المنظومة السياسية العلمانية المتجذرة في النظام التركي الحاكم، فمجرد ترشحها للانتخابات البرلمانية التي فازت فيها من بين (27 امرأة) انتخبن في الدورة الحادية والعشرين للبرلمان التركي حيث تصاعدت الأزمة عند دخول مروة قاوقجي جلسة البرلمان الافتتاحية محجة بغطاء الشعر، حيث استطاعت مروة أن تتحدى الصورة النمطية التي فرضها النظام التركي عن المرأة المسلمة في الدولة التركية².

أولاً- تفعيل فقه الواقع وفقه الأولويات في تجربة قاوقجي:

1- اختارت اليوم العالمي للمرأة " 8 مارس " كأول موعد لظهورها أمام وسائل الإعلام التركية، مع اصطحابها لمجموعة من النساء من اللجنة النسائية³.

2- وضحت في خطابها أنها على دراية بالوضع الذي تعيشه المرأة التركية في المدن والقرى وهذا يؤكد أنها قريبة من المشكلات التي تعيشها المرأة في المجتمع التركي مما زادها تأثيراً في الأوساط النسوية.

3- وضحت توجهها الإسلامي من خلال افتتاحها خطابها بالبسملة تأكيداً على أنها تعلن عن مبادئها الدينية التي تتحرك في إطارها⁴.

4- أرادت أن يسجلها التاريخ كأول امرأة تدخل البرلمان وهي محجة وأن تثبت مهما كانت الضغوط وأن لا تضعف كما ضعفت البرلمانية " نسرین أونا ل " حيث دخلت إلى البرلمان وهي سافرة بسبب الضغوط التي مورست عليها من قبل حزبها والمسؤولات التي جرت بين حزبها وسادة تركيا⁵.

¹ - د. أماني صالح، حال المرأة في العالم الإسلامي، المرجع السابق،، ص 259.260

² - المرجع نفسه، ص 260

³ - مروة صفاء قاوقجي، ديمقراطية بلا حجاب، تاريخ داخل التاريخ، تر: مصطفى يعقوب (دار: العربية للعلوم، لبنان،

ط1، 1428هـ/2006م) ص 38.

⁴ - المرجع نفسه، ص 40

⁵ - المرجع نفسه، ص 76.77.

5- رأت قاوقجي أن وجود نائبات محجبات تحت قبة البرلمان من شأنه الدفع بعجلة التطور وتعزيز الحريات وتنشيط دور النساء في تركيا دون اعتبار المظاهر الخارجية لهن، وكذلك تأسيس تضامن نسائي يعد نموذجاً يقتدى به في المستقبل التركي .

6- لقد مثلت قاوقجي " 70 % " من النساء التركيات بلباسها المعروف، لقد أرادت أن تأخذ مكانتها داخل البرلمان وهي مرفوعة الرأس مادامت تريد خدمة الشعب، اختارت قاوقجي أن تحمل حجابها بشرف وعزة.

7- استطاعت قاوقجي أن تعبر بشكل علني عن معاناة النساء اللاتي اضطررن إلى الخروج من الجامعة بسبب حجابهن وهي واحدة منهن، ومدرسات تعرضن للمضايقة بل وطردن من وظائفهن بسبب ذلك، بل وطردهن جندى بسبب حجاب زوجته من العمل العسكري فهي تعبير صارخ عن رفض الواقع الذي تعيشه المرأة في بلد إسلامي يتبنى الفكر العلماني وينفي حقيقته التاريخية وينسلخ من ماضيه.

8- لم تفارق قاوقجي الروح الإيجابية تأكيداً على ثقتها في ربحها ومبادئها التي تنطلق من خلالها في تجربتها السياسية وهو أمر مهم لمن يتصدر الدفاع عن الإسلام ومبادئه فتقول واصفة نفسها وهي تدخل قبة البرلمان: " وقفت مرفوعة الرأس لا تفارقني البسمة والهدوء ".

9- احتجت مروة ضد الهجوم الذي تعرضت له بقيم الليبرالية نفسها، مما مكنها من تقديم خطاب يمتاز بقوة الحجة حيث استطاعت دحض المنظومة الفكرية العلمانية التركية بنفس المبادئ والقيم الديمقراطية التي يستند عليها، فكان خطاباً حداثياً ذا مرجعية غربية، واعتبرت ما حدث لها إنما هو مشكلة الحقوق والحريات في الدولة التركية العلمانية، كما أكدت أنها متمسكة بالمرجعية العلمانية وأكدت أن ما حدث إنما هو خلط بين العلمانية والإلحاد.

10- استغلت الإعلام في جعل قضيتها أوسع انتشاراً فتقول عن هذا الأسلوب الذي وظفته لعرض قضيتها: " كان ثمة موضوع يشغل بالي ماذا عن " قناة 7 ؟ " وإذا كنت سأخرج أمام الشعب في " قناة 7 ، فما الحاجة إلى قناة atv ؟ " ... ثم قررت أن تقوم بلقاءات تلفزيونية بتأييد من أعضاء الحزب فتقول: " غادرنا " قناة atv متوجهين نحو " قناة 7 " للمشاركة في برنامج آخر " يبدو أن قضاء

برنامجين تلفزيونيين بنجاح يوم أمس كان عاملا مهما... فكانت الاتصالات الهاتفية للتهاني لا تنقطع إذ يتصل بنا الناس من كل مكان داخل تركيا ومختلف بلدان العالم"¹.

ثانيا- تحديات واجهت مروة قاوقجي من المعارضة العلمانية التركية:

1- لقد نشرت إحدى الصحف صورة لامرأة مرتدية شرشاف الزى الأسود وكتب تحتها مروة قاوقجي وذلك للقيام بسبق صحفي حيث بدأت تتعرض تجربتها السياسية للمضايقات عن طريق وسائل الإعلام التركية المتأمرة واستهلت أسئلتها حول تجربتها للترشح وهي محجة لمنصب نائبة برلمان، وكانت من أهم الأسئلة الموجه لها هي: هل ستزنع الحجاب بسبب فوزها بمنصب نائبة البرلمان؟ لقد نشرت الصحف العلمانية الشائعات وشتت حملة تشهير بمروة قاوقجي مؤكدة أن تصرفها لم يكن سوى مؤامرة من جانب حزب الفضيلة والزعيم الإسلامي "أربكان" لإحراج النظام التركي وكشف ديمقراطيته أمام الغرب.²

2- أثار فوز مروة قاوقجي كمرأة محجة الرأي العام التركي وكأن نزع حجابها سوف يزيل مشاكل تركيا الداخلية والخارجية وإذا لم تنزع ستراجع تركيا إلى الخلف ألف عام.

3- تمت مساومة مروة قاوقجي فعرض عليها أن تجلس في مكتب خاص لها لقضاء وقتها عند المجيء إلى البرلمان أثناء أشغال المجلس واللجنة العامة، من طرف "سيد أجويد" وترى مروة قاوقجي أن أجويد الطبقي يعتبر قاوقجي امرأة من الدرجة الثانية في المجتمع.

4- تعرضت للهجوم بمجرد دخولها قبة البرلمان حيث بدأوا بالهتاف والتصفيق يرددون: "اخرجي، اخرجي، ولم يكف هذا بل تم تواطؤ التيارات العلمانية مع البرلمنيات لجعل سد منيع ضد قاوقجي حتى لا تصل إلى المنبر لأداء اليمين، وتقول عن هذا الاستغلال للمرأة من طرف الأحزاب اليسارية قائلة: "إن هذا السلوك إهدار لكرامة المرأة، وذلك عبر القيام بسيناريوا خططه الرجال في حزب

¹ - مروة صفاء قاوقجي، ديمقراطية بلا حجاب، تاريخ داخل التاريخ، المرجع السابق، ص 119.

² - د. أماني صالح، حال المرأة في العالم الإسلامي، المرجع السابق، ص 262.

الفصل الخامس أسباب انحراف الدور الحضاري للمرأة وآليات تفعيله في العالم الإسلامي

اليسار الديمقراطي وكنت أشفق عليهن وأغضب عليهن في الوقت نفسه بسبب انقيادهن وراء هذه التعليمات السخيفة".¹

5- تم رفع الجلسة اضطراريا بسبب حدوث فوضى بسبب حالة الهيجان التي حدثت من طرف النواب اليساريين، وذلك بسبب عدم تقبل الصورة الجديدة التي تريد قاوقجي أن تفرضها على المشهد السياسي التركي.

6- تم استغلال قضية حصول قاوقجي على الجنسية الأمريكية لإسقاط عضويتها في 1999/9/20م.

7- هددت من طرف النائب العام التركي بإقامة دعوى ضدها بتهمة تشجيع التفرقة العنصرية والانفصالية ومعاداة أسس النظام استنادا إلى "المادة 312" من الدستور التركي، لقد اعتبر تصرف قاوقجي خطرا على العلمانية الديمقراطية ويعرضها للانهيار، مما يسمح للفعاليات الدينية بتجزئة البلاد.

8- أعلن المدعي العام أنه سيرفع دعوى لحل حزب الفضيلة وطرده نوابه ورؤساء البلديات المنتمين إليه بدعوى كونه امتدادا للتنظيمات الإسلامية المحظورة التي تعادى أسس النظام العلماني كما حدث لحزب الرفاه.

9- اتهمت بالخيانة من طرف الرئيس "سليمان ديميريل"، بسبب انتشار الفوضى في الدولة واعتبر قاوقجي عميلة لدولة إسلامية متطرفة مشيرا إلى إيران، أما "بولنت أجاويد" فقد دعا إلى منع أداء اليمين بالحجاب "ولو كان الثمن حياة بعض النواب".²

ثالثا- ردود الأفعال الخارجية خاصة في العالم الإسلامي عن الموقف التركي الذي تحدى تجربة قاوقجي وأراد طمسها

1- قامت النساء في الأردن وإيران بمسيرات احتجاجا ضد ما تعرضت له مروة قاوقجي باعتباره تمييزا ضد المرأة.

¹ - مروة صفاء قاوقجي، ديمقراطية بلا حجاب، تاريخ داخل التاريخ، المرجع السابق، ص 84.81

² - د.أماني صالح، حال المرأة في العالم الإسلامي، المرجع السابق، ص 262.261

2- طالب نواب البرلمان الكويتي بقطع العلاقات الكويتية التركية بسبب ما تعرضت له قاوقجي.

3- أصبحت قاوقجي امرأة ينادى باسمها في أدعية المسلمين على منابر المساجد في خطب الجمعة في العالم الإسلامي بسبب الاضطهاد الذي تعرضت له فتقول في هذا الشأن: "قد أخبرنا أحد الذين نعرفهم عقب عودته من القدس بأن الناس دعوا لنا إثر خطبة صلاة الجمعة التي أقيمت في ذلك المكان"¹.

4- نظمت وفود من المجلس الأمريكي للعلاقات الإسلامية "cair" والتجمع الإسلامي لأمريكا الشمالية "isna" والمجلس الأمريكي للعلاقات مع الشعوب الإسلامية "mpac" ومجلس النساء المسلمات في أمريكا الشمالية "nacmw"، واللجنة الأمريكية للتمييز العربي "adc" مع الرئيس الأمريكي كلنتون ووزيرة الخارجية أولبرايت، باعتبار أمريكا حامية للحريات وحقوق الإنسان بحسب رؤية هذه التنظيمات.

5- نظمت جمعية الأخوة المتحدون من أجل مروة "sum" قد قامت بمظاهرات احتجاج أمام سفارة تركيا بواشنطن وأمام البيت الأبيض على مدى أيام.

6- أعلنت الجمعيات الطلابية في جامعتين أمريكيتين بقيادة جمعية الطلبة المسلمة عن أسبوع التضامن من أجل الحجاب، كما تم توزيع الحجاب في الأحياء الجامعية.²

ومن أهم النتائج التي حصلت عليها المرأة التركية المسلمة نتيجة نضال مروة قاوقجي على الصعيد الداخلي والخارجي مايلي:

أ- على الصعيد الداخلي:

1- نالت مروة قاوقجي شرف المحاولة فأصبحت أول نائبة في البرلمان التركي مسلمة تدخل البرلمان العلماني التركي وهي محجبة عام 1999 م .

¹ - مروة صفاء قاوقجي، ديمقراطية بلا حجاب، تاريخ داخل التاريخ، المرجع السابق، ص 125

² - المرجع نفسه، ص 126.

2- أصبحت مروة قاوقجي قدوة لكل امرأة تركية محجة بأن تتمسك بحجابها مهما كانت المضايقات والمساومات التي كانت تحصل لهن.

3- بعد صراع طال أمده بين التيارات اليسارية العلمانية والتيارات الإسلامية تم صدور قرار في (2 تشرين الأول عام 2013م) رفع الحظر على ارتداء الحجاب في المؤسسات العامة، حيث صرح حزب العدالة والتنمية عن رأيه في ارتداء الحجاب بأنه خصوصية في إطار الحرية الشخصية والدينية التي تكفلها القوانين التركية والأوروبية، فيما شكل نوعاً من المصالحة التاريخية بين المجتمع والدولة عند رفع الإجراءات القصرية التي فرضت على المواطنة التركية وهويتها الاجتماعية والحضارية¹.

4- ظهور أول شرطية برتبة ضابط بالحجاب بعد صدور قرار يجيز للمنتسبات للقوات المسلحة التركية ارتداء الحجاب، وقد شمل هذا القرار الخطوط الجوية التركية².

5- استطاعت تجربة قاوقجي أن تسلط الضوء على ضحايا مسألة الحجاب في تركيا بحيث كانت صوتاً معبراً عنهن وعن الاضطهاد الذي يعشنه في ظل النظام العلماني المنسلخ من حقيقته الإسلامية.

ب- على الصعيد الخارجي :

1- سلطت قاوقجي الضوء حول مشكلة المحجبات المتضررات ليس فقط داخل تركيا بل حتى في العالم وذلك عندما أصبح موضوع الحجاب حدثاً مركزياً ضمن أحداث الساعة فقد صرحت قائلة: "لم تعد وظيفتي الدفاع عن ناخبي في البرلمان الوطني التركي بل أصبحت وظيفتي أن أكون صوت المحجبات المظلومات لسنوات في الغرب واللاتي كن ضحايا التمييز ضد المرأة.

2- مشاركتها تجربتها في مؤتمرات ودراسات في مراكز فكرية مثل هامبورغ وهانوفر وديسبورغ واسنبورغ وكامبردج وجورج تاون وجورج هونيكنس وتورونتو واتاوا وكارلتون وميشغان وتكساس وولاية فلوردا وهارفارد ويالاو بوسطن وهيئات التعليم المتميز مثل جامعة برلين الأمريكية للتقنيو ومركز وبلسون وودرو

¹ - ميرا خالد خضر، حجاب التركيات بين الإلتزام والسياسة والواجب، موقع ترك برس (بتاريخ 2019/03/22 بتوقيت: 10:10)

<https://www.turkpress.co>

² - ميرا خالد خضر، حجاب التركيات بين الإلتزام والسياسة والواجب، موقع ترك برس، المرجع نفسه.

² - مروة صفاء قاوقجي، ديمقراطية بلا حجاب، المرجع السابق، ص 226.231

3- دعوتها لحضور قمة السلام التي نظمها مؤتمر الأديان العالمي حيث شاركت فيها بعضويتها.¹

4- تجربة مروة قاوقجي أكدت للعالم أن المرأة التركية لم تتخل عن جذورها الإسلامية خاصة انتمائها للحضارة العثمانية، والماضي الذي يحمل في طياته مشاعر العزة والرقى، واستيعابها للجهود التاريخية للحفاظ على انتمائها الإسلامي بالرغم مما أحدثته العلمانية من شرخ كبير في المجتمع التركي.²

- المطلب الثالث: دور المرأة المسلمة المعاصرة في العمل السياسي (وان عزيزة إسماعيل أنموذجا)

ولدت "وان عزيزة إسماعيل" عام (1952م) في سنغافورة وترعرت بين الملايو المسلمين، تلقت تعليمها المبكر في مدرسة "دير القديس نيكولاس، ألور سيتار"، وواصلت تعليمها في كلية "تونكو كورسيا"، وذهبت لدراسة الطب في الكلية الملكية للجراحين في إيرلندا، تخصصت في طب النساء، لكنها تخرجت بعد ذلك طبيبة عيون.³

تثير حالة السيدة وان عزيز إسماعيل التي فرضت نفسها بقوة على الواقع الماليزي وعلى الصحافة العالمية، العديد من الأفكار والتساؤلات المحورية تحمل في نقطتين:

1- عزيزة إسماعيل نموذج يجسد ما يمكن أن نسميه بسياسات النساء، يعكس هذا المفهوم نمطا مستحدثا ارتبط بحركة النساء في العمل العام وهو نمط تسقط فيه العديد من الفواصل الوهمية بين العام والخاص، وبين السياسي والاجتماعي، لقد ارتبط دخول وان عزيزة إسماعيل ذات 46 عاما بالعمل السياسي بأزمة خاصة تمثلت في المحنة التي تعرض لها زوجها "أنور إبراهيم" نائب رئيس أثر اتهامه بالفساد والانحراف الأخلاقي وذلك بعد وقت قصير من إقالته من منصبه في (سبتمبر 1998)، واجهت زوجة أنور إبراهيم ما لحق بزوجها هي وأسرتها من ظلم - حسب اعتقادها - لتجد نفسها

² - ميرا خالد خضر، حجاب التركيات بين الالتزام والسياسة والواجب، موقع ترك برس، (بتاريخ 2019/03/22 بتوقيت: 10:00)

<https://www.turkpress.co/node/59156>

³ - عزيزة إسماعيل الزوجة القوية التي جسدت الوفاء على أرض الواقع، نساء قويات (موقع: صدى العربي صدى العالم الحقيقي، بتاريخ: 2019/4/9، توقيت 10:10)

<https://echoarabi.net>

تخرج من منزلها الذي ظل مجالها الحيوي على مدى (19 عاما) إلى رحابة العمل العام فرفعت شعار العدالة كمطلب خاص وعام فشككت حزب العدالة الوطني، فقادت المظاهرات أثناء أزمة زوجها مطالبة بالعدالة والإصلاح أخذت على نفسها عهدا بتحقيق العدالة التي افتقر إليها زوجها لجميع الماليزيين الأمر الذي لا يمكن تحقيقه إلا من خلال السلطة، لذلك سعت وان عزيزة اسماعيل إلى بناء صورة رمزية لها في الشارع السياسي مستلهمة خبرتها كربة أسرة هي تمثل صورة الأم للشباب الماليزي الذي شكل الجانب الأكبر من أنصارها، أكدت عزيزة اسماعيل أن الأزمة قد حولتها من مجرد، أم لأطفالها الستة إلى أم لكل شباب ماليزيا الذين أيدوا قضية زوجها، وأنها تأمل في أن تصبح كالأم تريزا في مخاطبتها كل النوازع الطيبة في الرجال والنساء على حد سواء والتواصل مع مشاعرهم وقيمهم وإنسانيتهم.¹

2- أكدت عزيزة إسماعيل التي تميزت بزيها ومظهرها الإسلامي أنها تؤمن بوحدة الإنسانية في مواجهة الانقسامات العرقية، كما سعت لتجعل الماليزيين يؤمنون بهذه السياسة التي انتهجتها وظفت فقه الواقع وفقه الأولويات بشكل مناسب، ولنجاح سياستها عملت على تسويق نفسها سياسيا في الإطار الإقليمي الأوسع كما ظهر في زيارتها للفلبين في نهاية أبريل التي أثارت احتجاج الحكومة الماليزية إزاء الفلبين.²

لقد كللت جهود وان عزيزة اسماعيل بإنجازات سياسية معتبرة فقد استطاعت وان عزيزة أن تفوز بمنصب نائبة في البرلمان الماليزي عن دائرة في "بيرماتانغ بانغ" وهو المقعد الذي كان يديره زوجها، وفي (مارس 2014م) فازت بالانتخابات التكميلية بمقعد نيابي في برلمان ولاية سيلانور المتاخمة للعاصمة كوالالمبور، وهي واحدة من أغنى الولايات الماليزية الثلاثة عشرة وأكثرها كثافة سكانية، كما تم في (ماي 2015م)، تم تعيينها زعيمة للمعارضة في البرلمان الماليزي، وكانت المرة الأولى التي تتولى فيه قيادة كتلة المعارضة في البرلمان، في (ماي 2018م) اشتركت مع مهاتير محمد في تحالف "الأمل" السياسي المعارض الذي نجح في الفوز بالانتخابات البرلمانية التي جرت في التاسع من الشهر نفسه، وأطاحت بحكومة نجيب عبد الرزاق، فقد حصل التحالف على "113" مقعدا بالبرلمان من إجمالي

¹ - د. أماني صالح، حال المرأة في العالم الإسلامي، المرجع السابق، ص 273.274

² - المرجع نفسه، ص 275.

"222"، وهو ما كفل له تشكيل الحكومة، والعودة بمهاتير إلى المنصب الذي سبق أن شغله على مدى (22 عاما)، وعينت وان عزيزة في منصب نائبة رئيس الوزراء بموجب اتفاق مع مهاتير.¹

3- إن تجربة وان إسماعيل تؤكد قدرة المرأة المسلمة على تأدية دورها كمواطنة جنبا إلى جنب مع أخيها الرجل في المجال السياسي إذا استدعت الظروف أن تكون مشاركة في عملية الإصلاح، وهذه التجربة تعطي مساحة أكبر للنموذج الإسلامي النسوي أن يظهر بمظهره الإسلامي ومبادئها الإسلامية أيضا التي نحتاج أن نصدرها للمرأة الغربية مؤكدين أننا لا نشبه المرأة الغربية ولا نتشبه بها، بل نشكل نموذجاً خاصاً بنا يمكننا أن نصدره للآخر بشكل حضاري قائم بذاته.

- المطلب الرابع: عوامل إعادة دور المرأة المسلمة الحضاري:

1- حتى تتمكن المرأة مسلمة من استعادة دورها الحضاري يتوجب توفير أهم الحاجات الإنسانية وهي الأمن والحماية، فالمرأة تحتاج إلى بيئة آمنة تسمح لها بالحركة سواء في المحيط الذي تعيش فيه أو حتى على مستوى المجتمع الدولي وما تتعرض له المرأة المسلمة اليوم من عنف وتشريد واغتصاب وما يعبر عنه بمصطلح الاستضعاف إنما هو من أحد أهم الأسباب التي تعيق جهود المرأة المسلمة نحو الإصلاح والتغيير، لذا يتوجب على المرأة المسلمة أن تكثف الجهود لفضح الممارسات اللاأخلاقية التي تمارس ضدها من خلال دعم السياسات الدولية والاحتجاج المستمر عن الاعتداءات التي تتعرض لها النساء المسلمات مهما كان شكله، وتفعيل العمل بالقوانين التي تقوم على حماية المرأة خاصة في الحروب.

2- تعزيز خطاب نسوي تقدمي حول قضايا المرأة: ولا سيما تشجيعها على دخول معترك الحياة السياسية، من خلال تشكيل جماعة ضاغطة وتفعيل دور المرأة من خلا تحفيزها على المشاركة في منظمات المجتمع المدني، التي تمكنها من العمل على توعية النساء بحقوقهن وواجباتهن كمواطنات على مستوى البلدان الإسلامية المختلفة.

¹ - من طبية عيون إلى المعارضة الماليزية من هي عزيزة إسماعيل، موقع أوروبا بالعربي (بتاريخ، 2018/07/25 بتوقيت: 10:10)

3- **تغيير الصورة النمطية للمرأة في العالم الإسلامي:** تبقى المرأة مسؤولة بدرجة أو بأخرى عن تراجع دورها في الحياة السياسية، فهي تحتاج إلى الثقة السياسية في النفس والشعور بالقدرة على إثبات الجدارة في كافة الاستحقاقات السياسية، وأن تتحرر من كون السياسة مجال ذكوري .

4- **المزج بين الأصالة والحداثة:** لا بد من عدم افتراض وجود نموذج غربي قابل للاحتذاء، فالبرامج التنموية للمرأة في العالم الإسلامي هي شأن داخلي من شؤون مجتمعاتها مع الاستفادة فقط من التجارب الأخرى دون نقلها حرفياً.

5- **تصحيح المفاهيم المغلوطة:** إن اكتساب المرأة لحقوق جديدة لا يعني ابتعادها عن مبادئ دينها التي كرمتها أو تقاليد مجتمعتها الذي تعيش فيه، وعدم الخوض في معارك مع قوى ترى في خطاب الدفاع عن حقوق المرأة تهديداً لقيم واستقرار المجتمع .

6- **أهمية استثمار دور الإعلام والتكنولوجيا في نشر ثقافة حقوق الإنسان بشكل عام، وحقوق المرأة بشكل خاص، ومدى إمكانية استخدامها في تغيير الصور النمطية التي تكرر دونية المرأة.**¹

7- **لا بد من إعادة وضع المرأة في إطارها العادي الأولي، وهو إطار رؤية قرآنية للبشرية جمعاء، وبمعنى آخر، لا بد من إعادة مركزة لموضوعات المرأة وسط هذه الرؤية القرآنية الشاملة للحقوق والحريات الإنسانية، وفقاً للرسالة الروحية الإنسانية التي يمثلها مفهوم الإنسان.**

8- **تعزيز مفهوم الاستخلاف في دائرة الأدوار التي يتوجب على المرأة أن تقوم بها حسب الظروف التي توضع فيها، فالمسؤولية متساوية بين الرجال والنساء في إقامة الحضارة الإنسانية، إنها أمانة الخلق التي تعود للمرأة كما للرجل، ويتحمل مسؤولية الاستخلاف كل كائن بشري على وجه البسيطة.**²

9- **ضرورة توافر الإحصائيات الدقيقة والمعلومات اللازمة عن حجم المشاركة السياسية والاقتصادية للمرأة، والعمل على تطوير مؤشرات تقيس مدى التقدم في تمكين المرأة على المستوى الشخصي**

¹ - د. صفاء خليفة، أبعاد تمكين المرأة في المجتمعات العربية بين الدين والمجتمع، (مجلة الذوات the-what بعنوان المرأة العربية

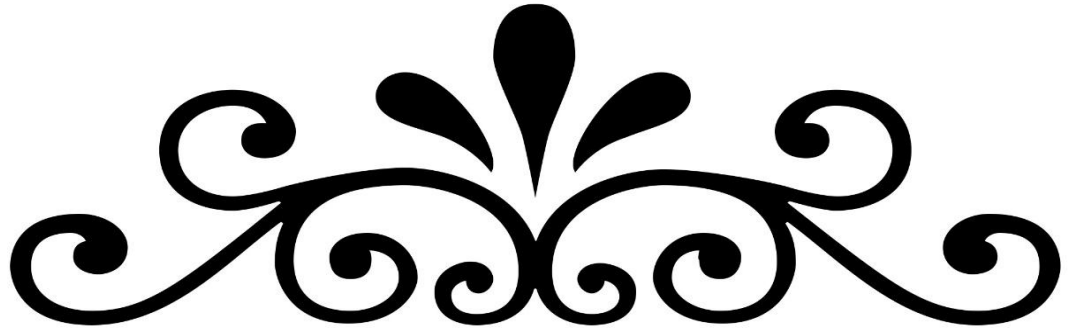
والمشاركة السياسية) المرجع السابق، ص 31.30

² - أسماء المرابط، النساء والإسلام رؤية أصلحية، المرجع السابق، ص 30

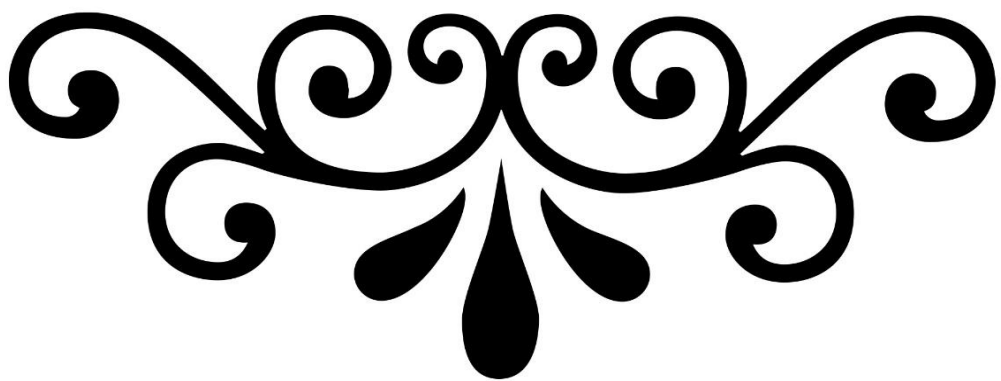
الفصل الخامس أسباب انحراف الدور الحضاري للمرأة وآليات تفعيله في العالم الإسلامي

الوطني ومستوى المؤسسات،¹ في دول العالم الإسلامي والاستفادة من التجارب الناجحة في الإصلاح السياسي والاقتصادي والثقافي للنماذج الخاصة، بتطوير دمج طاقات النساء المعطلة في العالم الإسلامي حسب حاجة الأمة الملحة للتغيير، وحسب التطور الحضاري المنشود الذي يسعى أفراد الأمة لتحقيقه.

¹ - هويدي عدلى وآخرون، المشاركة السياسية للمرأة، ريهام باهي، التمكين الاقتصادي والاجتماعي وأثره على المشاركة السياسية للمرأة، خبرات دولية، المرجع السابق، ص98



خاتمة



يعتبر موضوع المرأة من المواضيع الحساسة التي ظلت تشكل مناقشتها رسماً بيانياً يتأرجح بين الصعود والهبوط حسب المتغيرات الفكرية التي تطرأ على المجتمعات الإنسانية، على اختلاف المحركات الدينية والاجتماعية والسياسية، والاقتصادية والثقافية لأي مجتمع، وتظهر دراستنا هذه حجم تأثير تلك التجاذبات الفكرية التي طرحت أوضاعاً مختلفة أحياناً ومقاربة أحياناً أخرى لأدوار المرأة، والتي تسببت بشكل مباشر في قولبت أدوارها - المرأة - وحركتها الاجتماعية من خلال المساحة التي أعطيت لها، في حين تظل مسألة البحث عن النموذج الأمثل لدور المرأة وحركتها في أي مجتمع هي المطلب الأساسي والجوهري لأي مجتمع في سعيه لتشكيل مجتمع متوازن وناجح، خال من الصراعات والانحرافات الفكرية والسلوكية التي تنعكس عليه بالانحطاط مهما كانت درجة تقدمه، لذا حاولنا في دراستنا هذه أن نبحث عن آليات جديدة تسمح للمرأة المسلمة أن تقوم بدورها من خلال استيعابها لأهمية قيامها بدورها الحضاري الذي يتوجب عليها أن تفعله، باعتبارها النموذج القدوة الذي يستمد جذوره من الدعامة الروحية لهذا الدين من جهة، ويستقي حركته من الرسالة العالمية من جهة أخرى انطلاقاً من مفهوم الاستخلاف الذي بدأ منه الوجود الإنساني، ورسخته الرسالة الإسلامية ارتباطاً بخيرية هذه الأمة .

ومن خلال استقراء ومقارنة هذه الآراء هذه القراءات الفكرية توصلت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج نجملها في النتائج التالية :

أ- المرأة في النص الديني:

- 1- تصدرت أمنا حواء- عليها السلام- أول دور حضاري تمثل في تكوين الشعور الإنساني لأول مرة في التاريخ الإنساني أولاً وتحمل أول دور ألا وهو دور الاستخلاف على أرض ثانية.
- 2- تصدرت أمنا هاجر - عليها السلام- ثاني دور حضاري مؤكدة للإنسانية أن المرأة قادرة على خلق وصناعة الحياة الإنسانية إذا تسلحت بالدوافع الإيمانية، كما أنها شكلت وخلقت مصطلح المواطنة وفعلته في العالم الإنساني، وبذلك تكون القطب الثاني الذي شكل مفهوم الأمة.

(3)- صدرت الملكة بلقيس صورة الحكم السياسي الناجح فشكلت تجربتها للإنسانية نموذجا لمفهوم الحكم الحضاري، ومثلت قصتها مشهدا تاريخيا للحكم الصالح في الأرض.

(4)- صدرت زوجة عزيز مصر من خلال قصتها تجربة صلاح النفس البشرية كيف تمر بمنعطفاتها الإنسانية التي تأرجحت بين الشر والخير لتعود إلى فطرتها السليمة من خلال إقرار الحق في الحياة الإنسانية مهما كانت العواقب.

(5)- تصدرت أمنا مريم - عليها السلام- ثالث دور حضاري مثلت من خلاله أهمية دور المرأة في صلاح الأسرة من خلال دورها كأم والذي له الأثر المباشر على أفراد الأسرة وبتالي يعود أثره بالخير على المجتمع بشكل غير مباشر.

(6)- مثلت النساء المذكورات في الإنجيل الدور الثقافي بامتياز فبعدما كان المجتمع اليهودي يعاني من تفشي الأمراض وانتشار الفقر والجهل، صنعت تلك النسوة بمجتهن مجتمعا جديدا رفضن فيه كل مظاهر التخلف وكل أشكال البؤس.

(7)- لقد تصدرت زوجات رسول الله ﷺ - أمهات المؤمنين رضي الله عنهن- الدور القيادي بقوة فكن انعكاسا لصوت الرسالة في حركتهن الدينية، والاجتماعية، والسياسية، والثقافية.

(8)- كما تصدرت المسلمات المؤمنات معركة بناء الدولة الإسلامية فسجل التاريخ الإسلامي والإنساني بصمتهم من خلال ما أخبرنا به القرآن الكريم وأقرته السنة الشريفة، مما يجعلهن مصدرا للإلهام لأي تجربة إسلامية في التغيير.

ب- دور المرأة في المشروع الفكري للعالمين:

(1)- أخذت المرأة الغربية المسيحية في المشروع الفكري الغربي موقعا تصغر وتكبر مساحته حسب المتغيرات الاقتصادية، وشكل هذا التأثير منعطفًا خطيرا في قضية المرأة مما أدى إلى انحرافات فكرية وسلوكية حينما وصل تمرکز دور المرأة حول مفهوم الأنثى، ليستعيد طريقه مرة أخرى نتيجة التحولات

الدولية، ومرة أخرى تجد المرأة المسيحية الغربية نفسها أمام خيارين لا ثالث لهما، إما التمرد والرفض القاطع للخطاب الديني بكل أبعاده وتوجهاته، وصياغة موقع حسب الاجتهادات الأنثوية والذكورية التي وصل لها الفكر الغربي الحديث، وإما محاولة قراءة الخطاب الديني بما يناسب توجهات المرأة المسيحية المعاصرة.

(2)- كما أخذت المرأة المسلمة في المشروع الفكري الإسلامي، موقعا يصغر ويكبر في مساحته حسب التوجهات الفكرية التي تتجاذب مفكري وعلماء الأمة، لتجد المرأة المسلمة نفسها تابعة لهذه الاجتهادات الفقهية أو القانونية، ومرة أخرى تقع المرأة أمام خيارين لا ثالث لهما وهي إما التمرد عن الوضع الاجتماعي وصناعة مشروع خاص بها، وإما إعادة قراءة الخطاب الديني لاستخراج ما يخدم قضيتها ومجتمعها وأمتها في آن واحد، وهو ما يحتاج إلى الكثير من الاجتهادات الفقهية على كافة الأصعدة.

ج- أدور النماذج النسائية المعاصرة:

(1)- ساندت النماذج النسائية في العالم الغربي المؤسسات الكنسية والسياسية اللاتي انتمين إليها بكل الوسائل المتاحة لتركية نجاحهن في أدوارهن، وذلك خدمة منهن لتلك المؤسسات سواء أكانت (الكنيسة أو النظام السياسي)، إضافة لإيمانهن بقضيتهن سواء بالمسيحية أو الانتماء الحزبي، فكانت حركتهن كنماذج مسيحية غربية سببا مباشرا في وضع أسماهن في سجل النساء المعاصرات اللاتي كان لهن صوتا في المجتمع الدولي.

(2)- أما النماذج النسائية الإسلامية فقد شكلت الصراعات السياسية والدولية والمذهبية منعطفا خطيرا في حركتهن اللاتي حاولنا فيها أن يمثلن من خلالها النموذج النسوي الإسلامي، فسعيننا جاهدین لإظهار الوجه السامح للإسلام، من خلال إسماع صوتهن للمجتمع الدولي باعتبارهن يمثلن وجهها من وجوه التحضر في المجتمع الإسلامي .

د- دور المرأة المسلمة المعاصرة:

3- قامت المرأة المسلمة في عالمنا المعاصر بأدوار حضارية لا تقل فيها جهودها عن أدوار المرأة الغربية المسيحية، رغم كلا التحديات التي واجهتها خاصة بعد انهيار الحضارة الإسلامية.

4- تجاهد المرأة المسلمة لاستنباط المفاهيم الأساسية لأدوارها من النماذج المستمدة من التاريخ الإنساني والإسلامي الذي سجله القرآن الكريم لنا كتراث إنساني من جهة، وكخطاب إسلامي من جهة أخرى، حتى تتمكن من خلاله من تكوين صورة للمرأة النموذج في العالم اليوم، وهذا ما حاولت المرأة المسلمة اليوم الوصول إليه سواء عن طريق الاجتهاد الفكري أو العملي أو الديني.

- التوصيات: ولا يفوتني في هذا العمل أن أسجل بعض التوصيات:

1- يتوجب على المرأة المسلمة أن تعي أهمية دورها ليس تجاه نفسها وأسرتها ومجتمعها كما يتم توجيهها فحسب، بل تجاه أمتها وتطلعاتها وإدراكها لهذا الدور يجعلها عنصرا فاعلا ومحركا لعملية التغيير الاجتماعي المنشود على كافة المستويات وفي جميع المجالات دون استثناء، كما أن وعيها بأهمية دورها الحضاري لا يحصر حركتها تجاه الحصول على حقوقها بل يتعداها للقيام بواجبها الديني الذي يفترض أن تعيشه كاحتياج ملازم لمتطلباتها الحياتية حتى تستطيع الأمة أن تستعيد دورها الرسالي الذي أعدت له من خلال تفعيل وتوظيف طاقاتها وقدراتها ومهاراتها في سبيل تحقيق المجتمع الحضاري الإسلامي المنشود.

2- يتوجب أيضا الوعي التام بما تصدره الاتفاقيات الدولية والمعاهدات والتشريعات الدولية والإقليمية والمحلية، حول قضايا المرأة وإدراك ما يمكن الاستفادة منه أثناء ممارسة المرأة للنشاطات السياسية والاقتصادية والثقافية خاصة أثناء النزاعات الدولية، وتجنب ما يمكن تجنبه إذا كان ما يصدر من قوانين تنافي القيم الإسلامية وتساهم في تبييع صورة المرأة المسلمة لصالح النموذج الغربي غير الحضاري الذي يصدر اليوم على كافة وسائل الإعلام العربية والغربية.

3- التنقيب المستمر في الثقافة الإسلامية التي تدعو في مجملها إلى الانتصار لحقوق المرأة ومشاركتها لأخيها الرجل في كافة مجالات الحياة، وتحملها مسؤوليتها في الكفاح المستمر ضد المعوقات التي تقف أمام مشاركتها المتساوية في مسؤوليتها تجاه أمتها ودينها اتباعاً لهدى نبيه ﷺ فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أَلَا كُتُّكُمْ رَاعٍ، وَكُتُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُتُّكُمْ رَاعٍ، وَكُتُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ) .

4- وضع خطط تنموية تثقيفية، تقوم على تصحيح المفاهيم الدينية المغلوطة التي تتعلق بأدوار المرأة من خلال الاهتمام المركز على تعليم المرأة والحرص على انتاج مناهج تعليمية تربوية ومعرفية تسمح بفتح مجال أوسع لنشاطات المرأة مما يسمح باستعادة أدوار المرأة التي كانت عليه في سابق عهدها.

5- خلق معادلة عادلة بين دور المرأة الأسري ونشاطها الإنتاجي مما يسمح لها بممارسة أدوارها الفطرية وأدوارها الرسالية التي تحتاج أن تؤديها، باعتبارها مكلفة مثل الرجل بالحركة نحو الخير وتأدية الحقوق والواجبات التي تنصدها حسب موقعها الاجتماعي والوظيفي التي توضع فيه.

6- محاولة إعادة هيكلة وصياغة النظم والقيم الاجتماعية بدءاً بالمنابر الدينية ثم العمل الجماعي على مستوى التجمعات الثقافية، من خلال المؤتمرات والندوات والعروض التدريبية الفكرية، من أجل تصحيح الموروث الثقافي والتقاليد البالية التي لا تخدم حركة المرأة المسلمة وتعطلها والتي يعتبرها الكثير من الدين و الدين بريء منها، مما يسمح بخلق تنمية فكرية وثقافية داخل دائرة الأمة، وضمن ثوابت الدين الحنيف.

7- توحيد الجهود داخل حدود الأمة الإسلامية من مشارقتها ومغاربها لإصدار نموذج خاص بالمرأة المسلمة المتمسكة بالهوية الإسلامية والتي تخدم المجتمع الإنساني وهذا ما يحتاج إلى أدوات مختلفة منها:

أ- تمكين المرأة من اكتساب اللغات الأجنبية على اختلاف الألسن.

ب- التدريب على استخدام وسائل الاتصال الحديثة لضمان التوظيف المتقن بما يخدم صناعة صورة للمرأة المسلمة المتحضرة التي تكون في خدمة دينها بشكل حضاري.

ج- محاربة الصورة النمطية للمرأة المسلمة في وسائل الإعلام الغربية التي تضع المرأة في صورة الإرهابية والمتخلفة والمنقبة المستعبدة من طرف الرجل .

د- تسليط الضوء على النماذج الإنسانية التي تصدرها المرأة المسلمة والتي تظهر حسب حركة المرأة في أي موقع كانت وذلك لتأكيد أننا نمثل الوجه الحضاري وأن ديننا دين حضارة لا دين تخلف كما يريدون أن يصدروه لمجتمعهم.

8- تشجيع العمل المؤسساتي لتوظيف خصائص المرأة التكوينية - القائمة على العطاء- في تعزيز مجال العمل الخيري لتمكين المرأة من إبراز مهاراتها وقدراتها الفكرية والمعرفية والعملية في هذا المجال الذي يحتاج إلى الكثير من الجهود، خاصة على مستوى الأحداث الدولية (كوارث طبيعية - كوارث بشرية كالحروب).

9- صناعة نخبة نسائية تقوم بدراسات سنوية موحدة الجهود في كافة أصقاع العالم تقوم على احصاء النتائج والإمكانيات المتوفرة، من خلال تحديد العقبات التي تواجه المرأة الداعية أثناء أداء رسالتها الدعوية وطرح هذه المشكلات من خلال مؤتمرات دولية توضح حجم التجارب والنقائص المطروحة في هذا المجال الذي يحتاج إلى الكثير من الجهود لإبرازه أكثر .

10- التركيز على المشاريع الاقتصادية الناجحة، وتشجيعها بل وتقديم الدعم المستمر للتمكين الاقتصادي للمرأة المسلمة لانتشالها من الفقر الذي ينتج عن الحروب الأهلية وبعض الأنظمة السياسية الفاشلة والسياسات الدولية الامبريالية التي تساهم بشكل مباشر في تكريسها، عن طريق

توحيد الجهود لتمكين صاحبات الأعمال الناجحة من دعم غيرهن من النساء بطرق النجاح الاقتصادي وآلياته، وتشجيع المشاريع الجماعية الناجحة.

11- ضرورة إعداد كوادر نسائية نشيطة ولديها رؤية وأهداف واضحة تخدم بها حاجات الأمة في جميع المجالات وعلى مختلف الأصعدة.

12- تشجيع الإبداعات النسوية ذات الطابع الإسلامي وتصديرها إعلاميا في كافة المجالات مما يبرز الصورة الحضارية للمرأة المسلمة بصفة خاصة والأمة بصفة عامة.

13- تشجيع البحث العلمي النسوي وتبسيط الضوء على الكوادر النسوية الإسلامية الناجحة.

14- تشجيع البحث حول موضوعات المرأة وتحسيس الباحثين بأهمية البحث في قضايا المرأة لزيادة فاعلية دورها و إخراجها من دائرة الاقصاء والتهميش و من دائرة الاستغلال إلى دائرة العمل والانتاج.

15- ضرورة توجيه جهود المرأة المسلمة نحو القضايا العالمية كقضايا السلام، والفقر، والأمية والعنف والاغتصاب وغيرها من القضايا التي تحتاج أن تكون المرأة شريكا في اصلاحها ومعالجتها وبقوة لقدرتها على أن تكون عنصرا فاعلا في حل هذه المشكلات الإنسانية لما اختصها الله به من صفات خلقية جبلت عليها.



الملاحق



الملحق رقم (01):

إنجيل برنابا لا يعتبر من الأناجيل القانونية لدى النصارى، ولا يعترفون به، ولأهمية ما يحتويه من معلومات، ولما بينه وبين الأناجيل الأربعة من تشابه في التعريف بالمسيح عليه السلام ودعوته نُعرّف به هنا في نقاط مختصرة.

أ- التعريف بـ "برنابا": برنابا: اسمه (يوسف) ويلقب ابن الوعظ، وهو لاوي قبرصي الجنسية، وهو خال (مرقس) صاحب الإنجيل فيما يقال، وكان من دعاة النصرانية الأوائل، ويظهر من إنجيله أن له مكانة لدى المسيح عليه السلام، والنصارى يرون أنه من الدعاة الذين لهم أثر ونشاط ظاهر، وكان من أعماله البارزة أنه باع حقله وأتى بقيمته من النقود ووضعتها تحت تصرف الدعاة، وحين ادّعى بولس (شاؤول اليهودي) الدخول في دين المسيح عليه السلام خاف منه الحواريون لما يعلمون من سابق عداوته، فشفّع له برنابا عندهم فقبلوه ضمن جماعتهم، ثم اختلف معه بعد فترة من العمل في الدعوة سوياً وانفصلا.

ب- التعريف بإنجيله: أقدم خبر عن إنجيل برنابا كان قريباً من عام (492) م، وذلك حين أصدر البابا (جلاسيوس) الأول أمراً يحرم فيه مطالعة عدد من الكتب، كان منها كتاب يسمّى (إنجيل برنابا) وهذا كان قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم، ثم لم يظهر له خبر بعد ذلك إلا في أواخر القرن السادس عشر الميلادي حيث عثر أحد الرهبان اللاتينيين وهو (فرامينو) على رسائل (إريانوس) يندد فيها ببولس، وأسند (إريانوس) تنديده هذا إلى إنجيل برنابا. فحرص هذا الراهب على الاطلاع على هذا الإنجيل. واتفق أنه أصبح مقرباً للبابا (سكتس) الخامس، ودخل معه يوماً إلى مكتبته فأخذت البابا غفوة نام فيها، فأخذ (فرامينو) يطالع في مكتبته رغبة في قطع الوقت، فوقعته يده على هذا الكتاب فوضعه في ثوبه وأخفاه، ثم استأذن بعد أن أفاق البابا، وخرج فطالع الكتاب بشغف شديد، ثم أسلم على إثر ذلك - بيّن هذه المعلومات المستشرق سايل في مقدمة ترجمته للقرآن الكريم- ثم في أوائل القرن الثامن عشر عام (1709) م، عثر (كريم) أحد مستشاري ملك بروسيا على نسخة لإنجيل برنابا باللغة الإيطالية، عند أحد وجهاء مدينة أمستردام- حيث كان يقيم

وقتئذ - وأهداها (كريم) إلى الأمير (إيوجين سافوي) لولعه بالعلوم والآثار التاريخية، ثم انتقلت تلك النسخة فيما بعد- وذلك عام (1738) م- مع جميع مكتبة ذلك الأمير إلى مكتبة البلاط الملكي في فينا، حيث هي موجودة الآن، ثم ترجمت إلى الإنجليزية، وعنها إلى العربية من قبل الدكتور خليل سعادة، وهو لبناني نصراني. وكان يوجد لهذا الكتاب نسخة أخرى بالإسبانية، يظن أنها منقولة عن الإيطالية عُثِرَ عليها في أوائل القرن الثامن عشر أيضاً، وكانت عند رجل يدعى الدكتور (هلم) أهداها إلى المستشرق (ساييل)، ثم دفعها هذا بدوره إلى الدكتور (منكهوس) الذي ترجمها إلى الإنجليزية، ودفعها مع ترجمتها عام (1784) م، إلى الدكتور (هويت) أحد مشاهير الأساتذة في إكسفورد ببريطانيا، وعنده اختفت تلك النسخة مع ترجمتها، وقد أورد الدكتور (هويت) مقتطفات عديدة منها في دروسه، وقد اطلع على تلك المقتطفات خليل سعادة، مترجم كتاب إنجيل برنابا إلى العربية. وحين ظهر هذا الإنجيل أحدث دويًا في الأوساط النصرانية لما فيه من المعلومات المضادة لعقائدهم، فحاولوا دفعه بوسائل كثيرة، ومما زعموه: أنه تأليف عربي مسلم، أو يهودي أندلسي تنصر ثم أسلم- وهذا في الواقع من التخرصات، ويدلُّ على بطلان تلك الدعاوى أمور منها.

1- لماذا يؤلف رجل أسلم كتاباً للنصارى، ويفتري الكذب وهو قد دخل في الإسلام.

2- أن في الكتاب معلومات غير موجودة في كتب اليهود والنصارى الآن.

3- أن مترجم الكتاب إلى العربية- وهو خليل سعادة النصراني- قد وصف صاحب الإنجيل بأنه على إمام واسع جدًا بالعهد القديم والنصرانية أكثر ممن نذروا أنفسهم للدين النصراني وتفسيره وتعليمه، حتى إنه ليندر أن يكون فيهم من يقرب من إمام صاحب هذا الإنجيل، فكيف يكون مسلمًا وله هذا الإمام الواسع .

4- إن مما يدفع أن يكون صاحبه مسلم أن فيه أخطاء لا يمكن أن تقع من المسلم لبدايتها، ومنها قوله: إن السموات عشرة. وخلطه بين اسم ميخائيل وميكائيل، ويقول: أدريل بدل إسرافيل، وعلى كل حال فهذا كتاب ظهر في بلاد نصرانية، وبخط ولغة نصرانية، ولم يرد عن أحد المسلمين أنه اطلع

على الكتاب مع سعة اطلاع علماء المسلمين، وحرصهم على الرد على النصارى، وهو لاشك مما يظهره الله عز وجل دليلاً للحق ودحراً للباطل ورداً له.

ج-أهم مبادئ إنجيل برنابا التي يختلف بها عن الأناجيل الأربعة: إن الذي جعل النصارى يحملون على هذا الإنجيل حملتهم، ويتصلون منه، هو مخالفته لأناجيلهم المعتمدة وعقيدتهم في أخطر وأهم نقاطها، وهي:

-أولاً: أنه صرح أن المسيح عليه السلام إنسان، وليس إله ولا ابن إله، وبين أن سبب تأليف إنجيله هو رد هذه الفرية التي أطلقها بولس مع غيرها من الافتراءات، كترك الختان وإباحة أكل اللحوم النجسة، وفي هذا يقول في أول إنجيله: (أيها الأعزاء، إن الله العظيم العجيب قد افتقدنا في هذه الأيام الأخيرة بنبيه يسوع المسيح برحمة عظيمة، للتعليم والآيات التي اتخذها الشيطان ذريعة لتضليل كثيرين بدعوى التقوى، مبشرين بتعليم شديد الكفر، داعين المسيح ابن الله، ورافضين الختان الذي أمر الله به دائماً مجوزين كل لحم نجس، الذين ضلّ في عدادهم أيضاً بولس، الذي لا أتكلم عنه إلا مع الأسى، وهو السبب الذي لأجله أسطر ذلك الحق الذي رأيته وسمعته أثناء معاشرتي ليسوع لكي تخلصوا، ولا يضلّكم الشيطان فتهلكوا في دينونة الله.

-ثانياً: أنه نقل عن المسيح التصريح بأن الذبيح هو إسماعيل عليه السلام، وليس إسحاق كما يزعم اليهود، وفي هذا يقول:أجاب يعقوب: يا معلم قل لنا من صنع هذا العهد، فإن اليهود يقولون بإسحاق، والإسماعيليون يقولون بإسماعيل ؟ أجاب يسوع: صدقوني؛ لأني أقول لكم الحق، إن العهد صنع بإسماعيل لا بإسحاق .حينئذ قال التلاميذ: يا معلم، هكذا كتب في كتاب موسى أن العهد صنع بإسحاق،أجاب يسوع متأوهاً: هذا هو المكتوب، ولكن موسى لم يكتبه ولا يشوع، بل أحبارنا الذين لا يخافون الله،الحق أقول لكم: إنكم إذا أعملتم النظر في كلام الملاك جبريل تعلمون حديث كتبنا وفقهائنا؛ لأن الملاك قال: يا إبراهيم، سيعلم العالم كله كيف يحبك الله، ولكن كيف

يعلم العالم محبتك لله حقاً، يجب عليك أن تفعل شيئاً لأجل محبة الله، أجاب إبراهيم: هاهو ذا عبد الله مستعد أن يفعل كل ما يريد الله، فكلم الله حينئذ إبراهيم قائلاً: خذ ابنك بكرك إسماعيل، واصعد الجبل لتقدمه ذبيحة، فكيف يكون إسحاق البكر وهو لما ولد كان إسماعيل ابن سبع سنين؟ فقال حينئذ التلاميذ: إن خداع الفقهاء لجلي، لذلك قل لنا أنت الحق؛ لأننا نعلم أنك مرسل من الله، وذكر برنابا أيضاً أن المسيح خاطب رئيس كهنة اليهود قائلاً له: (إن إبراهيم أحب الله حيث إنه لم يكتف بتحطيم الأصنام الباطلة تحطيماً ولا بهجر أبيه وأمه، ولكنه كان يريد أن يذبح ابنه طاعة لله، أجاب رئيس الكهنة: إنما أسألك هذا ولا أطلب قتلك، فقل لنا: من كان ابن إبراهيم هذا؟ أجاب يسوع: إن غيرة شرفك يا الله تؤججني ولا أقدر أن أسكت. الحق أقول: إن ابن إبراهيم هو إسماعيل الذي يجب أن يأتي من سلالة مسيا الموعود به إبراهيم أن به تتبارك كل قبائل الأرض، فلما سمع هذا رئيس الكهنة حنق وصرخ: لنرحم هذا الفاجر؛ لأنه إسماعيلي، وقد جدف على موسى وعلى شريعة الله.

- ثالثاً: أنه نقل عن المسيح التصريح بالبشارة بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم باسمه وذلك في مواطن عدة من كتابه منها: أن اليهود سألوا المسيح عليه السلام عن اسم النبي المنتظر فقال: (فقال الكاهن حينئذ: ماذا يسمى مسيا، وما هي العلامة التي تعلن مجيئه؟ فأجاب يسوع: إن اسمه المبارك (محمد). حينئذ رفع الجمهور أصواتهم قائلين: يا الله، أرسل لنا رسولك، يا محمد، تعال سريعاً لخلاص العالم. وأورد أيضاً برنابا حواراً تمَّ بينه وبين المسيح عليه السلام بعد أن رفع إلى السماء، ثم عاد مرة أخرى ليطمئن أمه وحوارييه بأنه لم يمت، ثم ارتفع مرة أخرى إلى السماء، وهذا نصه: (فقال حينئذ الذي يكتب: يا معلم إذا كان الله رحيماً فلماذا عذبنا بهذا المقدار بما جعلنا نعتقد أنك كنت ميتاً، ولقد بكتك أمك حتى أشرفت على الموت، وسمح الله أن يقع عليك عار القتل بين اللصوص على جبل الجمجمة وأنت قدوس الله؟ أجاب يسوع: صدقني يا برنابا إن الله يعاقب على كل خطيئة- مهما كانت طفيفة- عقاباً عظيماً؛ لأن الله يغضب من الخطيئة، فلذلك لما كانت أُمِّي وتلاميذي الأمناء الذين كانوا معي أحبوني قليلاً حباً عالمياً، أراد الله البر أن يعاقب على هذا الحب بالحزن الحاضر حتى لا يعاقب عليه بلهب الجحيم، فلماذا كان الناس قد دعوني الله وابن الله على أنني كنت

بريثاً في العالم، أراد الله أن يهزأ الناس بي في هذا العالم بموت يهوذا، معتردين أنني أنا الذي مت على الصليب؛ لكيلا تهزأ الشياطين بي في يوم الدينونة، وسيبقى هذا إلى أن يأتي محمد رسول الله، الذي متى جاء كشف هذا الخداع للذين يؤمنون بشريعة الله.

-رابعاً: أن برنابا صرّح أن المسيح لم يُصلب، وإنما رُفِعَ إلى السماء، وأن الذي صلب هو يهوذا الإسخريوطي، وهو الذي وشى بالمسيح لدى اليهود، حيث أُلقي عليه شبه المسيح، فقبض عليه وصلب بدلاً عن المسيح عليه السلام، وهذا نص كلامه: ولما دنت الجنود مع يهوذا من المحل الذي كان فيه يسوع، سمع يسوع دنو جم غفير، فلذلك انسحب إلى البيت خائفاً، وكان الأحد عشر نياماً، فلما رأى الله الخطر على عبده أمر جبريل وميخائيل ورفائيل وأوريل سفراءه أن يأخذوا يسوع من العالم، فجاء الملائكة الأطهار، وأخذوا يسوع من النافذة المشرفة على الجنوب، فحملوه ووضعوه في السماء الثالثة في صحبة الملائكة التي تسبّح الله إلى الأبد، ودخل يهوذا بعنف إلى الغرفة التي أصد منها يسوع، وكان التلاميذ كلهم نياماً، فأتى الله العجيب بأمر عجيب، فتغيّر يهوذا في النطق وفي الوجه، فصار شبيهاً بيسوع حتى إننا اعتقدنا أنه يسوع، أما هو فبعد أن أيقظنا أخذ يفتش لينظر أين كان المعلم، لذلك تعجبنا وأجبنا: أنت يا سيد هو معلمنا أنسيتنا الآن ؟ أما هو فقال متبسماً: هل أنتم أغبياء حتى لا تعرفون يهوذا الإسخريوطي، وبينما كان يقول هذا دخلت الجنود وألقوا أيديهم على يهوذا؛ لأنه كان شبيهاً بيسوع من كل وجه، وبعد أن ذكر محاكمة يهوذا وجلده من قبل اليهود والوالي الروماني وهم يظنون أنه يسوع قال: (وأُسْلِمَ يهوذا للكتابة والفريسيين كأنه مجرم يستحق الموت، وحكموا عليه بالصلب وعلى لصين معه، فقادوه إلى جبل الجمجمة حيث اعتادوا شق المجرمين، وهناك صلبوه عرياناً مبالغاً في تحقيره، هذه أهم مبادئ هذا الكتاب الذي أحدث بمبادئه وقت ظهوره دويّاً لدى النصارى، أما نحن المسلمين فلا يقدم عندنا هذا الكتاب ولا يؤخر، فنحن مطمئنون لكتاب ربنا الذي بين أيدينا، نعرف به الحق، وعلى ضوئه نقيس الحق¹.

¹ - موسوعة الأديان ، موقع الدرر السنية، منهج العمل في الموسوعات، المشرف علوي بن عبد القادر السقاف، بتاريخ:

الملحق رقم (02):

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَىٰ جَدِّي سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، صَدَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ كَذَلِكَ يَقُولُ ﴿

ثُمَّ كَانَ عِقَبَةَ الَّذِينَ آسَأُوا السُّؤَالَ أَنْ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾﴾

الروم: ١٠ أَظُنُّتَ يَا يَزِيدُ حِينَ أَخَذْتَ عَلَيْنَا أَقْطَارَ الْأَرْضِ، وَضَيَّقْتَ عَلَيْنَا آفَاقَ السَّمَاءِ، فَأَصْبَحْنَا لَكَ فِي إِسَارٍ، نُسَاقُ إِلَيْكَ سَوْقًا فِي قِطَارٍ، وَأَنْتَ عَلَيْنَا ذُو اقْتِدَارٍ، أَنْ بِنَا مِنَ اللَّهِ هَوَانًا وَعَلَيْكَ مِنْهُ كَرَامَةً وَامْتِنَانًا؟ وَأَنْ ذَلِكَ لِعِظَمِ خَطَرِكَ وَجَلَالَةِ قَدْرِكَ؟ فَشَمَخْتَ بِأَنْفِكَ وَنَظَرْتَ فِي عِطْفٍ، تَضْرِبُ أَصْدَرِيكَ فَرَحًا وَتَنْفُضُ مِدْرَوِيكَ مَرَحًا حِينَ رَأَيْتَ الدُّنْيَا لَكَ مُسْتَوْسِقَةً وَالْأُمُورَ لَدَيْكَ مُتَسِقَةً وَحِينَ صَفِي لَكَ مُلْكُنَا وَخَلَصَ لَكَ سُلْطَانُنَا.

فَمَهْلًا مَهْلًا لَا تَطِشْ جَهْلًا! أُنْسِيتَ قَوْلَ اللَّهِ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْمَانُمِلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَانُمِلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ ﴿١٧٨﴾ **آل عمران: ١٧٨** أَمِنْ

الْعَدْلِ يَا ابْنَ الطُّلُقَاءِ تَحْدِيرُكَ حَرَائِرِكَ وَسَوْفُكَ بَنَاتِ رَسُولِ اللَّهِ سَبَايَا؟ قَدْ هَتَكْتَ سُتُورَهُنَّ وَأَبْدَيْتَ وُجُوهَهُنَّ يَخْذُو بِهِنَ الْأَعْدَاءُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ وَيَسْتَشْرِفُهُنَّ أَهْلُ الْمَنَاقِلِ وَيَبْرُزْنَ لِأَهْلِ الْمَنَاهِلِ وَيَتَصَفَّحْنَ وُجُوهَهُنَّ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ وَالْعَائِبُ وَالشَّهِيدُ وَالشَّرِيفُ وَالْوَضِيعُ وَالِدَنِيِّ وَالرَّفِيعُ، لَيْسَ مَعَهُنَّ مِنْ رِجَالِهِنَّ وَلِيٌّ وَلَا مِنْ حُمَاتِهِنَّ حَمِيمٌ، عَثُوا مِنْكَ عَلَى اللَّهِ وَجُحُودًا لِرَسُولِ اللَّهِ وَدَفْعًا لِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَلَا غَرَوْ مِنْكَ وَلَا عَجَبٌ مِنْ فِعْلِكَ، وَ أَنِّي يُرْتَجَى مُرَاقَبَةُ مَنْ لَفَظَ فُوهَ أَكْبَادِ الشُّهَدَاءِ وَنَبَتَ لَحْمُهُ بِدِمَاءِ السُّعْدَاءِ وَنَصَبَ الْحَرْبِ لِسَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ وَجَمَعَ الْأَحْزَابَ وَشَهَرَ الْحِرَابَ وَهَزَّ السُّيُوفَ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ أَشَدَّ الْعَرَبِ لِلَّهِ جُحُودًا وَأَنْكَرُهُمْ لَهُ رَسُولًا وَأَظْهَرُهُمْ لَهُ عُدُوًّا وَأَعْتَائَهُمْ عَلَى الرَّبِّ كُفْرًا وَطُغْيَانًا، أَلَا إِنَّهَا نَتِيجَةُ خِلَالِ الْكُفْرِ، وَضَبُّ يُجْرَجُرُ فِي الصَّدْرِ لِقَتْلَى يَوْمَ بَدْرٍ! فَلَا يَسْتَبْطِئُ فِي بُعْضِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ مَنْ كَانَ نَظَرُهُ إِلَيْنَا شَنْفًا وَشَنَانًا وَأَحْنًا وَضَعْنًا يُظْهِرُ كُفْرَهُ بِرَسُولِهِ وَيُنْصَحُ ذَلِكَ بِلِسَانِهِ وَهُوَ يَقُولُ فَرَحًا بِقَتْلِ وَلَدِهِ وَسَيِّدِ دُرِّيَّتِهِ غَيْرَ مُتَحَوِّبٍ وَلَا مُسْتَعْظِمٍ:

لَا أَهْلُوا وَاسْتَهْلُوا فَرَحًا وَ لَقَالُوا يَا يَزِيدُ لَا تُشَلِّ مُتَحِيًّا عَلَى ثَنَائِي أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَكَانَ مُقْبَلُ رَسُولِ اللَّهِ

ص يَنْكُثُهَا بِمِخَصَرَتِهِ، قَدْ اَلْتَمَعَ السُّرُورُ بِوَجْهِهِ! لَعْمَرِي لَقَدْ نَكَاتِ الْفُرْجَةُ وَاسْتَأْصَلَتِ الشَّافَةُ بِإِرَاقَتِكَ
دَمَ سَيِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَابْنِ يَعْسُوبِ الْعَرَبِ وَشَمْسِ آلِ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ وَهَتَفَتْ بِأَشْيَاخِكَ وَتَفَرَّتْ
بِدَمِهِ إِلَى الْكَفَرَةِ مِنْ أَسْلَافِكَ ثُمَّ صَرَخَتْ بِنْدَائِكَ وَلَعْمَرِي قَدْ نَادَيْتَهُمْ لَوْ شَهِدُوكَ وَوَشِيكَاً تَشْهَدُهُمْ
وَيَشْهَدُوكَ، وَلَتَوَدُّ بِمِائِنِكَ كَمَا زَعَمْتَ شُلَّتْ بِكَ عَنْ مِرْفَقِهَا، وَأَحْبَبْتَ أُمَّكَ لَمْ تَحْمِلْكَ وَأَبَاكَ لَمْ يَلِدْكَ،
حِينَ تَصِيرُ إِلَى سَخَطِ اللَّهِ، وَمُخَاصِمِكَ وَمُخَاصِمِ أَيْيِكَ رَسُولُ اللَّهِ.

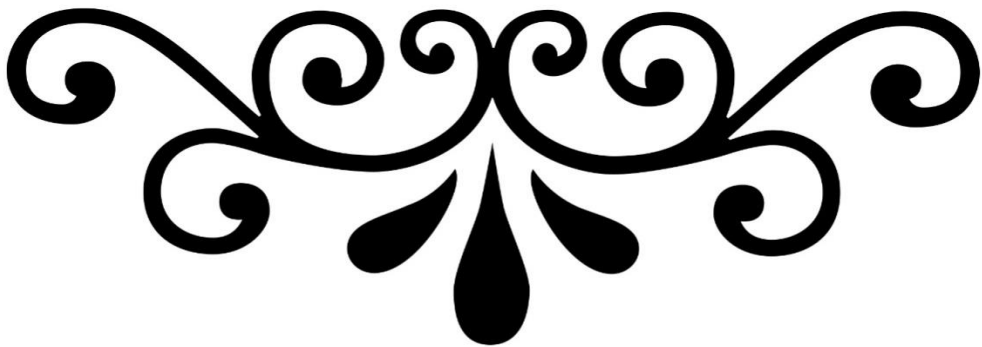
اللَّهُمَّ خُذْ بِحَقِّنَا وَانْتَقِمْ مِنْ ظَالِمِنَا، وَأَحْلِلْ غَضَبَكَ بِمَنْ سَفَكَ دِمَاءَنَا، وَنَقْصَ دِمَائِنَا وَقَتْلَ حُمَانِنَا
وَهَتَكَ عَنَّا سُدُوكَنَا، وَفَعَلْتَ فَعَلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَمَا فَرَيْتَ إِلَّا جِلْدَكَ، وَمَا جَزَزْتَ إِلَّا لَحْمَكَ، وَسَرَدُ
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ بِمَا تَحَمَّلْتَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ، وَانْتَهَكْتَ مِنْ حُرْمَتِهِ وَسَفَكَتَ مِنْ دِمَائِهِ عِثْرَتَهُ وَلُحْمَتِهِ، حَيْثُ
يَجْمَعُ بِهِ شَمْلُهُمْ وَيَلُمُّ بِهِ شَعْنُهُمْ وَيَنْتَقِمُ مِنْ ظَالِمِهِمْ وَيَأْخُذُ لَهُمْ بِحَقِّهِمْ مِنْ أَعْدَائِهِمْ، وَ لَا يَسْتَفْزِزَنَّكَ
الْفَرْحُ بِقَتْلِهِ، وَ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ
اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ، وَحَسْبُكَ بِاللَّهِ وَلِيّاً وَحَاكِماً وَرَسُولِ اللَّهِ خَصِيماً وَبَجْبَرِيْلَ ظَهِيراً، وَسَيَعْلَمُ مَنْ بَوَّأَكَ
وَمَكَنَّكَ مِنْ رِقَابِ الْمُسْلِمِينَ أَنْ بُسْ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً وَأَنْتُمْ شَرُّ مَكَاناً وَأَضَلُّ سَبِيلاً، وَ مَا
اسْتِصْغَارِي قَدْرَكَ وَلَا اسْتِغْظَامِي تَقْرِيعَكَ تَوْهُماً لِانْتِجَاعِ الْخِطَابِ فِيكَ بَعْدَ أَنْ تَرَكْتَ عُيُونَ الْمُسْلِمِينَ
بِهِ عَبْرَى وَصُدُورَهُمْ عِنْدَ ذِكْرِهِ حَرَى فِتْلِكَ قُلُوبٌ قَاسِيَةٌ وَنُفُوسٌ طَاجِيَةٌ وَأَجْسَامٌ مَحْشُوءَةٌ بِسَخَطِ اللَّهِ
وَلَعْنَةِ الرَّسُولِ قَدْ عَشَّشَ فِيهِ الشَّيْطَانُ وَفَرَّخَ وَمَنْ هُنَاكَ مِثْلُكَ مَا دَرَجَ وَنَهَضَ. فَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ
لِقَتْلِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَسْبَاطِ الْأَنْبِيَاءِ وَسُلَيْلِ الْأَوْصِيَاءِ بِأَيْدِي الطُّلَقَاءِ الْحَبِيئَةِ وَنَسْلِ الْعَهْرَةِ الْعَجْرَةِ تَنْطِفُ
أَكْفُهُمْ مِنْ دِمَائِنَا وَتَتَحَلَّبُ أَفْوَاهُهُمْ مِنْ لُحُومِنَا وَلِلْجَنَّةِ الزَّاكِيَةِ عَلَى الْجُبُوبِ الضَّاحِيَةِ تَنْتَابُهَا
الْعَوَاسِلُ وَتُعَفِّرُهَا الْفَرَاعِلُ فَلَيْنَ اتَّخَذْتَنَا مَعْنِماً لَتَتَّخِذُنَا وَشِيكَاً مَعْرِماً، حِينَ لَا تَجِدُ إِلَّا مَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ
وَمَا اللَّهُ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ وَإِلَى اللَّهِ الْمُشْتَكَى وَالْمُعَوَّلُ وَإِلَيْهِ الْمُلْجَأُ وَالْمُؤَمَّلُ، ثُمَّ كَذَّ كَيْدَكَ وَاجْهَدْ
جُهْدَكَ! فَوَ الَّذِي شَرَّفَنَا بِالْوَحْيِ وَالْكِتَابِ وَالتَّبُوءَةِ وَالْإِنْتِجَابِ لَا تُدْرِكُ أَمَدَنَا وَلَا تَبْلُغُ غَايَتَنَا. وَلَا
تَمَحُوْ ذِكْرَنَا وَلَا تَرَحُضْ عَنْكَ عَارِئاً. وَهَلْ رَأَيْتَ إِلَّا فَنَدٌ وَأَيَّامُكَ إِلَّا عَدَدٌ وَجَمْعُكَ إِلَّا بَدَدٌ يَوْمَ يُنَادِي
الْمُنَادِي أَلَا لِعَنِ الظَّالِمِ الْعَادِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي حَكَمَ لِأَوْلِيَائِهِ بِالسَّعَادَةِ وَخَتَمَ لِأَوْصِيَائِهِ بِبُلُوغِ

الإِرَادَةِ نَقَلَهُمْ إِلَى الرَّحْمَةِ وَالرَّأْفَةِ وَالرَّضْوَانِ وَالْمَغْفِرَةِ وَلَمْ يَشَقَّ بِهِمْ غَيْرُكَ وَلَا ابْتَلَى بِهِمْ سِوَاكَ وَنَسَأَلُهُ أَنْ
يُكْمِلَ لَهُمُ الْأَجَرَ وَيُجْزِلَ لَهُمُ الثَّوَابَ وَالذُّخْرَ وَنَسَأَلُهُ حُسْنَ الْخِلَافَةِ وَجَمِيلَ الْإِنَابَةِ إِنَّهُ رَحِيمٌ وَدُودٌ¹

¹ - أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العرب الزاهرة، ج2، العصر الأموي (مطبعة مصطفى الباني الحلبي
وأولاده، ط1، مصر، 1352هـ/ 1933م) ص 129.128.127.126



فهرس الآيات والأحاديث



فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٣٠﴾	البقرة	٣٠	169
﴿وَقُلْنَا يٰٓأَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ۝٣١﴾	البقرة	٣٥	30 92-86-
﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ۝٣٢﴾ وَقُلْنَا يٰٓأَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ۝٣٥﴾	البقرة	٣٤ - ٣٥	86
﴿فَازْلِهُمَا الشَّيْطٰنَ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُم لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتْنَعٌ إِلَىٰ حِينٍ ۝٣٦﴾	البقرة	٣٦	87
﴿فَنَلَقَىٰ ءَادَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ فَنَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ النَّوَابُ الرَّحِيمُ ۝٣٧﴾	البقرة	٣٧	90
﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرٰهِيْمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝١٢٧﴾	البقرة	١٢٧	133
﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝٣٥﴾	آل عمران	٣٥	29

109	٤٥ - ٤٨	آل عمران	﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرِيئُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا
56	٥٩	آل عمران	﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾
108	٤٢ - ٤٣	آل عمران	﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرِيئُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ٤٢﴾ يَمْرِيئُ أَقْنِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ
105-30	٣٥	آل عمران	﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٣٥﴾
106	٣٦	آل عمران	﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ٣٦﴾
107	٣٨	آل عمران	﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ٣٨﴾
111-108	٣٣	آل عمران	﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ٣٣﴾
105	٤٢ - ٤٣	آل عمران	﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرِيئُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ٤٢﴾ يَمْرِيئُ أَقْنِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ٤٣
110	١٦ - ٣٤	آل عمران	﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّخَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْفِيًّا ١٦﴾

			فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾
150-162	١٩٥	آل عمران	﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنُفِثَ بِعَظْمِكُمْ مِّنْ بَعْضٍ فَاذِينَ هَاجِرُوا ﴾
162	٣٢	النساء	﴿ وَلَا تَنَّمِنُوا مَا فُضِّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ (٣٢)
221	٣٤	النساء	﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾
96	٣٨	الأنعام	﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾
89-87	١٩	الأعراف	﴿ وَيَتَادَمُّ أَسْكُنُ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾
23	١٦٣	الأعراف	﴿ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ (١٦٣)
-86	١٨-٢٣	الأعراف	﴿ قَالَ أَخْرِجْ مِنْهَا مَذَّةً وَمَا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (١٨) وَيَتَادَمُّ أَسْكُنُ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿
87	٢٠	الأعراف	﴿ فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَ تَهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴾

94-93	٢٣	الأعراف	﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾
-146 399-232	٧١	التوبة	﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾
30	٧١	هود	﴿وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾
30	٣٠	يوسف	﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣٠﴾﴾
164	٢١	يوسف	﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا﴾
166 - 165	٥١ - ٥٣	يوسف	﴿الَّذِي احْتَصَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاودُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾
167	٣٢	يوسف	﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا أُمِرْتُ لَيْسَجَنَّ وَلْيَكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾
168	٨٨	يوسف	﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يَوْسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾﴾
98	٣٧	إبراهيم	﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾﴾

96	١٢٠	النحل	﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾
129	٤١	النحل	﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبُوِّنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا جَزَاءَ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ (٤١)
110	١٦ — ٣٤	مريم	﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (١٦) فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (١٧) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا (١٨) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا
111	٣٠ — ٣٤	مريم	﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا
30	٥	مريم	﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوْلَى مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (٥)
110	٢٣	مريم	﴿ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا ﴾
123	٣٨ - ٣٩	طه	﴿ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ (٣٨) أَنْ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْبَحْرِ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي (٣٩) ﴾
89	١٢٠	طه	﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ ﴾
92-91	١١٥	طه	﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَىٰ وَلَمْ يُجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾

92 - 87	١٢٠	طه	﴿ قَالَ يَتَذَكَّرُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى ﴾
93-88	١٢٢	طه	﴿ ثُمَّ أَجْنَبْهُ رَبُّهُ فَقَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴾
124	٤٠	طه	﴿ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ ۖ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَفَلَّكَ نَفْسًا فَجَعَيْنَاكَ مِنَ الْغَمْرِ وَفَنَّاكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَمْوَسَّى ﴿٤٠﴾
157	١١٤	طه	﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾
31	٩٠	الأنبياء	﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ ۖ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَاهُ ۚ زَوْجُهُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكَرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾
133	٧٨	الحج	﴿ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ۚ ﴿٧٨﴾
148	٣١-٣٠	النور	﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ
148	٣١	النور	﴿ وَلِيَضْرِبْنَ خُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴿٣١﴾
-118 119	٢٣	النمل	﴿ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ

			عَظِيمٌ ﴿٣٢﴾
116	٣٠- ٣١	النمل	﴿٣٠﴾ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَىٰ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾
-116 -117	٢٣	النمل	﴿٣١﴾ قَالَتْ يَتَأْتِيَهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونَ ﴿٣٢﴾
119	٣٣	النمل	﴿٣٢﴾ قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾
117	٢٦	النمل	﴿٣٣﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٣٤﴾
-117 119	٣٤	النمل	﴿٣٤﴾ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ۖ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٥﴾
-117 120	٣٥	النمل	﴿٣٥﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٦﴾
119	٢٩- ٣٣	النمل	﴿٣٦﴾ قَالَتْ يَتَأْتِيَهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيْكِ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴿٣٦﴾ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَىٰ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَتْ يَتَأْتِيَهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونَ ﴿٣٢﴾ قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾
120	٤٤	النمل	﴿٣٣﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً ۖ وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّنْ قَوَارِيرٍ ۖ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي

			وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾
31	٢٣	القصص	﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ ﴾
103	٩-٨	القصص	﴿ فَالْقَطِطَةُ ءَالَ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمُنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ ﴾
123	٧-٨	القصص	﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَالْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَالْقَطِطَةُ ءَالَ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمُنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿٨﴾ ﴾
123	٧	القصص	﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَالْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ ﴾
123	١٠	القصص	﴿ وَأَصْبَحَ قُودُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِيَ بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَّنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ ﴾
123	١٣	القصص	﴿ فَردَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ ﴾

124	١١	القصص	﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (١١)
124	١٢	القصص	﴿ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصِيحُونَ ﴾ (١٢)
-104 125	٩	القصص	﴿ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (٩)
163	-٢٣ ٢٦	القصص	﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ (٢٣) فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿
164	٥٢	القصص	﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَأْبَىٰ اسْتَعْجِرُهُ إِيَّاكَ خَيْرٌ مِّنْ اسْتَجَرْتَ الْقَوَى الْأَمِينُ ﴿
251	٥	القصص	﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿
405	٦٩	العنكبوت	﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿
236	٢١	الروم	﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿

-151 -152 153	٦	الأحزاب	﴿الَّتِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾﴾
-157 159	٢٨ - ٣٤	الأحزاب	﴿يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَرِيزِيتَهَا فَنَعَالَيْتُ أُمْتِعْكُمْ وَأُسْرِحْكُمْ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾
157	٣٢	الأحزاب	﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾
155	٥٩	الأحزاب	﴿يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِيهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ ﴿٥٩﴾ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾
159	٥٢	الأحزاب	﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴿٥٢﴾ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾
-113 171	٣٢	فصلت	﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٢﴾﴾

216	٥	الزخرف	﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَافًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾
-111 383	١٣	الحجرات	﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَى اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾
169	٥٦	الذاريات	﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾
383	٤٩	الذاريات	﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾
143	١	المجادلة	﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾
-135 149	١٢	المتحة	﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾
141	١٠	المتحة	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَأَمَحْجُوهُنَّ ۖ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَهِنَّ حُلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُنَّ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا ءَانَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُفَّارِ وَسَأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ

			مَا أَنْفَقُوا ذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾
138	١٠	الصف	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذُكُمُ عَلَى تَحْرِيقِ نُسُجِكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرُسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾
30	١٠	التحريم	﴿ صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا أَمْرَاتِ نُوحَ وَأَمْرَاتِ لُوطَ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِهَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾
113-30 -125 - 126	١١ - ١٢	التحريم	﴿ وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَمْرَاتِ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ابْنَتْ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِنِينَ ﴿١٢﴾
151	٤-١	العلق	﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٢﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٣﴾

فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	الحديث
31	اتقوا النار ولو بشق تمرة فإنها تقع من الجائع موقعها من الشبعان
92	يقول النبي ﷺ: " رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه "
97	"لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها"
97	" لولا أنها أمة تسبح لأمرت بقتلها"
99	فعن ابن عباس: أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم إسماعيل اتخذت منطلقا.....
105-127	عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ غَيْرُ مَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ، وَآسِيَةَ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ»
131	" لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد وهي أرض صدق حتى يجعل الله فرجا مما أنتم فيه "
131	والله إنا لنرتحل إلى أرض الحبشة...
132	سبقناكم بالحجرة، فنحن أحق برسول الله منكم، فغضبت أسماء فقالت: " كلا والله كنتم مع النبي يطعم جائعكم ويعط جاهلكم، وكنا في أرض العداء البغضاء، بالحبشة، وكنا نؤذى ونخاف وذلك في الله ورسوله ﷺ ، وأيم الله لا أطعم طعاما ولا أشرب شرابا حتى أذكر ما قلت لرسول

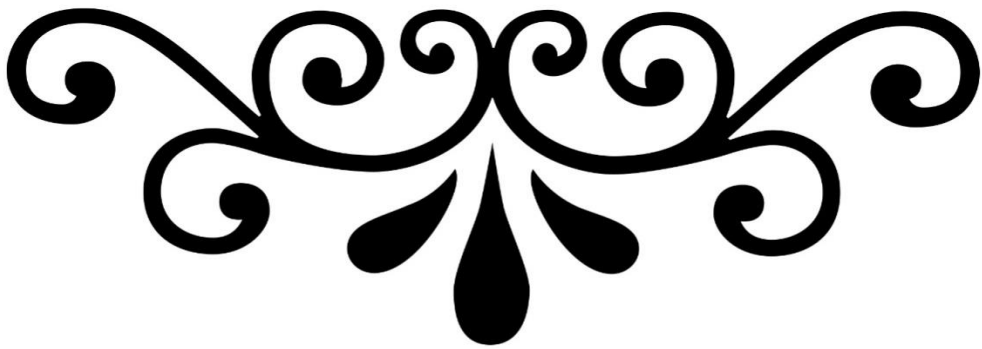
135	" أم المؤمنين، لم تكذ تسمع من حجرتها بمسجد الرسول ﷺ وهو ينادي على المنبر " أيها الناس " حتى قالت للماشطة التي كانت تمشط شعرها: " لفي شعري " فقالت لها : " يرحمك الله إنما يقول: " أيها الناس " فردت أم سلمة أولسنا من الناس؟،
139	ما ألفت يميننا ولا شمالا إلا وأم عمارة تقاتل دوني
139	عن أنس لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي ﷺ ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم وإحما لمشمرتان أرى خدام سوقهما تنقلان القرب على متونهما
141	إذ دخل رسول ﷺ عليها فاتكأ عندها ثم ضحك فقالت: لما تضحك يارسول الله؟ فقال: ناس من أمتي يركبون البحر الأخضر في سبيل الله فقالت: يارسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال: اللهم اجعلها منهم
141	فعن أمنا عائشة أنها استأذنت رسول الله ﷺ في الجهاد، فقال جهادكن الحج
146	يسألانه أن يردها عليهما بالعهد الذي بينه وبين قريش في الحديبية فلم يفعل، أبي رسول الله ﷺ ذلك " قال لي رسول الله ﷺ: مريه فليعتق رقبة " قالت: فقلت: يارسول الله ما عنده ما يعتق، قال فليصم شهرين متتابعين " قالت فقلت: والله أنه شيخ ماله من صيام، قال فليطعم ستين مسكينا وسقا من تمر
148	قالت عائشة - رضي الله عنها - " يرحم الله المهاجرات الأول، لما أنزل الله ﷻ وَلْيَضْرِبَنَّ بِحُمْرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ فَشَقَقْنَ مِرْطَهُنَّ فَاخْتَمَرْنَ بِهَا
149	فعن عائشة رضي الله عنها قالت: " كان رسول الله ﷺ يصلي الصبح فينصرف النساء متلفعات بمِرْطَهُنَّ ما يعرفن من الغلس
149	عن عباس - رضي الله عنه - قال شهدت الفطر مع النبي ﷺ وأبي بكر وعثمان يصلونها قبل الخطبة ثم يخطب بعد... خرج النبي ﷺ كأني أنظر إليه حين يجلس بيده ثم

	أقبل يشقهم حتى النساء
150	فعن أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنهما - قالت: " تزوجني الزبير وماله في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء، غير ناضح وغير فرسه، فكنت أعلف، فرسه وأسقي الماء واخرز ثمرته، وأعجن ولم أكن أحسن أخبز وكانت تحبز جارات لي من الأنصار، وكن نسوة صدق، وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله ﷺ على رأسي
150	سعد بن سهل قال: " جاءت امرأة بردة قال : " أتدرون ما البردة؟ فقيل له: نعم الشملة المنسوجة في حاشيتها قالت: " يارسول نسجت هذه بيدي أكسوكها، فأخذها النبي ﷺ محتاجا إليها فخرج إلينا وإنها إزاره"
151	روى الإمام أحمد عن شفاء بنت عبد الله قال: دخل علينا النبي وأنا عند حفصة فقال: لي ألا تعلقين رقية النملة كما علمتها الكتابة
157	فعن أبي سعيد الخدري: " قالت النساء للنبي غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما من نفسك فوعدهن يوما لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن"
158	عن علقمة قال : " سألت أم المؤمنين عائشة، قلت يا أم المؤمنين كيف كان عمل رسول الله ﷺ هل كان يخص شيئا من الأيام ؟ قالت: " لا، كان عمله ديمه
161	يأني الله أتحب ذلك؟ أخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلق واستمع نبي الله إلى نصيحة أم سلمة ومشورتها، فخرج ولم يكلم أحدا منهم حتى نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه، فلما رأى الناس ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضا
162	فعن مجاهد قال : قالت أم سلمة: يارسول الله تغزو الرجال ولا نغزو، وإنما لنا نصف الميراث، فنزلت الآية: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ

	نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ
162	فعن عمر بن دينار قال: قالت أم سلمة يارسول الله لا نسمع الله ذكر النساء في الهجرة ، فأنزل الله سبحانه قوله: ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمِلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ ۖ ﴾
167	" قل الحق ولو كان مرا"
318	تزوجو الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة"
365-224	"ما أفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة"
365-225	"ناقصات عقل ودين"
365-225	"ولو كنت آما أحداً أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها"



فهرس الأعلام



فهرس الأعلام

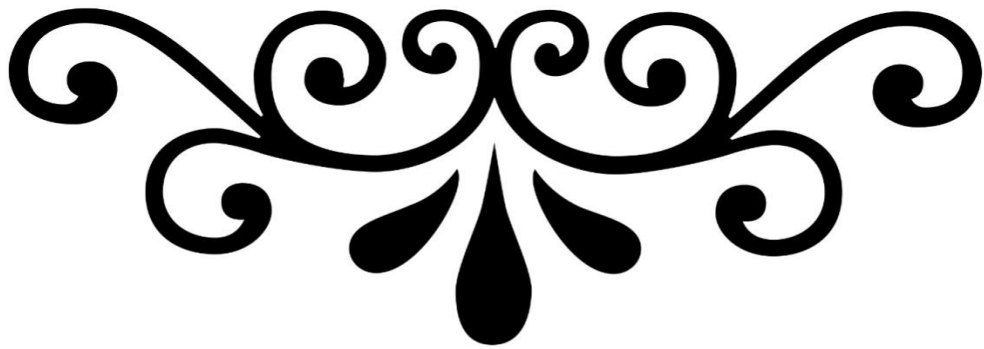
الرقم	فهرس أعلام الأمة الإسلامية	الصفحة
01	حسين مؤنس	26
03	المولوي	88
04	ابن منبه	90
06	أروى بنت عبد المطلب	114
07	أم شريك	114
08	أم سليم	115
09	أسماء بنت يزيد بن سكن الأنصارية	136
10	أم أيمن	139
11	حمنة بنت جحش الأسدية	139
12	الربيع بنت معوذ	139
13	نسيبة بنت كعب	140
14	أم حرام	136
15	خولة بنت ثعلب	139
16	شمس الدين المهدي	139
17	ترجمة زهراء علي	188
18	أبو محمد المقدسي	219
19	يوسف العيري	227
20	الزرقاوي	228

235	ليبية أحمد عبد النبي	21
242	جميلة الشنطي	22
334	الشيخ مجيب عبد الرحمان	23
367	محمد غانم الرميحي	24
370	زهية بن قارة	25
372	نائلة السيليني	26
384	زهيرة عابدين	27

الرقم	فهرس التراجم	الصفحة
01	جون أرنود توينبي	24
02	صمويل هنتيجون	25
03	وليام جيمس ديوارنت	25
04	القديس بولس	49
05	القديس أوغسطينوس	51
06	القديس إفانتي فرناندو	51
07	هيرودس	57
08	جوليت ميتشيل	200
09	ترجمة كيت ميلت	206
10	شولاميث «شولي» فايرستون	206
11	زيغريد هونكه	254



قائمة المصادر والمراجع



- أولاً: المصادر:

* القرآن الكريم

* الإنجيل "إنجيل برنابا"

- 1) سنن أبي داود
- 2) سنن الترمذي
- 3) سنن النسائي
- 4) صحيح البخاري
- 5) صحيح مسلم
- 6) فتح الباري
- 7) مسند أبي يعلي
- 8) مسند الإمام أحمد بن حنبل

- ثانياً: المعاجم

- 1) أبو نصر إسماعيل بن حمادة الجوهري الفراءى، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقق: أحمد عبد الغفور عطار (دار: العلم للملايين، ط4، بيروت، 1407هـ/1987م)
- 2) أحمد بن محمد بن على الفيومي المقرئ، ثم الحموي، أبو العباس، المصباح المنير، في شرح غريب الشرح الكبير (دار: مكتبة لبنان، لا.ط، بيروت، لبنان، 1987م)
- 3) أحمد بن مكرم بن على أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، الأنصاري الرويفعي الإفريقي، لسان العرب (دار: المعارف، ط1، القاهرة، 1119م).
- 4) أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة (دار: عالم الكتب، ط1، القاهرة، 1429هـ/2008م)
- 5) الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين تر: مهدي المخزومي وإبراهيم السمرائي، سلسلة المعاجم والفهارس (لا.ن، لا.ط، لا.م، د.ت)

- 6) سعيد علواش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة (دار: الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، الدار البيضاء، 1985م)
- 7) عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني، كحالة الدمشق، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (دار: مؤسسة الرسالة، الطبعة 7، بيروت، 1414 هـ / 1994م)
- 8) مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط (دار: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط8، بيروت، لبنان، 1426 هـ / 2005م).
- 9) المنجد في اللغة، (دار: المشرق، بيروت، ط29، 1973 م).
- 10) المنهل قاموس فرنسي عربي، سهيل إدريس (دار: الآداب ، ط37، بيروت 2007 م)

- ثالثاً: قائمة المراجع

- 1) الأب متى المسكين، المرأة حقوقها وواجباتها في الحياة الاجتماعية والدينية في الكنيسة الأولى (دار: دار الكتب المصرية، ط1 ، مصر، 1982م).
- 2) الأب مشال العشّي المخلصي، غلة بيرر، أجمل ما قيل في الفضائل الإلهية والإنسانية، ط1) المسيح طريقنا، لا.ط، لا.م، 2003م 1943هـ).
- 3) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقق: محمد حسين شمس الدين (دار: الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1419 هـ).
- 4) أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، بلوغ المرام من أدلة الأحكام، تحقق: سمير بن أمين الزهري (دار: الفلق، ط7، الرياض، 1424 هـ).
- 5) أبو بكر محمود الهوش، المدخل إلى علم البيلوغرافيا (دار: منشورات الكتاب والتوزيع والإعلان والمطابع، ط1، ليبيا، طرابلس، 1981م)

- 6) أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، الطبقات الكبرى، تحقق: محمد عبد القادر عطا(دار: الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1410 هـ / 1990م)
- 7) أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (دار: الكتب المصرية، ط2، القاهرة، 1353هـ/1935م) .
- 8) أبي محمد عبد الملك بن هشام، سيرة ابن هشام (دار الخيرية، ط1، مصر، 1329م)
- 9) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العرب الزاهرة، العصر الأموي (مطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده، ط1، مصر، 1352هـ/ 1933م)
- 10) أحمد محمد الشرقاوي، المرأة في القصص القرآني(دار: السلام ، ط1، القاهرة، مصر، 1421هـ/ 2001م)
- 11) أحمد محمد سالم، المرأة في الفكر العربي الحديث قراءة ومعارك عصر النهضة (دار: روابط للنشر وتقنية المعلومات، ط1، مصر، 2018م)
- 12) أديب مصلح، حتى يوجع العطاء، الأم تريزا: سيرتها، رسالتها، روحانيتها، 1910.1997 سلسلة النوابع 4 (دار: المكتبة البوليسية، ط2، بيروت، لبنان، 2003م).
- 13) أسماء لمابط، قيم الإسلام، النساء والإسلام رؤية إصلاحية، تر: عبد الحق الزموري، العدد8، مؤسسة "التحديد السياسي" جامعة سترازبورغ إبريك جوفروا " FONDAPOL"، لا.م، أكتوبر 2015).
- 14) إسماعيل مظهر، المرأة في عصر الديمقراطية (مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، لا.ط، القاهرة، مصر، 2012م)
- 15) أعظم فرجاني وآخرون، المرأة خلقها ودورها الاجتماعي دراسات على ضوء القرآن الكريم، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي واتجاهاته، تر: أحمد حسين بكر (دار: مكتبة مؤمن قريش، ط1، بيروت، 2016م)

- 16) إلهيث شعيدات وآخرون، الطريق إلى الصحافة، أساسيات في الصحافة المطبوعة والمرئية المسموعة والإلكترونية، تر: حسين شاويش (مطبوعة صادرة عن مؤسسة الإعلامية، « MICT «مركز التوثيق السوري الأوروبي، « SEDS » 2012).
- 17) إمام عبد الفتاح إمام، الفيلسوف المسيحي والمرأة (دار: مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 1996م).
- 18) أميمة محمد علي، زوجات الرسول أمهات المؤمنين، عفة، شرف، طهارة (دار : الروضة، لا.ط، القاهرة، د.ت).
- 19) أنور الجندي، الفكر الغربي، دراسة نقدية، سلسلة ثقافتك الإسلامية 4 (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، مصر 1407هـ/1987م).
- 20) إيفون يازبيك حداد وجون اسبوزيتو، بنات إبراهيم الفكر النسوي في اليهودية والمسيحية والإسلام، تر: عمرو بسيوني وهشام سمير (دار: الروافد الثقافية، ط1، بيروت لبنان، 2018م).
- 21) إيما غريب خوري، المرأة في الكتاب المقدس من حواء إلى مريم (دار: تعاونية النور الأرثوذكسية، لا.ط، لا.م ، د.ت).
- 22) باسمه كيال، تطور المرأة عبر التاريخ (دار : عز الدين للطباعة والنشر، لا.ط، بيروت لبنان، 1401هـ/1981م)
- 23) باقر أمين الورد المحامي، أصحاب الهجرة في الإسلام، تحق: وليد الأعظم (دار: العربية للموسوعات، ط1، بيروت ، لبنان، 1982م)
- 24) بخش على قنبري، المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر، قضايا وإشكاليات، تقديم: حيدر رجب الله، تر: كمال السيد، سلسلة نصوص معاصر (دار: مؤسسة الانتشار العربي، مكتبة مؤمن قريش، مركز بحوث المعاصر، ط1، بيروت لبنان، 2014م).
- 25) بنات إبراهيم، الفكر النسوي في اليهودية والمسيحية والإسلام، إيفون يازبيك حداد وجون إسبوزيتو، تر: عمر بسيوني وهشام سمير (دار: الروافد الثقافية ط1، بيروت، لبنان، 2018م).

- 26) تريفير يونغ ، كيف تنمي قدرتك على إدارة المشاريع ، تر: سامي تيسير سلمان (دار: بيت الأفكار الدولية، لا.ط، عمان الأردن، 1997م) .
- 27) جلال أمين، شخصيات لها تاريخ، مارجريت تاتشر رئيسة للوزراء وبائعة سجائر (دار: الشروق، ط2، القاهرة ، مصر، 2008م)
- 28) جمال البناء، المرأة المسلمة بين تحرير القرآن وتقييد الفقهاء(دار: الفكر الإسلامي، لا.ط، القاهرة ، د.ت).
- 29) جورج طراشي ، معجم الفلاسفة، الفلاسفة، المناطقة، اللاهوتيون، المتكلمون، المتصوفون(دار: الطليعة ، ط3، بيروت ، لبنان، 2006م)
- 30) جون ستوارت ميل، الفيلسوف والمرأة، استعباد النساء، تر: د. إمام عبد الفتاح إمام (دار: مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 1998م)
- 31) جون ستوارت مل، استعباد المرأة، المرأة والفيلسوف5، تر: إمام عبد الفتاح إمام (دار: مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 1998م) .
- 32) الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة (دار:المكتبة العصرية، أبناء الشريف الأنصاري ، ط1، صيدا ، بيروت، 1433هـ/2012م)
- 33) حسن عبد الله الترابي، المرأة بين الأصول والتقاليد (دار: مركز دراسات المرأة ، لا.ط، الخرطوم، 1421هـ/2000م)
- 34) حسن عبيد، دور الحركات الإسلامية في عملية الاندماج الاجتماعي في مصر 2010، 2012 م (مجموعة مؤلفين، جدليات الاندماج الاجتماعي وبناء الدولة والأمة في الوطن العربي، الفصل 19 المركز العربي للابحاث والدراسات.ط1، بيروت، لبنان، 2014) .
- 35) حيدر حب الله، المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر قضايا وإشكاليات، سلسلة كتاب نصوص معاصرة(دار :مؤسسة الانتشار العربي مكتبة قريش مؤمن، ط1، بيروت لبنان، 20014م)
- 36) خديجة عبد الهادي الحميد ، موقع المرأة في النظام السياسي الإسلامي، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي (دار: الصفوة مكتبة مؤمن قريش، ط1، بيروت، 2011م).

- (37) خولة عبد اللطيف، وظيفة المرأة المسلمة في عالم اليوم، مركز المرأة للدراسات والاستشارات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، أيسيكو، ط1، الرباط، المغرب، 1411هـ/1991م)
- (38) دلال ملحس أستيتية، التغيير الاجتماعي والثقافي (دار: وائل، عمان، الأردن، ط3، 2010م).
- (39) راشد الغنوشي، المرأة بين القرآن وواقع المسلمين (دار: المركز المغربي للبحوث والترجمة، ط3، لندن، 1421هـ/2000م).
- (40) رسالة أفسس، للقس إبراهيم سعيد (دار: العالم العربية للطباعة، ط3، القاهرة، 1983م)
- (41) رقية طه جابر العلواني، دور المرأة المسلمة في التنمية، دراسة عبر المسار التاريخي (لان، لا.ط، لا.م، 2006)
- (42) روجيه جارودي، مستقبل المرأة، تر: محمود هاشم الوديني (دار: الحوار، ط1، اللاذقية سورية، 2012م).
- (43) روجيه جارودي، هذه وصيتي للقرن 21، حوارات مع جلسات وقائع محاكمة غارودي (دار: الفارس، ط1، الأردن عمان، 2007م)
- (44) رول مير، السلفية العالمية، الحركات السلفية المعاصرة في عالم متغير، تر: محمد محمود التوبة الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط1، بيروت، 2014م).
- (45) زكي الميلاد، الإسلام والمرأة، تحديد الفكر الديني في مسألة المرأة، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي " سلسلة الدراسات الحضارية 24 (مكتبة مؤمن قريش، ط1، بيروت، 2008 م).
- (46) سان سيمون، الجنس الآخر (لان، لا.ط، لا.م، د.ت) .
- (47) سعيد الأفغاني، المرأة والإسلام (دار: الفكر، ط3، لا.م، 1389هـ/1970م) .
- (48) السلفية الوقاية عن طريق المعرفة، أسئلة وأجوبة، مقال بعنوان: ماهو دور المرأة في الأوساط السلفية؟ (دار:وزارة مقاطعة بارفاريا للداخلية والإنشاءات والمرور، لا.ط، بارفارية، نوفمبر 2016م) .

- 49) سهيل حسين الفتلاوي، العلاقات الدولية الإسلامية، دراسة مقارنة في القانون الدولي العام، موسوعة القانون الدولي الإسلامي، ج5 (دار: الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1435هـ/2014م).
- 50) سوزان ألس وآخرون، الحركة النسوية، تر: جمال الجزيري، العدد 449 (المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، 2005م).
- 51) سيد قطب، في ضلال القرآن، (دار: الشروق، ط32، القاهرة، 1423هـ/2003م) .
- 52) الشيخ حسن البناء، المرأة المسلمة (دار: الكتب السلفية، ط2، القاهرة، 1408هـ) .
- 53) صموئيل هنتجتون، صراع الحضارات، إعادة صنع النظام العالمي، تر: طلعت الثابت (لا.ن، ط2، لا.م ، 1999م).
- 54) الطيب برغوث، آفاق في الوعي السني الأسرة المسلمة على طريق النهضة الحضارية ، (مركز الـراية للتنمية الفكرية، ط1، سورية، دمشق، 1427هـ/2006م)
- 55) عاطف على، المنهج المقارن مع دراسات تطبيقية (دار: المؤسسة الجامعية مجد، ط1، بيروت، 1426، 2006م)
- 56) عائشة عبد الرحمان بنت الشاطبي، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق (دار: المعارف بمصر، مكتبة الدراسات الأدبية، لا.ط، القاهرة، 1919م) .
- 57) عبد الحليم أبو شقة، تحرير المرأة في عصر الرسالة، دراسة عن المرأة جامعة لنصوص القرآن الكريم، وصححي البخاري ومسلم، ج2، مشاركة المرأة في الحياة الاجتماعية (دار القلم :ط6، القاهرة، 1422هـ/2002م).
- 58) عبد الرحمان بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة: سهيل زكار(دار: الفكر، ط1، بيروت، 1401هـ/1981م)
- 59) عبد الرحمان بن عبد الله السهيلي، أبو القاسم بن هشام، الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام(مكتبة ومطبعة الحاج عبد السلام بن محمد بن شقرون) مؤسسة نبع الفكر العربي للطباعة، لا.ط، مصر، 1831هـ/1982م)

- 60) عبد الرحمان عبد الخالق، الأصول العلمية للدعوة السلفية (دار : السلفية للطباعة والنشر، ط1، الكويت، ، 1395هـ).
- 61) عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي (وكالة المطوعات، ط3، الكويت، 1977م)
- 62) عبد الستار محمد علي، إدارة المشروعات العامة (دار: المسيرة، ط1، عمان، الأردن، 2009م).
- 63) عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، الأنساب، تحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره (دار: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط1، حيدر آباد ، 1382 هـ 1962/م)
- 64) عبد الله بن محمد المديفر، المرأة وذرائع الاسترقاق في السياسات الغربية، تحليل خطاب الاستشراق الجديد في تقارير مؤسسة راند الأمريكية، الإصدار32، مركز الفكر المعاصر (دار: الوعي ، ط1، الرياض، 1432هـ)
- 65) عبد الله عفيفي، المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها، ج1 (دار النشر مكتبة الثقافة، ط2، المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية، 1350هـ/1932).
- 66) عبد الناصر جندلي ، تقنيات ومناهج البحث في العلوم السياسية والاجتماعية (ديوان المطبوعات الجامعية ، لا.ط، لا.م، 2005م)
- 67) عبد الوهاب المسيري، قضية المرأة بين التحرير والتمركز، في التنوير الإسلامي38(دار: نهضة مصر، ط2، مصر، 2010)
- 68) عزيزة على طه، تأملات حول مكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام (دار: القلم ، لا.ط، الكويت، د.ت)
- 69) على القاضي وظيفة المرأة المسلمة في المجتمع الإنساني، مركز المرأة للدراسات والاستشارات (دار: القلم، ط1، الكويت، 1406هـ/1986م)

- 70) علي شريعتي، مسؤولية المرأة، تر: خليل الهنداوي (دار: الأمير للثقافة والعلوم، ط2، النجف، العراق، 1428هـ/2007م)
- 71) عماد هلال، معجم أعلام النساء في القرآن الكريم ، دراسة موضوعية لشخصية المرأة في القرآن (دار: الكتب العلمية، لا.ط، بيروت لبنان، د.ت)
- 72) فادي ناصر، فلسفة العرفان النظري، دراسة تحليلية في أصول العلم ومنهجه المعرفي، دار: الولاء لصناعة النشر، بيروت، ط1، لبنان، 1439هـ/2018م)
- 73) فتنت مسيكة بر، حواء والخطيئة في التوراة والإنجيل والقرآن الكريم (دار: مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 1416هـ/1996م) .
- 74) فريد الانصاري، أبحاث في العلوم الشرعية (منشورات الفرقان، دار البيضاء، ط1، 1417هـ/1997م)
- 75) فضل حسن عباس، قصص القرآن الكريم (دار: النفائس للنشر والتوزيع، ط3، الأردن، 1430هـ/2010م)
- 76) فؤاد محسن الراوي، الفكر الإسلامي في مواجهة الفكر الغربي (دار: المأمون، ط1، القدس الأردن، 1430هـ/2009م)
- 77) قداسة البابا المعظم شنودة الثالث، السيدة العذراء، سلسلة نبذات العدد2 (دار: كلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكسية ، ط3، القاهرة، 2000م) .
- 78) القديس بولس الرسول، حياته، لاهوتن أعمالهن، للمؤلف: الأب متى المسكين، دار: دير القديس أنبا المقار ، وادي النطرون، ط1، القاهرة، 1992
- 79) القس أفرام سليمان متى، المرأة عبر التاريخ، (لا.ن، لا.ط، لا.م، د.ت) .
- 80) القس حنا ودينا كتناشو، أطلقوني دور ومكانة المرأة في المسيحية، تر: القس حنا كتناشو، دار: كنيسة الإتحاد المسيحي الأنجيلية " RAI HPUSE OF ART "، لا.ط، القدس، 2002م) .

- 81) كتاب التوراة السامرية باللغة العربية، تر: الكاهن أبو الحسن إسحاق السوري (دار الأنصار، ط1، لا.م 1398هـ/1978م)
- 82) الكتاب المقدس (دار: الكتاب المقدس، ط4 مصر، القاهرة، 1999م).
- 83) كوستي بندي، المرأة في موقعها ومرتهاها، (دار: دار العالم العربي، الشرق الأوسط مجلس الكنائس، لا.ط، لا.م، د.ت).
- 84) ماريان رافائيل، ما علمتني الأم تريزا سفير السماء، حياتها وخدمتها، تر: نكلس نسيم سلامة (دار مركز الحياة، ط5، القاهرة، 2014م).
- 85) مالك بن نبي، مشكلات الحضارة، تأملات، تر: عمر المسقاوي (دار: الفكر المعاصر، ط1، بيروت لبنان، دمشق سوريا، 1422هـ/2002م).
- 86) مالك بن نبي، مشكلات الحضارة، بين التيه والرشاد (دار الفكر: ط2، دمشق سوريا، 1408هـ/1988م).
- 87) مالك بن نبي، مشكلات الحضارة، شروط النهضة، تر: عبد الصبور شاهين (دار: الفكر، لا.ط، دمشق، سورية، 1406هـ/1986م).
- 88) مالك بن نبي، مشكلات الحضارة، ميلاد مجتمع تر: عبد الصبور شاهين (دار: الفكر، ط3، الجزائر، لحراش، 1406هـ/1986م).
- 89) مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي تر: محمد عبد العليم على (دار: الدعوة، ط1، الإسكندرية، القاهرة 1418هـ/1997م).
- 90) محمد أبو رمان، أنا سلفي بحث في الهوية الواقعية والمتخيلة لدى السلفيين (دار النشر: مؤسسة فريدريش ايبرت، لا.ط، الأردن والعراق، 2014م).
- 91) محمد العربي بن عزوز، زمن هنتغت، صدام الحضارات ونهاية التاريخ، (دار: النهضة العربية، ط1 بيروت، 2009)
- 92) محمد الغزالي، دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين (دار: الشروق، لا.ط، القاهرة، بيروت، 1998م).

- 93) محمد الغزالي، نحو تفسير موضوعي (دار: الشروق، ط4، القاهرة، 1420هـ/2000م) ص 250
- 94) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الدين شمس الدين ابن القيم الجوزية، زاد المعاد (دار: الرسالة، ط27، بيروت، 1415هـ/1994م)
- 95) محمد بن علي الشوكاني، در السحابة، تحق: حسين بن عبد الله العمري (دار: الفكر، ط1، دمشق، 1404هـ/1984م)
- 96) محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، مرتضى، الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحق: عبد الكريم العزباوي وآخرون (إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ط1، الكويت، 1422هـ/2001م).
- 97) محمد سعيد رمضان البوطي، المرأة بين طغيان النظام الغربي ولطائف التشريع الرباني، من أحاديث الأربعاء (دار: الفكر المعاصر ودار الفكر، لا.ط، دمشق بيروت، دت)
- 98) محمد شحرور القصص القرآني، قراءة معاصر مدخل الى القصص وقصة آدم (دار: الساقى ومؤسسة الدراسات الفكرية المعاصرة، ط1، بيروت، لبنان، 2010م).
- 99) محمد شحرور، نحو أصول جديدة للفقهاء الإسلاميين، فقه المرأة (دار: الأهالي، ط8، سورية، دمشق، 2000م)
- 100) محمد عبد السلام، مناهج البحث في العلوم الاجتماعية والانسانية (دار: مكتبة النور، لا.م، لا.ط، د.ت)
- 101) محمد عبد الغني العوضي، محسن أحمد الحضري، الأسس العلمية لكتابة رسائل الماجستير والدكتوراه (مكتبة الأنجلو المصرية، لا.ط، القاهرة، 1992م)
- 102) محمد عقاب، الصحفي الناجح، دليل علمي للطلبة والصحفيين وخلايا الاتصال (دار: هومة، ط2، الجزائر، 2006م).
- 103) محمد عمارة، السلف والسلفية (وزارة الأوقاف المصرية، لا.ط، القاهرة، 1429هـ/2008م).

- 104) محمد عمارة، تحرير المرأة بين الغرب والإسلام (دار: الكتب المصرية، مكتبة الإمام البخاري، ط1، القاهرة، 1430هـ/2009م) .
- 105) المرأة في الكتاب المقدس من حواء إلى مريم (دار : تعاونية النور الأرثوذكسية للنشر والتوزيع، لا.ط، لا.م، د.ت)
- 106) مراد عودة وآخرون، القاموس الجماعي (لا.ن، لا.ط، بيت لحم فلسطين، 2013م)
- 107) ملاك إبراهيم الجهني، مراجعات في الفكر العربي المعاصر، قضايا المرأة في الخطاب النسوي المعاصر الحجاب أنموذجاً (مركز نماء للبحوث والدراسات، ط1 بيروت، 2015) .
- 108) منى أبو الفضل، أمة القطب، نحو تأصيل مناهجي لمفهوم الأمة في الإسلام (مكتبة الشروق الدولية، ط1، القاهرة، 1426هـ/2005م) .
- 109) مها فاخوري، حقوق المرأة في المسيحية (دار : منشورات النور، لا.ط، بيروت، 1998م).
- 110) مورس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تر: بوزيد صحراوي وآخرون (دار: القصبة للنشر ، لا.ط، الجزائر، 2004)
- 111) مولاي الخليفة لمشيبي، مالك بن نبي، دراسة استقرائية مقارنة معالم المنهج في تأصيل العلوم الإنسانية لمشروع مشكلات الحضارة (دار: النايا دار المحاكاة، ط1، سورية، دمشق، 1433هـ/2012م) .
- 112) مؤنس حسين، الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها الحضاري، إشراف: أحمد مشاري العدواني، سلسلة كتب ثقافية شهرية، علم المعرفة (لا.ن، لا.ط، الكويت، 1923م/1990م).
- 113) ناصيف نصّار، مفهوم الأمة بين الدين والتاريخ ، دراسة في مدلول الأمة في التراث العربي الإسلامي (دار: الطليعية للنشر، ط5، بيروت، 2006م).
- 114) نواف يوسف التميمي، اللوبي الصهيوني والرأي العام في بريطانيا النفوذ والتأثير (دار: العربية للعلوم ناشرون، مركز الجزيرة للدراسات، ط1، الدوحة، قطر، 1437هـ/2016م)

- 115) نوال السعداوي، د. هبة رؤوف عزت، حورات لقرن جديد، المرأة والدين والأخلاق (دار: الفكر المعاصر، دار الفكر، ط1، لبنان، دمشق، 1421هـ/ 2000م) .
- 116) نوال مصطفى، بينظير بوتو ابنة القدر (دار: النهضة، ط1، مصر، القاهرة، 2008م)
- 117) نور الدين حقيقي، الخلدونية العلوم الاجتماعية وأساس السلطة السياسية، تر: إلياس خليل (المطبعة الجهوية، لا.ط، وهران، 1984)
- 118) هبة رؤوف عزت، المرأة والعمل السياسي رؤية إسلامية، سلسلة الرسائل الجامعية، قضايا الفكر الإسلامي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي (لا.ن، لا.ط، الولايات المتحدة الأمريكية، 1416هـ/ 1995م)
- 119) هبة رؤوف عزت، نحو عمران جديد، سلسلة الفقه الإستراتيجي (1) (دار: الشبكة العربية للأبحاث، ط1، بيروت، 2015م).
- 120) هشام غالب وآخرون، الظاهرة السلفية التعددية التنظيمية والسياسات، تحرير: بشير موسى نافع وآخرون (دار: العربية للعلوم ناشرون، مركز الجزيرة للدراسات، ط1، الدوحة قطر، 1435هـ/ 2014م)
- 121) هويدي عدلى وآخرون، المشاركة السياسية للمرأة، مروة نظير، المكون الثقافي والمشاركة السياسية للمرأة المصرية التأثيرات والإشكاليات، (مؤسسة فريدريش إيبيرت، ط1، مصر 2017)
- 122) يوسف محمد حسين، موقف مالك بن نبي من الفكر الغربي الحديث، إشراف د: طه جابر العلواني (دار: الخلدونية، ط1، القبة، الجزائر، 1431هـ/ 2010م).

- رابعا: رسائل الدكتوراه والماجستير

- 1) بن محمد بن عبد الله أبا بطين، المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة، رسالة دكتوراه، إشراف: جعفر شيخ إدريس، تخصص: الدعوة والإحتساب، (جامعة الإمام محمد بن سعد الإسلامية، السعودية، 1409هـ).

- 2) أروى بنت محمد إليزيدي، الهجرة إلى الحبشة وأثرها في نشر الدعوة الإسلامية، رسالة ماجستير ، إشراف: د. خالد بن عبد الله بن مسلم القرشي، تخصص: الدعوة والثقافة الإسلامية، (جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1431هـ/ 2011م).
- 3) أسيل الحصين، المرأة الحديدية مارجريت تاتشر أكثر رؤساء وزراء بريطانيا تأثيراً (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، 1433هـ/1434هـ).
- 4) بلال فتيحة، المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر بين الشريعة والتطبيق رسالة ماجستير، إشراف: بوزيد بومدين، تخصص فلسفة (كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران – ألسانيا- 2013/2014م).
- 5) بوزياني فاطمة الزهراء، مفهوم الحضارة بين مالك بن نبي وابن خلدون، رسالة ماستر، إشراف، د. بوعلی عبد الناصر، قسم الأدب دراسات مقارنة، (كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2011م/2012م).
- 6) رسالة ماجستير، بركات محمد عبد الغني أحمد، كلية الدراسات العليا، جامعة الخليل، 1434هـ/2013م
- 7) سريست مصطفى رشيد اميدي، المعارضة السياسية والضمانات الدستورية لعملها، دراسة قانونية سياسية تحليلية مقارنة (دار: مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر، ط1، العدد 500، أبريل، 2011م).
- 8) سعدية محمد أبو رزينة، مكانة المرأة بين الإسلام والمسيحية، إشراف: صلاح عبد العليم إبراهيم، رسالة ماجستير (كلية الدعوة وأصول الدين، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، 1407 هـ/1408هـ)
- 9) سمية فتحي رمضان، جهود حسين مؤنس البحث التاريخي والحضاري، رسالة ماجستير، إشراف: عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح، دراسة تحليلية (كلية دار العلوم ، قسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، جامعة القاهرة، 1437هـ/2016م)،
- 10) الصادق بخوش، تمظهرات الهيمنة في الفكر العربي من عصر الأسطورة إلى عصر العولمة (رسالة دكتوراه في الفلسفة السياسية، إشراف: بومدين بوزيد، جامعة وهران، قسم الفلسفة، 2013/2014م).

11) طوبيا نهي عبودي، المكانة النفسية والاجتماعية لدى طلبة الجامعة من ذوي مركز البصرة الداخلي والخارجي (رسالة ماجستير جامعة المستنصرية، كلية الآداب، العراق، 1994م، رسالة غير منشورة).

12) عالية أحمد صالح ضيف الله، أحكام جهاد المرأة في الشريعة الإسلامية وصوره المعاصرة، رسالة استكمال لدراسة الماجستير، إشراف: جميلة عبد القادر الرفاعي (تخصص الفقه وأصوله جامعة الأردن، أيار 2004م).

13) علي عبد الواحد حسون الصائغ أرشدة حمزة، مارغريت تاتشر أضواء على سيرتها وزعامتها لحزب المحافظين حتى عام 1975م، جامعة القادسية كلية التربية، بحث مستل من رسالة ماجستير) مجلة واسط للعلوم الإنسانية، المجلد 12، العدد 34، العراق).

14) مصطفى محمد علي عبد الله، ترجمة كتاب مارغريت تاتشر للكاتبة أنجيلا ليفين، عربي إنجليزي (بحث لنيل رسالة ماجستير، إشراف: محمود علي أحمد عمر، كلية الدراسات العليا، كلية اللغات، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 2015م).

15) نعيمة شناف، المرأة في فكر الشيخ محمد الغزالي دراسة تحليلية، رسالة ماجستير، إشراف: محمد زرمان (جامعة العقيد حمة لخضر باتنة، كلية العلوم الاجتماعية والإسلامية، قسم أصول الدين، فرع دعوة وإعلام، 1427-1428هـ/2006-2007م).

16) نور عكشي، المكانة الاجتماعية للمعلم ودورها في العملية التربوية، (دراسة ميدانية لبعض ابتدائيات بلدية ورماس ولاية الوادي) رسالة ماستر: إشراف: عثمان عي"، تخصص: علم الاجتماع تنظيم وعمل، (كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2013/2014م).

17) هدا ب محمد أحمد الحاج حسين، المرأة في القصص القرآني، رسالة ماجستير، إشراف: محسن الخالدي، تخصص: أصول الدين، (كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 1424هـ/2003م).

- خامسا: المجلات والدوريات العلمية

- 1) أحمد عبد الحليم عطية، النسوية الإسلامية قراءة في النقد ونقد النقد (مجلة الاستغراب، الإنسان نقيض الجندر، العدد، 16، السنة الرابعة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، بيروت، 1440هـ/2019م) .
- 2) أحمد عمرو، النسوية من الراديكالية حتى الإسلامية قراءة في المنطلقات الفكرية، التقرير الاستراتيجي الثامن، مجلة البيان (المجلد 2011، العدد 8، السعودية، 31 ديسمبر/كانون الأول 2011م).
- 3) إسماعيل مهنانة، حوار حوار مع الباحث الجزائري إسماعيل مهنانة (مجلة الذوات، the-what، هوية المرأة العربية بين الديني والثقافي، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط المغرب، العدد 3/2015).
- 4) إكرام عدني، المعوقات الاجتماعية والثقافية أمام التمكين السياسي، (مجلة الذوات-the-what بعنوان المرأة العربية والمشاركة السياسية، العدد 17، 2015، الرباط المغرب)
- 5) أمال فرحات، عبد الرزاق الجزائري بلبل الحضنة، رسالة ماستر، تخصص سمعي بصري، إشراف: سليمة رايحي، (كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017/2018م).
- 6) آمال قرداش بنت الحسين، كتاب الأمة دور المرأة في خدمة الحديث في القرون الثلاثة الأولى، سلسلة دورية العدد 70 (وزارة الأوقاف والشؤون الدينية القطرية، ط1، قطر، ربيع الأول 1420هـ/1999م).
- 7) أماني صالح، المرأة المسلمة بين قرنين الإنجازات والتحديات، مجلة أمتي في العالم، المجلد 2002، العدد 3-4، (الناشر: مركز الحضارة للدراسات السياسية، مصر، 31/12/2002م) .
- 8) أماني صالح، حال المرأة في العالم الإسلامي، مجلة أمتي في العالم (المجلد 2000، العدد 2، مركز الحضارة للدراسات السياسية، مصر، 31 ديسمبر/كانون الأول، 2000م).
- 9) أمينة الرميلى، المرأة العربية والمشاركة السياسية، المرأة العربية والسياسية الجهد الضائع، مجلة الذات "THE-WHAT"، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الرباط المغرب، العدد 17 / 2015م .

- 10) إنصاف رقادي ، كنزة ساسي، المكون السير ذاتي أيام من حياتي، رسالة ماستر، إشراف: شاکر لقمان (كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، تخصص أدب حديث، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2016/2017-1437/1438) .
- 11) أنطوان إبراهيم، الأم تريزا الهندية، مجلة النحلة ، السنة 22 ، العدد الأول(مدرسة دير المخلص، دط، دب، كانون الثاني 1980م مدرسة دير المخلص) .
- 12) أنفال جاسم الكندري، محمد أحمد الخطيب، المرأة في الخطاب المسيحي القديم المعاصر، مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية، عقيدة، تفسير، حديث(الجامعة الإسلامية غزة ، المجلد 28، العدد الثاني شعبان 1441هـ/أبريل 2020م)
- 13) إيمان أحمد حسين، المرأة المسلمة وإشكالية وجودها في الحركة الإسلامية، المرأة المعاصرة بين الواقع والطموح(مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الثقافية، الكويت، العدد السادس، 1428هـ/2008م) .
- 14) إيمان شمس الدين، الأنوثة المستلبة، إضاءات نقدية على نظريات النسوية في الغرب، مجلة الاستغراب، الإنسان نقيض الجندر، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية(السنة الرابعة، العدد 16، بيروت لبنان، 1440هـ/2019م)
- 15) بنت شريف حبوشي، خطاب النسوية العربية المعاصرة، فاطمة المرنيسي أنموذجا، مجلة المتون، المجلد الثامن، العدد: 4 جانفي 2017(كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة) .
- 16) الحاج دواق، مفهوم الغرب وأسس التكوينية في الفكر الحضاري عند مالك بن نبي، نحن والغرب، سلسلة استراتيجيات معرفية (العتبة العباسية المقدسة ، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، مقاربات في الخطاب النقدي الإسلامي، دب، ط 1، 1438هـ/1014م)
- 17) درقية بوسنان، تكامل الرؤية المعرفية في تصور عناصر بناء الحضارة عند مالك بن نبي، (مجلة المعيار لدراسات الإسلامية والإنسانية، كلية أصول الدين بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد 40 المجلد 20، بتاريخ 27/11/2015).
- 18) رالف بريناتي، الإسلام والغرب تعاون أم صدام، مجلة إسلامية المعرفة، السنة الخامسة، العدد 20(المعهد الإسلامي للفكر الإسلامي، لا.ط، لا.م، ربيع 1421هـ/2000م).

- 19) رولا شديد، دور المرأة في الحفاظ على الهوية الفلسطينية بين التقليد والوطنية، (مجلة حق العودة، المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين، العدد 45، السنة التاسعة، تشرين الأول 2011م).
- 20) ساجد صبري نعمان، مفهوم العلم في الفكر الإسلامي، مجلة الأستاذ، المجلد الأول، كلية أصول الدين الجامعة العراقية، بغداد، قسم العقيدة، العدد 209، 2014م).
- 21) سريست مصطفى رشيد اميدي، المعارضة السياسية والضمانات الدستورية لعملها، دراسة قانونية سياسية تحليلية مقارنة (دار: مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر، ط1، العدد 500، أبريل، 2011م).
- 22) سعاد الناصر، المرأة الإصلاحية في فكر الشيخ النورسي، مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية، مؤسسة استانبول للثقافة والعلوم، استانبول العدد 1، يوليو 2012م.
- 23) سعاد رحائم، المرأة ودورها في تنشئة المجتمع، المرأة المعاصر بين الواقع والطموح، مجلة الوعي الإسلامي، إعداد أنور حمد الحمد وآخرون (إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، السلسلة 6، العدد 488، 1427هـ/2006م).
- 24) صافي محمد عطية، أيمن طلال يوسف، موقف حركة المقاومة الإسلامية حماس من دور المرأة العسكري والسياسي (مجلة جامعة الأقصى، فلسطين، غزة، العدد الأول المجلد 11، يناير 2007م).
- 25) صالح سليمان عبد العظيم، النظرية النسوية ودراسة التفاوت الاجتماعي، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 41، ملحق 1 (كلية الآداب، مجلة جامعة عين شمس، مصر، 2014م).
- 26) صبري حافظ، معنى هذا الرحيل العولمة تتداعى، مجلة الدوحة، العدد: 67 (دار: الشرق، قطر، وزارة الثقافة والفنون والتراث، ماي 2013/جمادى الثاني 1434).
- 27) صفاء خليفة، أبعاد تمكين المرأة في المجتمعات العربية بين الدين والمجتمع، (مجلة الذوات - the-what بعنوان المرأة العربية والمشاركة السياسية)، .
- 28) ضامر وليد عبد الرحمن، التحليل الاجتماعي لوضع المرأة في الفكر العربي الحديث (مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 1، العدد 2، جامعة حسيبة بن بوعلى، الشلف، 01/07/2009م).
- 29) طعمة الشهري، المرشدة الطلائية، الدغمائية العقلية (مكتب تعليم بلقرن، لا.ط، لا.م، د.ت)

- 30) عفاف عبد الغفور حميد، جهود المرأة في تفسير القرآن الكريم في العصر الحديث، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، العدد 25 (جامعة الشارقة، قطر، 1428هـ/2007)
- 31) عقون مليكة، مشري واضحة، الوضعية التنظيمية للمرأة في الحركة الإسلامية، مجلة العلوم الاجتماعية (المركز الديمقراطي العربي ، ألمانيا، برلين، العدد3، مارس 2018).
- 32) عقون مليكة، مشري واضحة، الوضعية التنظيمية للمرأة في الحركة الإسلامية (مجلة العلوم الاجتماعية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ألمانيا، برلين، العدد3، مارس 2008).
- 33) عمار شاکر محمود الدوري، مواهب عدنان أحمد، المرأة الأوروبية في العصور الوسطى، نساء الطبقة العامة إنموذجا، مجلة الملوية للدراسات الآثارية والتاريخي (جامعة تكريت، كلية الآداب، المجلد6، العدد17، السنة8، 6/2019م)
- 34) عمار قاسمي، رؤية مالك بن نبي لمشكلة المرأة، المجلة العربية للأبحاث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، دراسات وأبحاث (جامعة زيان عاشور، الجلفة، العدد 18، 15 مارس، 1436هـ/2015م)
- 35) عيسى جابلي، مقال بعنوان، المرأة العربية والمشاركة السياسية من الصورة إلى الفعل (مجلة الذوات the-what بعنوان المرأة العربية والمشاركة السياسية) .
- 36) غسان إسماعيل عبد الخالق، هوية المرأة في النص القرآني، مجلة الذوات "the.what" هوية المرأة العربية بين الديني والثقافي، الرباط المغرب (العدد 3، 2015م مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث).
- 37) كريس هارمان، تحرر المرأة الاشتراكية الثورية ، تر: فاطمة فرج، هالة دحروج، مجلة الاشتراكية العالمية، العدد"23" (دار: مركز الدراسات الاشتراكية، حزب العمال الاشتراكي البريطاني، 1984م)
- 38) محمد محمد كركور ، بحث الفرق اليهودية القديمة وآثارها في الواقع اليهودي المعاصر، حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، جامعة الأزهر ، مصر، 31/12/2018م)
- 39) محمد أب رمان وحسن أبو هنية، النسائية الجهادية من القاعدة إلى تنظيم الدولة الإسلامية، مجلة إضافات، العددان، 41.42 (تصدر: الجمعية العربية لعلم الاجتماع، ومركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2018م).

- 40) منى حسين مؤنس، في بيت حسين مؤنس، مجلة إقرأ، دار المعارف، لاط، القاهرة، 1997م
- 41) نضال الأميوني دكاش، المرأة الغربية والمرأة الشرقية، مجلة الآداب واللغات، (جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، العدد 24، 2017).
- 42) نورهان عبد الوهاب، النسوية الإسلامية إشكاليات المفهوم ومتطلبات الواقع، النسوية الإسلامية ، مجلة مؤمنون بلا حدود، الدين وقضايا المجتمع الراهنة، 13 يونيو 2016.
- 43) هالة حسني بيدس وفاطمة محمد العليمات، خطاب المرأة اللغوي في القرآن الكريم، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد، 40، العدد 2، الأردن عمان، 1434هـ/ 2013م.
- 44) هاني سليمان، سياسات عربية، دور المرأة الإخوانية دراسة في المحددات والتحويلات بعد عزل محمد مرسي (دراسات وأوراق تحليلية، العدد 9، تموز يوليو، 2014م).
- 45) هيثم زعفان، ظهور الحركات النسوية في العالم العربي ومشروع تحرير المرأة، التقرير الاستراتيجي الحادي عشر، مجلة البيان (المجلد 2014، العدد 11، السعودية، 31 ديسمبر/ كانون الأول 2014م).
- 46) يوسف رابعة، المرأة والمشاركة السياسية في الربيع العربي (مجلة الذوات the-what بعنوان المرأة العربية والمشاركة السياسية) .

- سادسا: المؤتمرات والملتقيات والتقارير الدولية

- 1) تقرير التنمية الإنسانية العربية، نحو نهوض المرأة في الوطن العربي، 2005 م المواقف الحركات الإسلامية من المرأة، الفصل التاسع البنية الاقتصادية، السياسية، المطبعة الوطنية، عمان الأردن، 2006م المكتب الإقليمي للدول العربية.
- 2) زهية جويرة، مصطفى الغرافي، الدراسات النسوية في المجالين المسيحي والإسلامي، دراسة مقارنة (بحث محكم، قسم الدراسات الإسلامية، 16 سبتمبر 2016، مؤسسة مؤمنون للدراسات والأبحاث)
- 3) السفير نوارول شوداري، تحديد السياق، المساواة بين النساء والرجال ترتبط ارتباطا وثيقا بالسلام والأمن، الفصل رقم "1"، منع النزاع وتحويل العدالة وضمان السلام، دراسة عالمية حول

تنفيذ قرار مجلس الأمن التاسع للأمم المتحدة ،رقم 1325. 2015، هيئة الأمم المتحدة للمرأة، الطباعة agscustomgraphics، الولايات المتحدة الأمريكية.

(4) فهم دور النوع الاجتماعي في منع ومكافحة التطرف والعنف والراديكالية المؤديين إلى الإرهاب الممارسات الجيدة لإنقاذ القانون الفصل الثالث، كيف تؤثر الديناميات الجندرية على الوقاية والتصدي للتطرف العنيف الراديكالية المؤديين إلى الإرهاب؟ أبريل 2019، منظمة الأمن والتعاون في أوروبا، osce، دار: druckereiferdinand bergersohnnegnbh.

(5) محمد ضياء الدين خليل إبراهيم، دور المرأة في الأسرة في ضوء الخطاب القرآني، مركز جيل البحث العلمي، أعمال المؤتمر الدولي السابع المرأة والسلام الأهلي (19، 21 مارس) طرابلس، لبنان، 2015م

(6) منى أبو الفضل، نحو تطوير منظور حضاري معرفي لدراسات المرأة "برنامج حوار الحضارات القاهرة، تحرير أماني صالح، مراجعة في خطابات معاصرة حول المرأة، نحو منظور حضاري، برنامج حوار الحضارات القاهرة، مراجعة: أسامة أحمد مجاهد، ملتقى بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 29/28 نوفمبر 2004، القاهرة (المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، 2007م).

(7) نادية محمود مصطفى؟ أبعاد دراسة تطور وضع المرأة في تاريخ الإسلام، إشكاليات منهجية على ضوء خصائص وضع الأمة الإسلامية في النظام الدولي الراهن، مؤتمر المرأة عبر التاريخ الإسلامي من زمن البعثة إلى العهد العباسي (يزد-إيران، 17-18 نوفمبر 2007 / 19-10 ذي القعدة 1428هـ).

(8) نادية مصطفى، حول أصول وقواعد دور نهضوي للمرأة قراءة من منظور حضاري إسلامي وتقييم مشروعات نهضة الأمة (مؤتمر المرأة ونهضة الأمة، الكويت، بتاريخ 29-30 مارس 2010)

(9) هالة شكر الله وآخرون، بحث المرأة في المنظمات الأهلية، دراسة ميدانية، حالة مصر، مركز دراسات المرأة الجديدة، ديسمبر 1998.

- سابعاً: المواقع الإلكترونية

(1) أسماء معيكل، فاطمة المرينسي ناقدة نسوية، موقع مجلة الجديد

<https://www.google.com/url?sa>

(2) أسماء ملكاوي، حالة العالم الإسلامي أرقام ومؤشرات، الجزيرة البث الحي

<https://www.aljazeera.net/>

3) أشخين دمرجنان، الأم تريزا أفقر الفقراء هدية السماء

<https://www.lpj.org/ar/posts>

4) إغتيال بيظير فصل جديد من مأساة عائلة بوتو (جريدة الأنباء، 28 ديسمبر 2007)

<http://pdf.alanba.com.kw/>

5) الأم تريزا عدوة الحركة النسائية ورائدة العمل الخيري في العالم

<https://www.bbc.com/arabic>

6) أنور ياسين، حصاد الكتب، جريدة النهار، العدد 0525 (الثلاثاء 22 صفر 1430 هـ 17 فبراير 2009م)

<http://annaharkw.com>

7) إياد حميد، مذكرات دبلوماسي بريطاني مارغريت تاتشر دعمت الطبقة البيضاء الحاكمة لجنوب إفريقيا، العربي الجديد

<https://www.google.com/url>

8) باميلا غانم، حقائق عن الأم تريزا هل هذه تصرفات قديسة، موقع رصيف

<https://raseef22.net/article>

9) البث الحي، الجزيرة

<https://www.aljazeera.net>

10) البرورثريه الصحفي أيام بريس، جريدة إلكترونية مغربية مستقلة

<http://www.ayampress.com>

11) بشرى لغزالي، أميمة أبو بكر... ناشطة نسائية من أرض الكنانة، موقع مجلة رؤية الإلكترونية، مجلة الرؤية-

العدد 1 | السبت 3 ديسمبر 2022 / 10 جمادى الأولى 1444

<https://www.google.com/url?sa>

12) بنظير بوتو، المصدر قناة الجزيرة

<https://www.aljazeera.net>

13) بوتو ماتت قبل أن تتمكن من استعادة الحكم وتنظيف إسم زوجها، جريدة الأنباء، قضايا، المصدر:

نيويورك تايمز

<http://pdf.alanba.com.kw>

14) التاريخ المعاصر، من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

<https://www.wikiwand.com>

(15) تعرف على وليام جيمس ديوارنت الفيلسوف والمؤرخ والكاتب الأمريكي

<https://www.albawaba.com>

(16) تعريف التاريخ المعاصر

<https://ar.facts-news.org/taaryf-alt>

(17) الجزائرية زهية بن قارة أول امرأة تتأخر بلدية. موقع مجلة سيدتي،

[/ https://www.sayidaty.net/node](https://www.sayidaty.net/node)

(18) جميلة الشنطي أول سيدة في المكتب السياسي لحماس، نور أبو عيشة ورمزي محمود

<https://www.aa.com.tr>

(19) حنين البرازي، الحركة النسوية المصرية : بين الموروث الثقافي والنشاط السياسي " نساء ميدان التحرير

نموذجاً " إنسانيات

<https://journals.openedition>

(20) دراسة حالة باكستان، التكتل البرلماني النسائي، برلمان الجمهورية الباكستانية، رموز التكتل الإسلامية

الباكستانية، النساء الأسطوريات الثلاثة، المصدر الإتحاد البرلماني الدولي

<https://www.iknowpolitics.org>

(21) دوروتيا كراولسيكي، الشيطان والمرأة الغزالي وقراءة زرادشتية للقرآن

<https://hekmah.org>

(22) دينا عبد الخالق، حيث يوجد اليأس نجلب الأمل أشهر 15 مقولة ل: المرأة الحديدية

<https://www.elwatannews.com>

(23) رئيس الوزراء أنشي الباكستانية بينظير بوتو، العلوم الإسلامية التاريخ والثقافة

<https://www.greelane.com>

24) زينب الغزالي حركة مجتمع السلم تلمسان

<http://hmstlemcen.com>

25) سفيان عشي، 10 معلومات حادثة وحقائق مظلة حول الأم تيريزا، ستغير نظرتك وإحترامك لها، موقع ranker

<https://dkhlak.com/10-shoking>

26) سمية نصر، النسوية ما معنى أن تنطلق من منظور إسلامي، موقع بي بي سي نيوز عربي، 11 يناير/ كانون الثاني 2022

<https://www.google.com/url>

27) صباح الموسوي، بي نظير بوتو إيرانية شيعية دون أن تعلم، مجلة إيلاف، المغرب، العدد 7123

<https://elaph.com>

28) صلاح أحمد، مارغريت تاتشر تعتزل الزهايمر والحياة مخلقة وجعا مزدوجا، موقع مدونات إيلاف المغرب الإلكترونية

<https://www.google.com/url?sa=t&rct>

29) طارق أبو السعد، تعرف إلى أشهر الشخصيات النسائية في تنظيم الإخوان، موقع مديا حفريات

<https://hafyat.com>

30) طلعت وفاء، رئيسة وزراء باكستان السابقة تتحدث ل: الرياض عن رغبتها في العودة إلى بلادها (جريدة الرياض، العدد "13336"، 16 ذي القعدة، 1425هـ/ 12/ 2004م)

<http://www.alriyadh.com>

31) عبد العزيز بكر، مارجریت تاتشر سارقة الحليب رئيسة وزراء بريطانيا، لها أولان

<https://www.lahaonline.com>

32) عبد الله أحمد الزيتوت، جهود المرأة المعاصرة في تفسير القرآن الكريم، جامعة الأردن، كلية الشريعة

<https://journals.qu.edu.qa>

33) علاء حميد، زهراء علي، موقع كولان ميديا

<https://www.gulanmedia.com>

34) فاطمة الزهراء محمد، موقع مركز خطوة للدراسات والتوثيق

<http://www.khotwacenter.com>

(35) فولفغانغ كادن دير شبيغل، ترجمة علاء الدين أبو زينة، مارغريت تاتشر الرأسمالية صعبة المراس، الجريدة
الغد

<https://alghad.com>

(36) لبيبة أحمد أول مسئولة إخوانية، موقع بوابة الحركات الإسلامية

<http://islamist-movements.com>

(37) مارغريت تاتشر هل كانت رمزا لمناصرة حقوق المرأة، الشهيرة الدولية للمعلومات

<https://monthlymagazine.com>

(38) مارغريت تاتشر موقع ويكيديا

<https://ar.wikipedia.org/>

(39) ماريا الصبح، موقع حضارة، العصر الفكتوري أهم الحقائق و المعلومات.

<https://web.akhbarten.com>

(40) محمد بدر محمد، زينب الغزالي سطور من حياة المجاهدة زينب الغزالي

<https://www.facebook.com/ZainabGhazal>

(41) محمد بدر محمد، مواقف من حياة الداعية زينب الغزالي رحمها الله، تطبيق الشريعة الإسلامية في باكستان

<http://www.ikhwan.wiki>

(42) محمد جلال القصاص، إطلالة محب على المرأة السلفية، موقع مدونات الجزيرة

<https://www.google.com/url?sa>

(43) محمد علي شاهين، زينب بنت محمد الغزالي الجبيلي، مجلة الغرباء الإلكترونية
<https://www.facebook.com/ZainabGhazal>

(44) محمد محفوظ، المرأة قوة التغيير القادمة، إنسانيات مجتمع
<https://annabaa.org>

(45) مدافعات مسلمات عن حقوق المرأة يتعهدون بتشكيل مجلس لتفسير القرآن ، نيويورك رويترز، جريدة الدستور ، الإثنين 28 شوال 1437هـ / 20 تشرين الثاني 2006م.
<https://www.addustour.com>

(46) المهدي الجندوبي، التحرير الصحفي (البحرين ، قسم الإعلام ، كلية الآداب ، 2010)
<http://journalismwritingcourses.blogspot.com>

(47) الموسوعة الحرة، بنظير بوتو
<https://ar.wikipedia.org>

(48) موقع أخبار تن، من هي الدكتورة نائلة السلينين ويكيبيديا
<https://web.akhbarten.com>

(49) موقع الجزيرة، الشيخ مجيب عبد الرحمن زعيم انفصال بنغلاديش عن باكستان وأب الأمة البنغالية.
<https://www.aljazeera.net>

(50) موقع الدكتور محمد الرميحي
[/https://rumaihi.info/about](https://rumaihi.info/about)

(51) موقع المستودع الرقمي، الطريقة المولوية: أبرز شخصية شخصية جلال الدين الرومي
<https://dawa.center/religion/56>

(52)

موسوعة الأديان ، موقع الدرر السنية، منهج العمل في الموسوعات، المشرف علوي بن عبد القادر السقاف

<https://www.google.com/url?>

(53)

نادية محمود مصطفى، قضايا المرأة من وطنية المنطلقات إلى عولمة الأجندة

<https://icp.hadaracenter.com/wp-content>

(54)

نبيل علي صالح، الغرب معنى ثقافيا وجغرافيا ... وإشكالية واقعة موقع مؤمنون بلا حدود للدراسات

والأبحاث

<https://www.mominoun.com>

(55)

نعيمة بن يعيش، المرأة بين المقاربة النسوية والمقاربة الإسلامية

<https://www.facebook.com/Naima-Ben-Yaich>

(56)

نهاد أبو القصمان، أسماء بنت يزيد الخطيبة المفوهة ومحامية النساء، الوطن، جريدة الكترونية

www.elwatannews.com

(57)

هشام عودة، البورتريه، عمان: جريدة الدستور الأردنية

<https://www.addustour.com>

(58)

ياسر موسى، الأم تريزا الإيمان بالقيم الإنسانية، جريدة البيان

<https://www.albayan.ae>